

المتأمرون

كيم أون سو مكتبة 1611

ترجمها عن الكورية
محمد نجيب

أدب كوري معاصر



المكرسة

المُتَامِرُونَ

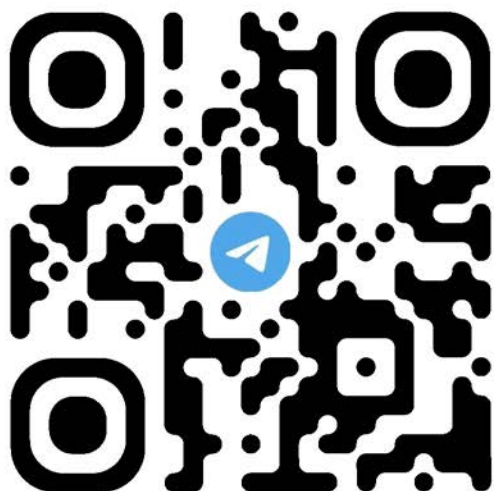
كيم أون سو

لزنسي تشرين 23

لزنسي غزة والشهداء

انضم ل مكتبة .. اصحح الكود

telegram @soramnqraa



عنوان الكتاب: المتأمرُونَ
المؤلف: كيم أون سو
ترجمة: محمد نجيب
مراجعة لغوية: محمود شرف

مركز
المحرسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف:- 002 02 28432157

 mahrousaeg
 almahrosacenter
 almahrosacenter
 www.mahrousaeg.com
 info@mahrousaeg.com
 mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٢٥٦٣ / ٢٠٢٢
الترقيم الدولي: 9-904-313-977-2978

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحرسة
2202

"This book is published with the support of the Literature Translation Institute of Korea (LTI Korea)"

설계자들 THE PLOTTERS

Copyright © Un-su Kim, 2010, 2019. All rights reserved.

Originally published in Korea by Munhakhdongne Publishing Group

This Arabic language edition is published by Mahrousa for publishing, Cairo, Egypt in 2022
by arrangement with Munhakhdongne Publishing Group through KL Management, Seoul Korea

المُتآمِرُونَ

كِيِم أُون سُو

مكتبة | 1611

ترجمها عن الكورية

محمد نجيب

**مركز
المحرسة**
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

الطبعة الأولى 2022

مكتبة

t.me/soramnqraa

28 12 2023



تأريخ المكتبة والوثائق الكورية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشؤون الفنية

أون سو، كيم

المتأمرون/ كيم اون سو؛ ترجمة محمد نجيب. - ط 1

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2022

375 ص؛ 21.5×14.5 سم

تدمك 9-904-313-977-978

1 - القصص الكورية

أ- نجيب، محمد (مترجم)

ب- العنوان

895.73

رقم الإيداع 2022/2563

عن كرم الضيافة

خرج الرجل المُسْنُ إلى الحديقة.

ضيق ريسينج عدسة منظار سلاحه، وسحب الزناد المحشو بالرصاص. اندفعت الرصاصة بصوت مسموع داخل الماسورة. باستثناء أشجار التُّوب الممتدَّة نحو السماء، لفَّ السكون الغابة. لم يُحلِّق طائر، ولم تطنَّ جرادة. حين يُؤخذ بالاعتبار مدى السكون في الخارج هنا، فإن ضجيج إطلاق عيار ناري سوف يرتحل لمسافة بعيدة. ولو سمعه الناس، واندفعوا إلى هنا؟ نحى هذه الفكرة جانبًا. لا داعي للقلق من ذلك. إطلاق الأعيرة النارية منتشرٌ هنا. سيعتقدون أن صيَّادين غير شرعيّين يصطادون دُبًّا بريًّا. مَنْ سيتكبَّد عناء التوغُّل بهذا العمق داخل الغابة كي يتحقَّق فقط من عيار ناري واحد؟

تفحص ريسينج الجبل جهة الغرب. كانت الشمس تعلو حافة الجبل بمقدار شبر. لا يزال لديه متسع من الوقت.

شرع الرَّجُلُ الْمَسْنُ في ري الزهور. تلقّت بعض الزهور جرعة ماء والبعض الآخر مجرد رشفة. كان يُميل إبريق المياه فوق الزهور برسمةٍ بالغة كما لو كان يقدم إليها الشاي. من حين إلى آخر، كان يهزُّ رأسه وكتفه كما لو كان يرقص، ويربت على بتلة زهرة ربتة قصيرة. أوماً إلى إحدى الزهور وضحك. بدا كأنه يحادثها. عدل ريسينج عدسة المنظار ثانية، وتفحص الزهرة التي كان الرجل المسنُّ يتحدث إليها. بدت مألوفة؛ لا بُدَّ أنه قد شاهدتها من قبل، لكن لا يستطيع تذكُّر اسمها. حاول تذكر أي الزهور تفتَّح في أكتوبر: زهرة القسموس؟ أم الزينيا؟ أم الأقحوان؟ لكن لم تكن تشبه أي منها تلك الزهرة التي ينظر إليها. لماذا لا يستطيع التذكُّر؟ قطَّب جبينه وعصر ذاكرته كي يتذكَّر الاسم، لكن سرعان ما نحى تلك الفكرة جانباً أيضاً. إنها محض زهرة، فما أهمية أن يتذكَّر اسمها؟

تمثَّى كلبٌ أسود ضخم من النهاية الأخرى للحديقة، ودعك رأسه في فخذ الرجل المسنِّ. كلب ماستيف أصيل. الوحش نفسه الذي جلبه معه يوليوس قيصر عند عودته من غزو بريطانيا. الكلب الذي استخدمه الرومان القدماء لاصطياد الأسود، وترويض الأحصنة الموستانج الوحشية. بينما يربّت الرجل المسن على ظهر الكلب، يهزُّ الكلب ذيله، ويحوم حول ساقى مالكه، ويعترض طريقه في أثناء محاولته مواصلة الري. قذف الرجل المسنُّ كرة قدم مُفرَّغة من الهواء عبر الحديقة فاندفع الكلب وراءها، وهو لا يكف عن هزِّ ذيله. عاد الرجل المسنُّ إلى زهوره. واصل الرجل إيماءاته وإلقاءه التحية، والحديث مع الزهور. رجع الكلب في الحال، والكرة المسطحة بين أسنانه. قذف الرجل المسنُّ الكرة لمسافة أبعد هذه المرة، فركض الكلب في إثرها مرة أخرى. فكر ريسينج أن كلب الماستيف الضاري

الذي اصطاد الأسود يومًا قد تقلص إلى محض مُهرَج. مع هذا يبدو أن الرجل المسنّ والكلب منسجمان تمامًا مع بعضهما البعض. كررًا للعبة عدة مرات. بدا أنهما يستمتعان بذلك، وأبعد ما يكونان عن الملل.

فرغ الرجل المسنّ من ريّ الزهور واعتدل في وقفته. أخذ يتمطّى ويتسم في رضا. ثم التفت ونظر إلى أعلى نحو الجبل، كأنه يعرف أن ريسينج هناك. دخل وجه الرجل المسنّ المبتسم نطاق رؤية عدسة منظار بندقية ريسينج. هل يعرف الرجل المسنّ أن الشمس الآن على ارتفاع أقلّ من شبر فوق الأفق؟ هل يعرف أنه سيكون ميثًا قبل أن تنخفض الشمس أسفل الجبل؟ ألهذا يتسم؟ أو ربما لم يكن يتسم حقًا. بدأ أن الابتسامة العريضة لا تبرح وجه الرجل المسنّ مثل قناع هاهوي⁽¹⁾ خشبي منحوت. بعض الناس يمتلكون وجوهًا كهذه وحسب. أشخاص لا يمكنك التكهن بمشاعرهم الداخلية أبدًا، أشخاص يتسمون دائمًا حتى حين ينتابهم حزن أو غضب داخلي. هل ينبغي عليه أن يسحب الزناد الآن؟ إذا فعل ذلك، فسوف يستطيع الرجوع إلى المدينة قبل منتصف الليل. سيأخذ حمًا ساخنًا، ويحتسي بضع زجاجات بيرة حتى يثمل، أو يُشغّل أغنية قديمة للبيتلز على جهاز الأسطوانات، ويفكر في المتعة التي سيحظى بها بالمال الذي في طريقه إلى حسابه البنكي. ربما بعد هذه المهمة الأخيرة، سيتمكّن من تغيير مسار حياته. قد يفتح مطعم بيتزا في الشارع المقابل لمدرسة ثانوية أو يبيع حلوى غزل البنات في الحديقة. تخيل ريسينج نفسه يعطي البالونات وحلوى غزل البنات إلى الأطفال، ويغفو تحت أشعة الشمس. يمكنه أن يعيش تلك الحياة، أليس كذلك؟ بدت الفكرة -إذ

(1) قناع هَاهُوي: قناع تقليدي كوري يُرتدى في بعض الاحتفالات الراقصة طلبًا للسلام والحصول على حصاد جيد ومحصول وفير. يعود تصميم أول قناع هاهوي إلى القرن الثاني عشر. (المترجم)

فجأةً- رائعة جدًا. لكن عليه أن يدّخر تلك الفكرة لما بعد سحب الزناد. لا يزال الرجل المسنُّ على قيد الحياة، ولم يُحوّل المال إلى حسابه.

راح ظلُّ الجبل ينخفض بسرعة. إذا كان سيضغط على الزناد، فيجب أن يفعل ذلك الآن. فرغ الرجل المسنُّ من ري النباتات، وسوف يعود إلى داخل بيته في أي لحظة الآن. ستصعب المهمة كثيرًا حينها. لماذا تُعقدها؟ اسحب الزناد. اسحبه الآن وارحل من هنا.

كان الرجل المسن بيتسم، والكلب الأسود يجري وكرة القدم تتدلى من فمه. كان وجه الرجل المسن واضحًا كالشمس في عدسة منظار التصوير. لديه ثلاث تجاعيد عميقة فوق جبهته، وبثرة فوق حاجبه الأيمن، وبقع الشيوخوخة فوق خدّه الأيسر. حدّق ريسينج إلى حيث يوجد قلب الرجل المسن الذي ستخترقه رصاصة قريبًا. بدأ أن ستره الرجل المسن محاكاة يدويًا، وليس في مصنع، وكانت على وشك أن تُلطّخ بالدماء. كل ما عليه أن يفعله هو اعتصار الزناد قليلًا فقط وسوف تُطلق إبرة الرمي الفتيل فوق خرطوشة الرصاص عيار 7.62 ملليمتر، لتشعل البارود داخل الغلاف النحاسي. سوف يدفع الانفجار الرصاصة إلى الأمام عبر الأخدود داخل ماسورة البندقية، ويرسلها في حركة لولبية عبر الهواء، مباشرة نحو قلب الرجل المسن. بفعل سرعة الرصاصة الهائلة وقوتها التدميرية، ستنفجر أعضاء الرجل المسن الممزقة عبر الجرح الذي خرجت منه الرصاصة في أسفل ظهره. مجرد التفكير في ذلك جعل الشعيرات في كل جسم ريسينج تنتصب. الإمساك بحياة إنسان آخر في كفه يُولّد بداخله دائمًا إحساسًا غريبًا.

اسحب الزناد...

اسحبه الآن.

مع هذا، لسببٍ ما، لم يسحب ريسينج الزناد، وبدلاً من ذلك أنزل البندقية على الأرض. "الآن ليس الوقت الصحيح" غمغم. لم يكن متأكدًا لماذا لم يكن الوقت الصحيح. كان متأكدًا فقط من أن ثمة وقتًا صحيحًا لكل شيء؛ وقت صحيح لتناول الآيس كريم، ووقت صحيح لتقبيل امرأة. وربما قد يبدو ذلك غيبًا، لكن ثمة وقت صحيح أيضًا لسحب الزناد، ووقت صحيح لرياضة في القلب. لماذا لن تكون هناك لحظة كهذه؟ ولو تصادف توافق اللحظة التي تُجر فيها رياضة ريسينج مباشرة عبر الهواء نحو قلب الرجل المسن تمامًا مع اللحظة التي يُقدّم فيها الوقت الصحيح نفسه إليه؛ فسيكون ذلك رائعًا. لا يعني ذلك بالطبع أنه كان ينتظر أفضل لحظة مُمكنة؛ فتلك اللحظة المنتظرة قد لا تأتي أبدًا، أو قد تمر من تحت أنفه مباشرة دون أن يلاحظها. خطر بباله أنه ببساطة لا يرغب في سحب الزناد بعد. لم يعرف لماذا، عرف فقط أنه لا يرغب في ذلك. أشعل سيجارة. أخذ ظلّ الجبل يزحف مُتجاوزًا البيت الريفي.

عندما ساد الظلام، اصطحب الرجل المسن الكلبَ إلى الداخل. لا بُدَّ أنه لا توجد كهرباء في البيت الريفي لأنه بدأ أكثر ظلمةً حتى ممًا حوله. ومضت شمعة وحيدة في حجرة المعيشة، لكن ريسينج لم يستطع أن يرى داخل البيت بوضوحٍ عبر عدسة منظار البندقية. حام ظلًا الرجل وكلبه، ضخمين في مقابل جدار من الطوب، ثم اختفيا. الطريقة الوحيدة الآن التي يستطيع بها ريسينج من موقعه الحالي أن يقتل الرجل المسنَّ لو وقف بالصدفة أمام النافذة مباشرة مع شمعة في يده.

فيما تغوص الشمس وراء قمة الجبل، راح الظلام يهبط فوق الغابة. لا قمرَ في السماء؛ حتى الأجسام القريبة في متناول اليد يصعب رؤيتها بوضوح. لا شيء يمكن رؤيته سوى وهج ضوء الشمعة في المنزل الريفي. كان الظلام كثيفًا للغاية لدرجة أنه شعر بالهواء

المحيط به ثقيلًا ورطبًا. لماذا لم يغادر ريسينج فحسب؟ لماذا ينتظر هناك في الظلام؟ لم يكن متأكدًا. قرَّر أن ينتظر حتى الفجر. بمجرد أن تُشرق الشمس، سوف يطلق طلقة واحدة - لن يختلف ذلك عن إطلاق الرصاص نحو هدف خشبي يتمرّن عليه لسنوات - ثم يعود إلى البيت. وضع عقب سيجارته في جيبه وزحف داخل الخيمة. لأنه لا يمتلك أي شيء ليفعله كي يقتل الوقت؛ تناول البسكويت واستغرق في النوم ملتفًا داخل حقيبة نومه.

استيقظ ريسينج فجأة بعد حوالي ساعتين على وقع خطوات أقدامٍ ثقيلة فوق العشب. كانت الخطوات قادمةً مباشرة نحو خيمته. ثلاث أو أربع ضربات غير منتظمة فوق الأرض. ربما جسم كائن حيٍّ ينطلق مخترقًا العشب الطويل. لم يستطع أن يعرف طبيعة الشيء القادم تجاهه. قد يكون دُبًّا بريًّا أو سِنُورًا. حرَّر ريسينج صمام الأمان، ووجَّه سلاحه نحو الظلام، نحو الصوت المقترب. لم يستطع أن يسحب الزناد بعدُ.

عُرِفَ عن الجنود المرتزقة في الحرب الذين كانوا يرقدون في الكمائن في ترُقُب، أنهم كانوا لا يتورعون عن إطلاق النار نحو هدف في الظلام من شدَّة الخوف، دون أن يتأكَّدوا من هوية أهدافهم، ثم يكتشفوا بعد ذلك أنهم قد أصابوا دُبًّا أو كلبًا بوليسيًّا، أو الأسوأ: جنديًّا زميلًا تاه في الغابة أثناء جولة استطلاع. كانوا سيكون بجوار جُثث رفقاتهم في الجيش الذين سقطوا بنيران صديقة، وتنتفض أجسامهم المفتولة العضلات والمليئة بالوشوم كالفتيات بينما يخبرون قاداتهم بما حدث. "أقسم أنني لم أقصد أن أقتله"، وربما لم يقصدوا ذلك حقًّا. لكنهم لم يمتلكوا الشجاعة حتى يواجهوا مخاوفهم من الأشياء التي قد تُصَادِفُ المرءَ في الظلام على حين غرة؛ فالشيء الوحيد الذي يعرفه الشخص الذي يستعمل عضلاته بدلًا من دماغه هو أن يصوَّب سلاحه ويطلق النار نحو الظلام. لكن ريسينج مختلف؛ ينتظر بهدوء أن يكشف

الشيء -أيًا كان كُنْهه- عن نفسه أولًا. لدهشته؛ الشيء الذي ظهر أمامه كان الرجل المسنّ وكلبه.

سأل الرجل المسنّ: "ماذا تفعل هنا؟".

الآن، كان هذا مضحكًا كما لو أن الهدف في ميدان الرماية سار نحوه، وقال، "لماذا لم تطلق النار عليّ بعد؟"

"ماذا تفعل هنا؟" قال ريسينج، بصوتٍ مُرتجف. "كان من المفترض أن أطلق النار عليك".

قال الرجل المسنّ بابتسامة: "تطلق النار عليّ؟ انقلبت الآية إذًا. هذه أرضي أنا. أنت الشخص الذي لا تنتمي إلى هنا، وتعتدي على أرضٍ مملوكة لشخص آخر". بدًا مسترخيًا. كان الوضع غير عادي، على أقل تقدير، ومع ذلك لم يبدُ مُندهشًا على الإطلاق. بدلا من ذلك، كان الشخص الذي تفاجأ هو ريسينج.

"لقد فاجأتني. اعتقدت أنك حيوانٌ بري".

"أنت صياد؟" سأل الرجل المسنّ، وهو ينظر مباشرة إلى بندقيّة ريسينج.

"نعم".

"تلك بندقيّة دراجونوف. أنت ترى تلك البنادق فقط في المتاحف. إذًا الصيادون هذه الأيام يصطادون باستخدام البنادق المتبقية من حرب فيتنام؟".

"لا يهمني عُمر البندقيّة طالما أنها تستطيع الإطاحة بخنزير"، حاول ريسينج أن يبدو رابط الجأش.

"ذلك صحيح. إن أوقفت بندقيّة خنزيرًا، فلا يهم أي بندقيّة تستخدمها. اللعنة، لو كان بوسعك إيقاف خنزيرٍ باستخدام عصي الأكل -أو أعواد أسنان حتى- يمكنك ألا تستخدم البندقيّة إطلاقًا".

ضحك الرجل المسنُّ. انتظر الكلب في صبر بجانبه. كان أضخم بكثير ممَّا بدا عليه من خلال المنظار. وكان مخيفًا أكثر بكثير مقارنةً بمظهره عندما كان يلاحق كرة القدم المفرغة من الهواء.

"إنه كلب لطيف" قال ريسينج.

خفض الرجل المسنُّ عينيه إلى الكلب، وربَّت على رأسه.

"إنه كلب لطيف. إنه من شَمِّ رائحتك. لكنه طاعن في السن الآن."

لم يُبعد الكلبُ عينيه عن ريسينج أبدًا. لم يزمجر أو يكشِّر عن أنيابه، لكنه لم يكن ودودًا أيضًا. ربَّت الرجل المسن على رأس الكلب ثانية.

"بما أنك تُصرُّ على قضاء الليل هنا؛ تعال إلى منزلي حتى لا تصاب بالبرد."

"شكرًا لك على العرض، لكنني لا أريد أن أزعجك."

"لا توجد مشكلة". استدار الرجل المسن، وسار إلى أسفل المنحدر، والكلب في أعقبه. لم يكن يُمسك بكشَّافِ ضوء، مع هذا بدا أنه لا يجد أي صعوبة في معرفة طريقه في الظلام.

كان عقل ريسينج يدور بسرعة. كانت بندقيته محشوة بالرصاص، وجاهزة للإطلاق، وكان هدفه على مبعده خمسة أمتار فقط منه. شاهد الرجل المسن يختفي في الظلام. بعد ثانية، حمل البندقية على كتفه وتوجَّه إلى أسفل من ورائه.

كان الكوخ الريفي دافئًا. اشتعلت النيران في المدفأة المبنية من الطوب الأحمر. لم يكن هناك أثاث أو ديكورات، باستثناء سجادة رثة ومائدة صغيرة أمام النار وبعض الصور على رفِّ المدفأة. كانت الصور كلها للرجل المسنُّ جالسًا أو واقفًا مع آخرين، ودائمًا في وسط مجموعة، وكان الناس الذين يقفون على جانبيه يتسمون ابتسامة

جامدة، كما لو أنهم يتشرّفون بالتقاط صور لهم معه. لا يبدو أن أيًا من الصور عائلية.

قال ريسينج: "الوقت لا يزال مبكّرًا نوعًا ما على إشعال النار".

"كلّما كَبُرَتْ في العمر، شَعُرْتَ بالبرد أكثر. وأنا أشعر بالبرد هذا العام أكثر من أي وقت مضى".

دَسَّ الرجل المسن قليلاً من قِطْع الحطب الجاف داخل النار. توهَّجَت ألسنة اللهب لفترة وجيزة مع الإضافة الجديدة. أزال ريسينج بندقيته من فوق كتفه، وأسندها إلى عضادة الباب. اختلس الرجل المسنُ نظرةً على البندقية.

"أليس أكتوبر موسمًا مُغْلَقًا؛ ممنوعٌ فيه الصيد؟".

ثمة وميض في عينه. كان يستخدم أسلوبًا غير رسمي في الحديث، كما لو كان هو وريسينج صديقين قديمين، لكن ذلك لم يزعج ريسينج. "يمكن للمرء أن يموت جوعًا في أثناء محاولته الالتزام بالقوانين كلها".

غمغم الرجل المسن: "هذا صحيح، ليس من الضروري اتباع كل القوانين. سيكون من الغباء حقًا محاولة فعل ذلك".

فيما يُحرِّك الرجل المسن قطع الحطب داخل النار ببشكور معدني، اشتدَّت النيران وأمسكت بقطعة من الخشب لم تكن قد اشتعلت بعد.

"حسنًا، لديّ خمر، ولديّ شاي؛ لذا اختر سُمِّكَ المفضَّل".

"الشاي يبدو جيدًا".

"ألا تريد شيئًا أقوى؟ لا بدُّ أنك كنت تتجمّد بردًا بالخارج".

"أنا لا أشرب عادةً عندما أصطاد. إلى جانب ذلك، من الخطر أن تشرب إذا كنت تنوي النوم في الهواء الطلق".

"إذًا تهاوُنُ الليلةَ"، قال الرجل العجوز بابتسامة، "احتمال أن تتجمّد حتى الموت بالداخل هنا ليس كبيراً".

ذهب إلى المطبخ ورجع بكوبين من الصفيح وزجاجة من الويسكي، ثم استخدم ملقطاً لإخراج غلاية الشاي الأسود بعناية من داخل المدفأة. صبَّ الشاي في أحد الكوبين. كانت حركاته سَلِسَةً ومدروسة. ناول الكوب إلى ريسينج ثم ملاً كوبه بالشاي، ثم فاجأ ريسينج بأن صبَّ قليلاً من الويسكي فوقه.

"إذا لم تكن تشعر بالدفء بعدُ، فيمكن لرشفة من الويسكي أن تساعدك في ذلك. لا يمكنك الذهاب للصيد حتى طلوع الفجر على أي حال".

سأل ريسينج: "هل يمكن احتساء الشاي مع الويسكي؟".

"لِمَ لا؟ كل شيء يهبط في المجرى نفسه".

تجعَّدت عينا الرجل المسن فيما ينظر إليه. كان له وجه وسيم. بدا أشبه بشخص كان ليتلقَى الكثير من الثناء في أيام شبابه. ملامحه المنحوتة نحتًا دقيقًا جعلته يبدو بطريقة ما قاسيًا وبشوشًا في الوقت نفسه. كما لو أن السنوات قد خفَّفت من حواف وجهه الحادة، وجعلتها ملساء. أمسك ريسينج بكوبه بينما يصبُّ الرجل المسنُّ القليل من الويسكي بداخله. انبعثت رائحة الكحول من الشاي الدافئ. كانت رائحة المزيج طيبة. تهادى الكلب من الطرف الآخر غرفة المعيشة إلى أن استلقى بجوار ريسينج.

"أنت شخص جيد"، قال الرجل المسن، مشيرًا إلى الكلب.

"معدرة؟".

"سانتا يُحبُّكَ"، قال الرجل المسنُّ وهو يشير إلى الكلب. "الكلاب تميز الأشخاص الطيبين من الأشخاص السيئين على الفور".

كانت عيون الكلب عن قُرْبٍ وديعة بصورة مدهشة.

قال ريسينج: "ربما الكلب غبيٌّ فحسب".

"اشرب شايبك". ابتسم الرجل العجوز، وتناول رشفة من الشاي الممزوج بالويسكي، وحذا ريسينج حذوه.

قال ريسينج: "ليس سيئاً".

"مفاجأة، أليس كذلك؟ للويسكي مذاقٌ جيد مع القهوة أيضاً، لكن مذاقه مع الشاي الأسود أفضل. يُدْفئ معدتك وقلبك". أضاف بضحكة طفولية، "مثل معانقة امرأة جميلة".

"إن كنت برفقة امرأة جميلة، فلماذا ستكتفي بالعناق؟"، قال ريسينج بسخرية. "امرأة جميلة أفضل دائماً من بعض الشاي المُسكِر".

أوماً الرجل المسن برأسه. "أفترضُ أنَّك مُحقٌّ؛ لا يوجد أي شاي يقارن بامرأة جميلة".

"لكن المذاق لا يُنسى، سأعترف لك بذلك".

"الشاي الأسود منقوع في الإمبريالية. هذا ما يعطيه نكهته. هذه النكهة لا بُدَّ وأنها تخفي ورائها قدرًا لا يُصدَّق من المذابح".

"نظرية مثيرة للاهتمام".

"لديَّ بعضًا من لحم الخنزير والبطاطا. هل ترغب في تناول شيء منها؟".

"بالتأكيد".

خرج الرجل المسن، ورجع ومعه قطعة لحم مسوَّدة، وحفنة من البطاطا. بدا منظر اللحم مريعًا. كانت قطعة اللحم مغطاة بالأوساخ والغبار ولا تزال بها لطخات من الشَّعر، ولكن الأسوأ من ذلك كانت الرائحة النَّتِّنة. دفع قطعة لحم الخنزير داخل الرَّماد الساخن في قاع المدفأة حتى تمَّ تغطيتها بالكامل بالرماد، ثم وضعها في سيخ

حديدي، وأدخلها فوق النار. حرَّك اللهب بالشكور، ودسَّ البطاطا داخل الرماد.

قال ريسينج: "لا أستطيع أن أقول إن كل هذا يبدو فاتحًا للشهية".

"عشتُ في بيرو مدة من الوقت. وتعلَّمتُ هذه الطريقة من الهنود. لا تبدو نظيفة، ولكن مذاقها رائع".

"بصراحة، يبدو الأمر مريعًا للغاية، ولكن إذا كانت وصفةً محلِّيَّةً سرِّيَّة، فأعتقد أنه لا بُدَّ من وجود شيء يميِّزها".

ابتسم الرجل المسن ابتسامة عريضة إلى ريسينج.

"قبل أيام قليلة فقط اكتشفت شيئًا آخر مشتركًا بيني وبين مواطني بيرو الأصليين".

"ما هو؟".

"لا أستعمل ثلاجة".

قلَّب الرجل المسنُّ اللحمَ. بدا وجهه جدِّيًّا في وهج النار. فيما كان يحرك حبات البطاطا بالشكور، تمتم إليها: "من الأفضل أن تكوني لذيذة من أجل ضيفنا المهم".

في أثناء نضوج اللحم، أنهى الرجل المسن الشاي الممزوج بالويسكي، ثم أعاد ملء كأسه بالويسكي فقط، ثم عرض على ريسينج أن يصبَّ له المزيد.

أمسك ريسينج بكأسه. كان يحب الطريقة التي احترق بها الويسكي في أثناء مروره بحلقه، وانطلق صاعدًا بسلاسة من معدته الفارغة. وانتشر بنشوة في كل أنحاء جسمه. بدا كل شيء غير واقعي للحظة. لم يكن ليتخيَّل ذلك السيناريو أبدًا: قنَّاص وهدفه يجلسان أمام النار المستعرة، متظاهرين بأنهما أفضل الأصدقاء... في كل مرة يقلِّب الرجل المسنُّ اللحمَ، تفوح منه رائحة شهية. اقترب الكلب من

المدفأة ليتشمَّم اللحم، لكنه تراجع في اللحظة الأخيرة، وراح يدمدم، وكأنه يخاف من النار.

"شارف اللحم على النضوج، سانتا". قال الرجل المسن، وهو يربت على الكلب. "لا تقلق. ستحصل على حصّتك".

"اسم الكلب سانتا؟".

"قابَلْتُ هذا المخلوق عشيةً كريسماس. في ذلك اليوم، فَقَدَ صاحبه، وفَقَدْتُ أنا ساقِي".

رفع الرجل العجوز حاشية البنطلون اليسرى ليكشف عن طرف صناعي. "أنقذني. جرّني ما يقرب من خمس كيلومترات فوق طريق مغطّاة بالثلوج".

"هذه طريقة رائعة للقاء الأوّل".

"أفضل هدية كريسماس حصلت عليها على الإطلاق". واصل الرجل المسن الرَبَّتَ على رأس الكلب.

"إنه وديع للغاية مقارنةً بحجمه".

"ليس بالضبط. اعتدْتُ على إبقائه مُقيّدًا طوال الوقت؛ ما إن يلمح شخصًا غريبًا حتى ينقضُّ عليه، لكن الآن بعد أن كَبُرَ في السَّنِّ، أصبح ناعمًا. إنه أمر غريب. لا يمكنني التعوّد على فكرة أن يكون حيوانٌ مثله ودودًا مع الناس".

بدا من رائحة اللحم أنه استوى. طعنه الرجلُ المسنُّ بالسيخ، وأخرجه من النار. قطع باستخدام سكين مُسنَّن، اللحم إلى شرائح سميقة. أعطى شريحة لريسينج، وأخرى لنفسه، وثالثة للكلب سانتا. نفض ريسينج الرماد عن قطعته وأخذ قضمة منها.

مكتبة

t.me/soramnqraa

"يا لها من نكهة غير عادية. طعمها لا يشبه حقًا طعم لحم الخنزير المعتاد".

"الطعم جيد، أليس كذلك؟".

"إنه كذلك. لكن هل لديك أي ملح؟".

"لا".

"لا توجد ثلاجة أو ملح... هذه طريقة فريدة للعيش! هل يعيش سُكَّانُ بيرو الأصليون أيضًا بدون ملح؟".

قال الرجل المسن بخجل: "لا، لا... نفذ الملح قبل بضعة أيام".

"هل تصطاد؟".

"ليس بعد الآن. منذ حوالي شهر، عثرت على خنزيرًا بريًا عاليًا في مصيدة صياد. كان لا يزال حيًا. شاهدته يلهث من أجل نَفْس، وفكَّرتُ بداخلي، هل أقتله الآن أم أنتظر حتى يموت من تلقاء نفسه؟ إنَّ انتظرت موته، فيمكن أن ألقى لوم موته على الصياد الذي ترك هذا الفخَّ هناك، لكن إنَّ قتلته، فسأكون مسؤولًا عن موته بصورة مباشرة. ماذا ستفعل لو كنت مكاني؟".

كانت ابتسامة الرجل المسن مُلغزة. أدار ريسينج كأس القصدير في يده قبل أن يتجرَّع الويسكي على دفعة واحدة.

"من الصعب القول. لا أعتقد أنه من المهم حقًا من قتل الخنزير".

بدا أن الرجل المسن يفكر مليًا في هذا للحظة قبل أن يردَّ.

"أظنُّ أنك مُحقِّق. عندما تفكر في الأمر حقًا، لا يهم من قتله. في كلتا الحالتين، نحن هنا نستمتع ببعض من لحم الخنزير المشوي على الطريقة البيروقية".

ضحك الرجل المُسنُّ بصوتٍ عالٍ. شاركه ريسينج الضحك. لم تكن دعابة قوية، لكنَّ الرجل المسنُّ ظلَّ يضحك، وحذا ريسينج حذوه وراح يضحك ضحكة مُجلجلة.

كان الرجل المسنُّ في حالة معنوية مرتفعة. ملاً كأس ريسينج بالويسكي حتى كاد يفيض، ثم ملاً كأسه ورفعته في نخب. تجرَّعا كأسيهما في جرعة واحدة. التقط الرجل العجوز السَّيخَ وأخرج حَبَّتي بطاطا من الرماد الساخن. بعد أن أخذ قزمة من إحداها، أعلن أنها لذيذة، وأعطى الأخرى إلى ريسينج. نفض ريسينج الرماد عنها، وتذوقها.

قال: "إنها لذيذة".

"لا يوجد شيء أفضل من بطاطا مشوية في يوم شتاء بارد".

غمغم ريسينج، "البطاطا تذكّرني دائماً بشخصٍ ما...". كان وجهه أحمر بفعل الكحول ووهج النار.

قال الرجل المُسنُّ: "أعتقد أن هذه القصة ليس لها نهاية سعيدة؟"

"لا".

"هل هذا الشخص على قيد الحياة أم ميت؟".

"ميت منذ فترة طويلة. كنت مُجنّداً في إفريقيا في الوقت الذي تلقَّيتُ فيه مكاملة طوارئ في منتصف الليل. قفزنا في شاحنة وانطلقنا. اتضح أن جندياً مُتمرّداً هرب من المعسكر، كان يحتجز امرأة عجوزاً رهينة. كان لا يزال جسمه جسم طفل. لا بُدَّ أنه كان في الخامسة عشرة أو ربما حتى الرابعة عشرة. ممّا رأيتُه، كان ثائراً، ويرتعش من شدّة الخوف، لكن لم يكن يمثّل تهديداً حقيقياً. ظلت المرأة العجوز تهمس إليه بشيء ما. في هذه الأثناء، كان يُصوّب بندقية من طراز AK-47 نحو رأسها بإحدى يديه، ويدس حبةً بطاطا في فمه باليد

الأخرى. كُنَّا نعلم جميعًا أنه لن يفعل أي شيء، مع هذا جاء الأمر في تلك اللحظة عبر جهاز الاتصال اللاسلكي للإطاحة به. سحب أحدهم الزناد. ركضنا لإلقاء نظرة فاحصة عليه. انفجر نصف رأس الطفل، وفي فمه كانت البطاطا المهروسة التي لم تُتَّح له أبدًا فرصة ابتلاعها".

"المسكين. لا بُدَّ أنه كان يتضوَّر جوعًا".

"شعرت بغرابة شديدة فيما أنظر إلى فم صبيِّ نصف رأسه مفقود. ماذا كان سيحدث لو انتظرنا عشر ثوانٍ أخرى فقط؟ لم أملك سوى التفكير في أننا لو انتظرنا، لكان قادرًا على ابتلاع البطاطا قبل وفاته".

"ليس كأنَّ أي شيء كان ليتغيَّر بالنسبة لذلك الولد المسكين لو ابتلعها".

"لا، بالطبع لا". ارتعش صوت ريسينج. "ولكن لا يزال من الغريب التفكير في تلك البطاطا الممضوغة في فمه".

أنهى الرجل العجوز ما تبقَّى من مشروب الويسكي، ونخس في الرماد بالسيخ ليرى ما إذا كان هناك المزيد من البطاطا. وجد آخر حبة في زاوية المدفأة. أخرجها، وعرضها على ريسينج، الذي حدَّق فيها بهدوء ورفض بأدب. نظر الرجل المسنُّ إلى البطاطا. اكفَهَرَ وجهه وألقى بها في الرماد ثانية.

"لديَّ زجاجة ويسكي أخرى". قال الرجل المسن، "ما رأيك؟".

فكَّر ريسينج في الأمر للحظة. قال: "كما تشاء".

أحضر الرجل المسنُّ زجاجة أخرى من المطبخ وصبَّ بعضًا منها في كأسه. احتسب المشروب في صمت فيما يشاهدان ألسنة اللهب تتراقص في المدفأة. عندما بدأ ريسينج يثمل، غمره شعور عميق بعدم الواقعية. لم تبرح عيون الرجل المسنُّ النَّارَ.

قال ريسينج: "النار جميلة للغاية".

"الرماد يكون أجمل ما إن تتعرف عليه". أدار الرجل العجوز كأسه ببطء وهو يحدّق في النيران. ثم ابتسم، كأنها يتذكّر شيئاً مضحكاً.

"كان جدّي صائد حيتان. كان هذا منذ مدّة طويلة قبل حظر صيد الحيتان. لم ينشأ في أي مكان بالقرب من المحيط- كان في الواقع من مقاطعة هامجيونج الداخلية، لكنه انطلق جنوباً إلى ميناء جانجسينج بحثاً عن العمل، وانتهى به الأمر بأن أصبح أفضل صياد بالحربة في البلاد. في خلال إحدى رحلات صيد الحيتان، شدّه حوتٌ عنبر إلى أسفل. عميقاً حقاً تحت سطح المياه. كان قد ألقى الحربة في ظهر الحوت، لكن حبل الحربة اشتبك حول قدمه، وسحبه من فوق سطح القارب. لم تكن قوارب صيد الحيتان المتهالكة التي تعود إلى الحقبة الاستعمارية، والحربات الرديئة تضاهي قوة حيوانٍ بهذا الحجم. يمكن أن يصل طول ذكّر حوت عنبر إلى ثمانية عشر متراً، ويبلغ وزنه ستين طنّاً. فكّر في الأمر. هذا يعادل حجم خمسة عشر فيلاً أفريقيّاً بالغاً. لا يهمني إذا كان حتى حيوان بالون- لن أرغب أبداً في العبث بأي شيء بمثل هذا الحجم. مستحيل. لكن ليس جدي. غرز حربته في ظهر ذلك الحوت العملاق".

سأل ريسينج "ماذا حدث بعد ذلك؟".

"الفوضى المطلقة، بالطبع. قال جدي إن صدمة السقوط من فوق مقدّمة القارب أصابته بالدوار، ولم يملك القدرة على أن يميز ما إذا كان يحلم أم يهلوس. في هذه الأثناء، كان حوتاً غاضباً للغاية يجرّه بلا حول ولا قوة إلى أعماق المحيط المظلمة. قال إنّ أول شيء رآه عندما أفاق أخيراً من دُواره كان ضوءاً أزرق ينبعث من زعانف حوت العنبر. فيما يحدّق في الضوء، نسي كل شيء عن الخطر المحدق به. عندما أخبرني القصة، استمرّ في الحديث عن كم كان مظهر الحوت غامضاً ومسالماً وجميلاً. عملاق يبلغ طوله ثمانية عشر متراً يتجوّل

عبر المحيط شديد السواد بزعانف زرقاء متوهجة. حاولتُ أن أذكر له برقة -كان منخرطاً في البكاء عملياً من مجرد التذكّر- أنه بما أن الحيتان لا تتمتع بإضاءة بيولوجية، فمن المستحيل أن تتوهج زعانفها بهذا الشكل. قذف مبولته نحو رأسي. قال لي، "ها! كم أنت عجول!". أخبر جدّي القصة لكل شخص قابله. أخبرته أن الجميع يعتقد أنه يكذب بسبب الجزء المتعلق بالزعانف. لكن كل ما قاله هو، "كل ما يقوله الناس عن الحيتان كذب؛ لأن مصدر كل ما يقولونه هو الكتب. لكن الحيتان لا تعيش في الكتب، بل تعيش في المحيط". على أي حال، بعد أن جرّه الحوت إلى أعماق المحيط، فقد وعيه.

أعاد الرجل العجوز ملاء كأسه حتى نصفه، وأخذ رشفة.

"قال إنه عندما طفا ثانية، كان ثمة قمر مكتمل هائل يتدلى في سماء الليل، وكان هدير الأمواج يدقُّ في أذنه. اعتقد للوهلة الأولى أن الحظ كان إلى جانبه، وأن الأمواج دفعته إلى شعاب مرجانية. لكن اتضح أنه كان فوق رأس الحوت. أمرٌ لا يُصدّق، أليس كذلك؟ كان هناك، مستلقياً فوق جسم حوت، ويحدّق في عوامة طافية أمامه، وبركة من دماء الحوت تنتشر فوق سطح الماء من حوله، والحوت نفسه، يرفع جسمه لأعلى خارج الماء برأسه، والحربة لا تزال تبرز من ظهره. هل يمكنك تخيّل أي شيء أكثر غرابة أو دهشة؟ سمعت عن حيتان ترفع حوتاً رقيقاً مصاباً أو صغيرها حديث الولادة خارج الماء حتى يتمكّن من التنفّس. لكن هذا لم يكن رقيقاً أو صغير حوت، أو حتى فقمة أو بطريقاً، كان جدّي، إنساناً، والشخص نفسه الذي غرز الحربة في ظهرها! أنا بصراحة لا أفهم لماذا أنقذه الحوت!".

قال ريسينج، وهو يتناول رشفة من الويسكي: "لا، لا معنى لذلك. الشيء المنطقي لو أن الحوت قد مرّقه إرباً".

"استلقى جدي هناك فحسب فوق رأس الحوت لمدة طويلة، حتى بعد أن استعاد وعيه. كان الأمر مُربِّكًا، على أقل تقدير. ماذا يمكنك أن تفعل عندما تجد نفسك عالقًا فوق رأس حوت؟ لم يكن هناك شيء سوى ضوء القمر الفضي، والأمواج المعتمة، وحوت العنبر الذي يلفظ دلاء من الدم من جرحه النازف، بينما كان جدي - حسنًا كيف أصف الأمر؟ في موقف غاية في السوء حقًا. قال جدي إن رؤية كل تلك الدماء في ضوء القمر جعلته يعتذر إلى الحوت. كان ذلك أقل ما يمكن أن يفعله. أراد إخراج الحربة أيضًا، لكن القول أسهل من الفعل. يشبه رمي الحربة اتخاذ قرار سيئ في الحياة. من السهل اتخاذه، لكن استحيل الرجوع عنه بمجرد حدوث الضرر. بدلًا من ذلك، قطع الحبل الذي يربط قدمه بالحربة بسكين يحتفظ به دائمًا فوق حزامه. في اللحظة التي قطع الحبل، غطس الحوت، وعاود الظهور بعيدًا بعض الشيء، ثم اتَّجه مباشرة إلى حيث كان جدي يتشبَّث بالعوامة، وهو يكافح من أجل البقاء طافيًا. قال إنَّ الحوت شاهده وهو يهتز بشكل مثير للشفقة، وملينًا بالعار، وجسده متشابك مع حبل الحربة التي ألقاها هو نفسه. وفقًا لجدي، دنا الوحش منه، ونظر إليه بعين ضخمة داكنة، نظرة من الفضول البريء التي بدت وكأنها تقول: "كيف تمكَّن قط ضئيل وخائف مثلك من أن يغرس تلك الحربة في كائن عملاق مثلي؟ أنت أشجع ممَّا تبدو!"، ثم قال إن الحوت دفعه دَفْعَةً مرحة، كما لو كان يقول: "أنت يا فتى، كان ذلك فعلًا سيئًا للغاية. من الأفضل عدم القيام بحيلة خطيرة أخرى من هذا القبيل!". رغم كل الدماء التي فقدتها والتي جعلت سطح المحيط مُعكَّرًا، بدا الحوت وكأنه يتغاضى عن مسألة طعن جدي له في ظهره برُمَّتْها. في كل مرة يصل فيها جدي إلى هذا الجزء من القصة، كان يضرب على ركبته، ويصرخ: "كان قلب ذلك الوحش هائلًا للغاية كجسده! إنه مختلف تمامًا عنَّا نحن البشر ضيِّقي الأفق". قال إن

الحوث لازمه طوال الليل إلى أن وصلت سفينة صيد الحيتان إليهما. كان صائدو الحيتان الآخرون يتتبعون العوامات بحثًا عن جدّي. بمجرد أن ظهرت السفينة على مبعده، سبح الحوث في دائرة حوله كما لو كان يقول وداعًا ثم غاص مرة أخرى، عميقًا، أعمق حتى من ذي قبل، ولا تزال الحربة التي تحمل اسم جدي محفورًا عليها، تهتزُّ في ظهره. أمرًا لا يُصدّق، أليس كذلك؟".

قال ريسينج: "نعم، هذه قصة فريدة حقًا".

"بعد هذا الهروب العسير من الموت في المحيط، أعتقد أن جدي أعاد التفكير بجدية في صيد الحيتان؛ أخبر جدّي أنه لا يريد العودة. كانت جدّي امرأة طيبة وصبورة للغاية. عانقته، وقالت إن كان يكره صيد الحيتان كثيرًا فعليه التوقّف. قال إنه بكى كالطفل بين ذراعيها وقال لها: "شعرت بذعر شديد... بخوف رهيب!"، بعد ذلك، حافظَ جدي حقًا على مسافة بينه وبين صيد الحيتان لفترة من الوقت. لكن أيام تأفّفه تلك لم تَدُم طويلًا. كانوا فقراء، وكان هناك الكثير من الأفواه لإطعامها، وصيد الحيتان الحرفة الوحيدة التي تَعَلَّمها في حياته على الإطلاق. لم يعرف طريقة أخرى لإعالة كل هؤلاء الأطفال الجائعين الذين يصرخون فيه مثل صغار العصافير. فرجع إلى عمله وأطلق حربته نحو كل حوث تقع عيناه عليه في البحر الشرقي، حتى تقاعد وهو في السبعين من عمره. ولكن قبل ذلك وقعت حادثة أخرى مُضحكة: في عام 1959 صادف مجددًا حوث العنبر نفسه. بالضبط بعد ثلاثين سنة من نجاته المعجزة. كانت حربته القديمة الصِدَّة لا تزال عالِقَةً في ظهر الحوث مع هذا كان يسبح، شجاعًا وحرًا، كما لو كانت تلك الحربة موجودة دائمًا هناك وكانت مجرد جزء من جسده. في الواقع، ليس من غير المألوف أن نسمع عن بقاء الحيتان على قيد الحياة لفترة طويلة بعد هجوم الحربة. حتى إنهم يُردّدون حكاية أنه ذات مرة، في القرن التاسع عشر، تمَّ صيدُ حوث وثمة حربة

من القرن الثامن عشر لا تزال عالقةً في جسده. على أي حال، الحوت لم يَغص في المياه ما إن رأى سفينة صيد الحيتان؛ في الواقع، انطلق مباشرة حتى قارب جدِّي، والحربة ملتصقة بجسده بشكل مستقيم كمنظار غواصة. دار حول القارب ببطء كما لو كان يقول: "أوي! لم أرك منذ وقت طويل، يا صديقي القديم! لكن ما هذا؟ هل ما زلت تصطاد الحيتان؟ أنت حقًا لا تعرف متى تستسلم، أليس كذلك؟".

ضحك الرجل المسن.

قال ريسينج: "لا بُدَّ أن جدَّك شعر بإحراج شديد".

"أنت مُحقٌّ تمامًا. قال البحَّارة إن جدي ألقى نظرة واحدة على حوت العنبر هذا وسقط على ركبتيه. ألقى بنفسه على سطح السفينة وبدأ في العواء. بكى، وقال: اغفر لي أيها الحوت! أنا آسف جدًّا! كم كان الأمر مُروِّعًا بالنسبة لك؛ السباحة كل تلك السنوات مع حربة عالقة في ظهرك! بعد أن ودَّع كل منا الآخر، أردت أن أتوقَّف، أقسم بذلك. ربما لا تعرف هذا لأنك تعيش في البحر، لكن الأمور كانت صعبة حقًا على الأرض. ما زلت أعيش في بيت بالإيجار، ويأكل أطفالي الملاعين كثيرًا. ستصاب بالصدمة لو عرفت تكلفة إطعامهم. كان عليَّ أن أرجع إلى صيد الحيتان لأنني بالكاد أستطيع تغطية نفقات الحياة. سامحني! دعنا نلتقي مرة أخرى، ونحتسي مشروبًا معًا. سأحضر أنا الخمر إذا أمسكت لنا بحبَّار عملاق من أجل تناول وجبة خفيفة. عشرة صنديق من السوجو، والحبَّار العملاق المشوي سيكفيان. أنا آسف جدًّا أيها الحوت. أنا آسف لأنني طعنتك في ظهرك بحربة. أنا آسف لأنني أحمق. بوو هوو هوو!".

سأل ريسينج "هل صرخ بكل ذلك إلى الحوت؟".

"يقولون إنه فعل ذلك حقًا".

"كان جدُّك رجلًا مُضحكًا".

"كان كذلك بالفعل. على أي حال، بعد ذلك، تخلى عن صيد الحيتان وغادر ميناء جانجسينج للأبد. جاء إلى سيول، وقضى كل وقته في الشرب. أتخيل أنه شعر بأنه مُحاصر إلى حد كبير؛ نظرًا لأنه لم يعد قادرًا على الخروج إلى البحر بعد الآن، ومع الأسلاك الشائكة الممتدة عبر خط العرض الثامن والثلاثين بعد انتهاء الحرب الكورية؛ لم يستطع العودة شمالًا إلى مسقط رأسه أيضًا. لذلك كلما كان ثملًا، كان يتشبَّث بالناس ويبدأ يحكي قصة الحوت القديمة المملَّة. لم يكف عن روايتها رغم أن الجميع قد سمعها بالفعل مئات المرات ولم يرغب أحد في سماعها مرة أخرى. لكنه لم يكن يفعل ذلك للتفاخر بمغامراته في أعالي البحار. كان يعتقد أنه يجب على الناس محاكاة أسلوب حياة الحيتان. قال إنَّ الناس قد شاخوا مع الوقت حتى أصبحوا صغارًا وماكرين كالجرذان، وأن أيام اتخاذ خطوات متأنية، وضخمة، وجميلة قد ولت بلا رجعة. انتهى عصر العمالقة".

هزَّ الرجل المسن كأس الويسكي. أعاد ريسينج ملء كأسه، وأخذ رشفة منها.

"في النهاية، اكتشف جدِّي أنه في المراحل الأخيرة من سرطان الكبد. لم تكن مفاجأة بالضبط. لأنه بحار، كان يحتسي الخمر منذ سن السادسة عشرة وحتى الثانية والثمانين. لكنني أعتقد أن خبر مرضه لم يعن له أي شيء إطلاقًا؛ لأنه لم يكد يرجع من زيارة الطبيب حتى انخرط في الشرب ثانية. جمع أطفاله وقال لهم: "لن أذهب إلى أي مستشفى. يتقبَّل الحيتان مصيرهم عندما يحين أجلهم". ولم يراجع الطبيب قط. بعد حوالي شهر، ارتدى جدِّي أفضل ثيابه وعاد إلى ميناء جانجسينج. وفقًا للبحارة هناك، حمل قاربًا صغيرًا بعشرة صناديق من السوجو، تمامًا كما قال للحوت، وجدف بالقارب حتى اختفى في الأفق. لم يعد أبدًا. ولم يُعثر على جثته أبدًا. ربما واصل التجديف فعلًا حتى صادف رائحة العنبر وتعقَّب حوته. لو أنه قد

عثر عليه، فأنا متأكد من أنه فتح كل صناديق السوجو العشرة في تلك الليلة بينما يحكي كلُّ منهما للآخر أحداث السنوات التي افترقا فيها، وإذا لم يفعل ذلك، فمن المحتمل أنه قد طاف حول المحيط، يشرب بمفرده، حتى مات. أو ربما لا يزال هناك في مكانٍ ما".

"هذه نهاية جيدة حقًا".

"إنها طريقة كريمة للرحيل. في رأيي، ينبغي أن يكون المرء قادرًا على اختيار الموت الذي يمنح حياته نهايةً كريمة. فقط أولئك الذين يسلكون حقًا طريقهم الخاص في الحياة، يمكنهم اختيار كيفية موتهم. ولكن ليس أنا. كنت متباطئًا طوال حياتي؛ لذلك لا أستحق ميتة كريمة".

ابتسم الرجل المسنُّ بمرارة. لم يعرف ريسينج كيف يردُّ. كانت النظرة على وجه الرجل المسن كئيبة للغاية لدرجة أن ريسينج شعر بأنه مضطرٌّ إلى قول شيء مُطمئن، لكنه في الحقيقة لم يستطع التفكير في أي شيء يقوله. أعاد الرجل العجوز ملء كأسه، وتجرَّعه على دفعة واحدة. جلسا هناك مدة طويلة. في كل مرة تخدم فيها السنة اللهب، أضاف ريسينج المزيد من الحطب إلى النار. بينما كان ريسينج والرجل المسن يرتشفان الويسكي في صمت مريح، اشتعلت النيران في كل قطعة حطب جديدة، وطققت وتوهَّجت ساخنة ومتوحَّشة، ثم احترقت ببطء متحوِّلةً إلى فحمٍ بَرَّاق، ثم إلى رماد أبيض.

أرهقتُ أذنيكَ بحديثي الليلة. يقولون إنك كلما تقدَّمتَ في العمر، كان من المفترض أن تُبقي جرابك مفتوحًا، وفمك مطبقًا. لم أكن كذلك الليلة".

"أوه، لا، لقد استمتعت بحديثك".

هزَّ الرجل المسن زجاجة الويسكي ونظر إلى قاعها. لم يتبقَّ سوى ما يكفي كأسًا واحدة.

قال الرجل المسن لريسينج: "هل تمنع إذا أنهيت هذه؟"
"لا، أبدًا".

صب الرجل المسن بقيَّة الويسي في كأسه وتجرَّعها.
"من الأفضل أن نعلن انتهاء السهرة. لا بُدَّ أنك مرهقٌ. كان يجب
أن أتركك تنام، لكن بدلاً من ذلك ظللتُ أتحدِّث".
"لا، كانت أمسيةً لطيفة، شكرًا لك".

تكوّر الرجل المسن فوق الأرض إلى يمين المدفأة. مشى سانتا إليه،
واستلقى بجانبه. رقد ريسينج على يسار المدفأة. تراقصت ظلال
الرَّجُلَيْن والكلب على حائط الطوب المقابل لهم. نظر ريسينج إلى
بندقيته المسنودة على الباب.

قال الرجل المسن، وهو يتقلب على جنبه: "تناوَل وجبة الإفطار
قبل أن تغادر في الصباح. لن تريد أن تصطاد على معدة فارغة".
تردّد ريسينج قبل أن يقول: "بالطبع، سأفعل ذلك".

بدت طقطقة النار وأنفاس الكلب عاليةً بشكل غير عادي. لم يُقل
الرجل المسن كلمة أخرى. استمع ريسينج إلى صفير الرجل المسن
والكلب في أثناء نومهما لمدة طويلة قبل أن ينام هو الآخر أخيرًا.
كان نومًا هانئًا.

عندما استيقظ ريسينج، كان الرجل المسن يُعدُّ الإفطار. وجبة
بسيطة من الأرز الأبيض، وكيمتشي الفجل، وحساء دوينجانج المكوّن
من معجون فول الصويا وشرائح البطاطس. لم يُقل الرجل المسن
الكثير. أكَلًا في صمت. بعد الإفطار، سارع ريسينج إلى المغادرة. فيما
يخرج من الباب، أعطاه الرجل المسنُ سيِّت حبات بطاطا مسلوقة
ملفوفة بقطعة قماش. أخذ ريسينج الصرّة، وودّعه بأدب. كانت
البطاطا دافئة.

بحلول الوقت الذي رجع فيه ريسينج إلى خيمته، كان الرجل المسن يسقي الزهور مرة أخرى. ومثل البارحة كان يُميل إبريق الري بعناية، كما لو كان يصبُّ الشاي. ثم، كما حدث من قبل، تحدّث إلى الزهور والأشجار، وأشار إليها. أجرى ريسينج تعديلاً طفيفاً على عدسة منظار البندقيّة. صارت صورة الزهرة ذات المظهر المألوف، حادّةً ومميّزة في العدسة، قبل أن تتشوّش مرة أخرى. لا يزال لا يتذكر اسمها. كان يجب أن يسأل الرجل العجوز عنها.

كانت حديقة بديعة. وقفت شجرتا الكاكي بلا مبالاة في الفناء، بينما انتظرت الأزهار في الأحواض بصبرٍ قدومَ موسم ازدهارها. اقترب سانتا من الرجل وفركَ رأسه في فخذه. ربّت الرجل المسنُّ على رأس الكلب. كانا منسجمين معًا. ألقى الرجل المسن كرة القدم المفرغة عبر الحديقة. فيما ركض سانتا لجليها، سقى الرجل المسن المزيد من الزهور. ماذا كان يقول لها؟ عندما أمعن ريسينج النظر، لاحظ أن الرجل المسن يعاني بالفعل من عرجٍ طفيفٍ. لو أن ريسينج قد سأله الليلة الماضية عن قصة ما حدث لساقه اليسرى، فرمما سمع قصة عجيبة أخرى. لكن لم يكن ليُحدِث هذا أي فرق. عاد سانتا بالكرة. هذه المرة ألقى الرجل المسن بها أبعد. بدا وكأن سانتا في مزاج جيد لأنه ركض في دوائر قبل أن يندفع إلى نهاية الحديقة لجلب الكرة. بدا الرجل المسنُّ وكأنه انتهى من الري. أنزل إبريق الري، وابتسم بإشراق. هل كان يضحك؟ هل كان ذلك القناع الخشبي المنحوت لوجه يضحك حقًا؟

ثبّت ريسينج مؤشّر التصوير على صدر الرجل المسنِّ، وضغط الزناد.

2

كعب أخيل

عُثِرَ على "ريسينج" في حاوية قمامة. أو -مَن يعرف؟- ربما وُلِدَ داخل حاوية القمامة تلك.

لعب راكون العجوزُ دَوَرَ الأب بالنسبة إلى ريسينج خلال السبع وعشرين سنة الأخيرة. كلُّما ثَمَلَّ، كان يحب أن يمازح ريسينج بشأن أصوله.

"عُثِرَ عليك في حاوية قمامة أمام دير للراهبات. أو ربما حاوية القمامة هي والدتك. من الصعب الجزم بذلك. على أية حال، الأمر برُمَّته مثير للشفقة. لكن انظر إلى الجانب المشرق. لا بُدَّ أن حاوية قمامة تستخدمها الراهبات هي أنظف حاوية قمامة في الأرجاء."

لم ينزعج ريسينج من استفزاز راكون العجوز له. قرَّر في أعماقه أن ولادته في حاوية قمامة نظيفة لا بُدَّ وأنها أفضل حالاً من أن يكون والداه من نوعية الآباء الذين يلقون طفلهم في القمامة.

عاش ريسينج في ميثم يديره دير الراهبات حتى بلغ عمر الرابعة، بعدها تبَّناه راكون العجوز، وعاش ريسينج في مكتبته. لو كان ريسينج قد كَبُرَ في الميثم حيث تغمره النِّعم الإلهية كأشعة شمس الربيع، وتكُرَّس راهبات طبيبات القلب أنفسهنَّ لتربية الأيتام تربية صالحة، فرمًا كانت حياته لتسلك مسارًا مختلفًا تمامًا. لكن الواقع أنه قد ترعرع بين جدران مكتبة، محاطًا بالقتلة والقناصة المأجورين، وصائدي الجوائز. كما ينمو النبات في المكان الذي يثبَّت فيه جذوره، فأن كل مآسي الحياة تنبع من المكان الذي يضع فيه المرء قَدَمه أوَّل مرَّة. وكان ريسينج صغيراً للغاية حتى يستطيع الرحيل عن المكان الذي ثبَّت فيه جذوره.

في اليوم الذي بلغ فيه التاسعة من عمره، جلس ريسينج باسترخاء فوق كرسي الخيزران الهزَّاز الخاص براكون العجوز، يقرأ "حكايات هوميروس". "باريس"⁽¹⁾، أمير طروادة الأحمق الذي كان على وشك أن يسحب قوسه ليغرز سهمًا في كعب أخيل. البطل الذي أحبَّه ريسينج تدريجيًّا على مدار الكتاب. كما يعرف الجميع، كانت تلك لحظة درامية للغاية.

وهكذا كان ريسينج غيرٍ واعٍ تمامًا بأن راكون العجوز يقف وراءه منذ برهة، يراقبه وهو يقرأ. بدا راكون العجوز غاضبًا.
" من علَّمَكَ القراءة؟ "

(1) باريس: ابن الملك بريام وشقيق الأمير هيكتور. اشتهر بوسامته الطاغية. يُعتقد في الميثولوجيا الإغريقية أن باريس هو المتسبَّب بحرب طروادة وحصارها الذي دام لعشر سنوات، بعد اختطافه هيلين ملكة أسبرطة. (المترجم)

لم يرسل راكون العجوز ريسينج إلى المدرسة قط. كلما سأله ريسينج، "لماذا لا أذهب إلى المدرسة مثل الأطفال الآخرين؟"، ردَّ عليه راكون العجوز، "لأن المدرسة لا تعلِّمك أي شيء عن الحياة". كان راكون العجوز مُحِقًّا بشأن تلك النقطة. لم يَرْتَد ريسينج المدرسة، ومع هذا لم يُسبِّب ذلك له أي متاعب ولو مرة طيلة سنوات عمره الاثنتين وثلاثين. متاعب؟ أي نوع من المتاعب كان من الممكن أن يواجهها على أية حال؟ وهكذا بدا راكون العجوز مصعوقًا لاكتشافه أن ريسينج الذي لم يَقْضِ يومًا واحدًا في المدرسة، يقرأ كتابًا، بل أسوأ من ذلك؛ النظرة على وجهه وَشَت بأنه قد شعر بالخيانة.

بينما يحدِّق ريسينج إليه دون أن يجيب، استبدل راكون العجوز نبرة صوته، بصوت عميق ومنخفض كان يستخدمه لإرهاب الآخرين. "لقد قلت لك "مَنْ علِّمك القراءة؟"."

كان صوته متوعَّدًا كأنه سوف يمسك بالشخص الذي علِّم ريسينج القراءة، ويعاقبه في التَّوَّ واللحظة.

قال ريسينج بصوت خافت ومرتعش، إن أحدًا لم يَعْلَمه. بدا من الواضح أن راكون العجوز الذي لا يزال يحتفظ بتعابير وجهه المخيفة، لا يصدِّق أي كلمة من ذلك؛ ولذلك أوضح ريسينج له أنه علِّم نفسه كيف يقرأ من خلال الكتب المصوَّرة. صفع راكون العجوز ريسينج بشدَّة على وجهه.

بينما كان ريسينج يكافح من أجل كبت دموعه، أقسم بأنه تعلِّم حقًّا القراءة من خلال الكتب المصوَّرة. كان ذلك صحيحًا. بعد أن تمكَّن من البحث في مائتي ألف كتاب فوق رفوف مكتبة راكون العجوز القائمة والأشبه بالمتاهة من أجل العثور على الكتب القليلة التي تستحقُّ المطالعة (كتاب مُصوَّر مقتبس من كتاب عن العبودية الأمريكية، ومجلة رخيصة للبالغين، وكتاب مُصوَّر بال، زوايا صفحاته

مطوية، مليء بصور الزرافات ووحيد القرن)، فك رموز الأبجدية الكورية من خلال مطابقة الصور بالكلمات. أشار ريسينج إلى مخزونه من الكتب المصوّرة في ركن المكتبة. سار راكون العجوز نحوه ببطء على ساقه العرجاء، وفحصها كتابًا تلو الآخر. بدا مشدوّهًا. من الواضح أنه كان يتساءل كيف وجدت تلك الكتب الرديئة طريقها إلى مكتبته. عرج مستديرًا إلى الورا، وحدّق في ريسينج، وعيناه ما زالتا تنضحان بالشك، وانتزع نسخة حكايات هوميروس من يدي ريسينج. انتقلت نظراته بين الكتاب وريسينج لمدة طويلة.

"قراءة الكتب ستحكم عليك بحياة من الخوف والعار. الآن، هل ما زلت تشعر بالرغبة في القراءة؟"

حدّق ريسينج في وجهه ببلاهة- كان كل ما يمكنه فعله هو التحديق فيه ببلاهة، حيث لم يكن لديه أي فكرة عمّا كان يتحدث عنه راكون العجوز. حياة من الخوف والعار؟ كما لو أن طفلًا في التاسعة من عمره فقط يمكنه استيعاب طبيعة مثل هذه الحياة! الحياة الوحيدة التي يمكن أن يتخيّلها طفلٌ يبلغ من العمر تسعة أعوام حياة يشتكي فيها من عشاء أعدّه أحدهم. حياة تستمر فيها الأحداث العشوائية في الحدوث. أحداث من المستحيل إيقافها مثل قطعة من البصل التي تستمر في الانزلاق خارج سندوتشك. ما قاله راكون العجوز بدا أقلّ شبهًا بالاختيار، وأكثر شبهًا بالتهديد، أو لعنة يلقيها عليه. كان الأمر كما قال الرب لآدم وحواء: "إن أكلتما من هذه الفاكهة، فسوف تُطردان من الجنّة، فهل ما زلتما تريدان أن تأكلا منها؟". كان ريسينج خائفًا. لم يكن لديه فكرة عمّا يعنيه هذا الاختيار. لكن راكون العجوز كان يحدّق به منتظرًا إجابة. هل سيأكل التفاحة أم لا؟

أخيراً، رفع ريسينج رأسه بصلافة، واستجمع قوّته، وشدَّ قبضتيه، ووجهه يعكس تصميمًا، وقال، "سأواصل القراءة. الآن، أعِدُّ إليّ كتابي". حدّق راكون العجوز في الصبي، الذي كان يضغط على أسنانه، وبالكاد يتمالك دموعه، ثم ناوله كتاب حكايات هوميروس ثانية. طلبه استعادة كتابه لم ينبع من رغبة حقيقية في القراءة أو في تحدّي راكون العجوز، بل لأنه كان جاهلاً تمامًا بأمر "حياة من الخوف، والعار".

بعد أن غادر راكون العجوز الغرفة، مسح ريسينج الدموع التي كانت قد بدأت تنحدر في تلك اللحظة فقط وتكوّر فوق كرسي الخيزران. نظر حوله إلى مكتبة راكون العجوز القائمة، والتي أعتّمت مبكّرًا لأن النوافذ كانت تواجه الشمال الغربي، وإلى الكتب المكدّسة حتى السقف بترتيب مُعقّد وغير مفهوم، وإلى متاهة الأرفف التي يكسوها الغبار بهدوء، وتساءل عن سبب استياء راكون العجوز الشديد، بشأن قراءته. حتى الآن، في سنّ الثانية والثلاثين، كلّمّا تصوّر ريسينج ردة فعل راكون العجوز، الذي قضى معظم حياته جالسًا في زاوية المكتبة وفي يديه كتاب، لم يستطع استيعاب الأمر. بالنسبة لذلك الطفل البالغ من العمر تسعة أعوام، بدت الحادثة برُمّتها مروعة كما لو أن شخصًا ما لديه جيب مليء بالحلويات قد سرق قطعة الحلوى الوحيدة التي يمتلكها ريسينج من فمه.

"أيّها الضّرطة العجوز الغبي، أمل أن تصاب بإسهال!"

لعن ريسينج راكون العجوز، ومسح آخر دموعه بظهر يده. ثم أعاد فتح الكتاب. كيف لا يفعل ذلك؟ لم تعد القراءة مجرد ملهاة لتمضية الوقت. أصبحت الآن حقّ هذا الصبي العظيم والمتأصّل، وهو حقّ ظفر به بصعوبة كبيرة، حتى لو كان ذلك يعني أن تحلّ به لعنة أن يعيش حياة من الخوف والعار.

عاد إلى المشهد في حكايات هوميروس حيث يسحب باريس وَتَرَ سَهْمَهُ. المشهد الذي يترك فيه السهمُ الوَتَرَ ويندفع نحو بطله أخيل. المشهد الذي يخترق فيه هذا السهم اللعين كعب أخيل.

ارتجف ريسينج عندما نرف أخيل حتى الموت على قمة هيسارليك هيل. كان على يقين من أن بطله سوف ينزع السهم اللعين بسهولة من كعبه، ويقذف رمحه على الفور ليخترق قلب باريس. لكن حدث ما لا يمكن تصوُّره. ما الخطأ الذي حدث؟ كيف يموت ابنُ إله؟ كيف يمكن لبطل بجسد خالد، لا يُسْقِطه أي سهم، ولا يمكن اختراقه بأي رمح، أن يُقضى عليه على يد معتوه مثل باريس، والأسوأ من ذلك، أن يموت كمعتوهٍ لأنه لم يحمِ نُقْطَةَ ضَعْفِهِ الضئيلة، التي لا تتجاوز حجم راحة يده؟ أعاد ريسينج قراءة مشهد موت أخيل مرَّاتٍ عديدة، لكنه لم يستطع العثور على سطر حول عودة أخيل إلى الحياة.

لا! لقد قتل ذلك الأحمق "باريس" أخيل حقًا.

جلس ريسينج شاردًا في أفكاره حتى أصبحت مكتبة راكون العجوز حالكَةً السواد. لم يستطع الصراخ، ولم يستطع الحركة. كان الكرسي الهزَّاز يصرُّ بين الفينة والأخرى. كانت الكتب مغمورةً بالظلام، والصفحات تخشخش مثل أوراق شجر جافة. كل ما كان عليه فعله هو مدُّ يده للوصول إلى مفتاح الضوء، لكن لم يخطر ببال ريسينج إشعال المصابيح. ارتجف في الظلام مثل طفلٍ مُحاصِرٍ داخل كهف يعجُّ بالحشرات. الحياة لا معنى لها. لماذا اهتمَّ أخيل بتغطية جذعه بالدرع، بينما كان يجب عليه أن يحمي كعبه الأيسر، نقطة ضَعْفِهِ الوحيدة والقادرة على إماتته؟ أحمق غبي- حتى الأطفال في سن التاسعة يعرفون أفضل من ذلك.

أحسَّ ريسينج بحرقّةٍ شديدةٍ حين فكَّر أن أخيل قد فشل في حماية نقطة ضَعْفِهِ المميّزة. لم يستطع أن يسامح بطله على الموت بتلك الطريقة.

بكى ريسينج في الظلام. في كل صفحة من صفحات بحر كتب المكتبة التي كان يتوق لقراءتها أو سيشعر بالملل في النهاية بما يكفي لقراءتها، أبطال، ونساء جميلات وفاتنات، وعدد لا يحصى من البشر الذين يكافحون من أجل التغلّب على المصاعب والإحباطات، ومن أجل تحقيق أهدافهم، كلهم ماتوا بسبب سهام الحمقى لأنهم فشلوا في حماية نقطة ضعفهم الوحيدة الصغيرة. صُدم ريسينج بمدى غدر الحياة. مهما كانت المكانة التي وصلَّتها، وكان جسْمُك منيعًا، وكان تشبُّثك بالعظْمَة قويًا، كل ذلك يمكن أن يتلاشى بخطأ بسيط في جزء من الثانية.

غمره إحساس بانعدام الثقة في الحياة. قد يقع في أي لحظة داخل أحد الفخاخ التي تنتظره. ويمكن أن تتأثر حياته الهشّة ذات يوم بحظ سيئ للغاية، لدرجة أنه سيجد نفسه في حالة اضطراب عارم؛ وسيتملّكه رُعبٌ لا يستطيع التخلُّص منه مهما قاتل بشدّة. سيطرت على ريسينج قناعةٌ غريبة وغير مألوفة بأن كل شيء عزيز عليه سينهار ذات يوم في لحظة. شعر بالفراغ والحزن والوحدة التامة.

في تلك الليلة، جلس ريسينج في مكتبة راكون العجوز لفترة طويلة للغاية. استمرَّت الدموع في الانهيار. بكى ريسينج حتى استغرق في النوم على كرسي راكون العجوز، الهزّاز.

3

مَحْرَقَةٌ بِيرٌ لِلحَيَوَانَاتِ الأَلِيفَةِ

"إذا لم تتحسّن الأمور، فأنا في وضع لا أحسد عليه. العمل شحيح للغاية مؤخّرًا. وها أنا عالِقٌ في حرق الكلاب طوال اليوم".

ألقي بير عقب سيجارته على الأرض. كان جالسًا القرفصاء، وكان أسفل بنطلونه يهدّد بالتمزُّق في أي لحظة تحت ثقل جسده الذي يزيد وزنه عن مائة كيلوجرام. ارتدى ريسينج في صميتٍ زوجًا من قفازات العمل القطنية. رفع بير نفسه، وهو ينفض التراب عن مؤخّرتِه.

"هل تعلم أن بعض الناس حمقى لدرجة أنهم يلقون الجُثث فعليًا في الغابة؟ لا تنتهي مهمّتك بالقضاء على الهدف- عليك أيضًا أن تنظّف وراءك. أي يوم وعصر هذا الذي نعيش فيه؟ إلقاء الجُثث في الغابة؟ لن تدفن كلبًا هناك حتى. في هذه الأيام، لو نقرت على جبل

بجرّافة، فإن الجثث ستساقط من فوقه. أقسم بأن لا أحد يأخذ وظيفته على محمل الجد بعد الآن. لا نزاهة! كيف تطعن شخصًا في أحشائه ثم تتعد دون التعامل مع الجثّة؟ هذا للبُلْداء المأجورين، وليس القتلة المحترفين! وعلى أي حال، ليس من السهل دَفْن جُثّة في الغابة. أُلقي القبض على مجموعة من الحمقى من إنتشيون وهم يسحبون حقيبة سفرٍ ضخمة إلى أعلى الجبل قبل أيام قليلة".

سأل ريسينج: "هل أُلقي القبض عليهم فعلاً؟".

"بالطبع. كان الأمر واضحًا للغاية. ثلاثة رجال بالغون يحملون معاول، ويسحبون حقيبة ضخمة إلى الغابة. هل تعتقد أن الناس الذين يعيشون في الجوار قد رأوهم وفكروا "آه، إنهم يقومون برحلة، في جوف الليل، إلى الجانب الآخر من الجبل"؟ مُعاقين ذهنيًا! لذا فإن وجهة نظري هي، بدلًا من إلقاء الجثث في الغابات الجبلية، لماذا لا تحرقهم هنا؟ المكان آمنٌ ونظيفٌ وأفضل للبيئة. العمل شحيح للغاية، أنا أموت!".

ارتدى بير قفّازات العمل، وهو يتدّمّر. كان دائمًا يتدّمّر. ومع ذلك، بدا هذا الرجل المتدّمّر بحجم إنسان الغاب غير مؤذٍ مثل ويني ذا بوه⁽¹⁾. ربما كان ذلك لأنه بدا مثل ويني ذا بوه. أو ربما بوه هو الذي يبدو مثل بير. يقدّم بير خدمة التخلّص من الجثث، وإن كانت غير قانونية. حرق الحيوانات الأليفة، بالطبع، كانت قانونيةً. حصل على ترخيص بحرق جثث القطط والكلاب. الجثث البشرية مسألة تَتِمُّ في الخفاء. كان يبدو لطيفًا بصورة مدهشة بالنسبة لشخصٍ يحرق الجثث من أجل لقمة العيش.

(1) ويني ذا بوه: شخصية دُبّ خيالية من اختراع المؤلف البريطاني أ.أ. ميلين. يُعتبر من أشهر الشخصيات التي جسّدها ديزني في الأفلام والمسلسلات الكرتونية.

"أقسم أنك لن تصدق الأشياء التي أراها. منذ وقتٍ ليس ببعيدٍ جاء هذا الزوجان مع جثة حيوان إغوانا. كان له اسمٌ مثل أندرو أو أندريه؟ مَنْ يطلق مثل هذا الاسم على إغوانا؟ لماذا ليس شيئاً أبسط، شيئاً سهلاً على اللسان، مثل إيجي أو سيني؟ على أي حال، كم هي سخيفة الأسماء التي تتفتق عنها أذهان البشر. إذاً مات هذا الإغوانا الغبي، واستمرَّ هذا الزوجان الشابان في العناق، والبكاء وقول: "نحن آسفان للغاية، أندرو، كان ينبغي علينا إطعامك في الوقت المحدد، إنه خطأنا بالكامل، أندرو". كنت أموت من الإحراج من أجلهم".

كان بير مندمجاً في ثرثرته. فتح ريسينج باب المستودع، وهو يستمع دون تركيز إلى تدمُّره.

سأل: "أي عربة؟".

ألقي بير نظرة في الداخل، وأشار إلى عربة يد.

سأل ريسينج "هل هي كبيرة بما فيه الكفاية؟".

تفقد بير حجمها، وأوماً برأسه.

"أنت لا تنقل بقرة. أين ركنتَ السيارة؟".

"خلف المبنى".

"لماذا بعيداً للغاية هكذا؟ وفوق التلِّ أيضاً؟"

دفع بير العربة. كانت لديه خطوة سريعة ونشطة تتعارض مع ميله للتدمُّر. يحسده ريسينج. لم يكن بير جشعاً على الإطلاق. لم يكن شخصاً يهلك نفسه في محاولة الحصول على المزيد من الأعمال. نجح في تدبُّر أموره بما يجنيه من محرقه جُثث الحيوانات الأليفة الصغيرة التي يمتلكها، وتمكَّن حتى من تربية ابنتين بمفرده. كانت كُبراهما الآن في الكلية. كان يحب أن يقول: "أنا راضٍ بتناول الوجبات الخفيفة. كي أزيد من فاتورة طعامي، يجب أن أتحمّل لبضع سنوات أخرى حتى

تصبح ابنتاي معتمَدَتَيْنِ على نفسيهما". يخاف بير بسهولة. ولم يكن يقبل بأي شيء مُريب أبداً، حتى لو كان بحاجة إلى المال. وهكذا، في مجال عمل كان متوسط العمر فيه قصيراً للغاية، استمرَّ بير لمدة طويلة جداً.

فتح ريسينج صندوق السيارة. أمال بير رأسه بتساؤلٍ تجاه حقيبتَي الجُثث السوداوين بالداخل.

"جُثَّتَيْنِ؟ قال راكون العجوز إنه سيكون هناك طردٌ واحدٌ فقط".

"رجل وكلب" قال ريسينج.

"هل هذا هو الكلب؟" سأل بير، مشيراً إلى الحقيبة الأصغر.

"بل هذا هو الرجل. الكلب في الحقيقة الأكبر".

"أي نوع من الكلاب أضخم من رَجُل؟".

فتح بير الكيسَ بعدم تصديق. كان سانتا في الداخل. لسانه الطويل يخرج من سَحَاب الحقيبة المفتوح.

"اللعنة! الآن رأيت كل شيء في حياتي. لماذا قتلت الكلب؟ ماذا فعل بك؟ عَضَّ خصيتك؟".

"اعتقدتُ أنه كان عجوزاً للغاية حتي يعتاد على سيِّدٍ جديد".

قال بير ضاحكاً: "حسنًا، انظر إليك، تتدخَّل في التعليمات التي أعطاهَا لك المتأمرُ. أنت بحاجة إلى الحذر من خطواتك. لا تتورَّط في القلق بشأن كلب".

أغلق ريسينج سَحَاب الحقيبة ثم تسمَّر في مكانه. لماذا قتل الكلب حقاً؟ عندما رجع إلى الكوخ الريفي لحمل جثة الرَّجُل المسنِّ، كان الكلب يقف هناك بهدوء، ويراقب. وظهره للشمس، نظر ريسينج إلى أسفل إلى أشعة الشمس المنسكبة على عيون الكلب البُنِّيَّة الغائمة.

لم يزمجر الكلب. ربما كان يتساءل لماذا لا يتحرك سيده. حدّق ريسينج في الكلب الذي أصبح أكبر من أن يتعلّم أيّ حيل جديدة. أعتقد أنه لم يتبقّ أحد في هذه الغابة الجميلة والهادئة ليُطعمك. وأنت أكبر من أن تتجوّل في الغابة بحثًا عن الطعام. هل تفهم ما أقول؟ أقلت شمس أواخر الخريف بأشعتها الضعيفة على قمة رأس الكلب. نظر الكلب بعيونه البنيّة الغائمة إلى ريسينج الذي راح يُمسّد رقبتة. ثم رفع ريسينج بندقيته، وأطلق النار على رأس الكلب.

قال بير وهو يمسك بأحد طرفي حقيبة الجُثث: "إنه ثقيل للغاية بالنسبة لرجل مسن".

"قلتُ لك، هذا هو الكلب"، انفعل ريسينج. "وذاك هو الرجل العجوز".

انتقلت نظرات بير بين الحقيبتين في ارتباك. "آه، هذا الكلب اللعين ثقيل". بعد تحميل الجُثثين فوق العربة، نظر بير حوله. كانت محرقة الجُثث مكانًا هادئًا في الثانية صباحًا. بالطبع كانت كذلك. لن يأتي أحد لحرق جُثة حيوان أليف في تلك الساعة.

فتح بير صمام الغاز، وأشعل الفرن. ارتفعت ألسنة اللهب، وانسلخت حقيبة القينيل السوداء بعيدًا عن الجسمين مثل جلد الثعبان. فُرد الرّجل المسن بشكل مُسطّح، ووُضع رأس الكلب فوق بطنه. عندما امتلأ الفرن بالحرارة، تبيّست عضلاتهما وانكمشت، وبدأ جسد الرجل المسن في الالتواء. كان مشهدًا مؤلمًا كما لو كان لا يزال متشبّثًا بعالم الأحياء. هل بقي أي شيء حتى يتشبّث به؟ لا يهم، لقد انتهى الأمر. في غضون ساعتين، لن يكون سوى غبار. لا يمكنك التمسك بأي شيء عندما تكون غبارًا.

حدّق ريسينج في الجسد الملتوي. كان الرجل المسن لواءً في أيام الدكتاتورية العسكرية لكوريا الجنوبية. كان الشخص الذي يقف وراء السلطة، والذي كتب قائمة الأهداف التي يجب اغتيالها واستخدام

أموال ضرائب الشعب لتوظيف قَتْلَة من مكتبة راكون العجوز. والآن وصل اسمه إلى القائمة. هكذا سارت الأمور. تنتهي الأوقات الجيدة عاجلاً أم آجلاً، ومن أجل البقاء على قيد الحياة، كان على أولئك الذين وجدوا أنفسهم مجردين من السلطة أن يُفرزوا ما فعلوه ويزيلوا آثار خطاياهم. كما هو الحال دائماً، للوقت طريقته الخاصة في الالتفاف من حولك، وعَضُّك في مؤخَّرتك.

ذات مرة، عندما كان ريسينج في الثانية عشرة من عمره، جاء الرَّجُلُ الْمَسْنُ إلى المكتبة مرتدياً الزيِّ العسكري. كان زياً رائعاً بالنسبة للطفل ريسينج. سار الرجل المسن مباشرة إلى ريسينج.

"ما الذي تقرأه يا فتى؟"

"أوديب لسوفوكليس."

"هل الكتاب مُمتع؟"

"ليس لديَّ أب؛ لذلك لا يمكنني فهم ذلك حقاً."

"أين أبوك؟"

"في حاوية القمامة أمام دير الراهبات."

ابتسم اللواء، والنجمتان على قُبْعَتِهِ تلمعان، وعبث بشعر ريسينج. كان ذلك قبل عشرين عاماً. تذكَّر الصبي الصغير تلك اللحظة، لكن الرجل العجوز ربما نسيها.

أخرج ريسينج سيجارة. أشعلها بير من أجله، وأخرج سيجارة لنفسه، وبدأ يصفر بتغاير الطيور من خلال سحابة من الدخان. في طريقه للخروج، طاف بير بعينه في المكان مرة أخرى، كما لو كان يتوقَّع ظهور شخص ما فجأة. شاهد ريسينج جثَّتِي الرجل العجوز والكلب تندمجان معاً في النار.

اعتقد عدد مُذهِل من الحمقى خطأً أنهم يستطيعون ارتكاب جريمة كاملة إذا تخلَّصوا شخصياً من الأدلة. كانوا يحملون علبة بنزين إلى حقل مهجور ويحاولون حرق الجثة بأنفسهم. لكن حرق الجثث لم يكن سهلاً كما يعتقد الناس. بعد العبث بمحاولة إشعال النار في الجثة، ينتهى بهم الأمر مع كتلة ضخمة من اللحوم ذات الرائحة الكريهة. انقلب السحر عليهم. يمكن لأيِّ عالمٍ شرعيٍّ لائق أن يلقي نظرة واحدة على حدث الشواء الخاطئ ذاك، ويكتشف عمر الجثة وجنسها، وطولها، ووجهها، وهيئتها، ومجموع أسنانها. كان على الجثة أن تحترق لمدة ساعتين على الأقل عند درجات حرارة تزيد عن 1300 درجة فهرنهايت داخل فرن مُغلق حتى تحترق احتراقاً كاملاً. بخلاف محارق الجثث، وأفران الفخار والفحم، وأفران الصهر في مصانع صهر المعادن، كان من الصعب جداً توليد هذا النوع من الحرارة. هذا هو سبب استمرار عمل محرقة بير للحيوانات الأليفة. كانت الخطوة المهمة التالية بعد حرق الجثة هي طحن العظام. يمكن لعلماء الطب الشرعي تحديد العمر والجنس والطول وسبب الوفاة من ثلاثة أجزاء فقط من عظام الحوض؛ لذلك كان لا بُدَّ من تدمير أي عظام أو أسنان متبقية تماماً. حتى العظام الأكثر نعومة لا تزال تحمل أدلة، والأسنان تحافظ على شكلها الأصلي حتى في ظل الظروف القاسية، بما في ذلك الحرق؛ لذلك كان لا بُدَّ من سحق الأسنان بمطرقة ونثر رماد العظام بطريقة آمنة. كانت تلك الطريقة الوحيدة لإخفاء ضحيّتك.

أخرج ريسينج سيجارة أخرى، وتفقد الساعة. الساعة الثانية وعشر دقائق. بمجرد أن تشرق الشمس، سيكون قادراً على إنهاء العمل، والعودة إلى المنزل. استقرَّ التعب فجأة في رقبتِه وكتفيه. ليلة على الطريق، وليلة ثانية في منزل الرجل المسن، والآن ليلة أخرى في محرقة بير للحيوانات الأليفة. ظلَّ بعيداً عن المنزل لمدة ثلاث ليالٍ. ربما نفدَ الطعام من قِطْئِه... تخيّل ريسينج شقته المظلمة، وقِطْئِين سياميتين

تعويان من الجوع. أَحَبَّتْ ديسك التقوُّس على شكل مُرْبَع، مثل شريحة خبز، والتحديد بهدوء في قِصاصةٍ من الورق على الأرضية، بينما كانت لامبسايد تُحِبُّ أن تَمُدَّ رقبتهَا وتُحدِّق خارج النافذة.

أحضر بير سَلَّةً من البطاطا المسلوقة وقَدَّمَ واحدة إلى ريسينج. هذا هو حَظُّه: المزيد من البطاطا. الست حَبَّات التي أعطاه إِيَّاهَا الرجل العجوز ذلك الصباح كانت لا تزال في السيارة. كان ريسينج جَائِعًا، لكنَّه هَزَّ رأسه. "لماذا لا تَأْكُل؟ ألا تعرف كم هي لذيذة البطاطا في مُقاطعة جانجون؟". بدا بير محتارًا: لماذا قد يرفض أي شخص شيئًا لذيذًا للغاية؟ دفع حَبَّةً بطاطا كاملة في فمه، وتجرَّع نصف زجاجة السوجو التي أحضرها أيضًا.

قال بير، وهو يمسح فمه بظهر يده: "أحرقتُ جثة السيد كيم هنا منذ فترة".

مكتبة

t.me/soramnqraa

"السيد كيم من سوق اللحوم؟".

"نعم".

"مَن قتله؟".

"أعتقد أن دو هو استأجر بعض الشبان الفيتناميين. هؤلاء مَن يتولَّون كل الأعمال هذه الأيام. إنهم يعملون في كل شيء. في كل مكان تنظر إليه، لا شيء سوى الفيتناميين. حسنًا، بالطبع، هناك أيضًا بعض الصينيين، وبعض المنشقِّين عن القوَّات الخاصَّة لكوريا الشمالية، وحتى عدد قليل من الفلبينيِّين. أقسم، هناك رجال سيقبلون بالتخلُّص من أحدهم مقابل خمسمائة ألف وون. الاغتيالات في هذه الأيام لا تكلف شيئًا حقًّا؛ لهذا يتشاجرون فيما بينهم على القتل. بمجرد أن وُضِع اسم السيد كيم في القائمة، لم يكن لديه فرصة".

زفر ريسينج عمودًا طويلًا من الدُخَان. لم يكن لدى بير أي سببٍ للأسف على انخفاض تكلفة الاغتيالات. كلما زاد عدد الجُثث، ازدهر عمل بير، بغضُّ النظر عمَّن نَفَّذ عمليات القتل. كان فقط يمازح ريسينج. أخذ بير قزمةً أخرى من البطاطا ورشفة أخرى من السوجو. ثم بدا وكأنه يتذكَّر شيئًا ما.

"بالمناسبة، حدث شيء شديد الغرابة. بعد أن انتهيتُ من حرق جثة السيد كيم، وجدت هذه الأشياء اللامعة الشبيهة باللؤلؤ في رماده. التقطتها لأفحصها. ثلاث عشرة منها، كل منها ليس أكبر من حبة الفول. جنون!".

"ما الذي تتحدَّث عنه؟" قال ريسينج مصدومًا "من المفترض أن تخرج تلك فقط من رماد السادة البوذيين. كيف يمكن أن تخرج من السيد كيم؟".

"إنها حقيقية، أقسم. هل تريدني أن أريك؟".

"انس الأمر". لَوَّح ريسينج بيده منزعجًا.

"أقول لك، إنها حقيقية. لم أصدق ذلك في البداية أيضًا. السيد كيم- ذكَّرني ماذا كان يناديه الجميع؟ فحل؟ لأنه كان يستهلك كل تلك المقوَّيات الصحية والأشياء لزيادة رجولته، ثم يضاجع أي شيء يتحرَّك؟ هذا ما قتله، كما تعلم. على أي حال، كيف يمكن لشيء ثمين مثل شاري أرا⁽¹⁾ أن يخرج من شخصٍ فاسِدٍ مثله؟ وثلاثة عشر لا أقل! من المفترض أن تعني أنك حَقَّقَت التنوير، لكن ممَّا أراه، لا علاقة لها بالتأمُّل طيلة الوقت، أو تجنُّب الجنس، أو ممارسة الاعتدال. إنها أشبه بالحظ العشوائي".

(1) شاري أرا: حبيبات بلورية أو لؤلؤية الشكل في المعتقدات البوذية، يُزعم وجودها بين رماد الجُثث المحترقة للسادة الروحيين البوذيين.

"هل أنت متأكد من أنها حقيقية؟" ما زال ريسينج غير مُقْتَنِع.

"إنها حقيقية!" تخلَّت كلمات بير نبرة استخفاف مبالغ فيها. عرضتها على القس هيشتو، الراهب الرئيسي في معبد ويولجيونغ. تأمَّلها لمدة طويلة، ويده مشبوكتان خلف ظهره، ثم لعق شفثيه ببطء، وقال لي أن أبيعها له".

"ماذا يريد القس هيشتو من شاري أرا الخاصَّة بالسيد كيم؟".

"أنت تعلم أنه دائماً ما يلاحق النساء ويلعب القمار ويشرب الخمر. لكن هذا الراهب القذر يعاني من حكة في يده. إنه قلق سرّاً ممّا سيقوله الناس عنه إذا لم يجدوا شاري أرا بين رماده عندما تُحرق جُثَّتُه؛ لهذا السبب وضع عينه على السيد كيم. لو ابتلعها قبل وفاته مباشرة، فمن المؤكَّد أنهم سيجدون ثلاثة عشرة واحدة على الأقل، أليس كذلك؟".

ضحك ريسينج. دفع بير حبة بطاطا أخرى في فمه. وأخذ جرعة كبيرة من سوجو ثم عرض على ريسينج حبة بطاطا، كما لو كان مُحَرَّجاً من تناولها كلها بمفرده. نظر ريسينج إلى البطاطا الموجودة في راحة يد بير وفجأة تخيَّل الطريقة التي تحدث بها الرجل المسن إلى الكلب، وإلى لحم الخنزير المشوي فوق النار، وحتى إلى حبات البطاطس المدفونة تحت الرماد. من الأفضل أن تجعلوا أنفسكم لذيين من أجل ضيفنا المهم. هذا الصوت المنخفض المنوَّم. صدمه حينها كم كان الرجل المسن وحيداً. وحيداً كشجرة في الشتاء، كل ورقة أخيرة تتساقط، ولا شيء سوى الأغصان العارية التي تمتد إلى السماء مثل الأوردة. كان بير لا يزال يمدُّ يده بحبة البطاطا. داهم ريسينج شعوراً بالجوع. قبل البطاطا وأخذ قضمَةً منها. وفيما كان يمضغ، حدَّق بهدوء في أسنة اللهب داخل الفرن. بين النار والدخان، لم يُعَد يعرف من هو الرجل العجوز ومن هو الكلب.

"لذيذة، أليس كذلك؟" سأل بير.

قال ريسينج: "لذيذة".

"ليس لتغيير الموضوع، ولكن لماذا أصبحت الرسوم الدراسية باهظة الثمن هذه الأيام؟ ابنتي الكبرى بدأت للتو الجامعة. سأحتاج إلى حرق خمس جُثثٍ أخرى على الأقل لتحمل مصاريفها الدراسية وإيجار غرفتها. لكن أين سأجد خمس جُثثٍ في هذا المناخ؟ لا أعرف ما إذا كان الأمر يتعلّق فقط بالاقتصاد السيئ أو ما إذا كان العالم قد أصبح مكانًا أكثر سلامًا، لكنه بالتأكيد ليس مثل الأيام الخوالي. كيف يفترض بي أن أواصل العيش الآن؟".

عبس بير، وكأنه لا يستطيع تحمّل فكرة عالم مسلم.

قال ريسينج: "ربما يجب أن تفكر في بنتيك الجميلتين، وتستقيم. اكتفِ بحرق القطط والكلاب بدلًا من ذلك. كما تعلم، إن ذلك أكثر صحّةً".

"أنت تمزح؟ سيتعيّن على القطط والكلاب أن توفّر لي ربحًا أكبر أولًا. أنا أتقاضى بالكيلو جرام مقابل حرق جُثث الحيوانات الأليفة، والجميع في الوقت الحاضر يعشق تلك الكلاب الصغيرة التي تشبه الفئران. لا تدعني أبدأ. بعد أن أدفع تكلفة الغاز والكهرباء والضرائب، وهذا وذاك، ماذا يتبقى؟ لو كان الناس فقط سيبدوون في اقتناء الزرافات أو الأفيال كحيوانات أليفة. ربما حينها يصبح بير ثريًا".

هزّ بير زجاجة سوجو، وأفرغ ما تبقي في فمه. تمطّى. بدا مُنهكًا. سأل فجأة: "هل يجب أن أبيعها؟".

"تبيع ماذا؟".

"هيا، لقد أخبرتك بالفعل! شاري أرا الخاصة بالسيد كيم".

قال ريسينج بعصبية: "ربما عليك هذا. ما الهدف من الاحتفاظ بها؟".

"هذا الراهب المدّعي عرض عليّ ثلاثمائة ألف وون مقابلًا لها. لكنني أشعر وكأنني أتمزّق من الداخل. حتى لو خرّجت من جسد السيد كيم الأشبه بالقمامة، لكنها لا تزال في جوهرها شاري أرا".

"استمع إلى نفسك"، قال ريسينج. "إنّك تتحدّث كما لو أنها مقدّسة فعلاً".

"هل أطلب منه رفع السّعر إلى خمسمائة ألف؟".

لم يردّ ريسينج. كان متعبًا، ولم يعد في مزاج للمزاح بعد الآن. حدق في النار بصمت حتى فهم بير التلميح. هزّ بير زجاجة السوجو الفارغة مرة أخرى، وذهب لإحضار زجاجة جديدة.

انبعث دخان أبيض من المدخنة. في كل مرة يأتي فيها ريسينج بجُتّة من أجل حرقها، كانت تراوده فكرة سخيفة مفادها أن أرواح تلك الأجساد التي كانت مفعمة بالحياة ذات يوم، تخرج عبر المدخنة. أُحرق عدد كبير من القتلة هنا. كانت محرقة بير المثوى الأخير للقتلة المهمشين. القتلة الذين أخطؤوا، والقتلة الذين تعقّبهم رجال الشرطة، والقتلة الذين انتهى بهم الأمر في قائمة الاغتيال لأسباب لم يعرفها أحد، والقتلة الذين حان وقت تقاعدهم. كلهم أُحرقوا في هذا الفرن.

بالنسبة إلى المتأمّرين، كان المرتزقة والقتلة بمثابة بطاريات يمكن التخلّص منها بعد استهلاكها. ففي نهاية المطاف، ما الفائدة التي سيجنونها من القتلة القدامى؟ قاتل عجوز مثل بثرة مُزعجة مليئة بالمعلومات والأدلة التي يمكن أن تُدين. كلما فكّرت في الأمر أكثر، كان ذلك منطقيًا. لماذا يتمسك أي شخص ببطارية مُستهلكة؟

صديق ريسينج المقرب، تشو، أُحرق في نفس الفرن. كان تشو يكبره بثماني سنوات، لكنهما كانا مُقربين للغاية. مع وفاة تشو، شعر ريسينج أن حياته بدأت تتغير. أصبحت الأشياء المألوفة فجأة غير

مألوفة. مَتَّ غَرَابَةٌ ما بينه وبين مائدته، ومزهريته، وسيارته، وحتى رخصة قيادته المزوَّرة. كان توقيت كل ذلك غريبًا. تقصى ذات مرة عن الرجل الذي يوجد اسمه في رخصة قيادته المزورة. أَبٌ مُخْلِصٌ لثلاثة أطفال، وَلَحَامٌ مُجْتَهِدٌ وموهوب، وفَقًّا لكل مَنْ عرفهم، كان الرجل مفقودًا منذ ثماني سنوات. ربما انتهى به الأمر في قائمة اغتيال. ربما تكون جثته مدفونة في الغابة أو مغلقًا عليها داخل برميل مُلقَى في قاع المحيط. أو ربما أُحْرِقَ هنا في فرن بير. بعد ثماني سنوات، كانت عائلته لا تزال تنتظر عودته إلى المنزل. في كل مرة كان يقودها، كان ريسينج يمزح في نفسه: هذه السيارة يقودها رجلٌ ميَّت. رجلٌ ميَّت، زومبي- شعر وكأنه غريب في حياته.

مَرَّت سنتان على وفاة تشو. كان تشو قَاتِلًا مثل ريسينج. ولكن على عكس ريسينج، لم يكن وراء تشو إلى أي جماعة بعينها. بدلًا من ذلك، كان يتنقَّل من مكان إلى آخر، ويتولى مهامَّ صغيرة. كان للمافيا قولٌ ماثور: "أخطر خصم هو البازو؛ رجل مجنون. البازو شخص يعتقد أنه ليس لديه ما يخسره، ولا يريد شيئًا من الآخرين ولم يطالب نفسه بأي شيء، الشخص الذي يتصرَّف بطرق تتحدَّى المنطق السليم، ويتبع بهدوء مبادئه الغريبة، وقناعاته العنيدة التي لا يمكن تصوُّرها ولا تصديقها. شخص مثل هذا لن يخضع لأي قوة كبرى". كان تشو من هذا النوع من الأشخاص.

في المقابل، كان من السهل التعامل مع الخصوم الذين يمكن محاصرتهم في الزاوية، والذين يستमितون حتى لا يفقدوا ما يمتلكون. كانوا الفريسة المُفضَّلة للمتأمريين. كان من السهل التنبؤ بخطوتهم التالية. انتهى بهم الأمر موقٍ لأنهم رفضوا الاعتراف، حتى النهاية، بأنهم لا يستطيعون التمسُّك بأي شيء كانوا يحاولون التمسُّك به. لكن ليس تشو. كان تشو يحاول إثبات أن هذا العالم الشَّرِس بقوته اللا محدودة لا يمكن أن يُوقفه طالما أنه لا يريد شيئًا.

كان تشو سريع الانفعال، لكن عمله كان نظيفًا ودقيقًا لدرجة أن راكون العجوز كان يكلفه عادةً بالمهام العويصة. أراد أن يجعل تشو عضوًا رسميًا في المكتبة وحذره، "حتى الأسد يصبح هدفًا للكلاب البرية عندما يكون بعيدًا عن عرينه". في كل مرة، سخر تشو منه وقال: "أنا لا أخطئ للعيش طويلًا حتى أتحوّل إلى شخص مُعوّقٍ مثلك".

رغم عدم انتمائه إلى أي جماعة، ظل تشو قاتلًا لمدة عشرين عامًا. قام بكل أنواع الأعمال القذرة، وتولّى المهام الحكومية، ومهام الشركات، ومهام من مقاولين من الدرجة الثالثة في سوق اللحوم، دون طرح أي أسئلة. عشرين عامًا- كانت رحلة مثيرة للإعجاب لقاتل. ولكن في أحد الأيام قبل أربع سنوات، توقّفت ساعة تشو. لا أحد يعرف لماذا. حتى إن تشو اعترف لريسينج بأنه لم يفهم سبب حدوث ذلك، ولماذا توقّفت ساعته فجأة بعد أن ركض بإخلاص لمدة عشرين عامًا. كان السبب في ذلك أن تشو قرّر التّخلي عن أحد أهدافه. لم تكن شخصًا مميزًا، بل كانت مُجرّدَ محظيةٍ أخرى في الحادية والعشرين من عمرها باهظة الثمن. بعد فترة وجيزة، ظهرت قصة إخبارية عن عضو في الجمعية الوطنية قفز منتحرًا. طارَدته اتهامات بالرشوة والفساد وفضيحة جنسية مع طالبة في المرحلة المتوسطة. لم يكن هناك أي فرصة أن ينتحر شخص مثله كان يستمتع بممارسة الجنس مع فتيات المدارس المتوسطة إلا حفاظًا على شرفه، والذي عمل بنفسه لمدة طويلة على تدمير الآخرين. لا بُدَّ أن كل متآمر رأى الأخبار قد فكّر فورًا في أن تشو وراء ذلك. ولم يتوقّف تشو عند هذا الحد: طارد أيضًا الذي أبرم العقد مع المحظية. لكنه فشل في تعقب المتآمر. حتى تشو العظيم لم يتمكّن من تحقيق ذلك. بحلول ذلك الوقت، كان تشو رجلاً مطلوبًا. يجب الإشارة إلى أن المتآمرين يقضون

وقتًا في العثور على مخابئ آمنة لأنفسهم وضمان منافذ خروج سريعة أطول من الوقت الذي يقضونه للتخطيط للاغتيالات.

يحكم عالم المتأمرين ميثاقُ عام. كان عليهم القضاء على تشو، لكن ليس بسبب شيء وإِهٍ مثل الكبرياء. لم يكن هناك وجود لشيء مثل الكبرياء في هذا العمل. كان عليهم القضاء عليه حتى لا يخسروا العَمَلَاء. مثل أي مجتمع آخر، كان لعالمهم قواعده ونظامه الصارم. شكَّلت تلك القواعد والنظام، الأساس الذي تبلور حوله السوق، ومن ثم تدفَّق العَمَلَاء. إذا اختلَّ النظام؛ انهار السوق، وإذا انهار السوق؛ فوداعًا للزبائن. كان على تشو أن يعرف ذلك. في اللحظة التي اتَّخذ فيها قرارًا بإنقاذ المرأة، وقَّع على قرار موته. خاطر تشو بكل شيء لإنقاذ عاهرة غير محظوظة.

استغرق متعقِّبو سوق اللحوم أقل من شهرين للعثور على المرأة التي تركها تشو تعيش. كانت مُخْتَبِئَةً في مدينة ساحلية صغيرة. الفتاة من الدرجة الرفيعة التي كانت تستقبل العملاء المُهْمِّين فقط في الفنادق ذات الأربع نجوم، كانت تبيع نفسها الآن للبحَّارة في فنادق رخيصة وعَفِنَة. لو أنها اختبأت بهدوء في مصنع بدلاً من الذهاب إلى منطقة مشهورة بالبغاء، فربما كانت لتهرب من المتعقبين لفترة أطول قليلاً. لكن انتهى بها الأمر في الشوارع القذرة النَّتِنَة بدلاً من ذلك. ربما نفذ المال منها. بما أنها اضطرت إلى مغادرة سيول في عجلة من أمرها؛ فغالبًا لم تكن تحمل معها ثيابًا إضافية أو لديها مكان تنام فيه. بالإضافة إلى ذلك، كان ذلك في الشتاء. للبرد والجوع طريقتهما الخاصة لتخدير الناس وجعلهم يتغافلون عن مخاوفهم. وربما اعتقدت أنها ستموت على أي حال، وبالتالي أي فَرْقٍ سيصنعه الأمر؟ من الصعب القول ما إذا كان من الغباء أن تفكَّر بهذه الطريقة أم لا. لم يكن من الممكن أن تكون قد استمتعت بممارسة الدعارة في مدينة ساحلية على هامش التَّمَدُّين، وهي تلعق قضيب بحَّارٍ مخمور مقابل أجر زهيد.

لكن لا بُدَّ أنها شعرت أنه ليس لديها خيار آخر. كل ما عليك فعله هو النظر إلى يديها لفهم السبب. كان لديها يدان رفيفتان وجميلتان. يَدًا امرأةٍ لم تتخيل من قبل حياة تقضيها وهي واقفة أمام حزام ناقل لشد البراغي في مصنع لمدة عشر ساعات في اليوم، أو قطف الأعشاب البحرية أو المحار من البحر في فصل الشتاء. لو وُلِدَت لعائلة جيدة؛ لكانت هذه الأيدي تخصَّان عازفة بيانو. لكن عائلتها لم تكن ميسورةً على هذا النحو؛ ولذا كانت تمارس الدَّعارة منذ أن كانت في الخامسة عشرة من عمرها.

لا بُدَّ أنها كانت تعلم أن العودة إلى منطقة مشهورة بالبغاء تعني أنها لن تعيش طويلًا. لكنها عادت على أي حال. في النهاية، لا أحد منَّا يستطيع مغادرة المكان الذي يعرفه حقَّ المعرفة، مهما كان قَدْرًا ومثيرًا للاشمئزاز. عدم وجود المال وعدم وجود وسائل أخرى للنجاة جزءٌ من السبب، ولكنه ليس السبب الكامل. نعود إلى أصولنا القذرة لأنها قذارة نعرفها. إن تحمُّل هذه القذارة أسهل من مواجهة الخوف من أن يُلقى بنا إلى العالم الأوسع والأكثر وحشية، وإلى الوحدة التي لا تَقَلُّ عُمقًا واتساعًا عن هذا الخوف.

استدعى راكون العجوز ريسينج بمجرد وصول ملفِّ المتآمر. وجده ريسينج جالسًا على مكتبه في حجرة المكتب، يتصفَّح الملف. افترض أنه يحتوي على صورة المرأة وعنوانها وهواياتها ووزنها وتحركاتها وجميع الأشخاص المرتبطين بها أو المتورِّطين معها بأي شكل من الأشكال- بمعنى آخر: كل المعلومات اللازمة لقتلها. نصَّت الوثائق أيضًا على الطريقة المحدَّدة لموتها وطريقة التخلُّص من الجُثَّة.

"لا أعرف لماذا يهدرون المال على هذا الأمر. تقول الوثائق إنها تَزِنُ ثمانية وثلاثين كيلوجرامًا فقط. كسر رقبتها. سيكون الأمر سهلًا مثل الدَّوس على ضفدع".

قذف راكون العجوز الملقب إلى ريسينج دون النظر إليه. رفع ريسينج حاجبًا. هل الدّوس على ضفدع بهذه السهولة؟ اعتاد راكون العجوز على إلقاء النّكات الساخرة لإخفاء انزعاجه. لكن ريسينج لم يكن متأكدًا ممّا إذا كان ما أزعج راكون العجوز هو اضطراره لقتل فتاة تبلغ من العمر 21 عامًا - وتزن ثمانية وثلاثين كيلوجرامًا فقط - أو ما إذا كان كبرياؤه قد تأدّى بسبب اضطراره لقبول عقْدٍ مُنخَفِضٍ السعر، رغم أنه كان يعلم جيدًا أن المكتبة بحاجة إلى العمل.

تصفّح ريسينج الملف. بدت المرأة في الصورة أشبه بنجمة بوب يابانية. ذُكر في الملف أنّها كانت في الحادية والعشرين من عمرها، لكنها لم تَبْدُ أكبر من خمس عشرة سنة. لم يقتل ريسينج امرأة من قبل. لم يكن سبب ذلك أن لديه قاعدة خاصّة ضدّ قتل النساء والأطفال، بل لأنه لم يُطلَب منه ذلك من قبل. لم يكن لدى ريسينج أي قواعد. عدم امتلاك قواعد كان قاعدته الوحيدة.

سأل ريسينج: "ماذا أفعل بالجُثة؟".

"خُذها إلى بير، بالطبع"، قال راكون العجوز بانفعال. "ماذا تريد أن تفعل غير ذلك؟ هل تريد تعليقها عند تقاطع "جوانج هوامون"؟".

"المسافة كبيرة من مكانها إلى محرقة بير. ماذا لو أوقففتني الشرطة فيما هي داخل صندوق السيارة؟".

"إدًا قلّل الشُّرب، وقُدّ السيارة مثل قطعة صغيرة. ليس الأمر كما لو أن رجال الشرطة سيجبرونك على التوقّف ويزعمون أنك أطلقت عليهم النار. لديهم أشياء أفضل ليفعلوها".

صوته يقطر سخرية. كانت تلك أيضًا طريقتة في إخفاء غضبه. وقف ريسينج في مكانه دون أن ينبس ببنت شفة. حرّك راكون العجوز معصمَه ليخبره أن يغرب عن وجهه، ثم قام، وسحب مُجلدًا من طبعته الأولى من موسوعة "بروكهاوس" من على الرّفِّ، ووضعه

على حامل الكُتُب، وبدأ يقرأ بصوت مسموع، ويغمغم بالكلمات بصوت منخفض، غير مبالٍ تمامًا بوجود ريسينج الذي لا يزال أمامه. كان يعيد قراءة الموسوعة مؤخرًا. عندما انتهى، أعاد قراءة النسخة الإنجليزية من موسوعة "بريتانیکا". امتلأت الغرفة بألمانيّة راكون العجوز الركيكة التي تعلّمها بنفسه. فيما يفتح ريسينج الباب ويخرج، تمتم، "لن يفهم أي ألماني حقيقي كلمة واحدة من ذلك". كَفَّ راكون العجوز منذ فترة طويلة عن تزويد رفوفه الشخصية بأي شيء لم يكن قاموسًا أو موسوعة. بقدر ما يتذكّر ريسينج، فقد رفض راكون العجوز قراءة أي شيء آخر خلال السنوات العشر الماضية. وشرح قائلًا: "القواميس رائعة. لا طرافة، أو تهكم، أو وعظ، وأفضل ما في الأمر، أنها لا تحوي أي شيء من ذلك الهراء الهائل والمتعالي الذي يحاول الكُتّاب أن يفرضوه عليك".

بَدَت المدينة الساحلية حيث اختبأت المرأة، وكأنها متهاكِكة مثل دجاجة مريضة. كانت المدينة التي عَجَّت بالحركة وأبقت القوات الإمبراطورية اليابانية مُزوّدة بذخائر الحرب في الماضي، في حالة تدهور منذ الاستقلال عن اليابان. والآن يبدو أن لا شيء يمكن أن يُغيّر أوضاعها. ترحل ريسينج من الحافلة السريعة وتوجّه إلى موقف السيارات بالمحطة، حيث بحث عن لوحة سيارة تنتهي بالأرقام 2847. في نهاية الموقف كانت سيارة قديمة ذات دفع رباعي ماركة موسو. أخرج ريسينج المفاتيح من جيبه، وفتح باب السيارة وصعد على متنها. ما إن شغّل المحرك حتى ومض ضوءٌ تحذير الوقود المنخفض.

"ابن العاهرة ترك الخزانَ فارغًا".

تمتم ريسينج غاضبًا من المتآمر الأحمق، أينما كان وأيًا كانت هويّته. أوقف سيارته في چراغ سيارات تحت الأرض في النُزل. كان المتآمر قد أمره باستخدام المساحة الثالثة بعيدًا عن سلم الطوارئ، لكن سيارة

سيدان كبيرة وفاخرة كانت متوقفةً هناك بالفعل. تفقّد ريسينج ساعته: 1:20 مساءً. كان صاحب السيارة السيدان قد وصل في الليلة السابقة ولم يغادر بعد، أو ربما كان يُدلل نفسه بتناول غداء مُمتع مع عشيقته. لم يكن أمام ريسينج أي خيار سوى إيقاف سيارته ملاصقة للجدار. ترجّل من السيارة، وفحص الجدران والسقف. كان النُزل قديمًا ورتبًا؛ غيرَ مُزوّد بكاميرات مراقبة. فتح ريسينج صندوق السيارة، وأخرج الحقيبة الكبيرة الحجم من القماش الخشن وحقيبة الجثة التي تُركت هناك من أجله.

كما هو مُبيّن في الملف، كانت منضدة الاستقبال في النُزل خالية من الموظفين. أشارت الساعة على الحائط إلى 1:28. أخذ ريسينج مفتاح الغرفة 303 من مكانه فوق لوحة المفاتيح، وصعد الدَّرَج. قبل فتح الباب، ارتدى زوجًا من القفازات الجلدية السوداء.

شهدت غرفة النُزل أيامًا أفضل. كان على السرير لحافٌ مُتسخ يُمكن أن يُمَيّز على الفور أنه لم يُغسل منذ سنوات، وكان على الرف نصف لفة من ورق التواليت، ومنفضة سجائر معدنية، وعلبة أعواد ثقاب قديمة تُمانيّة الجوانب. كان ورق الحائط باهتًا لدرجة أنه لم يستطع تحديد اللون الذي كان عليه من قبل، ويمتدُّ من النافذة مُكيّف هواء أشبه بجهاز راديو ألماني على شكل أنبوب، لا بُدَّ وأن عمره ثلاثون عامًا على الأقل؛ بدا الأمر وكأن شيئًا فظيغًا سيخرج منه إن شغّلَه. تلتصق بِوَأَقِ ذَكَرِيّ مُستَعْمَل، وممتلئٍ بِسَائِلٍ مَنَوِيّ، عالِقٍ بين المرتبة وإطار السرير، شَعْرَةٌ عَائَةٍ واحدة يُمكن أن تكون ملكًا لرجل أو امرأة. كان توهُّج ضوء الفلورسنت في السقف خافتًا بسبب طبقة سميكة من الغبار والحشرات الميتة المحبوسة داخل غطاء المصباح. بدت الغرفة وكأنها مشهدٌ من فيلم أبيض وأسود في ثلاثينيات القرن الماضي.

"كم أن المنظر كئيب!"، تمتم ريسينج وهو يضع الحقيبة المصنوعة من القماش الخشن والحقيبة السامسونيت السوداء التي أحضرها معه من سيول في الزاوية، ويجلس على حافة السرير. كان متسخًا للغاية، لدرجة أنه استطاع عمليًا سماع هتافات مليار جرثومة مُعتقِدة أنها قد ذهبت للتو إلى الجنة. وضع سيجارة في فمه وأخذ عود ثقاب من علبة أعواد الثقاب ثمانية الجوانب. ما زالوا يصنعون هذه العلب؟ فكّر فيما يحكّ عود الثقاب في مقابل جانب العلبة ليشعله.

في تمام الساعة الثانية تمامًا، اتصل ريسينج برقم الهاتف الموجود في الملف.

"أنا في الداخل. الغرفة 303."

لم يقل الرجل على الطرف الآخر شيئًا لعدّة ثوانٍ طويلة. كل ما سمعه ريسينج هو صوت تنفّس الرجل في سماعة الهاتف. ثم نغمة انقطاع الاتصال. حدّق ريسينج في السماعة. تمتم "حقير!". فتح النافذة ونظر إلى الممرّات الضيقة المتعرجة الممتدّة خلف محطة القطار وأشعل سيجارة أخرى. كان حيّ البغاء مكانًا هادئًا في الثانية بعد الظهر.

استغرقت المرأة أكثر من ساعتين لتظهر. بمجرد دخولها الغرفة، ألقت نظرة غير مبالية على ريسينج، وقالت: "مرحبًا". تشعّ منها هالة الشخصية المغرورة والطائشة التي تميز النساء اللواتي يعرفن مدى جمالهن جيدًا، إلى جانب وجه طفولي، وجسم صغير مشدود. أعطها كل هذا المظهر الذي من شأنه أن يغري عقل أي رجل. وثمة شيء آخر في ملامحها يصعب تحديده، أشبه بظلمة خافت وقاتم مُعلّق فوقها، ذكّره برُزنامة من أوراق الجنكة المتساقطة.

قالت: "اخلع ملابسك".

تَجَرَّدَت من ثيابها. استغرقت أقلَّ من خمس ثوان لتخلع فستانها، وحمالة صدرها، وسراويلها الداخلية، وتقف عاريةً أمام ريسينج. تأملها. يُذكِّره نُدبها الكيران بشكلٍ غير عادي على مثل هذا الجذع العظميِّ بالفتيات في القصص المصوِّرة الخليعة اليابانية. كان لديها بشرة ناعمة بشكل ملحوظ.

لم يكن لديه أي فكرة عمَّا كان يحدث داخل غرفة عضو الجمعية الوطنية. لكنه لم يستطع أن يتصوَّر أن لهذه المرأة في الواقع أي علاقة بوفاته. جريمته الوحيدة كانت مَصَّ القُضبان الرِّخوة واللزجة لكبار السنِّ فاحشي الثراء الذين لديهم انجذاب مرضي إلى الفتيات القاصرات. وكان من المستبَعَد أنها كانت تكسب الكثير من المال من وراء ذلك. كان الرجال العجائز يصفون أطنانًا من النقود لإحضارها إلى فراشهم، لكن نصيب الأسد من ذلك المال كان يذهب إلى قَوَّادها. كان حظها سيئًا بكل بساطة. لكن حتى الحظ السيئ هو مجرد جزء آخر من الحياة في النهاية.

سألت: "ألن تخلع ملابسك؟".

ظلَّ ريسينج يُحدِّق بها، ولم يَقُل شيئًا.

"هيا، أسرع. لديَّ أماكن أخرى لأذهب إليها". قالت، من الواضح أنها منزعجة.

بَدَت مُتَعَجِّرةً أكثر من أي وقت مضى، رغم صوتها المتذمِّر. دون أن يبعد عينيه عنها، دسَّ ريسينج يده ببطء داخل سترته الجلدية. أيهما يختار: المسدس أم السكين؟ أيُّهما كان أقلَّ احتمالاً أن يثير فرعها، ويجعلها تصرخ أو تدخل في حالة هستيرية؟ عندما يُسألون، يقول معظم الناس إنهم يخافون من السكاكين أكثر من خوفهم من المسدَّسات، الأمر الذي لم يكن له أي معنى بالنسبة له. لكن

الخوف لم يكن عقلانيًا قطُّ. اختار ريسينج المسدس. قبل أن يتمكّن من سحب المسدس، تشنَّج وجه المرأة.

ارتجف صوتها: "هل يمكنني إعادة ارتداء ملابسِي؟".

"لماذا؟".

"لا أريد أن أموت عارية".

عينها التقتا بعينه. لم يكن هناك أيُّ أثر للغضب أو الكراهية. عينها المرهقتان قالتا ببساطة إنها تعلّمت الكثير عن العالم في وقت قصير جدًّا؛ وقالت مقلتها الجامدتان إنها سَمِمت الشعور بالخوف، ولم ترغب في رؤية أي شيء بعد الآن.

قال ريسينج: "لن تموتي عارية".

لكن المرأة لم تتحرك.

خَفَّف ريسينج من لهجته. "ارتدي ملابسِكِ من فضلك".

التقَّطت ملابسها من على الأرض. كانت يداها ترتعشان وهي ترتدي سراويلها الداخلية الخليعة المرسوم عليها رسوم ميكي ماوس. عندما كانت ترتدي ملابسها، وجَّهها ريسينج إلى السرير بجوار كتفها، وأقفل الباب. أخرجت المرأة علبة سجائر "فيرجينيا سليمز" من حقيبتها وحاوَلت إشعال واحدة، لكنَّ يديها ارتجفتا بشدَّة لدرجة أنها لم تستطع إشعال الولاعة. سحب ريسينج ولأعته من جيبه وأشعل السيارة لها. منحته إيماءة شكر طفيفة واستنشقت نَفَسًا عميقًا، ثم أدارت رأسها وزَقَرَت عمودًا من الدخان فيما بدا وكأنه تنهيدةٌ طويلة بلا نهاية. كان بإمكانه أن يقول إنها تبذل جهدًا للبقاء هادئة، كما لو كانت تتدرَّب على هذه اللحظة، لكنَّ كتفيها النحيلين كانتا ترتعشان بالفعل.

سألته بهدوء:

"أنا أكره وجود علامات على جسدي. هل يمكنك تجنّب ترك أيّ منها؟".

لم تكن تتوسّل إليه طلبًا للرحمة. كل ما أرادته هو الموت دون أي جروح أو كدمات. تساءل فجأة عن تشو. ما سر هذه المرأة التي أوقفت ساعة تشو؟ هل ملأه جسدها الضعيف بالتعاطف؟ هل ذكّرتّه كثيرًا بفتاة في فيديو إباحي ياباني؟ هل أثارت فيه الكآبة الغامضة التي تكتنف ملامحها شعورًا في غير محلّه بالذنب؟ لا، سيكون ذلك سخيفًا. لم يكن تشو ذلك النوع من الرجال الذي سيقضي على حياته بسبب فكرة رومانسية رخيصة.

"أنتِ تكرهين وجود العلامات...".

ردّد ريسينج كلامها ببطء. ومضت عينا المرأة بعصبية. وجد صعوبة في تصديق أنها كانت تخشى من وجود علامات على جسدها أكثر من خوفها من الموت. حدّق ريسينج إلى الأرض لحظةً قبل أن يرفع رأسه.

"لن يكون لديك أي علامات". حاول الحفاظ على مستوى صوته ثابتًا قدر الإمكان.

ظهِرَت نظرة مُرعبة على وجهها. يبدو أنها اكتشفت للتوّ ما الغرض من الحقيبة الكبيرة في الزاوية. لا بُدَّ أنها تصوّرت الأمر؛ لأن جسدها كله بدأ يهتز.

"هل ستضعني في تلك الحقيبة؟" كان في صوتها رعشة عصبية، لكنها استطاعت أن تقول ذلك دون أن تتلعثم. أوما ريسينج برأسه. "إلى أين ستأخذني؟ هل ستترك جثتي في مكبّ النفايات أم في الغابة؟".

تساءل ريسينج لحظةً إن كان مضطرًا إلى أن يخبرها حقًا. لم يكن مضطرًا. لكن سواء أخبرها أم لا، فلن يُغيّر ذلك شيئًا.

"لن أدفئك في الغابة أو ألقىك في مكبِّ للنفايات. سوف تُحرقُ جُثَّتُك في مصنع. لكن ليس بالمعنى الدقيق للكلمة من الناحية القانونية".

" إذاً لن يعرف أحدٌ أنني ميتة. ولن تكون هناك جنازة".

أوما ريسينج برأسه مرة أخرى. تحمَّلت كل شيء آخر غير أن ذلك لسببٍ ما قد جعلها تنفجر بالبكاء. لماذا يثير المرء هذه الضَّجَّة حول ما سيحدث لجُثَّتِه فيما يواجه موتًا وشيكًا؟ بدت أكثر قلقًا بشأن ما ستبدو عليه بعد الموت أكثر من القلق بشأن الموت نفسه. يا له من شيء غريب ليتسبب في قلق شخص في مثل سنِّها...

صرَّت على أسنانها، ومسحت عينيها براحة يدها. ثم رمقت ريسينج بنظرة مفاداها أنها لن تتوسَّل من أجل حياتها، أو تُضَيِّع المزيد من الدموع على شخصٍ مثله.

"كيف ستقتلني؟".

دُهِش ريسينج. خمسة عشر عامًا كقاتل، ولم يُسأل عن ذلك مرة واحدة.

"هل أنتِ جادَّة؟"

قالت بشكل قاطعٍ: "نعم".

وفقًا لأوامر المتأمِّر، كان عليه أن يكسر رقبتها. تحطيم العنق النحيفة لامرأة لا يزيد وزنها عن ثمانية وثلاثين كيلوجرامًا سيكون أمرًا غاية في السهولة. طالما أنها لن تُقاوم مقاومة قوية، فسيكون ذلك أسرع، وأقلَّ إيلاَمًا ممَّا يمكن تخيُّله. ولكن إن صَارَعَت، فقد ينتهي بها الأمر بفقرة مكسورة بارزة عبر الجلد. أو تتلوَّى من الألم لعدَّة دقائق طويلة حتى تختنق أخيرًا بسبب مجرى الهواء المسدود، فيما هي واعية تمامًا طوال الوقت.

"كيف تريد أن تموتِي؟".

بمجرد طَرْح السؤال، أدرك ريسينج كم هو أحمق وعديم المشاعر. أي نوع من الأسئلة كان ذلك! كيف تريدان أن تموتي؟ بدا الأمر وكأنه نادِلٌ يسأل زبونة ما الطريقة التي تُحَبِّين أن تُطهى بها شريحة اللحم. خفضت رأسها في تفكير. لكنه استطاع أن يشعر أنها لم تكن تختار حقاً في تلك اللحظة، بل كانت تؤكِّد قراراً اتخذته من قبل.

قالت: "لديَّ سُمٌّ".

لم يفهم ريسينج ما قالتها في البداية، وكرَّر الكلمات لنفسه: لديَّ... سُمٌّ. فكَّرَت تلك المرأة بالفعل في الانتحار. وقد اختارت السُمَّ كوسيلة للرحيل. لم يتفاجأ. إحصائياً، عادة ما يختار الرجال المسدَّس أو القفز حتى الموت، بينما تُفضِّل النساء الحبوب أو الشَّنق. تميل النساء إلى تفضيل وسيلة للموت تترك أجسادهن سليمة. ولكن، على عكس ما تخيلنه، فإن أنواع السموم التي يسهل شراؤها، مثل المبيدات الحشرية أو حمض الهيدروكلوريك، أدَّت إلى وفيات بطيئة جداً، ومؤلمة للغاية، ومُعدَّلات فشلها مرتفعة.

قالت وعيناها تتوسَّلان: "هذا أقلُّ ما يمكنك فعله من أجلي".

تجنَّب ريسينج نظرة المرأة. اكسر رقبتها، واحشر جُنتها في الحقيبة واحملها إلى محرقة بير. كان هذا عمله. يكره المتآمرون عندما يأخذ القتلُ المتواضعون على عاتقهم تغييرَ تفاصيل المؤامرة. لم يكن الأمر يتعلَّق بالكبرياء، كانت المشكلة أنه لو تغيَّر تفصيلٌ صغير في المؤامرة، فإن الناس الذين ينتظرون في مواقعهم سيحتاجون إلى إشارات وتعليمات جديدة، وستخرج أدوار الجميع عن التوقيت المحدَّد. وإن تُرك أيُّ دليل إدانة أو ساءت الأمور، فسيتعين على شخص آخر أن يموت من أجل التسرُّ عليها. وأحياناً ربما يكون هذا الشخص هو أنت. لم يكن تغيير المؤامرة المحددة مجردَ صداع، بل حُكْم إعدام مُحتمَل.

نظر ريسينج إلى المرأة. كانت لا تزال تنظر إليه بتوسُّلٍ - ليس من أجل حياتها، ولكن من أجل هذا الشيء الأخير. هل يمكن أن يمنحه لها؟ أيجب عليه؟ جَعَد ريسينج جبينه.

إذا تناوَلت السُّمَّ، فإنه سيبقى في الرماد حتى بعد حرق الجثة. ولو عُثِرَ على آثار حمضها النووي في سيارته أو على ملابسه واكْتَشِفَ السُّمُّ في عَيِّنة من رمادها، فستكون هناك أدلَّة دامغة على وجود تلاعب. لكن هذا النوع من الأشياء يحدث فقط في الأفلام، وكان نادرًا في الحياة الواقعية. المتآمرون ليسوا مثاليين، كانوا مجردَ زُمرة من الحقارة. سُمُّ أو عُنُقُ مكسور- لن يحدث فرقًا. ستُحرق جثة المرأة في كلتا الحالتين، ويغرق رمادها بهدوء في قاع النهر.

سأل ريسينج: "أي نوع من السموم؟".

أخرجت عبوة من حقيبتها. مدَّ يده إليها. تردَّدت قبل أن تعطيه إياها. هزَّ عبوة السلوفان برفق، ورفعها نحو الضوء. كان هناك مسحوق أبيض سائب بالداخل.

"السيانيد؟".

أومأت برأسها، وعيناها لم تبرحا عينيه ثانية واحدة.

"ما مدى معرفتك بالسيانيد؟".

مالت برأسها جانبًا كما لو أنها لم تفهم السؤال.

"أعلم أنك تموت إذا ابتلعته". بدا صوتها نصف جريء ونصف مُنزعج. "ما الذي يجب أن أعرفه أيضًا؟".

"من أين حصلت عليه؟".

"لقد سرقتُه من صديقة لي كانت تُخطِّط لقتل نفسها".

ابتسم ريسينج. ربما بدا الأمر بالنسبة لها كابتسامةٍ مُتكلفة، لكن في الحقيقة كانت أقربَ إلى الشفقة. تلتوي شفتاه عادة عندما لا يعرف حقًا ماذا يقول.

"لو أن صديقتك قد اشترته عبر الإنترنت أو من تاجر مخدرات، فهناك احتمال كبير أنه مُزيّف. وإذا كان الأمر كذلك، فستواجهين مشكلة حقيقية. ولكن حتى لو كان حقيقيًا، فإن الموت بالسيانيد ليس بالموت الرومانسي الذي تظنّين. ولن تموتي في ثوانٍ. أظنُّ أنك تعتقدين أن هذه واحدة من تلك الحبوب الانتحارية التي يأخذها الجواسيس ليموتوا على الفور، ولكن تلك تحتوي على السيانيد السائل، وليس هذه الحبوب الصلبة".

رمى ريسينج عبوة السلوفان على الأرض مثل عقب سيجارة. سارعت إلى الانحناء مفزوعة، كما لو كانت شيئًا غاليًا بالنسبة لها، ثم نظرت إليه في شك.

"لن تقتلني؟"

"مائتان وخمسون مليجرام كافية لقتل معظم الناس. لكنها ميتة مؤلمة للغاية. تُصاب عضلاتك بالشَّلَل، ويحترق لسانك وحلقك، وتذوب أعضاؤك، ويمكن أن يستغرق الأمر من دقائق إلى ساعات حتى تموتي في النهاية من الاختناق. يستغرق بعض الناس وقتًا أطول، والبعض الآخر ينجون. ليس هذا فقط، فأنتِ لا تتركين وراءك جُثة جميلة جدًا".

ارتخت كتفا المرأة. وجهها يوحى باليأس. التفتت إلى النافذة. توقفت عن البكاء، وحتى عن الارتعاش. حدقت إلى السماء بهدوء فحسب، وعيناها شاردتان. تفقد ريسينج ساعته: 4:30. كان عليه أن يغادر النزل قبل أن يحلّ الظلام. بمجرد غروب الشمس، ستصبح

ممرات النزل ملأى بالعاشرات بوجوههن المطلية حديثاً بمساحيق التجميل، والمراهنون في حالة ثمالة بفعل الخمر والشَّبَق.

"أنتِ محظوظة، لديّ الشيء المثاليُّ لكِ". أشار ريسينج إلى الحقيقة السامسونيت الصغيرة. استدارت المرأة لتنظر إليه.

"حمض الباربيتوريك. وسيلة مسالمة للرحيل. لا يضرُّ مثل السيانيد أو سم الفئران، ولن يجعل جُثَّتِك تبدو فوضويَّةً أو قبيحة. سيكون مثل الاستغراق في النوم تمامًا. تمكَّن أدولف فون باير -عالمٌ في منتصف القرن التاسع عشر- من الوصول إلى التركيبة الكيميائية للـ "باربيتورات" في أثناء عمله على المهدئات والأقراص المنومة. أطلق عليها اسم صديقه باربرا. لا تزال تُستخدَم كمُسكِّن. تُستخدَم أيضًا في التنويم المغناطيسي، وكما دةً مُهدئةً، ولها خصائص مُهلوسَة. عقاقير أخرى، مثل باربيتال ورومينول، مُستقَّة منه. إنها تُستخدَم من أجل القتل الرَّحيم في جميع أنحاء العالم".

ظَلَّ تعبير وجه المرأة جامدًا خلال تفسيره المستفيض، لكنها أومأت برأسها في النهاية.

أضاف ريسينج: "سأعطيك إيَّاه ما إن تجيبي عن سؤال من أجلي. بعدها ستحصلين على الموت المسالم الذي تنشدينه".

أومأت برأسها مرَّةً أخرى.

"هل تتذكرين رجلاً طويل القامة عُنَّ لقتلك؟".

"نعم".

"لماذا ترككِ تعيشين؟".

نقلت وزنها من جانبٍ إلى آخر، وضغطت يدها على جبهتها. فيما تتذكَّر أحداث ذلك اليوم، تغيَّر تعبيرُ وجهها من الدهشة إلى الرُّعب ثم الدهشة مجددًا.

"أنا بصراحة لا أعرف. حدِّق في وجهي لمدة نصف ساعة تقريبًا ثم غادر".

"هذا كل شيء؟".

"نعم. جلس هناك بهدوء ونظر إليّ".

"لم يَقُلْ أيَّ شيء؟".

"قال: "ابتعدي عن أماكن المعتادة. ولا تعودي. إن كنتِ محظوظة حقًا؛ فربما تنجين". هذا ما قاله لي".

أوما ريسينج برأسه.

سألت "هل مات؟".

"إنه لا يزال على قيد الحياة، ولكن ربما ليس لفترة طويلة. بمجرد أن تكون في القائمة؛ تصبح فُرْصُكَ معدومة".

"هل سيموت بسببي؟".

"ربما. ولكن ليس بسببك فقط".

تفقد ريسينج ساعته مرة أخرى. رمق المرأة بنظرة يشير بها إلى أن الوقت قد انتهى. لم تصدُر عنها أيَّة رِدَّة فعل. فتح الحقيبة وأخرج زجاجة الحبوب وزجاجة چاك دانيلز.

راقبته بصمت، ثم سألت، "إذا أحرقت جُثتي سرًا، فلن يعلم أحد أنني ميتة، أليس كذلك؟ ستقضي أمني بقية حياتها في انتظار رجوعي إلى البيت".

توقَّف ريسينج فيما يُخرج الحبوب من الزجاجة. بدأت المرأة بالبكاء. شعر بالارتياح لأنها لم تكن تبكي بصوت عالٍ. انتظر حتى تتوقَّف دموعها. هل كان بكائها الهادئ هو الذي أوقف ساعة تشو؟

بعد خمس دقائق أراح يده على كتف المرأة ليخبرها أنه لا يمكنهما تأخير الأمر أكثر من ذلك. أَبَعَدَت يده في حَنَق.

"هل يمكنني كتابة رسالة إلى أمي؟".

رمقها ريسينج بنظرة متألمة.

أضافت: "لا يهم إن لم تَصِلها أبداً".

كانت عيناها لا تزالان تفيضان بالدموع. تفقَّد ريسينج ساعته مرة أخرى وأوماً برأسه. أخرجت قلمًا ودفتر مواعيد صغيرًا من حقيبتها وبدأت بالكتابة على إحدى الصفحات.

"أمي العزيزة،

أنا آسفة. أنا آسفة لأبي في الجنة أيضًا. قصدتُ توفير المال والذهاب إلى المدرسة والزواج، لكن الأمر لم ينجح. أنا آسفة لموتي قبلك. لا تقلقي عليّ. الموت بهذه الطريقة ليس سيئًا للغاية. العالم مكان مُتَعَفَّن على أي حال".

سَقَطَت دمعة على كلمة "الجنة"، وطمست الحبر. وقَّعت على الرسالة، ثم انتزعت الصفحة من الدفتر، وسلَّمتها إلى ريسينج.

قال ريسينج: "خطُّ جميل".

يا له من شيء غبي ليقوله. لم يكن لدى ريسينج أي فكرة لماذا قال ذلك. أعادت المرأة دفتر المواعيد إلى حقيبتها. افترض أنها كانت تمدُّ يدها لتُخْرِجَ منديلًا لتمسح دموعها، لكن لدهشته، أخرجت جراب مستحضرات التجميل. رمقته بنظرة أخرى لتشير إلى أنها بحاجة إلى مزيد من الوقت. رفع يده ليقول لها أن تمضي قُدُمًا. خلال أكثر من عشر دقائق أمضتها في إعادة وضع مكياجها بعناية، وقف ريسينج وحدقَّ بها، ورفع أحد حاجبيّه. أي نوع من الغرور كان هذا؟ أنهت

تزيين وجهها ووضعت أدوات المكياج جانبًا. بَدَت نَقْرَةَ إِغْلَاقِ حَقِيبَتِهَا عالية بشكل غير عادي.

"هَلَّا بَقِيتَ مَعِي حَتَّى أُرْحَلَ؟ أَنَا خَائِفَةٌ قَلِيلًا." قَالَتْ بِابْتِسَامَةٍ.

أَوْمَأَ رَيْسِينِجٌ بِرَأْسِهِ وَقَدَّمَ لَهَا الْحَبُوبَ. حَدَّقَتْ بِهَا لَعْدَةً ثَوَانٍ قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَهَا مِنْ كَفِّهِ وَتَبْتَلِعَهَا بِكَأْسِ الْوَيْسِكِيِّ الَّذِي صَبَّهَا لَهَا.

حَاوَلَ رَيْسِينِجٌ أَنْ يُرْقِدَهَا فَوْقَ السَّرِيرِ، لَكِنَهَا دَفَعَتْ يَدَيْهِ بَعِيدًا وَتَمَدَّدَتْ بَدُونِ مَسَاعِدَتِهِ. ضَمَّتْ يَدَيْهَا فَوْقَ صَدْرِهَا، وَحَدَّقَتْ إِلَى السَّقْفِ. لَمْ يَسْتَعْرِقِ الْأَمْرَ وَقْتًا طَوِيلًا حَتَّى بَدَأَتْ الْهَلُوسَةَ.

"أَرَى رِيحًا حَمْرَاءَ. وَأَسَدًا أَزْرَقَ. وَبِجَوَارِهِ يَوْجَدُ دُبٌّ قُطْبِيُّ لَطِيفٌ بِلَوْنِ قَوْسِ قَزَحٍ. هَلْ هَذِهِ الْجَنَّةُ؟"

"نَعَمْ، بِالتَّأَكِيدِ، هَذِهِ هِيَ الْجَنَّةُ. أَنْتِ فِي طَرِيقِكَ إِلَى هُنَاكَ الْآنَ."

"شُكْرًا لِقَوْلِكَ ذَلِكَ. أَنْتِ سَتَذْهَبِينَ إِلَى الْجَحِيمِ."

"إِذَا أَعْتَقَدُ أَنَّنَا لَنْ نَرَى بَعْضَنَا الْبَعْضَ مَرَّةً أُخْرَى. لِأَنَّكَ بِالتَّأَكِيدِ ذَاهِبَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَنَا بِالتَّأَكِيدِ ذَاهِبٌ إِلَى الْجَحِيمِ."

أَفْلَتَتْ مِنْهَا ضَحْكَةٌ مَقْتَضِبَةٌ. انْسَكَبَتْ دَمْعَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ عَيْنَيْهَا الْبَاسْمَتَيْنِ.

عَاشَ تَشُو عَامَتَيْنِ آخَرَيْنِ بَعْدَ وَفَاةِ الْمَرْأَةِ.

مِثْلَ ابْنِ آوَى الْمَاكِرِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، مِثْلَ الشُّوَكَةِ الْمَجْنُونَةِ فِي جَنْبِ الْمَتَأَمِّرِينَ الَّتِي كَانَ يُمَثِّلُهَا، ظَلَّ تَشُو مُتَقَدِّمًا بِخَطْوَةٍ عَلَى الصَّيْدِ الْمَحْمُومِ وَالْمُسْتَمِرِّ مِنَ أَجْلِ الْإِطَاحَةِ بِهِ. انْتَشَرَتِ الشَّائِعَاتُ حَوْلَ وَقُوعِ الْمَتَعَقِّبِينَ وَالْقَتْلَةَ فَرِيَسَةً لِتَشُو، وَقَدْ أَعْمَاهُمْ ذَلِكَ الْوَعْدُ بِمُكَافَأَةٍ مَالِيَةٍ ضَخْمَةٍ عَنْ حِمَايَةِ ظَهُورِهِمْ فِيمَا يَتَّبِعُونَ آثَارَهُ، وَحُوِّرَتْ تِلْكَ الشَّائِعَاتُ وَضُخِّمَتْ بِشَكْلِ كَبِيرٍ، وَأَبْقَتْ الْمَقِيمِينَ فِي سَوْقِ اللَّحُومِ مُسْتَمْتَعِينَ مَدَّةً مِنَ الْوَقْتِ. لَمْ يَتَفَاجَأْ رَيْسِينِجٌ. هُوَئِذَا

القتلة المأجورون من الدرجة الثالثة وصيادو الجوائز المُسنِّين الذين لم يعتادوا على مهام أكثر صعوبة من مطاردة العاهرات الهاربات لم يضاهاوا تشو- لا من قبل ولا الآن. ولكن لم تكن هناك طريقة لمعرفة ما إذا كانت أيُّ من الشائعات التي تطفو مثل فقاعات الصابون الشاردة حول سوق اللحوم صحيحةً. معظم الوفيات في عالمهم، من المتعقبين والقتلة على حدٍّ سواء لا تظهر على السطح أبدًا. على أي حال، ربما كانت الشائعات صحيحة؛ لأنهم لم يستطيعوا القبض على تشو.

بعد حوالي عام من اختبائه، بدأ تشو في الهجوم. طارَدَ العديد من المتآمرين، وقتلهم، علاوة على العديد من المقاولين والسماسرة. ذات مرة، تجوَّل في وسط سوق اللحوم وحطَّم مكتب أحد المقاولين. لكن المتآمرين الذين استهدفهم لم يكن لهم علاقة بمهمّة اغتيال العاهرة الفاشلة. في الواقع، كانوا أقرب إلى الهواة- المتآمرين ذوي الأجور المنخفضة الذين استأجرهم متعاقدون رخيصون لمهام تافهة. لم يفهم أحدٌ سبب اختيار تشو لهم، بخلاف حقيقة أنه لم يكن لديه أي فرصة للوصول إلى أي مكان بالقرب من الأشخاص الذين أداروا بالفعل تروس عالم التأمُر.

بعد أن حطَّم تشو المكتب وسرق دفتر سندات من المستحيل أن يكون له أي فائدة له، ظهرت مجموعة من الرجال في مكتبة راكون العجوز. كان أحد الرجال "هانجا". رغم أنه بدا مثل أي رئيس آخر لشركة أمنية، إلا أنه كان يدير شركة مقاولات أيضًا، ويحقِّق أرباحًا، ليس فقط من الوكالات الحكومية والشركات، ولكن أيضًا من كل ما يمكن أن يحقق له ربحًا في السوق السوداء. لم يكن سمسار سوق اللحوم سوى مخادعين صغيرين تابعين لـ "هانجا"؛ لذا فإن حقيقة حضورهم جميعًا في نفس الاجتماع أظهرت مدى الانزعاج والغضب

الذي سبَّه تشو للجميع. جلس هانجا على الأريكة وقد بدا كأنه تناول قزمة من براز ضخم للتو.

عندما جلس راكون العجوز في مقعده، بدأ سُماسة الاغتيالات يتحدَّثون في الحال.

"أقول لكم بصراحة إنني قد بدأت أفقد أعصابي تمامًا. ماذا يريد تشو بحق الجحيم، على أي حال؟ علينا أن نعرف ما يريدُه إذا كنَّا سنهاوده، أو نخدعه للخروج إلى العلن. في كلتا الحالتين، دعونا نفعل شيئًا!".

"هذا ما قُلْتُهُ. لماذا لا يتحدث ذلك المجنون؟ شخصٌ قطعَ لسانه أم ماذا؟ إذا كان يريد نقودًا، فعليه أن يقول إنه يريد نقودًا. إذا جُرِحَت مشاعره، فعليه أن يقول ذلك. إذا كان غاضبًا، فعليه أن يقول إنه غاضب. لكن يجب أن يقول شيئًا. إنه لا يستطيع أن يسخر منَّا، ويحطِّم كل شيء ثم يغادر".

"أقسم أنه ألحق بي خسارة فادحة. قتل ثلاثة من رجالي بالفعل. ولا يتوقَّف الأمر عند هذا الحد! كان عليَّ أن أدفع للتخلُّص من جُثثهم أيضًا. اللعنة يا رجل. بير هو الوحيد المستفيد من هذا. لكن لماذا تشو يلاحق رجالي فقط؟ هناك أشخاص هنا أسوأ مني بكثير".

"هل نظرت في المرأة مؤخرًا؟ من هنا أسوأ منك؟".

"مهلاً، هل كتب أيُّ منكم له سَنَدَات دَيْنٍ؟ عليكم أن تدفعوا له نقدًا. نقدًا! تشو يكره سندات الدَّين!".

جلس راكون العجوز في المنتصف وقد بدا مستمتعًا. لماذا؟ لا سيَّما أن تشو يمكن أن يدُلِّف في أي لحظة ويضع سكينًا في بطنه.

قال راكون العجوز بابتسامة: "كان للدارسين في عهد مملكة جوسون قول مأثور... "لا يمكن التكهّن بالطريقة التي سيقفز بها الضفدع أو الملك هيونج-سون". من الممكن بسهولة أن ينطبق ذلك على أزمّتنا".

سأل تشوي الجزّار "ما الذي يُخطّط له تشو في اعتقادك؟" استأجر تشوي مهاجرين صينيين غير شرعيين من أصل كوري كعمالة رخيصة.

"كيف لي أن أعرف ما يفكّر فيه هذا المجنون؟ ربما يريد قَطَعَ رقبتي. أو رقبتك".

"دعونا نعلن عن مكافأة مالية"، تحدث هانجا، الذي كان يجلس بهدوء في الزاوية، أخيراً. "لمن يقدّم معلومات تساعدنا في العثور عليه. سيجعل هذا الناس يتحرّكون. سوف يرغب المحقّقون في قطعة من الكعكة أيضًا".

"مال؟"، سأل تشوي، "هل سنساهم جميعًا بالتساوي؟".

"بالطبع لا"، قال ميناري باك، الذي دمّر تشو مكتبه، وألقى نظرة جانبية على هانجا، وتجهّم. "بعض الأشخاص في هذه الغرفة يقومون بأعمال أكثر بكثير من البقية، فما هذا الهراء حول المساواة؟ الآن وقد تحطّم مكتبي، أنا حقًا في حالة مزرية".

أسكتها هانجا بكلمتين. "سأدفع أنا".

لم يكن يتباهى. أراد فقط إنهاء الاجتماع. بدا الرجال الآخرون مُنزَعجين من عجرفة هانجا، لكن كان من الواضح أيضًا أنهم شعروا بالارتياح.

"يقول المثل إن اللطف يبدأ بامتلاك مخزنٍ مُؤنٍّ مُمتلئ، وينطبق ذلك بكل تأكيد على صديقنا السخّي والثريّ هنا".

كانت السخرية واضحة في صوت راكون العجوز فيما ينظر إلى هانجا.

ابتسم هانجا ابتساماً عريضةً إلى راكون العجوز وقال: "ماذا يمكنني أن أقول؟ على عكسك، أنا لستُ صعبُ الإرضاء. إن طلبت مني القيام بعمل ما، فسأقوم به. أنا أعمل بجدّ. بأمانة، وفي صمت".

من المفارقة أن الإطاحة بثلاثة عقود من الديكتاتورية العسكرية والإرساء السريع للديمقراطية قد أدّى إلى ازدهار كبير في صناعة الاغتيالات. في ظلّ الدكتاتورية، كانت الاغتيالات عمليّات خفيّة تُنفَّذ سرّاً من قِبَل عدد قليل من المتأمّرين، قَتَلَة مُدَرَّبِينَ بخبرة من قِبَل الحكومة أو الجيش، ومقاولين ذوي خبرة عالية وجديرين بالثقة. في الواقع لم يكن هناك ما يكفي لتسميتها صناعة. أولئك الذين عرفوا عن عالم التأمّر أو شاركوا فيه كانوا قليلين، ولم يكن هناك الكثير من العمل. لم يكن لدى الجيش، في الغالب، أي اهتمام بالمتأمّرين. كانت تلك هي الأوقات غير المضطربة وغير المستنيرة عندما كان بإمكانك وضع أحد مُثِيرِي الشَّغب في سيارتك الجيب تحت أنظار جميع أفراد أسرته، وحبسه بعيداً في الطابق السُّفلي من مبنى فوق سفح جبل نامسان، وضربه حتى يصبح نصف مشلول، ثم إعادته إلى المنزل، دون سماع احتجاجٍ من أي شخص. لماذا تهتمُّ في تلك الحالة بالحصول على خدمات مُتأمّرٍ ماهر؟

ما أدّى إلى تسريع وتيرة صناعة الاغتيالات كان النظام الجديد لإدارات المدينة المُنتخبة ديمقراطياً والتي اهتمّت بالحفاظ على الإطار الخارجي للمعايير الأخلاقية. ربما اعتقدوا أنه من خلال ختم جباههم بكلمات، "لا تقلقوا، لا نشبه الجيش"، يمكنهم خداع الناس. لكن السلطة كلها متشابهة في جوهرها، بغضّ النظر عن الشكل الذي تتجسّد به. كما قال "دنج شياو بينج" ذات مرة: "لا يهم ما إذا كانت القطة بيضاء أو سوداء، طالما أنها تصطاد الفئران". كانت المشكلة أن

الحكومة الديمقراطية الجديدة لم تستطع استخدام ذلك القبو على سفح جبل نامسان لتلقيين مُثيري الشغب درسًا قاسيًا؛ تجنُّبًا لأعين الناس والصحافة، وتجنُّبًا لترك أدلة تفضح سلسلة الأوامر والتنفيذ المعقَّدة الخاصة بهم، وتفاديًا لأي مسؤولية في المستقبل، بدؤوا في التعاقد مع المقاولين والوسطاء. وهكذا بدأ عصر الاستعانة بمصادر خارجية. كان ذلك أرخص وأبسط من توكلي التنفيذ بأنفسهم، ولكن الأفضل من ذلك كله، صار تنظيف الآثار المتخلفة عنها أقل. في المرات النادرة التي انفضحت تفاصيل إحدى العمليات، كانت الحكومة دائمًا آمنةً وبمناى عن الأمر. بينما كان المقاولون يُنقلون إلى السجن، كل ما كان عليهم فعله هو أن يبدوا مصدومين ومذعورين أمام كاميرات الأخبار وأن يقولوا أشياء مثل: "يا لها من مأساة مروعة ومؤسفة!".

بدأ الازدهار حقًا عندما حذت الشركات أيضًا حذو الدولة في الاستعانة بالمتأمرين. أنتجت الشركات عملاً أكثر بكثير من الدولة، وتحوّل العملاء الأساسيون للمقاولين من القطاع العام إلى الخاص. مع زيادة المهام، بدأت الشركات الناشئة الصغيرة الأقل شهرة في التكتُّل والاندماج، واجتاح القتلة وأفراد العصابات والجنود المتقاعدون والمحققون السابقون في جرائم القتل، الذين سئموا من العمل في توافه الأمور، سوق اللحوم. ومثل تمساح، انتظر هانجا أسفل السطح مباشرة، يراقب المشهد عن كثب ويلاحظ التغيُّرات، منتظرًا وقته. بينما راكون العجوز توارى عن المشهد وقد فقد أهميته، غير قادر على استيعاب تغيُّر اتجاه المد، طوّر هذا الغريب -هانجا، الحاصل على ماجستير في إدارة الأعمال بجامعة ستانفورد- فريقه الخاص من المتأمرين والمرتزة، تحت غطاء شركة أمنية قانونية تمامًا.

لم تتغيّر مبادئ السوق منذ نشأته لأول مرة. كل مَنْ قَدَّم خدمة أفضل بسعر أقل كان الرابع. عرف هانجا ذلك. بينما كان راكون العجوز محبوبًا بين جدران مكتبته، يقرأ الموسوعات ويتذكّر كل

الأشياء الجيدة التي سقطت في حضنه في أيام الديكتاتورية، وبينما أعمى الجشع المقاولين من الدرجة الثالثة في سوق اللحوم تمامًا عن أداء عملهم بشكل صحيح وسُجِنوا، كان هانجا يبني شبكاته الحديثة من رجال الأعمال والمسؤولين الحكوميين، ويُجْنِد خبراء من كل مجال، ويوظف متآمرين ذوي جودة عالية. وهكذا نجح في تحويل عالم التأمُر الذي كان في يوم من الأيام فوضويًا ومُتاحًا للجميع إلى سوبر ماركت نظيف ومريح. يكاد يكون من المتوقع أن ترى عارضات الأزياء المغربيات اللواتي يُؤجَّرهن هانجا، يلوحت وبيتسمن ويقلن لك، "من هذه الطريق!"، و"مَنْ يُمكننا أن نقتل من أجلك اليوم؟"؛ لذا مهما كانت الرائحة النَّتِنَة التي يتركها سمسرة سوق اللحوم وراءهم، كان هانجا مَنْ يحكم الآن هذا العالم بغطاء من التحضر.

أفضى الاجتماع الطويل والمُملُّ إلى عدم اتخاذ قرارات بخلاف الإعلان عن مكافأة مالية. لم يكن اجتماعًا بقدر ما كان جلسة نَدبٍ بشأن تشو. ذهب ريسينج إلى الخارج ليدخُن سيجارة. فيما يسحب نفسًا عميقًا من سيجارته، انضمَّ إليه هانجا.

عرض عليه ريسينج سيجارة.

"أنا أنسحب. لا أستطيع تحمُّل الأشياء التي تفوح منها رائحة نَتْنَة بعد الآن".

رفع ريسينج أحد حَاجِيَيْهِ في دهشة.

أخرج هانجا علبةً مَطْلِيَّةً بالذهب من جيب بدلتِه وقَدَّمَ لريسينج بطاقة عمل.

"اتَّصل بي. دعنا نتناول العشاء في وقت ما. نحن عائلة في نهاية المطاف".

حدَّق ريسينج في أصابع هانجا الطويلة والشاحبة قبل أن يأخذ البطاقة. غادر هانجا دون العودة إلى الاجتماع. لماذا قال هانجا إنهما

عائلة، بينما لا يتشاركان قَطْرَةً دَمٍ واحدةً بينهما؟ كان هناك حقيقة أنهما ترعرعا في مكتبة راكون العجوز. لكنهما لم يَعِشَا هناك في التوقيت نفسه. بحلول الوقت الذي جاء فيه ريسينج إلى المكتبة، كان هانجا يدرس في الجامعة في الولايات المتحدة.

أُعلِنَ عن المكافأة، لكن لم يُسْفِرْ ذلك عن القبض على تشو. ظهرت المزيد من الشائعات، وحامت في الهواء مثل الأوراق المتساقطة قبل أن تختفي تحت الأقدام. رفض راكون العجوز الانضمام إلى مطاردة تشو. مكث في مكتبته طيلة اليوم، يقرأ موسوعاته؛ لذلك لم يفعل ريسينج شيئاً أيضاً. كانت فكرة مواجهة رَجُلٍ مثل تشو صعبةً للغاية. راوَدَتِه كوابيس متكررة يصادفه فيها. كانت المواجهة دائماً في شارع ضيق ومسدود، حيث يرتجف ريسينج في إحدى نهايتَيْهِ، وكان تشو، القاتل الوحشي، يسدُّ طريق هروبه في النهاية الأخرى. عرف ريسينج أنه لا يضاها تشو- لا في أحلامه ولا في حياته اليقظة. الطريقة الوحيدة التي يمكن لشخص مثله أن يهزم بها تشو ستكون برمي خنجر عليه من الخلف، مثلما فعل الأمير الأحمق باريس بأخيل.

في ذلك الصيف كان المطر مستمراً. قال الناس مازحين إن مُقَدِّمة الرياح الموسمية تجمَّعت في منتصف شبه الجزيرة وتاهت كشخص شرب حتى الثمالة، واستقرت هناك. كما هو الحال مع أي موسم ركود، كان ريسينج يقطع وقته بأن يبدأ صباحه باحتساء علبة من البيرة، والاستماع إلى الموسيقى، والتحديث من النافذة، واللعب مع القِطَّتين ديسك ولامبسايد. عندما تنام القِطَّتان، ويستند رأس كُلِّ منهما فوق جسد الأخرى، يستلقي ريسينج على السرير من أجل القراءة. كان يقرأ كتباً عن صعود وسقوط الإمبراطورية الرومانية، وكتباً عن أحفاد چنكيز خان -الأقوياء في الأزمنة الغابرة- الذين كانوا يتجولون بحرِّيَّة عبر السهوب، لكنهم تعرَّضوا لانهايار سريع ومفاجئ عندما تحصَّنوا خلف جدران القلعة، وكتباً أخرى عن تاريخ البن، والزهري،

والآلات الكاتبة. ما إن يشعر بالملل من تقليب الصفحات المبلّلة بالهواء الرطب، حتى يلقي بالكتاب على الجانب الآخر من السرير، ويتجرّع علبه أخرى من البيرة وينام. مجرد صيفٍ عاديٍ آخر.

في اليوم الأخير من شهر سبتمبر، في أثناء هطول أمطار غزيرة، كان ثمة طرُقٌ على باب ريسينج. عندما فتحه، كان تشو يقف هناك غارقًا في الماء. كان فارِعَ الطول لدرجة أن حَبَّات الماء المتساقطة من حافة قُبَعته بدت وكأنها مُعلّقة في الهواء لمدة طويلة. كان يحمل حقيبة ظهر كبيرة للتخييم، وحقيبة نوم ملفوفة، وحقيبة تسوّق مليئة بالبيرة والويسكي.

قال تشو: "كان تناوُل مشروبٍ معك هو الشيء التالي على قائمتي".
"هيا، ادخل".

خطا تشو عابراً الباب، وهو يقطر ماء، وقد أفزع ديسك ولامبسايد، اللتين سعدتا إلى أعلى برج القطط، وتكوّرتا هناك. فقد تشو الكثير من وزنه. كان نحيفًا منذ البداية، لكنه أضحى الآن مجرد جلدٍ فوق عظم.

قدّم ريسينج منشفتين صغيرتين إليه. خلع تشو قُبَعته وأنزل حقيبته على الأرض. جفّف وجهه وشعره ونفض المياه عن سترته الجلدية.

سأل ريسينج "لا تمتلك مالًا لشراء مظلة؟".

"تركتُ مظّلتني عن طريق الخطأ في محطة قطار الأنفاق. ولا أريد أن أضيّع المال على شراء مظلةٍ أخرى".

"منذ متى يقلق الرجال الموتى بشأن المال؟".

قال تشو ضاحكًا: "نقطة جيدة. سواء كنتُ ميتًا أم لا، ما زلتُ لا أريد أن أضيّع المال على مظلة".

"هل تريد ملابس أخرى؟".

'لا، أنا بخير. سوف أجفُ قريبًا للغاية. علاوة على أنني أشك في أن ملابسك تناسبني. أنت قصيرٌ جدًا".

"أنا متوسطُ الطول. أنت فقط فارغ الطول".

أخرج ريسينج غلاية المياه، وجَهَّزَ قِدْرًا من القهوة. شغَّل تشو المدفأة ودقًا يديه فوقها. اشرأبت القِطَّان برأسيهما، وقد عجزتَا عن مقاومة فضولهما، لإلقاء نظرة على تشو. هزَّ أصابعه نحوهما. بدت القِطَّان مفتونتَيْن به، لكنهما لم يغادِرا البُرج.

"لن يلعبا معي". بدا تشو مُحَبَّطًا.

"أخبرتُهما ألا يلعبا أبدًا مع الأشرار".

سَلَّم ريسينج تشو فنجانًا من القهوة. تجرَّعها تشو على دفعة واحدة. ثم وضع المناشف المبلَّلة على الأرضية. ارتجف جسده. أعاد ريسينج ملء فنجانه.

سأل تشو "كم المكافأة المرصودة من أجلي؟".

"مائة مليون وون".

"يمكنك شراء سيارة بنز بذلك المبلغ. انظر، أنا أهديك سيارة بنز".

ضحك ريسينج.

"يا له من شرف. إذا قتلتُك، سأحصل على المال والمجد؛ لإسقاط أعظم قاتل في العالم".

"مَن يهتم بالمجد؟ المال هو كل ما يهم".

"لماذا لا تموت بهدوء وفقًا لشروطك الخاصة؟".

توقَّف تشو لوهلة في منتصف إفراغ حقيبة التسوق.

"ما الهدف من ذلك؟ إنه مألٌ سهل. يجب أن تأخذه. إلى جانب ذلك، أنا لم أفعل أي شيء لطيف من أجلك قطً."

"هذا صحيح". ضحك ريسينج. "أنت لم تفعل أي معروف لي من قبل."

بدا تشو مُحَبَطًا. "لكنني دَفَعْتُ ثمن وجبات أكثر منك."

"هل فعلت؟ لماذا لا أتذكّر أيًا من هذه الوجبات؟"

"هذا غير عادل بشدّة".

أحضر ريسينج مُكعَّبات الثلج، وكؤوس الويسكي وبعضًا من اللحم البقري المقدّد من المطبخ.

فيما وضع تشو الزجاجات على الطاولة. كان هناك ست عبوات من هاينكن، وزجاجتان من ويسكي چاك دانيلز، وزجاجة 750 مليلتر من چوني ووكر بلو، وخمس زجاجات سوجو.

"هذا مزيج غريب. هل تشرب كل ذلك؟"

"إنه أول مشروب لي منذ الهروب".

رتَّب تشو العُلب والزجاجات بدقّة.

"لو كنتُ مكانك، لَتَمِلْتُ كل يوم. لا بُدَّ أن البقاء مختبئًا قد صار مُمَلًّا".

ضحك تشو. ملاً كأسًا بمشروب چاك دانيلز وتجرّعه.

كانت تفاحة آدم الكبيرة خاصّته تتمايل صعودًا وهبوطًا مع كل بلعّة.

قال وهو يمسخ شفّتيه: "أوه نعم، مضى وقت طويل جدًّا". بدا وكأنه اجتمع للتوّ مع صديق قديم. أضاف مُكعَّبَيْن من الثلج إلى كأسه وأعاد مَلأه حتى نصفه، ثم حدّق في الثلج برهة قبل أن يتسم ابتسامة غامضة.

قال وحاجباه الكثيفان يرتعشان: "كنتُ خائفًا جدًّا من الشُّرب".

"لم أكن أعرف أن الرجال مثلك يخافون"، قال ريسينج وهو يفتح علبة هاينكن.

"إنها خطوة غبية أن تسكر دون وجود شخص يحمي ظهرك".

أنهى تشو الكأس ومضغ مُكعَّب الثلج. صوت طحن الثلج وتفتته بين أسنانه أثار أعصاب ريسينج. فجأة، دفع تشو الكأس في يد ريسينج. أنزل ريسينج على عجل علبة الهاينكن. ملأ تشو الكأس حتى ثلثيته بمشروب چاك دانيلز، وأضاف مكعبين آخرين من الثلج. انسكب بعضًا من الكحول وهو يقذف الثلج فيه.

قال تشو: "اشرب"، وهو يحدِّق فيه. "چاك دانيلز مشروب حقيقي للرجال". نبرة الأمر في صوت تشو أثارت أعصاب ريسينج مرة أخرى. "اختلفت شركات الكحول ذلك الشعار لبيعها إلى رجال مزيَّفين مثلك".

لم يضحك تشو على النُّكته. بدلاً من ذلك ظلَّ يُحدِّق في ريسينج كما لو كان يريد منه أن يسرع ويشرب. حدَّق ريسينج إلى الكأس. كان هناك الكثير من الكحول لابتلاعه في جرعة واحدة. أخرج مكعبات الثلج وألقى بها في الصينية. ثم تناول الويسكي.

بدا تشو راضيًا. نهض ونظر في أرجاء الغرفة وتوجَّه إلى بُرج القِطَط. تراجعت لامبسايد الجبانة إلى الداخل ورفضت الخروج، لكن ديسك الفضوليَّة اقتربت من تشو وشمَّت يده. داعب تشو القِطَّة خلف أذنيها. يبدو أن ديسك قد أحبَّت ذلك؛ حَفَّضت رأسها وراحت تموء. لعب تشو مع القِطَّة لفترة قبل أن يعود إلى الطاولة، ويلتقط كأسه، ويجلس على حافة السرير. تصفَّح الكتب المتناثرة حول غطاء السرير.

"هل تعلم أنني لم أكن معجباً بك في البداية؟ في كل مرة أذهب فيها إلى مكتبة راكون العجوز، أجدك تقرأ. أزعجني ذلك. لست متأكدًا لماذا. ربما شعرت بالغيرة. بدوتَ مختلفًا عن بقيتنا".

"لم أكن أقرأ أبدًا. كنتُ أظاهر فقط عندما تكون هناك حتى أبدو مختلفًا".

"حسنًا، لقد بدوتَ مختلفًا. كيف أعبّر عن ذلك؟ بدوتَ وديعًا إلى حدّ ما".

"كنتَ بدورك في المكتبة كثيرًا. أراهن أنك قرأتَ بقدر ما فعلتُ أنا".

"كرهتُ القراءة. لكنني أراهن أنني حتى أستطيع فهم هذا الكتاب".

كان تشو يحمل كتاب "تاريخ مرض الزهري".

"الكتاب ليس كما تعتقد".

قلّب تشو خلال بضع صفحات من الكتاب، وضحك.

"أنتَ على حقّ. لا يلائم سرعتي. لماذا لا توجد صور؟" ألقى بالكتاب مرة أخرى على السرير والتقط الكتاب المجاورة له. كان عنوانه "الذئاب الزرقاء". قال:

"الذئاب؟ هل تخطّط للإقلاع عن التدخين وتربية الذئاب بدلاً من ذلك؟".

قهقه ريسينج.

"إنها قصة ثمانية من المحاربين من أحفاد چنكيز خان. الكثير من الحيوانات مثلك في ذلك الكتاب. استغرق الأمر من الذئاب الزرقاء عشر سنوات فقط لبناء أكبر إمبراطورية في العالم".

"ماذا حدث لهم بعد ذلك؟".

"انتقلوا إلى قلعة، وتحصنوا بها، وتحولوا إلى كلاب".

بدا تشو مفتونًا وهو يقلّب في صفحات كتاب الذئاب الزرقاء، غير أنه بدا وكأنه يكافح لفهم الجُمَل، وسرعان ما فقد الاهتمام.. هبطت الذئاب الزرقاء بدويًّا على قمة تاريخ مرض الزهري.

"إدًا ما هذا الذي سمعته عن قتلِكَ للفتاة؟" سأَل تشو بلا مبالاة.

احمرّت شحمة أذن ريسينج، ولم يردّ. بدلًا من ذلك، التقط الزجاجاة وملاً كأسه حتى التُّلث بمشروب چاك دانيلز. تبعته عيون تشو عن كثب. حدّق ريسينج في الكأس للحظة قبل أن يحتسيها. طعمها أحلى من الكأس الأولى.

سأل ريسينج: "أين سمعتَ ذلك؟" كان صوته هادئًا.

"من هنا وهناك".

"لو أنك سمعت بالأمر في أثناء هروبك، فأعتقد أن هذا يعني أن الجميع يعرف".

"الكثير من الشائعات المجنونة في هذا العمل". رفع تشو حاجبًا كأنه يسأل لماذا من المهم أن يعرف ريسينج من أين سمع بالخبر. نظر ريسينج إلى تشو مباشرة في عينه. "هل أخبرك بير؟".

"بير أكثر تكتّمًا ممّا يبدو".

كان تشو حريصًا على الدفاع عن بير؛ وهو ما يعني غالبًا أن بير هو الشخص الذي أخبره. كان هناك الكثير من المصادر التي يمكن أن تُفشي الأمر. ولم يكن بير مضطرًا إلى المجازفة من أجل ريسينج.

لا يخاطر أحدٌ هنا بحماقة أو يخرج عن المألوف عندما يتعلّق الأمر بـ "تشو"، وخاصة بير، الذي يكافح من أجل تربية ابنتيه بمفرده. فهم ريسينج. لو كان مُحقِّقًا مَن يتقصى الأمر، لَمَّا فتح بير فمه، لكن الأمر مختلف في حالة تشو. مع هذا، لم يستطع منع نفسه

من الشعور بالضيق. عندما تتسرّب الكلمة، فلا يجب عليها أن تسافر بعيداً قبل أن ينتهي بك الأمر في مرمى هدف أحد المتأمّرين.
سأل ريسينج دون مواربة: "هل كنت تعتقد حقاً أنه يمكنك إنقاذها؟".

"لا، بالطبع لا. لست ذلك الشخص الذي ينقذ أيّ أحد. أنا مشغول للغاية بالإبقاء على نفسي حيّاً".

"إذاً لا غرابة فيما فعلته أنا. أنت الغريب حقّاً".

"أنت على حقّ، أنا الغريب. أنت فعلت ما هو متوقّع منك".

ما هو متوقّع... جعلت هذه الكلمات ريسينج يشعر بمزيج من الارتياح والإهانة. تحرّك تشو إلى الطاولة وصبّ المزيد من الكحول. كانت الزجاجاة فارغة بالفعل تقريباً. أفرغ تشو كأسه مرة أخرى، وفتح الزجاجاة الثانية وصبّ كأساً أخرى. تجرّعها أيضاً.

قال ريسينج: "أردتُ أن أسألك شيئاً. هل عدت يوماً لرؤيتها؟".

"لا".

"فلماذا تركتها تعيش؟ هل كنت تعتقد أن المتأمّرين سوف يُربّتون على كتفك ويقولون: "هذا يحدث لنا جميعاً"؟".

"لأكون صادقاً: ليس لديّ أدنى فكرة".

احتسى تشو كأساً أخرى من الويسكي. بالنسبة لشخص ظلّ دون أي كحول لمدة عامين، لم يكن يواجه أي مشكلة في تناول زجاجة كاملة بمفرده في أقل من عشرين دقيقة. كان وجهه يتحوّل إلى اللون الأحمر. هل كان يعتقد حقاً أنه بأمان في شقة ريسينج؟

سأل تشو، "هل قابلت يوماً أيّاً من المتأمّرين الذين أعطوك أوامراً؟".

"ليس مرة واحدة خلال خمسة عشر عامًا".

سأل تشو "ألا تراودك أي أسئلة؟ أعني، عن حقيقة من يقول لك ماذا يجب أن تفعل؟ من الذي يُقرّر متى تستخدم كشّافات السيارة، ومتى تضغط على المكابح، ومتى تضغط على دَوّاسة الوقود، ومتى تستدير لليسار، ومتى تستدير لليمين، ومتى تصمت، ومتى تتحدّث".
"لماذا تتساءل عن ذلك فجأة؟".

"كنتُ أقف هناك، أنظر إلى هذه الفتاة شديدة النحول، وفجأة تساءلت مَنْ هم هؤلاء المتأمرون على أي حال. كان بوسعي أن أقتلها بإصبع واحدة. كانت خائفةً للغاية؛ جلست هناك مُتجمّدة. عندما رأيت كم كانت ترتجف بشدة، أردتُ أن أعرف بالضبط مَنْ ذاك الجالس على مقاعد المتأمّرين، يبرمّ قَلَمَه ويضع هذه الخُطّة الخرقاء".

"لم أكن لأظن أبدًا أنك رومانسي هكذا".

"الأمر لا يتعلّق بالرومانسية أو الفضول أو أي شيء من هذا القبيل. أعني أنني لم أكن أدرك حتى ذلك الحين كم أصبحتُ أحمقَ وجبانًا".
بدا تشو عصبياً.

قال ريسينج: "المتأمرون مجردّ بيادق مثلنا. يأتي طلبُ، ويضعون الخُطَط. هناك شخص فوقهم يخبرهم بما يجب عليهم فعله. وفوق هذا الشخص يوجد متأمّرٌ آخر يخبرهم بما يجب عليهم فعله. هل تعرف ماذا ستجد لو واصلتَ الصعود إلى القمة؟ لا شيء. مجردّ كرسي فارغ".

"يجب أن يكون هناك شخص ما على ذلك الكرسي".

"لا، إنه فارغ. بعبارة أخرى، إنه مجرد كرسي. يمكن لأي شخص الجلوس عليه. وهذا الكرسي، الذي يمكن لأي شخص الجلوس عليه، يُقرَّر كُلُّ شيء".

"أنا لا أفهم ذلك".

"إنه نظام. تعتقد أنك لو صعدت إلى هناك بسكين وطعنت الشخص في القمة، فسيؤدي ذلك إلى إصلاح كل شيء. لكن لا أحد هناك. إنه مجرد كرسي فارغ".

"عملت في هذا المجال لمدة عشرين عامًا. قتلْتُ عددًا لا يُحصى من الرجال. هما في ذلك أصدقاؤي. حتى إنني قتلْتُ ربيبي. أهديته ملابس أطفال في حفلة عيد ميلاد ابنته الأولى ثم قتلته. ولكن لو كان ما تقوله صحيحًا، فأنا كنتُ أتلقَى الأوامر من كرسي فارغ طوال هذا الوقت. وأنت كسرتِ رَقَبَةَ امرأةٍ عَزَلاءَ لأن كرسياً أخبرك بذلك".

أفرغ تشو كأسًا أخرى في جوفه. عندما التقط أنفاسه، صبَّ المزيد من الويسكي لريسينج. تجاهلَ ريسينج ذلك، وأخذ رشفة من علبة هاينكن خاصَّته. انتابته رغبةٌ مُلِحَّةٌ في أن يقول إنه لم يكسر رقبتها، لكنه ابتلع الكلمات مرة أخرى مع جرعة من البيرة.

بدلاً من ذلك، قال ريسينج، "لا يمكنك أن تتغوَّط في بنطلونك لمجرَّد أن المرحاض مُتَسِخ".

شخر تشو.

قال: "إنك تبدو أكثر فأكثر مثل راكون العجوز كل يوم. هذا ليس جيِّدًا. لا يتورَّع المتحدِّثون بلباقة عن طعن رجل في ظهره في كل مرة".

"بينما تبدو أنت أكثر فأكثر أشبهَ بطفلٍ شَقِيٍّ متدمَّر... هل تعتقد حقًا أن ثورة الغضب التي تقودها هذه تجعلك تبدو رائعًا؟

لا، على الإطلاق. مهما فعلت، فلن تغير أي شيء. مثلما لم تغير أي شيء في مصير تلك الفتاة".

فتح تشو سحَّاب الجزء العلوي من سترته ليكشف عن الحافظة الجلدية تحت ذراعه والتي أُعيدَ تشكيلها لتصبح حاملَ سكين. أخرج السكين ووضعه على الطاولة. كانت تحرُّكاته هادئة، ولا تعكس ذرَّةً واحدة من التهديد.

"يمكنني قتلك بشكل مؤلم للغاية بهذا السكين. يمكنني أن أجعلك ترتجف من الألم لساعات، والدم يتدفق من جسدك، والمعدن يحتكُّ بالعظام، حتى تنسكب أمعاؤك من جسمك وتتدلى على الأرض. هل تعتقد أنك ستظل تتحدث عن الكراسي الفارغة والأنظمة، وتزعم أن شيئاً لم يتغير؟ بالطبع لا. لأنك ساذج. أي شخص يعتقد أنه بأمان، ساذج".

حدَّق ريسينج في السكين. كان سكين مطبخ عاديًا، ماركة هانكيلز الألمانية. كانت الشفرة حادَّةً للغاية، كما لو أن تشو انتهى للتو من شحذها. لُفَّ الجزء العلوي من المقبض بمنديل بإحكام. فضَّل تشو هذه العلامة التجارية لأنها كانت متينةً، ولم تكن الشفرة تصدأ بسهولة، ويمكنك شراؤها من أي مكان. نظر رجالُ سكاكين آخرون إلى العلامة التجارية واعتبروا أنه سكين للنساء؛ جيّد فقط للطهي في المنزل، لكنه في الحقيقة كان سكينًا جيّدًا. لا يتشقق أو ينكسر بسهولة كما يحدث مع سكاكين السوشي.

أبعد ريسينج عينيه عن السكين، ونظر إلى تشو. كان تشو غاضبًا. لكن عينيه تفتقران إلى اللمعان القاتل المعتاد. لا بُدَّ أن الويسي الذي احتساه قد أثر عليه. فكَّر ريسينج في سكينه داخل الدُّرج. حاول أن يتذكر آخر مرَّة طعن فيها شخصًا. هل كان ذلك منذ ست سنوات؟ سبع؟ لم يستطع التذكُّر. هل يمكنه حتى إخراج السكين بسرعة كافية؟

إذا حاول أن يمدَّ يده إليه، فربما يشهر تشو سكينه أيضًا. ولو نجح في إخراج السكين من الدرج في الوقت المناسب، فهل يمكنه أن يواجه تشو؟ هل كانت لديه أي فرصة على الإطلاق في أن يكون المنتصر؟

من غير المرجح. التقط ريسينج سيجارةً وبدأ بالتدخين. مدَّ تشو يده. أخرج ريسينج سيجارةً أخرى وأشعلها ومزَّرها إلى تشو، الذي استنشق بعمق، وأمال رأسه إلى الورا ليحدِّق في السقف. ظلَّ على هذا الوضع مدة طويلة، كما لو كان يقول: "إذا كنت ستطعنني، فافعل ذلك الآن".

عندما احترقت نصف السيجارة، اعتدل تشو في جلسته، ونظر إلى ريسينج.

"الوضع ميؤوس منه، أليس كذلك؟ لقد جعلتُ كُلَّ هؤلاء الحمقى يلاحقونني على أمل أن يحظوا بتلك المكافأة، وفي الوقت نفسه ليس لديَّ أي فكرة عمَّن يجب أن أقتل أو ماذا أفعل. بصراحة، أنا لا أهتم حتى إذا كان هناك أي شيء في القمة. يمكن أن يكون كرسيًا فارغًا كما تقول، أو يمكن أن يكون ثمة حقيِر يجلس فوقه. لن يُحدِّث ذلك أي فرق في كلتا الحالتين لشخص أحمق مثلي. يمكن أن أموت وأعود في شكل آخر وما زلتُ لا أفهم كيف يعمل أيُّ من هذا".

"اترك البلاد. اذهب إلى المكسيك أو الولايات المتحدة أو فرنسا، أو ربما مكان ما في إفريقيا... يمكنك الذهاب إلى الكثير من الأماكن. الأماكن التي يمكنك العثور فيها على عملٍ كقاتلٍ مُستأجر. سيحميك المرتزقة الآخرون".

قهقه تشو.

"الهروب؛ أنت تعطيني نفس النصيحة التي أعطيتها إلى تلك الفتاة. هل يفترض بي أن أشكرك الآن؟".

تجرّع تشو كأسه، وأعاد مَلَأَه، ثم تجرّعه مرة أخرى، ثم أفرغ باقي الزجاجاة الثانية في كأسه.

"ألن تشاركني الشرب؟ يُشعِرُنِي الشُّرْبُ بمفردي بالوحدة".

لم يكن تشو يمزح. بدا وحيدًا حقًا وهو يجلس هناك على الطاولة. احتسى ريسينج كأس الويسكي التي صبّها تشو من أجله. فتح تشو زجاجة چوني ووكر بلو وصبّ لريسينج كأسًا أخرى. ثم رفع كأسه في نخب. صدم ريسينج كأسه بكأس تشو.

"أوه، هذه أفضل بكثير"، قال ريسينج وهو يبدو منبهراً. "أنا أحبُّ مشروب چوني ووكر بلو أكثر من مشروب "الرجل الحقيقي"، أو أيًا كان ما تطلقه على مشروب چاك دانيلز".

ضحك تشو. بدا مستمتعًا حقًا. لم يقل الكثير فيما ينتهيان من احتساء بقية الزجاجاة. لم يكن لدى ريسينج أي شيء ليقوله أيضًا؛ لذا تناولوا المشروب في صمت. شرب تشو أكثر بكثير من ريسينج. عندما فرغت الزجاجاة، مشى تشو مترنِّحًا إلى الحمام. سمع ريسينج صوت التبول، ثم القيء، ثم اندفاع المياه في المرحاض عدّة مرّات. مضت عشرون دقيقة وما زال لم يخرج تشو من الحمام. كل ما سمعه ريسينج هو صوت خرير مياه الصنبور. لم تبرح عيناه قطُّ سكين تشو الموضوعه في وسط الطاولة.

عندما لم يخرج تشو بعد ثلاثين دقيقة، طرق ريسينج الباب. كان مقفلًا من الداخل ولم يكن هناك ردُّ. أحضر ريسينج مفكًا مُسطَّح الرأس ليفتح الباب. كان الماء يتدفق على الأرض من حوض الاستحمام الممتلئ بالفعل. كان تشو نائمًا وهو جالس فوق المرحاض، منحني الظهر مثل دبّ عجوز. أغلق ريسينج المياه، وساعد تشو على الوصول إلى السرير.

ما إن استلقى فوق السرير، حتى بدأ تشو في الشخير كما لو كان ينام نومًا هانئًا لأول مرة في حياته. كان صوت شخيره عاليًا للغاية لدرجة أنه حتى لامبسايد دفعت رأسها بخجل من داخل برج القطط، وزحفت إلى السرير وبدأت في شمّ وجه تشو وشعره. جلس ريسينج على الأريكة واحتسى عدّة عُلب أخرى من البيرة، ثم راح في النوم في أثناء مشاهدته ديسك، ولامبسايد تستمتعان بلعبتهما الجديدة؛ عبثًا بشعر تشو، وسارتًا فوق صدره وبطنه.

عندما استيقظ ريسينج في الصباح، اكتشف أن تشو قد رحل. اختفت حقيبته الكبيرة أيضًا. كل ما تبقي هو سكين مطبخه مع منديل ملفوف حول المقبض، مُلقاة في منتصف الطاولة كهدية.

بعد أسبوع، وصلت جُثة تشو إلى محرقة بير للحيوانات الأليفة.

حين وصل راكون العجوز وريسينج إلى هناك، كانت السماء تمطر بغزارة، مثل يوم زيارة تشو. حمل بير مظلةً فوق راكون العجوز فيما يخرج من السيارة.

سأل راكون العجوز: "هل تمّ الأمر؟".

بدا بير مندهشًا من السؤال. "لم أبدأ بعد".

كان جسد تشو في مستودع الأدوات. كان لدى بير ثلاجات لتخزين الجُثث، لكنها كانت صغيرة؛ مخصّصة للقطط والكلاب. لم يكن لديه أي شيء كبير بما يكفي ليناسب جسد تشو بطوله الذي يبلغ 190 سنتيمترًا. فتح راكون العجوز سحّاب حقيبة الجُثة. كانت عيون تشو مغلّقة.

قال بير مرتجفًا: "أحصيتُ سبعًا وعشرين طعنة".

فكّ راكون العجوز أزرار قميص تشو الممزّق، وأحصى علامات الطعن بنفسه. بخلاف تلك التي دخلت أحشاءه، واخترقت إحدى رثيته، فإن معظم الجروح لم تكن قاتلةً. كان من الممكن أن يقتله القاتل بسهولة، لكنه بدلاً من ذلك أخذ وقته الكامل ليفعل ذلك، وهو يرقص بسكينه حول المواقع الحيوية، ويتلاعب بتشو مثلما يعبث شِبْلُ أسدٍ بسنجاب مُصاب. تعرّض كوع تشو الأيمن للكسر، وبرزت العظام من الجلد، وكانت يده اليسرى لا تزال مُغلقةً بإحكام حول سكين. كان من نفس الطراز والعلامة التجارية لسكين المطبخ الذي تركه على طاولة ريسينج. حاول ريسينج نزع السكين من قبضة تشو.

قال بير: "حاولت ذلك. لا يمكن تحريره من قبضته المتخشبة".

حدّق راكون العجوز بهدوء في جثة تشو للحظة قبل أن يشير إلى أنه رأى ما يكفي. ارتعشت يده المرفوعة. أغلق بير حقيبة الجثة على عجل.

"استأجر هانجا وحشًا حقيقيًا هذه المرة. يُسمي نفسه الحَلّاق. هل سمعتَ به؟" قال بير.

"شائعات فقط"، قال راكون العجوز بجدية.

"يقولون إنه ماسحٌ للآثار. وأنه لا يرحم. إنه متخصص في الإطاحة بأشخاص مثلنا. رجلٌ مُخيفٌ جدًّا. ما الهدف من طعن شخصٍ سبعاً وعشرين طعنة؟ رؤية تشو العظيم يُقضى عليه بهذه الطريقة... ما الفرصة التي يمتلكها بقيتُنا؟" بدا بير خائفًا.

"يجب أن نكون شاكرين له على تخلصه من الحُثالة من أمثالنا"، قال راكون العجوز بطريقته الساخرة المعتادة.

وضع بير جُثَّة تشو على عربة، ودفعها إلى داخل المحرقة. رفع ريسينج وبير معًا الجثة فوق لوح الفولاذ المقاوم للصدأ. عَلِقَتْ قدم تشو قرب النهاية. حاول بير ثني ساقيه فوق اللُّوح، لكن تَخَشَب الموت سرى في جسده بالفعل.

"اللعنة. لماذا عليه أن يجعل حياتي أكثر صعوبة بسيقانه الطويلة تلك؟".

سقط بير على الأرض، وانفجر بالبكاء. رَبَّت ريسينج على كتفه وخطا إلى الخارج. حَدَّق راكون العجوز بصمْتٍ في جسد تشو، ووجهه خال من أي تعبير. أخيرًا، نهض بير. كانت عيناه محتقتين بالدماء فيما يغلق باب المحرقة ويشعل الفرن.

كانت جُثَّة تشو قد احترقت بالكامل تقريبًا حينما وصل هانجا. بالإضافة إلى السائق، كان هناك رجلٌ نحيل يجلس في سيارة سيدان سوداء برفقة هانجا. حَدَّق ريسينج في وجهه عن كثب. لم يَبْدُ أنه الشخص الذي يطلقون عليه اسم الحَلَّاق. كان أصغر سنًا من أن يكون مصدرَ الشائعات المرؤعة المرتبطة بالاسم. علاوة على ذلك، لن يأتي الحلاق إلى هنا فقط من أجل هذا.

ترجَّل هانجا من السيارة وانحنى بأدب إلى راكون العجوز، الذي رَدَّ بإيماءة بالكاد تُرى. مع أن الساعة الثانية صباحًا، والمحرقة في منطقة نائية، إلا أن هانجا كان حليقَ الذقن، ويرتدي بدلة كاملة وربطة عنق.

بعد أن نظر حوله بشرود، مشى إلى حيث جلس ريسينج القرفصاء على الأرض أمام المحرقة، وهو يدخُن. فاحت الرائحة القوية لما بعد الحلاقة من هانجا قبل أن يصل إلى ريسينج.

قال هانجا: "تأخَّرت، لكنني لم أرغب في تفويت مراسم وداع محارب عظيم".

نظر إليه ريسينج. غمز هانجا بعينه لإظهار أنه يمزح. "سمعت أن تشو زارك في منزلك قبل أن يأتي لرؤيتي".
"حقاً؟" سأل ريسينج بصوت منخفض.
"تصورت أنك ستتصل بي".

استنشق ريسينج نفثة طويلة من سيجارته، ولم يرد. أخرج هانجا علبة حبوب فضية من جيبه ودسَّ بضع حبيبات من النعناع في فمه.
"لو أنك أتصلت بي، لكنك حصلت على بعض من مال المكافأة. ألم أخبرك أنني سأعطي نصف المكافأة لمن يمدُّني بمعلومات تؤدي إلى القبض عليه؟" شاب صوت هانجا نغمة سخرية.
قال ريسينج: "نسيْتُ رقمك فجأة" ثم أطفأ عقب سيجارته على الأرض.

أخرج هانجا بطاقة عمل من علته المطلية بالذهب، وانحنى لأسفل ودسَّها في الجيب الأمامي لريسينج.

"تأكَّد من الاتصال في المرة القادمة. علينا جميعاً أن نعمل معاً".

سار هانجا إلى بير، وأخرج مظروفاً سميكاً من جيب سترته، وسلَّمه إليه. انحنى بير بزاوية تسعين درجة وهو يأخذ المظروف. مع كل كلمة قالها له هانجا، انحنى بير مرَّةً أخرى وقال: "نعم، سيدي. نعم، سيدي. بالطبع، سيدي". ما أن انتهى تعامله مع بير، حتى خفض هانجا رأسه، ونظر في المحرقة لمدة ثلاث ثوانٍ. ثم انحنى بأدب مرة أخرى إلى راكون العجوز، وركب السيارة وغادر.

أشعل ريسينج سيجارة أخرى. علينا جميعاً أن نعمل معاً. تردَّدت الكلمات في رأسه. ربما كان هانجا على حق. كان على الرجال مثلهم العمل معاً. لأنه، على عكسهم، يتجرَّع الرجال الحقيقيون من أمثال

تشو مشروب چاك على معدة فارغة، ويكون مثل القطط فوق
المرحاض، ويموتون وأيديهم ملفوفة حول سكين مطبخ.

انطفأ ضوء المحرقة.

فتح بير الباب وانتظر حتى تتبدد الحرارة. انقشع الدخان كاشفاً
عن العظام البيضاء للرجل المسن وكلبه. بدياً مُنْعَزَلَيْن ومهجورَيْن مثل
هيكل عظمي لَجَمَلٍ تُرِكَ في وسط الصحراء، لتنهشه الرمال والرياح.

ألقى بير سيجارته بعيداً، وأخذ يعمل. فرد حصيرة على الأرض،
ووضع فوقها طاولة منخفضة. ثم وضع على الطاولة شمعة وبخوراً
وزجاجة نبيذ أرز وكأساً. تأكد بير ليرى إن كان هناك أي شيء مفقود،
ثم نظر إلى ريسينج كما لو كان يسأل عن سبب عدم انضمامه إليه.
لَوْح له ريسينج.

قال ريسينج: "هيا، امضِ واطلب المغفرة حتى تستطيع الذهاب
إلى الجنة. أمّا أنا فلا أمانع في الذهاب إلى الجحيم".

أشعل بير البخور بنفسه، وملاً الكأس بالنبيذ. انحنى مرّتين بتدليلٍ
أمام كومة العظام البيضاء الساخنة الراقدة داخل المحرقة. أغمض
عينيه في خشوعٍ لعدّة دقائق طويلة بينما يغمغم بشيء ما بصوت
خفيض - صلاة، ربما، أو مانترا. ثم وضع إصبعه في الكأس ورشّ النبيذ
بالتساوي في الهواء حول الطاولة وأمام المحرقة. ريسينج، الذي لم
يكن لديه أدنى فكرة عن كيفية توصّل بير إلى هذه الطقوس، جلس
مستنداً إلى إحدى الزوايا وراح يدخن حتى أنهى بير مراسمه وأزال
الحصيرة. احترقت أحشاؤه من دخان السيجارة الذي يشقُّ طريقه
صعوداً وهبوطاً داخل حلقة.

استخدم بير خُطأً معدنيًا طويلًا لسحب اللوح على طول قضبان المحرقة. كان الدخان لا يزال يتصاعد من العظام. بدت العظام ناصعة البياض. وبدت حقيقة أنها كانت تنتمي إلى الرَّجُل المُسَنَّ وكلبه، اللذين كانا يضحكان ويتحدَّثان ويتجوَّلان في الحديقة قبل ساعات فقط، غير مُهمَّة. ارتدى بير زوجًا جديدًا من القفازات البيضاء، وأمسك بملقَطٍ، وبدأ في جمع عظام الرجل المسن بعناية.

سأل بير: "ماذا يجب أن نفعل بعظام الكلب؟".

"امزجها معًا".

"ماذا؟ لا يمكننا فعل ذلك. مَنْ يخلط عظام إنسان بعظام كلب...؟".

"كان هذا الكلب بمثابة هدية للرجل المسنَّ. كان ليرغب في ذلك".

فكَّر بير في الأمر للحظة ثم أضاف عظام سانتا إلى الصندوق الذي يحوي عظام الرجل المُسَنَّ.

"عندما كان هذا الرجل لواء"، غمغم بير، "كان يأتي إلى هنا من حين إلى آخر، لكنه لم يكن يرتدي الزي العسكري أبدًا. كان أنيقًا جدًا...".

فحص اللوح بعناية بحثًا عن أي شظايا عظام قد فاتته ثم جمع الرماد معًا بمقشَّة.

قال بير بنبرة عاطفية: "عندما أموت، سأحرق جسدي هنا. الناس أمثالنا يجب أن يتبعوا نفس الطريقة التي يتصرَّفون بها".

"سيكون ذلك شيئًا جيدًا".

"نعم، شيء جيد جدًا".

"لكن في حالة موتك، مَنْ سيقوم بحرق جُثَّت الموتى؟".

بدا بير حائرًا.

"نعم، حسنًا، لم أفكر في ذلك". وضع بير شظايا العظام في وعاء معدني وبدأ يطحنها بالمدقّة.

طَحَنَهَا طَحْنًا جَيِّدًا، حَرِيصًا عَلَى أَلَّا يَدَعَ أَيًّا مِنْ غِبَارِ الْعِظَامِ يَتَطَايِرُ. نَبَتَتْ حَبَّاتُ الْعَرَقِ عَلَى جَبْهَتِهِ. حَتَّى بَعْدَ أَنْ بَدَتِ الْعِظَامُ مَسْحُوقَةً تَمَامًا، مَرَّرَ أَصَابِعَهُ فَوْقَ الرَّمَادِ وَوَأَصَلَ الطَّحْنَ كَلِمَا شَعْرَ حَتَّى بَادَنِي شَظِيَّةً.

أخيرًا، بعدما يقرب من عشرين دقيقة، أنزل بير المدقّة. نقل العظم المسحوق بعناية إلى جرة من خشب القيقب، ولفّها بقطعة قماش وسلّمها إلى ريسينج. كان الرماد لا يزال ساخنًا. وضع ريسينج الجرة الخشبية على مقعد الراكب في سيارته، ثم التقط مطروفًا من جيبه وأعطاه إلى بير، الذي أخرج الأوراق النقدية وعدّها مرّتين.

قال بير مبتسمًا: "هل ترغب في إيصال بضائبك؟".

"كما لو أنني أقدمت على دفع الضرائب من قبل".

"تعال إلى هنا أكثر. تلك هي الوسيلة الوحيدة التي سيتقاطع بها طريقانا. أنا أحتضر مؤخرًا".

ابتسم ريسينج ابتسامة واهنة.

ركب ريسينج السيارة وشغل المحرّك. كانت الشمس تُطلُّ من فوق التلال. عندما لامست أشعة الشمس وجهه، ترك التوتر جسده، وشعر بالدوار. وضع يده على جبهته واستند برأسه إلى النافذة.

عندما لم تتحرك السيارة، جاء بير ونقر على الزجاج. "هل أنت بخير؟".

انتفض ريسينج فزعًا، ونظر إلى بير بعينين غائرتين. "إن كنت مُتعبًا، خذ قيلولة قبل المغادرة". بدا بير قلقًا. هزّ ريسينج رأسه. "لا بد أن أنطلق الآن..."

أوماً إلى بير ليُثبِت له أنه بخير، ثم حرَّر المكابح واندفع بالسيارة. شقَّ طريقه إلى أسفل الجبل باتجاه الطريق السريع الذي سيعيده إلى سيول. أصبح انعكاس بير وهو يلوّح بيده في مرآة الرؤية الخلفية أصغرَ وأصغرَ، حتى تلاشى تماماً.

4

مَكْتَبَةُ بَيْتِ الْكَلَابِ

بالطبع لم تكن هناك أي كلاب حقيقية في المكان.

لم يكن راكون العجوز من النوع الذي يربّي الكلاب في المكتبة. سَمَّى مكتبته "بيت الكلاب" ليسخر من الأشخاص الذين يتفخرون بزياراتهم المتكرّرة إلى المكتبات لكنهم لم يفتحوا فعليًا أي كتب أبدًا، أو ربما للسخرية من نفسه لأنه قضى ستين عامًا من حياته في رعاية مكتبة كانت فارغة من الناس في معظم الأوقات. حتى إنه علّق لافتة كبيرة محفورة باسم "بيت الكلاب" فوق المدخل مباشرة. الأشخاص الذين يزورون المكان لأول مرّة عادة ما يحدّقون فيها مندهشين، أو تميل رؤوسهم بزواوية غريبة، أو يضحكون. ثم، بعد ثانية، تتعكّر وجوههم.

"مهلاً، هل نيعتنا بالكلاب؟ ما هذا بحق الجحيم؟"

ماذا كان يفكر راکون العجوز عندما علّق تلك الالفة فوق مدخل مكتبته مباشرة؟ عزّا ريسينج ذلك إلى السخرية التي يتّسم بها المثقفون التقليديون المتوتّرون الذين قضوا حياتهم محصورين في غرف خاصة، جدرانها مليئة بالكتب. وربما كانت طريقة راکون العجوز في التعبير عن مَقْتِه للعالم الذي انتزع أمين مكتبة شابًّا يعيش حياة بسيطة وسعيدة بكتّبه، وإن كانت مُثَقَلَة بعَرَجٍ من إصابته في صِغَره بشلّل الأطفال، وجعله يعمل لسنوات وسنوات، وسيطًا للمتأمّرين والقَتَلَة. مَهْمَا كان السبب، فإن الالفة لم تفشل في إثارة دهشته.

اعتقد ريسينج أنها طفولية. لو كانت هذه مكتبته، لكان من المستحيل أن يعلّق تلك الالفة. لكن الحياة لا تسير أبدًا بالطريقة التي نريدها؛ ولذا، إذا وجد نفسه مجبرًا على تعليق هذه الالفة، من خلال مزيج غريب من الشروط المعقّدة والخداع والابتزاز (كما لو أن أي شخص قد يبتزُّ شخصًا ما للقيام بشي عشوائي كهذا)، فعلى الأقل كان سيُجلب بالطبع عددًا قليلًا من الكلاب الحقيقية، علاوة على مجموعة كتب من جميع أنحاء العالم عن الكلاب.

تصوّر باحثًا شابًّا يرفع حاجبيه إليه، ويسأل "لكن سيد ريسينج، من يختار اسمًا كهذا لمكتبة؟ "بيت الكلب"؟ هل تحاول إهانة عالم العقل البشري النبيل بتشبيه البشر بالكلاب؟".

سيعطي ريسينج الباحث الشابّ ابتسامَةً مُهذّبة تشي بالكبرياء، ويجيبه: "لماذا؟ بالطبع لا، أيها الشاب. ليس لديّ أدنى نية لإهانة عالم العقل البشري النبيل. ما الذي يجعلك تعتقد ذلك بحق الجحيم؟ ربما نحتاج إلى أن نبدأ بتصحيح فكرتك المتحيّزة بأن الكتب والكلاب لا تنتمي معًا".

ثم سيشير إلى الكلاب التي تتجوّل بشكل عرضي بين الرفوف المزدحمة.

"انظر إلى هذه الكلاب. أليست بدیعةً؟ وانظر هنا، في الرفوف من 11د- إلى 43د-، توجد جميع أنواع الكتب حول موضوع الكلاب. تحتوي هذه المكتبة على أكبر مجموعة كتب عن الكلاب في العالم. لدينا كتب عن الشيوواوا، والكولي، والشيرد، والكلاب السلوقية، وسانت برنارد، والريريفر. لدينا كتب عن كل سلالة من الكلاب في العالم. وليس ذلك فحسب، تحتوي هذه المكتبة أيضًا على كتب عن طعام الكلاب، وتربية الكلاب، ونسب الكلاب، والصراع بين السلالات، وغير ذلك الكثير. قد تقول حتى إن هذه المكتبة هي القلب الروحي للكلاب-فاتيكان الكلاب، إن صَحَّ التعبير".

أخيرًا، أوما الباحث الشاب برأسه. "آه، نعم، فهمت الآن! إن عملك مثير للإعجاب!".

"إنها مهمّة مقدّسة".

فاتيكان الكلاب. ألن يكون هذا شيئًا فريدًا؟ كلما فكّر في هذا الموضوع، بدأ الأمر وكأن كلاً من الكلاب والكتب ستقدّران الاسم وتشعر بأنه يرفع من شأنها. لكن راكون العجوز لم يقصد أي استعارة أنيقة من هذا القبيل. بدلاً من ذلك، ألمح اختياره لاسم بيت الكلاب إلى حقيقة أن المكتبة (التي تأسّست في عشرينيات القرن الماضي، عندما كانت الإمبراطورية اليابانية تعيد تسمية استراتيجيتها الاستعمارية من الحُكم العسكري إلى ما أطلقت عليه الحُكم الثقافي) قد نجت لعقود في ظلّ الاستبداد، وأن لديها تاريخًا مُخجلاً وفاجراً خاصًا بها بصفتها مركزًا لكل اغتيال كبير شهده تاريخ كوريا الجنوبية الحديث، وأنه يشعر بالاشمئزاز من نفسه لكونه جزءًا من ذلك التاريخ المشين.

لكن راكون العجوز من اختار تلك الحياة. فلماذا يورط الكلاب المسكينة والبريئة في الخيارات التي قام بها؟ جدّيًا، ما الخطأ الذي ارتكبته الكلاب؟

دخل ريسينج مكتبة بيت الكلاب في العاشرة صباحًا.

كانت فارغةً كالعادة. الموظفة الوحيدة، أمينة مكتبة حواء العينين، رحّبت بريسينج. أشارت نظرتها إلى مكانٍ ما لا يمكنه إلا أن يُخْمَن ما هو.

"صباح الخير!".

تردّد صدى صوتها المبتهج الأشبه بصرخة طائر قُبْرَة عبر السقف المُقْبَّب. ذلك الصوت عالي النبرة يزعجه في كل مرة. بدا الصوت مشرقًا للغاية بالنسبة لمكان شُيّد خلال الحقبة الاستعمارية من قِبَل حِرْفِيّ ياباني بارع، ثم تركه ليتعقّن خلال القرن التالي. أوماً إلى أمينة المكتبة إيماءة مقتضبة، وتوجّه مباشرة إلى مكتب راكون العجوز.

قالت وهي تنهض من مقعدها: "لديه زائر".

مهّل ريسينج. مَنْ الذي سيأتي إلى المكتبة في تلك الساعة المبكرة بمَهْمَة لهم؟

سأل ريسينج "زائر؟ مَنْ هو؟".

"ذلك الرَّجُل الطويل وذكي المظهر. الشخص المهذب حقًا".

طويل، ذكي ومُهذَّب؟ شخص ما بهذه الصفات لن يكون لديه سببٌ للتسلُّل إلى هنا من الأساس. نقر ريسينج على رأسه في حيرة. أضافت أمينة المكتبة، صوتها يشي بنفاد صبرها، "أتعلم، الرَّجُل الذي يرتدي بدلات أنيقة ويبدو رائعًا حقًا، وكريمًا طوال الوقت".
شخر ريسينج.

كانت تقصد هانجا. تظنُّ أمينة المكتبة الحواء أن هانجا مُهذَّب وذكيٌّ ورائعٌ وكريم، وذلك هو رأيها فيه طوال الوقت على ما يبدو! ما الذي أعطاهَا هذا الانطباع بحقِّ الجحيم؟ من ناحية أخرى، ربما كان

ريسينج مَن يمتلك الفكرة الخاطئة. في نهاية المطاف، كان هانجا ثريًا، وحاصلًا على درجة عالية من جامعة ستانفورد، وكان يتصرّف باستمرارٍ كرجلٍ نبيل. مع أن ريسينج لم يستطع الاقتناع بأن الرجل كان وسيماً، إلا أنه لم يستطع المجادلة في حقيقة أن هانجا كان فارح الطول. أوما ريسينج برأسه وتوجّه مرّةً أخرى إلى مكتب راكون العجوز، لكن أمينة المكتبة أسرع، وشدّت ذراعه.

"أخبرني ألا أسمح لأي شخص آخر بالدخول. ليس اليوم."

شدّت على الكلمات، ليس اليوم، كما لو كان هذا اليوم حدثًا لا يحدث سوى مرّةٍ واحدة في العمر. أحكمت قبضتها حول ذراعه. نظر بحدّة إلى يدها ثم ببطء في وجهها. أفلتت ذراعه.

"مَن منهما أخبركٍ ألا تسمح لي لأحد بأن يدخل؟ راكون العجوز أم هانجا؟"

تردّدت.

"هانجا. لكن السيد راكون كان يقف بجانبه مباشرة عندما قال ذلك."

نظر ريسينج إلى الباب المغلق. بناء على الساعة المبكرة التي أتى فيها هانجا إلى هنا، لا بُدَّ أنه ساخط من التغييرات التي أجراها ريسينج على تعليمات المتأمّر بشأن الرجل المسن.

وضع ريسينج جرة القيقب التي تحتوي على رماد الرجل المسنّ والكلب على المائدة المستديرة أمام مكتب أمينة المكتبة. ثم جلس وأخرج علبة سجائر من جيبه. في الثانية التي أشعلها، عبست أمينة المكتبة في وجهه.

جلست إلى مكتبها، وبدأت في الحياكة. افترض ريسينج أن هذا يعني أنها أكملت بالفعل مهامها لهذا اليوم. كان الصوف أحمر. لم تكن قد قطعت شوطًا كافيًا بعدُ لتمييز ما كانت تحيكه. لم يسبق لريسينج

رؤيتها تقرأ كتابًا. لم تقرأ حتى الصحف أو المجلات. جلست بمفردها على مكتبها في تلك المكتبة المهجورة حيث لا تُقرأ أي كتب أو تُلمَس، وبطبيعة الحال، لا تُستعار أو تُعاد إلى المكتبة. وهكذا قضت أمينة المكتبة الوقت في الحياكة أو في التطريز بالْعُرْز، أو في طلاء أظافرهما بكل لون محتمل من ألوان قوس قزح.

سألت أمينة المكتبة وهي تتوقّف في أثناء حياكة صُفّ عُرْز، "ما هذا؟ حلويات يابانية؟".

كانت تنظر إلى الجِرّة التي وضعها على المائدة. كانت جِرّة القيقب ملفوفةً بقطعة قماش بيضاء، وبدت بشكل لا لبس فيه أشبه بجِرّة خشبية. لم يكن لدى ريسينج أدنى فكرة عمّا جعلها تعتقد أنها حلوى. "نعم، إنها حلويات يابانية. لكنها ليست من أجلك؛ لذا ابعدني مخالبكِ عنها".

زمت بشفتها السفلى تجاهه. كانت مُغطّاة بطبقة سميكة من طلاء الشفاه الأحمر الفاتح. فوق فمها مباشرة كانت ثمة بقعة جميلة بدت مُحَبّطة لعدم ولادتها على وجه مارلين مونرو. كانت تضع ظلًّا أحمر داكنًا حول عينيها، وحلّقت حاجبيها واستبدلتها بوشمين على شكل هلالين. التأثير العام جعلها تبدو غريبةً وساذجة. ومع ذلك، بخلاف كونها حواء، لم تكن سيئة المظهر.

استأنفت الحياكة. بدا أنها نسيت كل شيء عن جلوس ريسينج أمامها. أصبحت حياكتها أسرع الآن، ولكن لا يزال هناك شيء يشي بالإهمال وعدم اليقين بشأن عملها. ربما كان لديها مشكلة في التركيز بنظرها في العُرْز.

قال ريسينج: "يجب أن تخضعي لعملية جراحية".

نظرت إليه في حيرة.

"قلتُ، يجب أن تخضعي لعملية جراحية".

"أي جراحة؟"

"لعينيك. لتصحيح الحَوَل. يقولون إنه بات إجراءً بسيطاً في الوقت الحاضر. ولا تكلف الجراحة الكثير حتى".

علا الذهول وجهها. بدا أن ملامحه تقول، ألا تعاني من مشاكل كافية، أيها الأحمق؟ لا تَدُسْ أنفك في شوؤني. أو ربما كان يقول، لا أهتم إذا كانت عيناى مقلوبتين من الداخل إلى الخارج- فلماذا يجب أن أهتم بما يعتقدده فاشلٌ مثلك؟

قالت باقتضاب: "ما أنظر إليه ليس من شأن أحد".

رمَقته بنظرة حادة وطويلة. هذه المرة، قال تعبيرها بوضوح، كُن حَذِرًا؛ لن أتسامح مع وقاحتك؛ ما قلته قد أغضبني كثيراً. ولكن مع نظر إحدى العينين إلى السقف، والعين الأخرى إلى أكوام الورق على الأرض جهة اليسار، فإن هذا التحذير بدا هزلياً أكثر من كونه صارماً. لا يعني ذلك أن ريسينج لم يأخذها على محمل الجد. الأمر فقط أنه من المستحيل أن توجّه تهديداً جاداً، وأنت تُحدِّق إلى الأرضية والسقف في الوقت نفسه.

قال: "أنا آسف. لم يكن قصدي كما بدا".

لم تَرُدَّ. وبدلاً من ذلك، تمتت بشيء يتعذَّر فهمه، ثم استمرت في الحياكة فيما تجلَّى انزعاجها في جميع أنحاء وجهها. افترض ريسينج أنها أخبرته همساً أن يذهب إلى الجحيم.

عيّن راكون العجوز العديد من أمناء المكتبة. كانت معظم أسباب طرده لهم تافهة للغاية. فَصَلَ أمناء مكتبة لأن كتاباً كان مفقوداً من على الرفِّ، أو لأن كتاباً عُمُرُه عَقْدَيْن من الزمن كان ثمة خدش صغير على غلافه وتُرك دون عناية لأكثر من شهر، أو لأن هناك الكثير من

الغبار على واحد من بين أكثر من تسعمائة رُفًّا. حتى إنه فصل أمين مكتبة لأنه وضع فنجان قهوة فوق كتاب. بالطبع، كان هناك الكثيرون ممَّن غادروا من تلقاء أنفسهم. غادرت إحداهن لأنها قالت إنه لم يكن هناك ما يكفي من العمل للقيام به. وقالت أخرى إن المكان كان كثيبًا لدرجة أنها شعرت وكأنها تختنق، وقالت أخرى إن كونها وحيدة في المكتبة الفارغة باستمرار جعلها تشعر وكأنها شخصية في فيلم رعب. والسبب الغامض الذي أرفقته إحدى أمينات المكتبات باستقالتها هو أنه منذ أن وطأت قدمها المكان، لم تكن قادرةً على قراءة ما يزيد عن جملة واحدة.

كان ريسينج على وفاق مع معظم أمناء المكتبة، بغض النظر عن المدة التي قضوها في العمل. عدَّهم أصدقاء- أصدقاءه الوحيدين، في الواقع، حيث يمكنه التحدُّث إليهم عن الكتب. ومعهم، كان قادرًا على مشاركة الأفكار والمشاعر التي أثارها الكتب فيه. ربما كان هذا هو السبب في أن التحدُّث إلى أمناء المكتبة كان يُخلِّف بداخله دائمًا شعورًا مُعيَّنًا من الحميمية، وراحة البال.

لم يستغرق أمناء المكتبة عادةً مدةً طويلةً للتساؤل عن الطبيعة المريية للمكتبة. كانوا ينتهزون فرصة لا يكون راكون العجوز متواجدًا فيها بالمكتبة ليسألوا ريسينج بحذر عن الغرض من المكتبة، وإلى أي مؤسَّسة تنتمي. أي شخص يجد نفسه يعمل في هذا المكان الغريب مع مالكة الأعرج لمدة تزيد عن شهر سيبدأ بشكل طبيعي في التساؤل. في كل مرة سُئل فيها، أوضح ريسينج أنها مكتبة قاصِرة على الأعضاء فقط من المسؤولين الحكوميين رفيعي المستوى.

كانوا يميلون برؤوسهم ويقولون: "لكنني لم أرَ قطُّ مسؤولًا حكوميًّا يأتي ليقرأ كتابًا أو يتفقَّد الكتب حتى".

وكان ريسينج يجيب "هذا هو سبب الفساد الذي استشرى في البلاد"، ثم يضحك.

لكن أمينة المكتبة الحولاء لم تطرح أبدًا، ولا مرة واحدة، أي أسئلة حول المكان. عندما بدأت العمل لأول مرة، لم تسأل عن مكان مكتبها أو ما هي مهامها. والأسوأ من ذلك (أو وفقًا للمنطق نفسه) أنها لم تسأل عن مكان الحمّام أو مكان تخزين أدوات التنظيف. كان الأمر كما لو أنه ليس لديها أي فضول أو اهتمام أو شكاوى بشأن أي شيء خارج التطريز بالْعُرْز، وطلاء الأظافر، والحيّاكة. عندما أعطهاها راكون العجوز تعليمات عملها، استمعت إليه بتلك العيون المضطربة التي تنظر في أيّما اتّجاه، ثم بدأت تعمل بصمت.

حتى الآن، أمضت أمينة المكتبة خمس سنوات هادئة في مكتبة "بيت الكلاب" دون طرح سؤال واحد. ربما قضت أطول فترة من بين جميع أمناء المكتبات الذين عملوا لدى راكون العجوز المتجهّم والمزاجيّ. لم تهتمّ على الإطلاق بطبيعة هذه المكتبة التي تظل فارغة طوال العام، أو مَنْ هم هؤلاء الأشخاص الذين يأتون من حين إلى آخر وتعلو وجوههم نظرات خبيثة ومُبهِمة. كانت تحضر فحسب إلى العمل في الصباح، وتمسح الغبار عن الكتب. بقية الوقت، تقضيه بنشاط في الحياكة أو التطريز بالْعُرْز. لكن الشيء الأكثر إثارة للدهشة هو قدرتها التي لا تكُلُّ على صفّ الكتب فوق الرفوف بدقّة متناهية، لدرجة أن حتى راكون العجوز، الذي كان أكثر تشدّدًا من أي شخص آخر، لم يستطع أن يعثر على أي هفوة في عملها. كان ريسينج متفاجئًا ومرتابًا دائمًا: كيف يمكن لأمينة مكتبة لا تقرأ مطلقًا أن تحافظ على الكتب مرتبّة ترتيبًا دقيقًا.

كانت، إلى حدّ بعيد، أغرب أمينة مكتبة قابلها على الإطلاق. بين الفينة والأخرى كان ريسينج يذكر كتابًا كان يقرؤه، فترد على الفور

بنبرة رتيبة، وقد أراحت ذقنها على يدها، "في الرف C-54 كتب أخرى مشابهة. اذهب وألقي نظرة". ماذا يمكن أن يفعل، بالطبع، سوى أن يتوجّه مباشرة إلى C-54، وقد انتابه شعور غامض بالقلق والإحباط.

حتى وقت قريب، ظلّت مجموعة كتب المكتبة ثابتةً عند مائتي ألف كتاب. اعتاد راكون العجوز على طلب كتب جديدة بانتظام، لكنه كان يتخلّص من نفس العدد بانتظام أيضًا. ادّعى أنه فعل ذلك لأنه لم يكن هناك مساحة، لكن كان بإمكانهم تخزين مئات الآلاف من الكتب بسهولة. كان السبب الحقيقي وراء تخلّصه منها أن المزيد من الكتب كان سيعني إضافة المزيد من الأرفف، وكان راكون العجوز يكره تغيير مكان الأرفف الموجودة بالفعل التي رتبها منذ مدة طويلة. إن لم تُخُن الذاكرة ريسينج، فإن تصميم الرفوف في مكتبة "بيت الكلاب" لم يتغيّر أبدًا. ولم تتغيّر أيضًا طريقة راكون العجوز في فرز وتصنيف الكتب. كما أنه لم يفسح أي مساحة لإضافة فئات جديدة من الكتب ظهرت مع تغيّر الزمن. ونتيجة لذلك؛ انتقلت الكتب التي لا يمكن تصنيفها إلى إحدى فئات راكون العجوز الحالية مباشرة إلى كومة الكتب المهملّة، حتى لو كانت جديدة تمامًا.

عندما حان أجلها، وضع راكون العجوز شريطًا أسود حول الكتب المهملّة. كان ذلك تصوّره الخاص لحكم بالإعدام: إجراء جنازٍ للكتب التي وصلت إلى نهاية حياتها. بنفس الطريقة التي تُضاف بها أسماء القتلة المُسنّين إلى قائمةٍ من أجل القضاء عليهم من قبل قتلّة التطهير عندما يحين أجلهم. بالطبع، يُحدّد العمر الافتراضي للكتاب بواسطة راكون العجوز وحده، ولم يستطع ريسينج أو أمناء المكتبة فهم سبب تخلّصه من بعض الكتب بالتحديد.

جمعت أمينة المكتبة الكتب ذات الأشرطة السوداء ونقلتها إلى الفناء من أجل إحراقها بعد ظهر يوم الأحد، يوم عطلة أمينة المكتبة.

كان من الممكن أن يبيعها راكون العجوز إلى أي مكتبة مُستعملة أو حتى إلى مصنع إعادة تدوير، لكنه أصرَّ على حرقها.

كان ريسينج مُغرماً بكتب راكون العجوز المنبوذة. رغم أنه لم يستطع تفسير السبب تمامًا، فإنه شعر أنها تستحق حبه. وكانت الكتب الوحيدة التي سُمِح له بأخذها إلى المنزل من "بيت الكلاب". في صباح يوم الأحد، قبل إحراق الكتب، كان ريسينج يَطَّلِع على الكومة المجاورة لعلبة البنزين، ويختار منها ما يحبُّ. بعد أن ينتهي، تُترك الكتب المتبقية مُبعثرة في الفناء، غير مرغوب فيها من قِبَل راكون العجوز أو ريسينج؛ بدت مثيرة للشفقة وبائسة مثل أسرى حرب يقفون أمام فرقة إعدام رميًا بالرصاص.

كان ريسينج يقول: "ليس عليك حرقها. يمكنك بيعها إلى متجر لبيع الكتب المستعملة بدلًا من ذلك".

في كل مرة، يرد راكون العجوز بنفس الطريقة: "يجب أن يتبع كل كتاب مصيره".

وبعبارة أخرى، فإن المصير الخاص للكتب التي كانت تنتمي إلى هذا المكان السخيف والمهجور حيث لا يأتي أحد للقراءة (ولا يقرأها حتى أمين مكتبة!) كان أن تشعر بالملل والبؤس مثل محظيات البلاط الملكي في سالف العصور، أجسادهن البكر التي لم تُمسَّ، تذبذب فيما يغرقن في أحزانهن، ولم يتلقين الحبَّ أبدًا ولو مرة واحدة من الملك، حتى يكبرن في النهاية ويطرُدن من القصر.

كان ريسينج واثقًا بناء على معرفته بأن المكتبة ستظل موجودة على الأقل طالما كان الناس موجودين. كان يؤمن، ليس بالكتب نفسها، ولكن بالرفوف وبالصَّرح نفسه الذي يضمُّها. ما كان يُدعَّم "بيت الكلاب" طيلة هذا الوقت هو رفوف الكتب الخشبية الضخمة، المنحوتة من نفس أشجار صنوبر تشيانج التي لا تُقدَّر بثمن، والتي

كانت تُستخدم لبناء القصور خلال عهد مملكة جوسون. جاءت الكتب وذهبت، لكن تلك الأرفف الثقيلة، التي صنعها بمحبة نَجَّار مشهور خلال الحقبة الاستعمارية ما زالت نقيّةً وغير مُشوّهة بعد تسعين عامًا، ولم تتزحزح من مكانها أبدًا.

ظلت أمينة المكتبة الحولاء منهمكة في الحياكة لمدة ثلاثين دقيقة متواصلة. في كل مرة يشعل فيها ريسينج سيجارة، كانت ترفع رأسها وتحده بعبوس. لكنه استمرّ في التدخين، غير مبالي. لم يكن لديه أي أمل في الوصول إلى نقطة تفاهمٍ معها على أية حال. في عقلها، كان هانجا فذاً ورائعاً، بينما ريسينج تافهاً وعديم القيمة.

سأل ريسينج: "في أي وقت وصل هانجا إلى هنا؟".

قالت دون أن تنظر، "التاسعة والنصف".

"متى أتيتِ إلى هنا؟".

"الثامنة".

كان ذلك مبكراً. لا تفتح المكتبة أبوابها حتى الساعة التاسعة، فلماذا أتت مبكراً بساعة؟ لم يكن لديها ما تفعله سوى التنظيف. لم يستطع فهمها حقاً. نظر ريسينج إلى باب مكتب راكون العجوز مرة أخرى. كان لا يزال مُغلَقًا. إذا جاء هانجا في التاسعة والنصف، فهذا يعني أنه كان يتحدث مع راكون العجوز لأكثر من ساعة الآن. في أي شيء بحق الجحيم؟

كلما التقى هانجا بمسؤولين حكوميين رفيعي المستوى أو مراكز القوى الأخرى في السُلطة، أخبرهم أن راكون العجوز بمثابة الأب بالنسبة له. في بعض الأحيان كان يُسقط كلمة "بمثابة" ويدعوه "أباه" مباشرة. إن التاريخ المرّوع الذي امتدّ لتسعين عامًا لمكتبة "بيت الكلاب" زوّد هانجا، الذي كان مبتدئاً نسبياً في مجال الاغتيالات، بهالةٍ من التقاليد

والنفوذ. نظرًا لكونهم عرضة لجنون العظمة والفرع بسهولة؛ فإن الرجال المخضرمين الذين يمسكون بزمام الأمور، ما زالوا يثقون في نهج راكون العجوز الكلاسيكي، الأنيق والمنظم، لإنجاز عمليات الاغتيال. بين الحين والآخر، في أثناء سماع قصة أخرى عن ذكر هانجا لاسم راكون العجوز وتمسُّحه في ذيله، يفكر ريسينج أن هانجا ربما كان ابنه حقًا. ففي نهاية الأمر، وحش مثل هانجا لا يمكن أن ينجبه سوى وحشٌ آخر.

كان ريسينج يشعل سيجارة أخرى عندما سمع صراخًا قادمًا من مكتب راكون العجوز. رفع هو وأمينة المكتبة عيونهما في اللحظة نفسها. المزيد من الصيحات. صوت راكون العجوز. نظرت أمينة المكتبة إلى ريسينج باندهاش. بعد ذلك مباشرة، خرج هانجا كالعاصفة. كان وجهه مُحمراً. ذقنه غير حليقة. حتى شعره بدأ غير مُمشط. كان من الواضح أنه سارع مباشرة إلى المكتبة في اللحظة التي سمع فيها أن خُطّة قتل الرّجل المُسنّ قد تغيّرت. كانت هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها ريسينج هانجا يفقد رباطة جأشه. في الواقع، كانت أيضًا المرة الأولى التي يسمع فيها راكون العجوز يصيح مثل بحارٍ مخمور. كانت مهارة راكون العجوز الخاصة هي السخرية، وليس الصراخ. بينما كان هانجا يعبر أمامه، لمح ريسينج وتسمّر في مكانه. انتقلت عيناه ذهابًا وإيابًا في صدمة من وجه ريسينج إلى الجرة الخشبية الملفوفة بقطعة قماش بيضاء.

"ما هذا؟" سأل هانجا بغضب.

"حلويات يابانية."

حدّق هانجا في ريسينج، عَضَّ بشدّة على شفته كأنه يرغب في لَكِمِهِ. لكنه تمالك نفسه، وشخر بدلاً من ذلك. همّ بقول شيء، لكنه استدار إلى أمينة المكتبة الحولاء.

"أنا آسف يا آنسة، ولكن هل تمنعين في تركنا على انفراد؟ أريد أن أتحدّث قليلاً إلى هذا الرجل المحترم".

نظرت إليه ببلاهة. أمال هانجا رأسه جانباً قليلاً. قفزت من مكانها في الحال، واستعادت صوتها حادالنبرة الأشبه بصوت الطائر الذي تستخدمه كلما تصرّفت بلباقة مصطنعة: "لماذا؟ حسناً، بالطبع، لا مانع".

أسقطت إبر الحياكة على المكتب. ولكن الآن بعد أن نهضت من فوق كرسيها، شعرت بالارتباك، ومن الواضح أنها غير متأكّدة من المكان الذي يُفترض أن تذهب إليه. التفتت إلى هانجا مُجدّداً بابتسامة مرتبكة قبل أن تندفع إلى الخارج. بعد أن سمعا صوت فرقة الباب وهو ينغلق خلفها، سحب هانجا كرسيّاً وجلس أمام ريسينج.

"هل تمنع في إعطائي واحدة؟" أشار إلى علبة السجائر فوق المائدة.

"اعتقدتُ أنك تكره الأشياء ذات الرائحة الكريهة".

عبس هانجا. من الواضح أنه لم يكن في حالة مزاجيّة للعبث، وبدا مُنهكاً، كما لو أنه لم ينمّ على الإطلاق. دفع ريسينج علبة السجائر والولاعة تجاهه. أخرج هانجا سيجارة، وأشعلها، وسحب نفساً عميقاً قبل أن ينفث عموداً طويلاً من الدخان في الهواء.

"مرّ وقت طويل على آخر مرة دخنت فيها. يُشعِرُني ذلك بالدوار".

فرك عينيه كما لو كان يشعر بالدوار حقاً، وإلا فإنّ الدخان هو ما يزعجهما. بدت عيناه ملتهبتين. شرع هانجا في أخذ نفسٍ آخر من سيجارته. لكنه غير رأيه وأطفأ السيجارة في منفضة السجائر. حدّق لفترة طويلة في الجرّة.

"لقد طلبت تحديدًا جثة اللواء، وها أنت تُحضِر لي صندوقًا من الرماد. لا يمكنني استخدام الرماد". تحدّث هانجا بصوتٍ خافتٍ أقرب إلى الهمس.

لم يَرُدَّ ريسينج.

"كيف أفسدتَ مثل هذه المهمة البسيطة؟" كان صوت هانجا رقيقًا ووله تأثير مُهدئٍ. خَمَّن ريسينج أنه كان يستجوبه من أجل فهم سبب مخالفته هو وراكون العجوز لأوامر المتأمّر.

قال ريسينج: "انظر". أراد أن يُظهر له أنه لا جدوى من الضغط عليه، وأنه لن يُسفر عن أي شيء. "أنا مجرد قاتل محترف يعمل باليومية. التابعون مثلي ينفذون الأوامر التي يتلقونها؛ لذلك من الواضح أنه ليس لدي أي فكرة عمّا يحدث".

"أي فكرة...". نقر هانجا بأصابعه برفق فوق المائدة. مدَّ ريسينج يده لاستعادة ولاعته وسجائره. أشعل سيجارة.

سأل هانجا "كم تدخّن في اليوم؟".

"علبتين".

"ألا تشاهد الأخبار؟ سرطان الرئة هو أكثر أنواع السرطان فتكًا. وفي حالة التدخين، فإنّ احتمال الإصابة به تتضاعف خمس عشرة مرة. بالنسبة للمدخّن الشره مثلك، فإن سرطان الرئة أمر مُسلم به".

"أشك في أنني سأنجو في هذا العمل مدّة كافية للإصابة بسرطان الرئة".

"أنت رجُلٌ مضحك". قال هانجا. "لطالما اعتقدت أنك كذلك. أنت صعب القراءة، لكنك تُسلّيني... أعتقد أن هذا هو السبب في أنني معجب بك".

سحق ريسينج سيجارته غير المكتملة في منفضة السجائر، وأشعل أخرى. فيما استمر هانجا في الثثرة، "أجل، أنت مُمتع حقًا"، قاوم ريسينج الرغبة الشديدة في لكمة في فمه مباشرة.

" تلك المهمة كانت تساوي المليارات. وكان من المتوقع أن تكون تلك المؤامرة ضخمة، لن يستطيع مجرد عامل باليومية مثلك أن يتخيلها. ولكن بعد ذلك نسفها راكون العجوز قبل أن تبدأ حتى." "إنه لأمر مؤسف حقًا. ضاع كل هذا المال. قلبي ينزف من أجلك".

"أنا متأكد من أنني أستطيع احتواء الموقف. هذا هو تخصصي في نهاية المطاف. لكن من الذي سيَعُوْضني عن الضربة التي نالت من شرفي ومصداقيتي؟ ذلك الحقير المدعو راكون العجوز؟ أو أحرق وضيع مثلك؟".

شعر ريسينج بالاشمزاز لسماع كلمتي الشرف والمصداقية تخرجان من فم هانجا.

"منذ متى كان شرفك الغبي أكثر أهمية من شرف اللواء؟".

"فيما ستحتاج الجثة إلى الشرف؟ اتركها، وستتعفن في الأرض كما هو مُفترض".

"سأحرص على طرح نفس السؤال على جُثَّتِكَ في اليوم الذي يحرقك فيه بير. سأسألها مباشرة قبل أن تُدفع داخل الفرن".

"تأكد من فعل ذلك. يمكنني أن أجزم لك أن جُثَّتِي ستعطيك نفس الإجابة التي أعطيك إيّاها الآن. نحن رجال أعمال. من سيفعل شيئًا بهذا الغباء عندما تكون هناك المليارات من الوون على المحك؟ لو كنت سلّمت الجثة تمامًا كما قيل لك، كان بإمكانني استغلالها في

شيء يستحقُّ البيع الآن. يمكن للسياسيين والصحافة أن يفعلوا بها ما يريدون بعد ذلك. أنا لا أهتم".

صرخ ريسينج "من المفترض أن تكون صديق راكون العجوز!". صاح ريسينج. "لا أعرف لماذا يتحمّل وغدًا مثلك، بينما يرفض الجميع ذلك".

أطلق هانجا ضحكة متغترسة. بدا أنه يستمتع بحقيقة أن ريسينج قد زلّ بلسانه وكشف عن مشاعره الحقيقية كما لو أن تلك هي نية هانجا منذ البداية، والآن ظفر بما كان يريد منه.

قال هانجا: "انظر؛ لقد أخبرتك أنك رجلٌ مُضحك".

كان هانجا يُخطِّط لإذاعة قصة مقتل الرجل المسن في نشرة أخبار الساعة التاسعة صباحًا. أراد أن يكون الاغتيال في مستهل الصفحة الأولى، في كل جريدة في جميع أنحاء البلاد. وفاة لواء كوري شمالي سابق، وشخصية محورية يعود تاريخها إلى زمن وكالة المخابرات المركزية الكورية! وقد استقرت عميقًا في جُثته، رصاصة غير مألوفة عيار 7.62 ملم لا يمكن أن تخرج سوى من بندقية AK-47 روسية الصُّنع. اغتيال مشبوه بسلاح ناري، تفوح منه رائحة لعبة قذرة.

في اليوم التالي لاكتشاف الجثة، كان شريط الشرطة الأصفر ليحيط بجميع أنحاء منزل الرجل المسن، الريفى، وكانت الغابة المهجورة عادة، لتعجُّ بالصحفيين والمراسلين التلفزيونيين الذين يُضخِّمون أنفهم الأمور، ورجال الشرطة المتخبطين الذين لا يمتلكون أدنى فكرة عمّا كان من المفترض أن يفعلوه. كان من الممكن أن تعرض نشرات الأخبار التلفزيونية كم كان البحث عن الأدلّة دقيقًا من الناحية العلمية من خلال تصوير أفراد فريق الطب الشرعي وهم يسرون متجاورين بينما يفتشون بصخب كل سنتيمتر من الغابة، بدءًا من نقطة انطلاق الرصاصة. كانت الشاشة ستمتلئ بالوجه العملاق لخبير أصلع

الرأس، وهو يبدو جاداً للغاية في أثناء استعداده لإجراء مقابلة. في أثناء الإشارة إلى المعروضات 1 و2 و3 و4 -مغلّف رصاصة، ولفافة علّكة، وعلبة بسكويت فارغة، وبراز بشري- التي وجدها فريق الطب الشرعي، يكون الخبير ذو الوجه العملاق قد تحدّث برطانة لا نهاية لها عن الحالة المتغيّرة للعلاقات الدولية، وتحركات الجيش الكوري الشمالي قرب المنطقة المنزوعة السلاح. في اليوم التالي والأيام بعده أيضاً، كانت الأخبار لتملئ بالتعليقات المثيرة على غلاف العلّكة، وعلبة البسكويت الفارغة، والبراز البشري.

ما الذي كانوا يأملون في أن يبدووه بهذا الاغتيال؟ في هذا اليوم، وفي هذا العصر، عندما يمكنك حجز مقعد على متن مكوك فضاء صغير، والانطلاق على متن صاروخ خارج الغلاف الجوي والتحديد بانسداد إلى الأرض لمدة خمس دقائق طويلة بصفتك سائحاً في الفضاء قبل الهبوط إلى الأرض، هل كانوا يفكّرون بجديّة في محاولة تحويل هذا الاغتيال إلى أحد كليشيهات التجسّس البالية؟ لا يعني ذلك أن أي شخص كان بوسعه أن يحدّد من أين نشأت المؤامرة أو ما هو هدفها النهائي. لا أحد يعرف الحقيقة الكاملة. في عالم المتأمّرين، تجنّب الجميع الحصول على أي معلومات أكثر ممّا هو ضروري للغاية. كلّما حصلت على معلومات أكثر، كان من الأسهل أن تصبح هدفاً. كان الجهل نجاة. لا يمكنك الاكتفاء بأن تتظاهر أنك لا تعرف؛ كان عليك حقاً ألا تعرف. لماذا يتكبّد أي شخص عناء السؤال عن مدى معرفتك إن كان يمكنه ببساطة قتلك؟ لهذا بقي الجميع داخل حدود سورهم الضيق، ولم يمدّوا أقدامهم خارجه ولو بمقدار إصبع قدم واحدة. صُع ما يكفي من تلك الأسوار الضيقة معاً؛ وستحصل على شبكة تأمر منسوجة معاً من علاقات هائلة ومُعقّدة ومتشعبة بشكل يبعث على السخرية، ومنتفعين لا حصر لهم. ربما كانوا يخطّطون لتفجير

"سد"، ولأسباب تتعلّق بالميزانية؛ أُجبروا على إحداث تحوُّل في مساره من خلال اغتيال لواء سابق نسيه الزمن.

على أي حال، انحرف مسار المؤامرة؛ الجثة التي كانوا يخطّطون لاستخدامها قد تحوّلت إلى رماد. تمامًا كما ذكر هانجا، لا يمكنك أن تنصّب سيرگًا إعلاميًا حول كومة من الغبار.

تفقد هانجا ساعته ثم نهض. قال كل ما يجب أن يقول.

"حان وقت رحيلي. كل المشاكل بسببك، وأنا الشخص الذي يجب عليه إصلاح الأمر".

"بسببي؟" سأل ريسينج بعيون مُتّسعة.

"كان يجب أن تخبرني أن المؤامرة قد تغيّرت". صوت هانجا مشوبٌ بالحسرة. "لا أعرف لماذا اضطررت إلى تجاوز حدودك وتحمل مسؤولية الفشل نيابة عنه".

كان هانجا أكثر هدوءًا واسترخاءً الآن ممّا كان عليه عندما خرج من مكتب راكون العجوز. لأنه واقعياً بامتياز، عرف كيف يتناسى الأخطاء. ربما كان قد فكّر بالفعل في حيلته الكبرى التالية.

أضاف هانجا، "أعتقد أن لديك فكرة خاطئة عن نفسك. دعني أقدم لك بعض النصائح: لا تُبالِغ في تقدير نفسك. أنت لا شيء. كل ما تمتلكه هو البقعة التي تقف عليها. في المرة التالية التي تخطو فيها خارج هذه المكتبة، فأنت مُجرّد قاتل محكوم عليه بالهلاك من سوق اللحوم، مُجرّد حقنة أخرى للاستعمال مرة واحدة، استُخدمت مرّةً واحدة ثم أُلقيت بعيداً؛ لذا احترس على نفسك، وقُلّل من السجائر. إذا واصلت تدمير رتيك بهاتين العلبتين في اليوم، فكيف ستمكّن من الجري للنجاة بحياتك عندما يحين الوقت؟".

منحه هانجا ابتساماً أخرى من ابتساماته المتغطرة البغيضة.
عدّل من وضعية سترته وهو يتأهب للمغادرة.

"أوه! هل أعطيتك بطاقتي؟"، سأل، بحركة مسرحية مُبالغ فيها،
كما لو أنه أغفل تفصيلاً جوهرياً.

حدّق ريسينج في وجهه، ولم يرد.

أخذ هانجا بطاقة من علبته المطلية بالذهب ووضعها أمام
ريسينج. "سوف تحتاج إليها. المكتبة لن تكون مفتوحة لمدة طويلة.
وأنت يجب أن تبدأ في التفكير في مستقبلك، ربما عليك أن تتعلم
التحدّث بأدب أكثر. التحدّث بفوقية إلى الأكبر منك لا يبدو جيداً.
أقول لك هذا من أجل مصلحتك". قال وهو يغمز بعينه.

"أتحدّث بفوقية إلى أي شخص، وكل شخص. وأنت بالمناسبة مجرد
"أي شخص".

وضع ريسينج بطاقة عمل هانجا في منفضة السجائر، وأطفاً سيجارته
فوقها. راقبه هانجا للحظة، وهزّ رأسه، ثم أخرج بطاقة أخرى ودسّها
هذه المرة في جيب سترة ريسينج. ربّت على خد ريسينج.

"تصرّف بنُضجٍ. إلى أي مدى تعتقد أنك سستمكن من النجاة إذا
واصلت التصرف بتذاكي وسذاجة؟".

سار هانجا خارجاً من المكتبة وهو يصفر في أثناء مغادرته. فيما
ينغلق الباب، سمع ريسينج هانجا يقول لأمينة المكتبة بمرح، "واو،
الجو بارد جداً بالخارج هنا! آسف جداً لجعلك تنتظرين. لقد أخذنا
الحديث". سمع ريسينج ردّها: "أوه، لا، الجو ليس بارداً إلى هذه
الدرجة!". بدت مُبهتة من نبرة صوتها.

التقط ريسينج سيجارة أخرى. لكنه حدّق فيها دون أن يشعلها.
كان هانجا مُحِقّاً بشأن شيء واحد. لم يكن من المفترض تعيين ريسينج

للقضاء على اللواء. لم يستخدم المتآمرون من قبل قَتْلَةً ذوي مهارات عالية مثله عندما كان الهدف فقط إثارة الأخبار. كان هذا النوع من العمل يخصُّ القَتْلَةَ الذين فقدوا بريقهم، ولم يعد يستأجرهم أي أحد، أو المتاحين من أجل مَهْمَةٍ واحدة ممَّن انتهوا حديثًا من تدريبات الجيش، قليلي الخبرة دون أدنى فكرة عن كيفية عمل الأشياء.

كلما ظهرت جريمة اغتيال إلى العلن، كان أول شخص تبحث عنه الشرطة هو مُطْلِق النار. في النهاية، كل ما أرادوا معرفته هو: "مَن الذي سحب الزناد؟"، ثم ما إن يكتشفوا مَن ضغط الزناد، يوهموا أنفسهم للتفكير في أن كل شيء قد حُلَّ. لكن عندما تفكَّر في الأمر، فإن السؤال حول مَن الذي سحب الزناد لا يهْمُ على الإطلاق. في الواقع، قد يكون ذلك هو السؤال الأقل أهمية في قضية اغتيال. ما يهم ليس مُطْلِق النار أبدًا، ولكن الشخص وراء مُطْلِق النار. ومع ذلك، على مَرَّة التاريخ الطويل للاغتيالات، لم تُكشَف بوضوح هويَّة الشخص الظَّلُّ هذا ولو مرَّةً واحدة.

يعتقد الناس أن أوزوالد قَتَلَ كينيدي. ولكن كيف يمكن لأحمق مُتَلَعِثٍ مثل أوزوالد أن يخطِّط لتلك الجريمة بمفرده؟ بينما كانت الصحافة والشرطة منشغلة بتوجيه أصابع الاتهام إلى أوزوالد، كان مُدَبِّرُو الاغتيالات والمتآمرون الذين دَبَّرُوا موت كينيدي ببطء وتروٍ يتفرَّقون في اتجاهات مختلفة، ويعودون إلى منازلهم المريحة والأمنة. هناك، استندوا بظهورهم إلى مقاعدهم الوثيرة، واحتسوا الشمبانيا، وشاهدوا الأخبار. بعد بضعة أيام، عندما قُتِل المهرج أوزوالد في الموعد المحدد على يد قاتل آخر من الدرجة الثالثة، أغلقت الشرطة القضية، ولسان حال النظرات على وجوههم: حسنًا، ماذا يمكننا أن نفعل الآن بعد أن مات الجاني الرئيسي؟". الحياة كوميديا هائلة. كل ما يتعيَّن على الشرطة فعله هو العثور على مُطْلِق النار، وكل ما يتعيَّن على المتآمرين فعله هو القضاء عليه.

تتعقب الشرطة مُطلق النار، وتستجوبه، وتعذِّبه. هذا الأحمق الذي ضغط على الزناد دون تفكير يصبح الموضوع الساخن التالي لوسائل الإعلام بسرعة أكبر من رصاصته التي وجدت هدفها. كل مَنْ يعرفه يُعبّر عن الدهشة والقلق عندما يعلم أنه قادر على اقرار شيء فظيع مثل هذا. تنقّب وسائل الإعلام عن كل ما في وسعها الوصول إليه عنه، وتتعمّق أي شخص وكل شخص قد يكون حتى مرتبطاً به ولو من بعيد (رغم أنهم في الحقيقة غير مرتبطين تمامًا)، ويحجبون وجهه من أجل الخصوصية ويحوّلون ذلك المغفّل إلى أسطورة. أطرف جُزئية في الموضوع هو أن الأحمق الذي سحب الزناد بالفعل لا يعرف شيئاً عمّا حدث. هو نفسه ليس لديه فكرة عمّا فعله. لماذا بحق الجحيم قد يعطي المتآمرون الفعليّون مثل هذه المعلومات المهمة إلى شخص عديم الأهمية أو يمكن التخلّص منه؟ دائماً ما تكون تعليمات المتآمريّن للقاتل هي نفسها، بغضّ النظر عن الدولة أو العصر: "مَنْ قال لك أن تفكّر؟! اخرس واضغط على الزناد فحسب".

أشعل ريسينج سيجارة. خطر بباله أنه لو لم يحرق الرّجل المسن، فرمها لكان الآن جُثة بدوره. كيف سيبدو وجه بير في أثناء إطعام جُثة ريسينج للنيران؟ هل سيبكي ذلك الرجل الأشبه بالدبدوب الضخم بكاءً هستيرياً فقط حتى يضحك وينحني عندما يسلمه هانجا أجزّته، وتلاشى دموعه بغموض وهو يعدّ الأوراق النقدية مرتين؟ كان ريسينج يستنشق نفّسه الثاني من السيارة عندما عادت أمينة المكتبة الحواء، وهي ترتجف من البرد. لفّت ستره صوفية كانت قد تركتها على كرسيها حول كتفيها وجئت أسفل مكتبها، وفرّكت يديها فوق المدفأة التي احتفظت بها هناك. قَبعت هناك برهة طويلة قبل أن تنهض ثانية وتجلس على كرسيها.

"بحقّ الجحيم، كفاك تدخينًا بالفعل!". صرّخت، ووجهها ينضح بالازدراء.

أطفأ ريسينج سيجارته. ألقى نظرة على حجرة مكتب راكون العجوز. كان الباب لا يزال مُغلقًا. هل يجب أن يدخل الآن؟ أم عليه أن ينتظر حتى يهدأ راكون العجوز؟ لم يستطع أن يقرّر.

سأل أمينة المكتبة "ماذا ستفعلين لو أُغلق هذا المكان؟".

"المكتبة ستُغلق؟". بدتْ مصدومة.

"لا، قلت ماذا لو أُغِلقت؟".

تردّدت قبل أن تقول: "سأجد رجلاً لطيفًا، وأتزوج به".

"رَجُلٌ لطيف، هاه..."، كرّر ريسينج كلماتها وسألها، "ماذا عني؟".

نظرت إليه وكأنه مجنون.

"ما مشكلتك؟ هل ضربك أحدهم على رأسك بينما كنتُ غائبة؟".

كان صوتها عاليًا لدرجة أن صدها تردّد عبر السقف المُقبَّب. ضحك ريسينج. حمل الجَرّة وتوجّه إلى مكتب راكون العجوز.

عندما فتح الباب، كان راكون العجوز يقرأ موسوعةً بصوتٍ عالٍ كالعادة؛ أنهى موسوعة بروكهاوس، وكان يعيد قراءة موسوعة بريتانिका. لدهشة ريسينج، بدا غير منزعج تمامًا. كان يجلس على نفس الكرسي الذي يجلس عليه دائمًا، مع الكتاب ذاته، وراح يقرأ بصوته الرخيم المعتاد. ما هو الغرض من قراءة نفس الكتابين مرّاتٍ عدّة؟ لم تكن عاداته في القراءة منطقيّةً بالنسبة لريسينج. استمرّ راكون العجوز في القراءة حتى أغلق ريسينج باب المكتب، ووضع الجَرّة فوق منضدة القهوة. مع أنه لم يفعل ذلك عن قصد، إلا أن الجَرّة ارتطمت بدويّ فوق السطح الزجاجي. أخيرًا رفع راكون العجوز عينيه عن كتابه، وحقق في الجَرّة.

"لماذا غِبتَ يومًا إضافيًا؟". لم يبدُ غاضبًا أو اتهاميًا. وبالكَاد فضوليًّا.

"دعاني اللواء للبقاء من أجل تناول العشاء".

اعتقد أن إجابته من شأنها أن تستدعي أسئلة أخرى، لكن راكون العجوز هزَّ رأسه. خلع نظارات القراءة ووضعها فوق المكتب. نهض وسار نحو منضدة القهوة. ثم أزال قطعة القماش البيضاء من فوق الجرة، وفحص الصندوق؛ لمس الخشب براحة يده لفترة وجيزة قبل أن يفتح الغطاء. لُفَّ رماد الرُّجُل الملسن، والكلب سانتا بعنايةٍ بورق أبيض. فضَّ راكون العجوز الورقة وتحسَّس الرماد.

"طحن بير العظام طحنًا جيدًا حقًا". بدا راضيًا. طوى الورقة ثانية وأغلق غطاء الجرة، ثم أعاد لُفَّ القماش الأبيض حولها. وضع الجرة فوق مكتبه.

قال: "ابتعدْ عن الأنظار لبضعة أيام. لا تفعل أي شيء". هذا يعني أنه عفا عن ريسينج.

"بدا هانجا في قمة الغضب".

أطلق راكون العجوز ضحكةً مُقتَضِبةً. "ما الذي يُغضبه؟ حصل على ما أراد".

أمال ريسينج رأسه بتساؤل. "لكنه واصل الحديث عن إفسادنا مؤامرةً تساوي مليارات الونون...".

"هل تعتقد حقًا أنه سيثق بنا في شيء بهذا الحجم؟ إنه سعيدٌ لأنه الآن لديه سبب للركض لإخبار هؤلاء الرجال الحكوميين المخضرمين أن "بيت الكلاب" قد أفسد المؤامرة. أقسم أنه داهية".

بدا راكون العجوز مستمتعًا. ولكن ماذا هناك بحق الجحيم يستدعي الاستمتاع؟

سأل ريسينج: "هل ستُغلق أبواب المكتبة؟".

بدا راكون العجوز حائرًا.

"حاول هانجا تخويفي بالقول إن المكتبة ستُغلق".

فكّر راكون العجوز في الأمر للحظة. علّت وجهه ابتسامة غريبة.

قال بنبرة قاطعة: "إذا كانت ستُغلق، فليكن ذلك. ما الذي يدعو للخوف؟ كما لو كان هناك أي مجد مرتبط بهذه المكتبة على أي حال".

ولكن كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ كيف يمكنه السماح بإغلاق المكتبة التي أشرف عليها شخصياً على مدار الستين عامًا الماضية؟ كان صوت راكون العجوز هادئًا وصريحًا، كما لو كان يُجهّز نفسه لهذه اللحظة من مدة طويلة جدًا. ربما كان هذا هو السبب في أنه بدا مُصمّمًا أيضًا.

قال الجميع إن راكون العجوز وُلِد في المكتبة، وعاش فيها طوال حياته. لم يكن مجازًا. وُلِد بين جنباتها بالفعل. كان ابن الحر في الماهر الذي عاش في كوخ ملحق بالمكتبة وأبقى السقف والكهرباء والسباكة في حالة جيدة. بعد نوبة شلل الأطفال التي تسببت له في عَرَج دائم، بدأ راكون في عمر ست سنوات فقط العمل، محافظًا على المكتبة نظيفة. في سنّ الخامسة عشرة، أصبح أمين مكتبة، وفي سنّ الحادية والعشرين أصبح رئيس أمناء المكتبة. لم يكن من الواضح كيف تمكّن راكون، الذي لم يكن مُعاقًا جسديًا فقط، ولكنه لم يكمل المدرسة الابتدائية حتى، من التغلّب على موظفي الحقبة الاستعمارية الذين تخرّجوا من جامعة كيجو الإمبراطورية في سيول، أو درسوا في الخارج في اليابان، ليصبح أول رئيس أمناء مكتبة، ثم مدير المكتبة فيما بعد. ربما كانت المكتبة مكانًا موحّشًا ومُملًا للغاية بحيث يُكرّس الأذكى حياتهم كلها لها. أو ربما كان الأمر شديد الخطورة فحسب.

راح راكون العجوز يفحص الجرّة عن قرب. بعد لحظة، بدا أنه لاحظ أن ريسينج ينظر إليه، وأعاد نظره إلى الموسوعة، لكن كان من

الواضح أنه لم يكن يقرأ حقًا؛ نسي أن يرتدي نظارات القراءة ثانية. فيما يحدّق راكون العجوز بشكل أعمى في الصفحة أمامه، بدا وقد شاخ فجأة.

قال ريسينج: "سأذهب".

رفع راكون العجوز عينيه، وأوماً برأسه.

حين خرج ريسينج من حجرة المكتب، كانت أمينة المكتبة الحولاء قد اختفت.

افتَرَضَ ريسينج أنها غادرت لتناول الغداء. جلس على كرسيها. على أحد جانبي المكتب كانت إبر الحياكة وبكرة من الصوف الأحمر. واحتوى قسَمٌ آخر من المكتب على مجموعة من عشر زجاجات أو نحو ذلك من طلاء الأظافر مُرتَّبَةً حسب اللون، ومرآة زينة صغيرة، وحقيبة مكياج تبدو وكأنها نوعية الأشياء التي سيأخذها فنّانو المكياج المحترفون معهم إلى موقع تصوير سينمائي. وبجانبتها مجموعة من الأدراج البلاستيكية تحتوي على لوازم مكتبية؛ ألصقت بطاقة فوق كل دُرْج: مشابك ورق، دباسة، سكين مكتب (فتّاحة أظرف)، مقص، مسطرة. فتح ريسينج الدُرْج المُعَنَوَنَ مشابك ورق. كان بالفعل يحتوي على مشابك ورق. كان ثَمَّة دُمَى لِيَنَّة مُوزَّعة حول مكتب المرأة: ميكي ماوس، وويني ذا بوه، وباندا، ومانيكى- نيكو⁽¹⁾، وغير ذلك الكثير. بدا وكأنها كانت دائماً هناك وبالضبط حيث يُفَتَرَضُ أن تكون. وخز ريسينج بإصبعه دُمَيَّة ويني- ذا- بوه، الذي كان يرتدي قميصاً أحمر بلا سراويل داخلية، وبطنه بارز، وتعلو وجهه ابتسامة عريضة مثل الأبله.

(1) مانيكى- نيكو: حرفياً: القط الذي يومئ، وهو تمثال ياباني شائع يعتقد أنه يجلب الحظّ السعيد لمالكه.

لم تُعد المكتبة تستقبل كتبًا جديدة. قبل ذلك بعامين، في الوقت الذي أحرق فيه بير جُثَّة تشو، توقَّف راكون العجوز عن شراء أيِّ منها وألغى طلبيّاته المعتادة. بالمعنى الدقيق للكلمة، لم تُعد المكتبة بحاجة إلى أمين مكتبة. كل ما تحتاج إليه هو سكرتير أو قائم بأعمال. شخص ما للردِّ على التليفون، وإخراج القمامة، وأحيانًا مسح الغبار. وقف ريسينج، وسار ببطء عبر الممرات تحت أنظار الكتب القديمة التي لم تُفتح منذ عقود وكانت جافَّة لدرجة أن عود كبريت واحد كان يمكن أن يُضرم فيها النار مثل البارود. مرَّ أصابعه فوق أظهر الكتب، وشعر وكأنه عاد إلى زقاق قديم مألوف مشى فيه عندما كان طفلًا.

توقَّف والتقط كتابًا. "أصل كل شيء". ألقى نظرة على الغلافين الأمامي والخلفي، وقلب الصفحات. لم يكن يحاول قراءتها بالفعل، رغم أنه كان ليفعل ذلك في الأيام الخوالي؛ لم يكن لديه اهتمام بالكتاب، ولم يكن هناك أي شيء فيه يأمل في العثور عليه. تصفَّح الكتاب بدافع العادة. كان السطر الأول في الكتاب: "إنَّ أول خضار يتناوله الإنسان على الإطلاق كان البصل". لم يكن كتابًا عميقًا، أو تعليميًا. كان السطر يعني ببساطة ما تضمَّنه. أُدرجت جُمَل أخرى في الكتاب على الشاكلة نفسها: "مخترع الكرسي المتكئ هو بنجامين فرانكلين". و"أول أداة استخدمها الإنسان على الإطلاق كانت المطرقة". ضحك ريسينج. سيحب راكون العجوز هذا الكتاب.

أعاد ريسينج الكتاب إلى الرُّفِّ، وطاف بعينه في المكتبة. كانت الأرفف الخشبية العتيقة تتوهَّج في ضوء الشمس المتسرِّب من خلال النوافذ المُسيَّجة في الطابق الثاني. مكتبة في حالة انحدار. أيامها الخوالي الجميلة وُلَّت منذ مدة طويلة. ربما، كما قال هانجا، حان وقت إغلاقها. كان كل شيء فيها عتيقًا جدًّا بحيث لا يمكنها التعامل مع

التغييرات التي طرأت على سوق اللحوم. انتهت أيام الشباب المتهوّر. أيام تولّي المهام الصعبة والخطيرة دون كلمة شكوى واحدة، وإنجازها على نحو مثالي. الأيام التي جاء فيها المقاولون من جميع أنحاء العالم بحثًا عن راكون العجوز، ولم تتوقّف المهّمات ذات الأجور المرتفعة عن القدوم إلى "بيت الكلاب"، وفاضت جيوبهم بالنقود. الأيام التي كان حتى المسؤولون الحكوميون ينتبهون إلى تصرفاتهم في حضرة راكون العجوز، وكان سوق اللحوم بأكمله يتحرك كالساعة بكلمة واحدة منه. انتهت تلك الأيام حقًا دون رجعة. مثلما لم تُعدّ تحصل على كتب جديدة، لم تُعدّ المهامُّ الكبرى تأتي إلى المكتبة.

منذ البداية، كان يجب أن يستعدّ راكون العجوز لليوم الذي سيصبح فيه شخصًا مغمورًا وطاعنًا في السن. كان ينبغي عليه الدخول في شراكة مع تحالف قوي، أو، إذا لم يكن ذلك مناسبًا له، كان ينبغي عليه عقد صفقة مع هانجا، وتسليم قائمة عملائه. لو لم تكن خُطّته للتقاعد هي أن يطعنه حفنة من الأشرار بينما يعرج في زقاقٍ مظلم ذات ليلة، وينتهي نهاية مأساوية: جُثَّةٌ تُستخرج من المجاري، فقد كان يجب عليه على الأقل أن يدّخر بعض المال. أو يفكّر في تجهيز منزل آمن كما فعل آخرون، في مكانٍ بعيد مثل سويسرا أو الأسكا. لكن بدلًا من ذلك، جلس راكون العجوز في مكتبته المتداعية يقرأ الموسوعات. كل ما سيركبه ورائه هو تلك الكتب المهترئة للغاية لدرجة أن جامع القمامة قد يتأقّف منها.

الآن أصبحت حياة راكون العجوز مُعلّقة في ميزان حسابات هانجا. السبب الوحيد لبقائه على قيد الحياة حتى الآن هو أن هانجا يعتقد أنه لا يزال هناك بعض الدّماء التي يمكن عَصْرُها منه. ما إن يصل راكون العجوز إلى الخانة صُفر في حسابات هانجا، حتى يموت. دفع ريسينج كتابًا كان بارزًا إلى الخارج وتساءل عن مدى نجاحه في ميزان حسابات هانجا.

"عندما تُغلق المكتبة، هل ستُغلق حياتي أيضًا؟" ضحك، ورفع حاجبيه.

صعد إلى الطابق الثاني، وتفقد الزاوية بالقرب من الجدار الغربي. المكتب الصغير والكرسي الهزاز حيث كان يقرأ في أثناء طفولته لا يزالان هناك. نظرًا لأنه لم يذهب إلى المدرسة؛ كان "بيت الكلاب" مصدرَ تعليمه الوحيد، وفي غياب أي أصدقاء، كان ملعبه الوحيد أيضًا. أمضى معظم طفولته يلعب بين الرفوف أو يجلس على ذلك المكتب الصغير، يقرأ الكتب.

عندما ينظر ريسينج إلى الوراثة الآن، يدرك أن طفولته لم تكن سوى فترة من الرتابة واللامبالاة. لم يتلقَ قطُّ أكثر من نتفة من لطف الكبار الذي يُغدقونه على معظم الأطفال. كان الجزء الأكبر من ذكريات طفولته هو متاهة الرفوف القديمة، والكتب، والغبار، وصورة راكون بوجهه الجامد وهو يقرأ من حين إلى آخر. وأمناء المكتبات الذين بذل قصارى جهده لتكوين صداقات معهم سرعان ما رحلوا، والأشخاص الآخرون الوحيدون الذين عبروا حياته -القتلة، والمتعقبون الذين يطاردون الأهداف وتُجار المعلومات البارعون- بدوا جميعًا غلظاء القلب، ولم يتحدثوا إليه أبدًا. من بين هؤلاء الأشخاص، بعضهم لا يزالون على قيد الحياة، والبعض ماتوا منذ مدة طويلة، والبعض الآخر قليلو الكلام، ووجوههم مُجرّدة من أي تعبير، لدرجة أنه وجد صعوبة في معرفة ما إذا كانوا أحياء أم أمواتًا.

لم يُقل راكون العجوز كلمة أخرى عن عادة القراءة لدى ريسينج بعد أن صفعه في عيد ميلاده التاسع. لم يخبره ماذا يقرأ، وماذا لا يقرأ. لم يكن مُهتمًا بريسينج بقدر عدم اهتمامه بحياته هو.

ظَلَّت المكتبة فارغة. وفي مكان ما في تلك المكتبة الفارغة كانت طفولة ريسينج، والتي لم تكن موضعَ اهتمام لأي شخص، تمامًا مثل الكتب التي لم تكن مختلفة عن نبتة صَبَّارٍ أو حجر زينة فوق رفٍ. كان ريسينج يقرأ بدافع الملل فحسب. لم يقرأ لأنه يحب الكتب. كان يقرأ لأنه مُضطرٌّ إلى ذلك، وإلا فإنه سيُصاب بِمَلَلٍ أو وحدة قاتلة. بعد أن تعلَّم الأبجدية الكورية بمفرده في سن التاسعة، مكث في المكتبة حتى بلغ السابعة عشرة. إن النشأة في مكتبة تعني أنه لا خيار أمامك سوى القراءة. في السابعة عشرة، قام بأول عملية قتل، واستخدم الأموال التي حصل عليها للانتقال إلى بيت صغير مُستقل. ضاع الأجر الذي تلقاه مقابل قتل رجلٍ على آلة طهي أرزٍ كهربائية، وأطباق وطاوله، وأدوات مائدة. طهى الأرز بنفسه لأول مرة في آلة الطهي الجديدة.

نظر ريسينج إلى أسفل عبر نافذة الطابق الثاني، حيث كانت أشعة شمس الظهيرة تتسرَّب إلى الداخل. لم ترجع أمانة المكتبة من استراحة الغداء بعد، وباب حجرة مكتب راكون العجوز لا يزال مغلقًا. نظر ريسينج إلى رفوف الكتب في الشرق والشمال والجنوب والغرب على التوالي. ضفاف الكتب المهجورة ساكنة وصامتة مثل بحرٍ مُلْفَع بالضبَاب في قلب الليل. شعر فجأة بصعوبة في تصديق أن هذا المكان الهادئ كان وكرًا لُزْمَرَةٍ من القَتَلَةِ على مدار التسعين عامًا الماضية. تعجَّب من فكرة أن كل تلك الوفيات، وكل تلك الاغتيالات، وحالات الاختفاء غير المُبرَّرة، والحوادث المفبركة، والحبس، والاختطاف، اتُّخذ قرارٌ تنفيذها، وخطَّط لها هنا في هذا المبنى. مَنْ اختار هذا المكان لتُحاك فيه مثل هذه الأعمال البغيضة؟ كان جنونًا. كان من المنطقي إقامة معسكر المتأمرين في مكتب الاتحاد الوطني للتنظيف الجاف، أو مكتب اللجنة المنظمة لتنشيط تربية الدواجن. لماذا تختار مكتبة؟ المكتبات أماكن هادئة ومليئة بالكتب. ما الذي اقترفته الكتب من قبل لإيذاء أي شخص؟

5

أسبوع البيرة

فتح ريسينج علبة بيرة.

السَّابِعة والنصف صباحًا. اكتظَّت الأزقة التي تصطفُ على جانبيها عمارات سكنية مبنية بالطوب الأحمر، ومُكوَّنة من أربعة طوابق، بالبشر المتجهين إلى العمل. فتح ريسينج نافذته، وأشعل سيجارة. كان الطقس غريبًا. تسرَّبت أشعة الشمس الضعيفة من جانب واحد من السماء، بينما سقط مطرٌ خفيف من الجانب الآخر. في الواقع، لم يكن المطر يتساقط بقدر ما كان يتطاير. نظر الموظفون في الصباح الباكر الذين يرتدون سترات مكوَّنة بعناية، إلى السماء بوجوه مُتجهمة، غير متأكدين ممَّا إذا كان عليهم فتح مظلاتهم أم لا. أخذ ريسينج جرعة أخرى من البيرة في نخب أولئك الذين اضطروا إلى الذهاب إلى العمل في مثل هذا الطقس الغريب.

قد لا تفكر في البيرة باعتبارها مشروبَ إفطار، لكنها في الحقيقة مثالية. إذا كان تجرّع علبة بيرة بعد يوم شاقّ من العمل يجعلك تشعر بالانتعاش والمكافأة والاسترخاء، فإن علبة البيرة في الصباح تمنحك شعورًا بالكآبة، والدُّوار، ورغبة طائشة في الامتناع عن التصرّف كشخصٍ بالغ مسؤول فقط لأن الشمس قد أشرقت. أحبّ ريسينج الشعور بانعدام المسؤولية الذي يصاحب شُرب البيرة على الإفطار. نفس انعدام المسؤولية الذي يملأ داخله بالسخرية، فيما يحدّق من نافذته ويفكّر، "انظروا إليكم جميعًا، تعيشون الحياة على أكمل وجه. أمّا حياتي اللعينة فلا أهمية لها".

احتسى ريسينج رشفة أخرى. تناول البيرة في أثناء مشاهدة الناس يذهبون إلى العمل، يملأ رأسه بصور سريالية. تخيل نفسه ميتًا ومُمدّدًا في نَعش فيما تمتلأ رأسه بالأفكار بشأن ما سيأكله على العشاء. ميت في نعش، لكن معدته تهدر بصوت عالٍ كما كانت دائمًا. كيف يمكن ذلك؟ كيف يمكن لجُثّة أن تجوع؟ كان الميت ريسينج يتصوّر جوعًا، لكن لم يحضر له أحد أي طعام. وكان عاجزًا عن طلبه. كان ضيوف الجنازة كلهم يتحدثون عنه. "كان حُثالةً حقًّا، أليس كذلك؟". "أجل، كان مقيتًا حقًّا". "أعلم أنه ليس من الصواب قول هذا أمام جثمان المتوفّي، لكن بصراحة كان وضيعًا". "تخيلوا الاستماع إلى صبي في سنّه يتحدث إلى أناس أكبر منه بكثير بنبرة متعالية! ولم يشكرني أبدًا ولو مرة على أي شيء فعلته من أجله". كان صوت بير. تمنّى ريسينج أن يتمكن من لكم بير في مؤخّرة رأسه بسبب حديثه السيئ عنه، لكنه لم يستطع؛ كان جُثّةً.

أنهى ريسينج سيجارته، وأشعل أخرى، وابتلع حبة أسبرين مع جرعة من البيرة. الأسبرين والسجائر والبيرة. كان ذهنه ثقيلًا ومُشوَّشًا، مثل كتلة ضخمة من الضباب. مرّة واحدة على الأقل في السنة، كان القلق يستبد به دون سبب، ويقلب مزاجه. كلّمًا حدث ذلك،

يبدأ ريسينج صباحه بعلبة من البيرة. يبقى في المنزل، ويشغّل بعض الموسيقى. ويلتفُّ حول نفسه فوق حافة النافذة مثل الحلزون، ويحتسي البيرة طوال اليوم.

أفرغ ريسينج العلبة في جوفه، ثم سحقها بيده، وألقى بها على مكتبه بجانب العلبتين الأخريين اللتين انتهى منهما. بجانب العُلب المُنسَحِقة، تقبع القنبلة التي وجدها داخل مرحاضه. التقطها ريسينج. كانت أصغرَ من علبة أعواد ثقاب. كانت صغيرةً الحجم ومُتَقَنَّة الصُّنْع لدرجة أنها ملأته بإحساس بالراحة، متسائلاً ما مقدار الأذى التي قد يُسبِّبه هذا الشيء الضئيل. لكن الرجل الذي كان يدير متجر الأجهزة في سوق اللحوم ألقى نظرة واحدة عليها، وصحَّح له أفكاره. "أين تقول، كانت القنبلة؟"

"داخل المرحاض".

"كانت ستنسف مؤخرتك".

"ذلك الشيء الضئيل؟!".

"الضغط أعلى داخل مقعد المرحاض كفييل بذلك. إنه مثل أن تعتصر مُفرِّقة نارية في يدك فيما تنفجر. ببساطة، عندما تجلس فوق مقعد المرحاض لتتغوَّط، فإن مؤخرتك تُشكِّل غطاءً فوق فتحة المرحاض: حَيْرًا مُغَلَّقًا؛ ممَّا يخلق الظروف المثالية لهذه القنبلة لإحداث أقصى قدرٍ من الضرر.

"هل تقول إنه كان بإمكانها أن تقتلني؟".

"هل رأيت أحدًا يعيش دون مؤخرة؟".

"إذا لم تكن مجردة تهديد أو تحذير؟".

"لا، لو انفجرت. لكن من الصعب تحديد ما إذا كانت ستنفجر حقًا. لم أرَ قنبلة مشابهة لها من قبل. إنها مُقاومة للماء جيدًا، ولها

فتيل كيميائي فريد من نوعه بوسعه أن يستشعر عندما تتغوّط. وكمية المتفجّرات محسوبة بدقّة لنسف مؤخّرتك. لكنها ربما كانت عديمة الجدوى. من الصعب القول. رغم أنني أستطيع أن أقول إنها مصنوعة على يد أحد الهواة؛ لأن المحترفين لا يجعلون الأسلاك بهذا التعقيد. ليس هناك داعٍ لفعل ذلك".

رفع الرجل القبلة إلى الضوء لفحصها مرة أخرى.

"إنه حقًا عبقرى!" صرخ. "مَن الذي يصنع قبلة بهذه الرّوعة؟ لا أحد من الرجال الذين أعرفهم مُبدعٌ إلى هذا الحد. أوْدُ أن ألتقي هذا الشخص".

عبس ريسينج. كان يدير مَهَمَّاتٍ لصالح راكون العجوز مع هذا المتجر منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره؛ ممّا يعني أنه كان يعرف المالك منذ عشرين عامًا. ومع ذلك، فإن الرّجُل لم يرمش بعينه حتى على فكرة موت ريسينج بمؤخّرة منسوفة أو على الحقيقة المأساوية التي مفادها أن ريسينج ربما يكون على قائمة اغتيال المتأمّرين. بالنسبة له، لم يكن ريسينج مختلفًا عن عَدَدٍ لا يُحصَى من زبائنه المنتظمين الآخرين الذي اقتضى الأمرُ تحييدهم في النهاية.

سأل ريسينج: "على أي حال، أفترض أن هذه القبلة ليست من صنع الحكومة؟".

"من الصعب الجزم بذلك. في الوقت الحاضر، هناك الكثير من القتلّة المأجورين، والشركات، والمتأمّرين، بحيث لا يمكن لأحد أن يبقى مُطلِعًا على كل ما هو جديد في هذا المضمار. لكن ماذا فعلت حتى يرغبوا في التخلُّص منك؟".

"لا يمكنني إحصاء الأسباب التي كانت لتجعلني ميتًا بالفعل. فبعد كل شيء، أنا أعمل في هذا المجال منذ خمسة عشر عامًا".

مدّ ريسينج يده؛ مما يعني: اصمت، وأعدّ القبلة إليّ فحسب.

قال الرجل: "حسنًا، يبدو أنك نَجَوْتَ هذه المرة"، وهو يُعيد إليه القبلة التي أبطل مفعولها.
"الفضل يعود إلى الإمساك".

عثر على قبلة المرحاض منذ حوالي أسبوع. عندما دخل شقته، كانت الرائحة مختلفة. وقطّاه اللتان عادةً ما تندفعان مباشرة نحو الباب عند وصوله، ظلّتا في مكانهما. كان من الواضح أن شخصًا غريبًا دخل إلى الشقة. وقف ريسينج ساكنًا للحظة محاولًا تذكّر طبيعة الرائحة غير المألوفة العالقة في الهواء. هل كانت تلك رائحة عطر؟ أم مستحضرات تجميل؟ هل يمكن أن تكون رائحة إنسان؟ لكن الرائحة كانت خافتةً لدرجة أنه لم يستطع تحديد طبيعتها. في كل الأحوال لا بُدَّ أن الدخيل الذي ترك رائحة وراءه، هاوٍ المحترفون لا يُخلفون وراءهم أية رائحة.

فتح ريسينج خزانة الأحذية بحذر، وأخرج علبةً من مسحوق إظهار البصمات، ورشَّ منها على الأرض أمام الباب. ظهرت بصمة حذاء غير مألوفة. حذاء، طوله حوالي 250 ملم. كانت تنتمي إمّا إلى امرأة أو رجلٍ قصير جدًا. لا توجد آثار على أرضية غرفة المعيشة. إذًا خلع الدخيل حذاءه بأدب عند الباب الأمامي قبل الدخول.
تمتم ريسينج قائلاً: "يا له من فعل مُراعٍ للمشاعر!"

خطا ريسينج داخل غرفة المعيشة، وطاف بعينه ببطء في أرجائها. لو أن أحدًا قد دخل إلى هنا حقًا، فستكون الأشياء إمّا مفقودة أو في غير محلّها. للوهلة الأولى، لا شيء يبدو مختلفًا. لكنه لاحظ بعد ذلك أن الكتب المكدّسة على مكتبه كانت مُرتّبة ترتيبًا عكسيًا. سكين تشو، الذي كان دائمًا على الرّفِّ الثالث من الأسفل، هبط إلى الرف الثاني، وكانت لعبة القطط على شكل صنّارة صيد التي كان يحتفظ بها

في حامل الرسائل، مُلقاةً على الطاولة. أمّا في المطبخ فقد كان هناك فنجان قهوة لا يزال مُبللاً، ومنشفة شاي رطبة. التقط ريسينج فنجان القهوة وشَمّه، ورفعَه إلى الضوء. شخر مصدومًا. ما الذي كان هذا الشخص ينوي فعله؟ هل كان ذلك الإهمال مُتعمدًا؟

فحص الدخيل الكتب في مكتبة ريسينج، كتابًا تلو الآخر، بدءًا من الأعلى. أي نوع من الدُخلاء يملك كل هذا الوقت الفارغ؟ لماذا تتورط في التسلُّل إلى منزل أحدهم فقط لمعرفة ما كان يقرؤه؟ لا يبدو الأمر منطقيًا. ليس ذلك فحسب، بل إن الدخيل لمس عددًا مُذهلاً من مُتعلّقات ريسينج دون سبب واضح. بالنظر إلى أن حتى لعبة القلط قد حرَّكها من مكانها، فلا بُدَّ أن يكون الدخيل قد حاول اللعب مع قِطِيه، ثم ذهب إلى المطبخ، وأعدَّ لنفسه فنجانًا من القهوة، وغسل الفنجان. أي شخص مجنون يفعل ذلك؟

لم يَغِب ريسينج عن البيت أكثر من ساعتين. الساعة الثانية بعد ظهر كل يوم اثنين وأربعاء وجمعة، كان في المسبح. نادرًا ما فوّت التمرين. ربما تأكّد الدخيل من وجوده في المسبح قبل أن يقتحم الشقة. كانوا يعرفون تحرُّكاته بالضبط. كان أحد المتأمّرين وراء ذلك؛ أول شيء يفعله المتأمرون هو دراسة تحرُّكات هدفهم. بعد أن غادر ريسينج في ذلك اليوم، أمضى الدخيل ساعتين في راحة تامّة داخل منزله. وترك آثارًا لوجوده، ليس لأنه هاوٍ، ولكن لأنه لم يهتم. كانت رسالةً إلى ريسينج: "فكّر مليًا وجدّيًا في سبب تواجدي هنا".

وقف ريسينج في منتصف غرفة المعيشة. استغرق الأمر منه لحظة -لم يكن قرارًا سهلًا- ولكن ما إن اتَّخذ قراره، حتى أشعل كل ضوء في المكان وبدأ في تفتيش الشقة. فحص كلَّ شِبْرٍ من ورق الحائط بحثًا عن خدوش أو علامات سكين، ثم فعل الشيء نفسه للأسقف والأرضيات. تَفَقَّد داخل الموقد، وخطوط الغاز، والخزانة الموجودة

أسفل المغسلة، وداخل الثلاجة والفريزر. قَلَبَ كُلَّ دُرْجٍ، وفتح كل صندوق، وفتَّش داخل خزانة الثياب، وخلف رَفِّ الكُتُبِ، وداخل خزانة الأحذية والأباجورات، وخلف ساعة الحائط وكل ركن من أركان خزانات المطبخ. ثم فحص السرير والغسَّالة وإطارات النوافذ والستائر. لا شيء.

نظر ريسينج من النافذة. الشمس تشارف على المغيب. ماذا لو كان على قائمة استهداف أحد المتأمِّرين؟ شلَّ تفكيره. امتلاً رأسه بالدخان. كان عليه أن يفكِّر في شيء ما، لكنه شعر كأنه نسي كيف يفكر. جاء شخص ما إلى منزله. ليس منزل أي شخص، بل منزل قاتل. لم يفعل ذلك من أجل التسلية. إمَّا أنه قد زرع قنبلة أو أجهزة تنصَّت في المكان.

بدأ ريسينج يبحث مرة أخرى، دون أن يملك أي فكرة عمَّا كان يبحث عنه. لكن هذه المرة كان أكثر دِقَّة. فتح علبة القهوة، وسكب القهوة وفحص القاع. فكَّ مطحنة القهوة ماركة زاسينهاوس، وأفرغ كل برطمانات التوابل وألقى نظرة داخلها، وقلب سلَّة القمامة، وفتَّش في كل قطعة قمامة. فكَّ جهاز الكمبيوتر، وأخرج المكونات وفحصها واحدًا تلو الآخر، وفصل جهاز الراديو والتلفزيون، وأخرج كل شيء من الفريزر، ومزق الأغلفة عن الأطعمة المحفوظة، وفتح كل حبة زلاية متجمدة، وقطع كل سمكة مُجمَّدة وتَفَقَّد أحشاءها. أخرج جميع الأحذية من خزانة الأحذية وفتَّش جيوب كل قطعة ثياب في الخزانة من الداخل للخارج. أخرج كل كتاب من رفِّه، وقلَّب صفحاته. حتى إنه فتح كل فاتورة وكل رسالة؛ تحسُّبًا لوجود شيء مخبأ في أحد المظاريف.

بعد مدة طويلة من طلوع الشمس، كان ريسينج لا يزال يُفكِّك الأشياء. لمدة 21 ساعة متواصلة، مرَّق كل شيء وألقى نظرة داخله دون أن يتوقَّف من أجل الأكل أو النوم. بَدَّتْ شقته وكأنَّ قنبلة انفجرت

بداخلها بالفعل، لكنه رفض التوقُّف. بين الحين والآخر تساءل عمًّا إذا كان الدخيل ربما غادر دون أن يترك أي شيء وراءه. لكنه لم يهتم. امتلأ وجهه بالغضب فيما يمزِّق، ويزيح، ويتحسَّس، ويهمز بإصبعه، ويلقي مُتعلِّقاته المحطَّمة جانبًا.

بعد أن حطَّم ساعة الحائط، حمل ريسينج سكينًا إلى المرتبة. صرير النُّصل فوق مفصلات الزنبرك، جعل جِلْدَه يقشعر. مزَّق قطعة من إسفنج المرتبة، وتحقَّق من عدم وجود أي شيء حولها، ثم قطع المرتبة أكثر ومزَّق قطعة أخرى من الإسفنج. كان يعلم أنه يتصرَّف بغباء. لكنه استمر.

تسرَّب ضوء الشمس عبر الشرفة المسقوفة، وأضاء وجه ريسينج. كان يبكي. حدَّق في الشمس من خلال عيونٍ مملّآ بالدموع. غمره إحساس بالعار بالتزامن مع دفء الشمس. نظر إلى يديه. كانت أظافر أصابعه ممزَّقة من كل هذا النتف والتمزيق، وكان الجلد ينزف من مكانٍ جَرَحَ نفسه فيه بالسكين. ودمدمت معدته الفارغة. أمضى إحدى وعشرين ساعة في قلب منزله رأسًا على عقب دون ترو، لكن الآن لم يُعد لديه أي قوَّة لتهي أي طعام. ألقى السكين والمفكَّ جانبًا، واستند بظهره على أريكته القابلة للطيِّ، ونام.

استيقظ في فترة ما بعد الظهر. كانت الشمس لا تزال مُشرقةً. امتلأت الغرفة بالحطام. حدَّق بجمودٍ في الفوضى التي أحدثها. فكَّر، "ماذا دهاني؟!". ولكن من بين الأصوات العديدة التي بداخل رأسه، لم يُعطه صوتٌ واحدٌ إجابةً.

أمسك ريسينج بكيس قمامة وبدأ في ملئه بالأشياء التي فكَّكها. بعض الأشياء كانت قديمة، والبعض الآخر كان جديدًا. كان لبعضها قيمة عاطفية لديه بينما البعض الآخر جعلته يتساءل كيف وصلت إلى هناك في المقام الأول. دفع ريسينج كل ذلك في كيس القمامة.

تطلب الأمر عشرين كيس قمامة سعته 20 لترًا لتنظيف المكان. وضع الأكياس في صندوق القمامة أمام البناية، وبجانبها الأريكة والمرتبة المحطّمة، ومفصلات الزنبرك تتساقط في كل اتجاه. إذا كان هدفًا، فلا بُدَّ أن الظل الذي استأجره المتأمّر يراقبه الآن. حتى إنه قد يستولي على أكياس قمامته بعد رحيله من أجل فحصها. لكن ريسينج لم يهتم. فكّر ريسينج؛ لم أعد بحاجة إلى هذه الأشياء؛ لذلك لا تتردّد في حشرها داخل مؤخّرتك.

لا يتحرّك المتأمرون من تلقاء أنفسهم. كان متأكّدًا من أنه كان هدفًا. هل من المحتمل أن ينجو من هذا؟ على الأغلب لا. طوال الوقت الذي كان يعمل فيه، لم يرَ شخصًا يهرب من المتأمرين أبدًا. كان هناك فقط أولئك الذين ماتوا على الفور، وأولئك الذين تمكّنوا من الصمود لفترة أطول قليلًا. لكن لماذا أنا مُستهدف بحقّ الجحيم؟ ضحك على نفسه؛ كان سؤالًا غبيًّا جدًّا. السؤال الذي كان يجب أن يسأله لنفسه هو: كيف وصلت إلى هذه النقطة؟ قضى خمسة عشر عامًا في عمل حرص فيه المتأمرون على محو أي آثار يُخلّفونها وراءهم. كانت هناك أسباب كثيرة وجيهة تجعله هدفًا. لولا بيت الكلاب وراكون العجوز، لكان ريسينج ميتًا منذ مدة طويلة. اثنان وثلاثون عامًا؛ عمر صغير مقارنةً بمتوسّط العمر الافتراضي لإنسان، ولكن طويل بالنسبة لقاتل. نهايته كانت متأخرة. حان الوقت لكي يفعل مثل أورين العجوز في رحلة ناراياما⁽¹⁾ عندما شحذت أسنانها بحجر رَحَى، وذهبت إلى الجبال لتموت.

(1) رحلة ناراياما: رواية للكاتب الياباني شيتشيرو فوكازاوا، تحولت سنة 3891 إلى فيلم شهير من إخراج شوهي إيامورا، وفاز بعدة جوائز منها السعفة الذهبية في مهرجان كان. تدور الرواية حول عائلة ريفية في قرية وسط جبال شينسو حيث تجد العجوز أورن نفسها بعد أن تبلغ السبعين مضطرًا إلى تنفيذ أحد طقوس القرية وهي الصعود إلى قمة جبل ناراياما عند بلوغ سن السبعين. تعري الرواية قسوة الفقر والجهل وسطوة الأساطير والخرافات. (المترجم)

أول شيء فعله ريسينج عندما عاد إلى المنزل هو طلب عشرة صناديق من البيرة. كلما سيطر القلق عليه، وتنامى رُعبٌ صامت بداخله مثل نهر وسط فيضان، وجد نفسه يغرق في مُسْتَنقَع عميق من الاكتئاب. وكلما عاد إلى المنزل بعد قتل أحدهم أو واجه موقفًا صعبًا، داهمته شعورٌ قديم بانعدام المسؤولية، وانعزل ريسينج في المنزل وراح يحتسي البيرة.

أسبوع البيرة كما يُسميه. إذا كان سيحتسي بيرة باردة ومُنْعِشَة كل يوم لمدة أسبوع، فسيتعين عليه القيام ببعض الاستعدادات. الخطوة الأولى: تخلّص من كل الطعام في الثلاجة لإفساح المساحة لأكبر عدد ممكن من علب البيرة. الخطوة الثانية: اطلب أكبر قدر ممكن من البيرة. الخطوة الثالثة: املاّ الثلاجة بالبيرة. الخطوة الرابعة: أخرج الفول السوداني وسمك الأنشوفة المُجفّف من الفريزر واحتفظ بها في متناول اليد حتى لا تشعر دائماً بالشبع أو الجوع. الاستعدادات كاملة. الآن كل ما عليه فعله هو فتح الثلاجة، وسحب علبة بيرة، وفتح الغطاء، وتجربها حتى آخر قطرة، ثم أخيراً سحق العلبة الفارغة.

كان ريسينج هدفًا للمتأمّرين. ألا يجب أن يفعل شيئًا حيال ذلك؟ كان السؤال يخطر بباله من حين لآخر. لكنه استمرّ في الشرب. كل ما يمكنه فعله الآن هو فَتْحُ الثلاجة، وإخراج علبة البيرة، وفتح الغطاء بفرقة، واحتساؤها، وسحقّ العلبة. بين الحين والآخر يمضغ القليل من الفول السوداني، ويحدّق في انعكاسه في المرآة وهو يتبول في المرحاض. ثم يدفع المياه في المرحاض، ويفتح علبة بيرة أخرى. فكّر، من الجيد أنني لم أفكك الثلاجة، مُنْهَرًا بِحِكْمَتِهِ في عدم فعل ذلك. اكتشف القبلة بعد يومين من عربدته. كان رأسه في المرحاض، يتقيأ للمرة الثالثة. كانت ثلاث أو أربع جولات من القيء بمثابة طقوس عبور مرتبطة بالاحتفال الصحيح بأسبوع البيرة. تقيأ، واحتسى

المزيد من البيرة، وتقياً مرة أخرى وتناول المزيد من البيرة. في النهاية اعتاد جسده على ذلك وتوقّف القيء. يتألّف القيء في وعاء المرحاض فقط من سوائل معدّية صفراء وبيرة وبعض رؤوس سمك الأنشوفة المجفّفة. كان يعاني من إمساك عندما اكتشف شيئاً عالقاً داخل الحفرة في قاع مقعد المرحاض. حدّق فيه برهة قبل أن يدسّ يده داخل المرحاض، ويسحبه. مكتبة سرّ من قرأ

كان صندوقاً صغيراً من الرخام. أبيض مثل باقي المرحاض، ومصنوع من مادة مُماثلة، لم يكن من السهل تمييزه للوهلة الأولى. ذكّره بصابون الفندق. ألقى نظرة مُدقّقة. كانت قنبلةً بالتأكيد. أول ما شعر به لم يكن صدمةً أو خوفاً، بل ارتياحاً. ليس لأنه كان هناك أي شيء جيد يتعلّق بالأمر، ولكن ببساطة لأن ما كان من المفترض أن يكون هناك كان موجوداً هناك في نهاية المطاف.

رَنُّ الهاتف. كان چيونجان، متعقّب القنبلة.

"تقصّيتُ عن الأمر. يقولون إن هذه القنبلة كانت رائجة جدّاً في بلجيكا قبل سبع أو ثماني سنوات."

"قنابل المرحاض كانت رائجة؟"

"لا، أيّها الغبي! ولكن لو كان ذلك قد حدث، لكان أمراً رائعاً."

"إذاً ماذا تقصد؟"

"صنعوا قنابل بحجم الحبوب- ليست كبيرة بما يكفي لنسف مرحاض، ولكن تكفي لإحداث انفجارات صغيرة جدّاً داخل الجسد؛ تبدو وكأنها حوادث طيبة. يقولون إن المخابرات السوفيتية استخدمتها للتخلّص من السياسيين الروس البدينين عن طريق زرعها في مكان أجهزة تنظيم ضربات القلب ومضخّات الأنسولين.

"ما علاقة ذلك كله بهذه القنبلة؟"

"الهيكل الأساسي هو نفسه. المكونات بلجيكية الصنع، والمنصهر والمستشعر كلاهما بلجيكي. المواد المتفجرة فقط أمريكية- يمكنك شراؤها من أي ساحة خُرْدَة. لكن يبدو أنه تمّ تجميع القنبلة هنا، لأن الغلاف صيني. لم أرَ قطُّ مثل هذا الخليط. يجب أن يكون صانع القنابل قد طلب الأجزاء من أماكن مختلفة. لا يمكنك العثور عليها في السوق السوداء؛ لذلك كان عليه طلبها عبر الإنترنت. أو ذهب بأنفسه إلى بلجيكا للحصول عليها.

"ما الذي ترمي إليه؟" قال ريسينج بغضب.

"وجهة نظري هي أنني لا أستطيع ببساطة تحديد مَنْ وضعها في مرحاضك".

"للأجزاء أرقام تَسْلُيَّة عليها!".

"أيها الحمقى، إذا كان لسلعة مُجمَّعة رقم تسلسلي، فهل هذا يعني أنك تستطيع أن تعرف مصدر أي شيء آخر قد أُضيف إليها؟ صُنِعَت هذه القنبلة باستخدام أدوات طيبة!".

"إذا اكتشِف هويَّة مَنْ صنعها".

"هل لديك أي فكرة عن عدد صانعي القنابل في العالم؟ إنهم يتوارون عن الأنظار تجنُّبًا لرجال الشرطة. لو قلت إنك تريد مقابلتهم، فأنا متأكّد من أنهم سيقفزون جميعًا فرحًا، وهم يرقصون رقصة "الكان كان"، ويغنون وهم يرفعون أيديهم، "ها أنا ذا!". لكن لماذا أنت فضوليٌّ للغاية بشأن هذه القنبلة على أي حال؟ الأمر ليس كما لو أنها كانت في مرحاضك".

"بل كانت في مرحاضِي! لذا استمرّ في البحث!".

أنهى ريسينج المكالمة، وأخذ جرعة أخرى من البيرة. سيخلد چيونجان قريبًا إلى النوم. كان يعمل ليلاً، وينام في أثناء النهار. ليس

لأنه بومةٌ ليلية، ولكن لأن معظم الأشخاص الذين يتعامل معهم كانوا نشطين فقط في الليل. بينما كان بقية ساكني المدينة يغادرون بيوتهم من أجل العمل، كان جيونجان يستعدُّ للنوم. لماذا يجب أن يكون كلُّ شخص في مجال عملهم كائنًا ليليًّا جدًّا؟ لم يجبرهم أحد على ذلك. كان الأمر مُرهقًا، وكلما كنت مُتعبًا، فستزداد تعبًا مع مرور الوقت.

تحسَّس ريسينج غلاف القبلة الفارغ. احتفظ جيونجان بالملكوّات. أمال رأسه، وتساءل: مَنْ بحق الجحيم سيستخدم مثل هذه القبلة الصغيرة السخيفة. هل قصدوا أن تنفجر؟ هل كانوا يأملون حقًا في رؤية رجل ميت مُلقى أمام المرحاض وسرواله وملابسه الداخلية حول كاحليه، ومؤخَّرته منسوفة؟ هذه قبلة بديعة التَّصميم. ذكَّرتَه بعلبة حبوب النعناع الفضيَّة التي يحتفظ بها هانجا في جيبه.

لكن لا يمكن أن يكون هانجا. لو أراد هانجا التخلُّص من ريسينج، لكان قد وظَّف الحلاق. على مدى السنوات القليلة الماضية، كان يستخدم الحلاق في كل مرَّة قرَّر فيها إخراس قاتل. تولى الحلاق إخراسهم بينما أحرقهم بير. كانت هذه أنظف طريقة. في نهاية المطاف، قد يسأل الناس عما حدث للقاتل، ويفترضون أنه مات. "ماذا يفعل "فروج" هذه الأيام؟ إنه قاتل موهوب للغاية. هل يأخذ استراحة؟"

" أنت مُحقُّ! أنا لم أره منذ مدة طويلة. ربما مات؟"

كان القتلَّة يختبئون بين الحين والآخر من أجل سلامتهم، ويعودون إلى الظهور بعد استراحة طويلة. في بعض الأحيان، قد يظهر الشخص الذي تعتقد أنه مات مرَّةً أخرى بصحَّة جيدة. وأحيانًا لا يعاود شخصٌ كُنْتَ متأكَّدًا من أنه على قيد الحياة، الظهور ثانية. لكن حيًّا كان أم ميتًا، لم يفكر أحد في الموضوع بعمق. لم يرثوه ولم يحزنوا عليه. والأكثر من ذلك أنهم لم يكونوا فضوليِّين ولو قليلًا بشأن مصيره.

على أي حال، كان هانجا ببساطة مشغولاً جداً للقيام بحيلة تافهة كهذه. كما أنه لم يكن ذكياً أو مُجَبَّاً للمرح بدرجة كافية لاستخدام مثل هذه القنبلة السخيفة. كان حِسُّه الفكاهي منعدماً. ولم تكن جهة حكومية كذلك. لم يكونوا من النوع الذي يُقدِّمون على فعل أي شيء غريب كانوا من الطراز القديم؛ يفتقرون إلى الخيال ولم يكونوا مَرِنين على الإطلاق. إذًا مَنْ؟ مَنْ وضع هذه القنبلة للعينه داخل مرحاضه؟ لم يستطع معرفة ذلك.

أخذ رشفة أخرى من البيرة. كان بحاجة إلى التفكير، لكن رأسه كان في حالة من الفوضى. سأل نفسه، ما خطبك بحق الجحيم؟ ألا ترى أن حياتك على حافة الهاوية؟ لكن العثور على القنبلة لم يضع حدًا لأسبوع البيرة. كان لا يزال يحمل علبة في يده في جميع الأوقات.

تعرّض ريسينج للخطر مرات عديدة من قبل. أخطأ في مهمّة ذات مرة، وترك أدلّة وراءه. كان لديه ظلُّ يراقب كل تحركاته مُدَّةً، ووصلت إليه حتى رسالة تحذير من المتأمّر بشأن عصيان الأوامر. لكنه لم يكن هدفًا أبدًا، ولم يقتحم أيُّ أحدٍ منزله من قبل. هل راكون العجوز على علمٍ بذلك؟ قبل بضع سنوات فقط، كان أيُّ مُتأمّرٍ ليجتاج إلى موافقة راكون العجوز على قتل ريسينج. هل تغيّر الوضع الآن بعد أن بات موقع راكون العجوز في صناعة الاغتيالات يتراجع؟ أم أنهم يخطّطون للقضاء على راكون العجوز وريسينج في الآن ذاته؟

لكن لماذا مثل هذه القنبلة السخيفة؟

كان القتل في عالم التأمّر فعلاً هادئاً وبسيطاً. لم تكن هناك انفجارات ضخمة كما في الأفلام، ونادراً ما كانت هناك حوادث سيارات فوضوية أو وابل غزير من الرصاص. كان القتل صامتاً مثل تساقط الثلوج في الليل، وسرياً مثل خطوات القطط. لم تُكشَف تفاصيل عمليات القتل مُطلقاً. نظراً لعدم وجود قضية قتل؛ لم تكن هناك جريمة، ولا اشتباه،

ولا تحقيق. وبطبيعة الحال، لم تكن هناك تقارير إخبارية صاخبة، ولا أسراب من المراسلين، ولا رجال شرطة أو وكلاء نيابة. فقط جنازة هادئة وكنيئة يحضرها أفراد الأسرة الجاهلون والمرتابون. أو مجرد دفن بلا جنازة، لا يشهده أي أحد.

فجأة ازداد المطر غزارةً، وتناثرَ على حافة النافذة. نهض ريسينج من كرسيه ليغلق النافذة. كان أحد جانبي السماء لا يزال مُشمسًا. طقس غريب. انتهى من البيرة، وسحق العلبه ووضعها فوق مكتبه. ثم فتح درجًا، وسحب كيسًا من الماريجوانا كان تريزر قد أعطاه إيَّاه قبل سنوات طويلة. حدَّق في الكيس. لا يزال بإمكانه سماع تريزر يقول: "إنها ليست صنفًا جيدًا. هذه من الأصناف الرخيصة التي يدخنها الرفاق الهنود للتخلص من التعب". جعله ذلك يسترجع الكثير من الذكريات السيئة، والذكريات الحزينة، وملاؤه بالندم على الأخطاء التي كان من الغباء أن يندم عليها في ذلك الوقت. كانت الذكريات التي حاول الاحتفاظ بها بعيدًا تتسلَّل عائدة إليه حتى ملأت رائحتها الكريهة كل ذرَّة من جسده.

في ذلك اليوم قبل عشر سنوات، اليوم الذي قرَّر فيه ريسينج تجربة العمل في مصنع، كان الطقسُ غريبًا مثل اليوم؛ كانت قطرات المطر تتطاير في سماء مُشمسة. كان ريسينج يتبع أوامر راكون العجوز، ويتوارى عن الأنظار خارج العاصمة. كانت بلدةً صناعية صغيرة تتجشأ أدخنة، ومُحاطة بمصانع صغيرة. استأجر ريسينج شقة استوديو في الطابق الثاني، وكان يحب أن ينظر من النافذة إلى الثياب على حبل الغسيل. بينما كانت الثياب تُرفرفُ في مهبِّ الريح، تضربها مياه المطر

وأشعة الشمس في نفس الوقت، ذكّرتَه بـ "بيروت المهرج"⁽¹⁾؛ فكاهي لكنه حزين.

كانت الشوارع مهجورة خلال النهار. يبدو أن كل شخص في تلك المدينة الهادئة القائمة يعمل في المصانع. في الصباح الباكر، تمتلئ الشوارع بالذّراجات، والذّراجات البخارية، في مشهد قد تراه في الصين، وفي موعد الغداء كانت تعجُّ مرّةً أخرى بعدد هائل من العُمال وهم يتجهون لتناول الطعام. بقية الوقت كانت المدينة مُقفرة، كما لو أن السُّكّان قد هاجروا فجأةً إلى المريخ.

جلس ريسينج على حافة النافذة، وحدّق في بطاقة الهوية المزيّفة التي صنعها له خبير التزوير "مُون". كان منهمكًا في حفظ المعلومات التي احتاج إلى تذكّرها للعيش تحت اسمه الجديد: جانغ لي- من، ذكّر، يبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا. ليس هناك الكثير لحفظه؛ في الحقيقة لا يستدعي الأمر الكثير للعيش باسم شخص آخر في بلدة جديدة.

بينما كان ريسينج يقرأ رقم بطاقة الإقامة، مرّت مجموعة من فتيات المصنع الضاحكات من تحت نافذته. بدوّن مُشرقات ومسرورات. انجذبت عينه إلى المرأة قصيرة القامة في المنتصف. كان لديها وجه مستدير لطيف، وأكثر لغة جسد مُعبّرة من بين الأربعة. تلوّت بجسدها، وبكت دموعًا حقيقية وهي تضحك قائلة: "يا إلهي، هذا مُضحك للغاية!"، فيما تَضرب على كتف الفتاة المجاورة لها. تَرَدّد صدى ضحكها في الشارع. مال ريسينج برأسه خارج النافذة، وشاهدهن وهُنَّ يدخلن المصنع في نهاية الشارع فيما واصلن الضحك

(1) بيروت المهرج: شخصية المهرج حزين الوجه. وقد ظهرت لأول مرة في أواخر القرن السابع عشر حيث جسدها ممثلون إيطاليون في مسرح كوميديا ديلارتي في باريس. وبيروت هو تصغير لاسم "بيير". (المترجم)

طوال الطريق. بسبب ابتساماتهم المشرقة؛ لم يستطع منع نفسه من التفكير في أن المصنع يبدو مكانًا رائعًا مثل ابتسامات ويلي ونكا.

في اليوم التالي تقدّم ريسينج للحصول على وظيفة في ذلك المصنع. كان لرئيس قسم الإدارة وجه أشبه بورقة ميزانية مزدحمة بالأرقام، كما لو كان قد وُلِدَ للإشراف على إدارة المصنع. فحص السيرة الذاتية التي قدّمها ريسينج وسأله: "ارتدت ثانوية جيوم-سونج؟ تلك مدرسة ثانوية للفنون الحرّة؟".

أوما ريسينج برأسه.

"إن كنت قد ذهبت إلى مدرسة ثانوية للفنون الحرة، فلماذا لم تذهب إلى الجامعة؟ لم تكن ناشطًا أو أي شيء من هذا القبيل، أليس كذلك؟".

ضحك ريسينج على كلمة ناشط. أراد أن يقول إنه لم يذهب حتى إلى المدرسة الابتدائية، ناهيك عن الجامعة، لكنه بدلًا من ذلك حكّ رأسه، وتظاهر بالغباء، وقال إنّ علاماته كانت سيئة.

"سيئة إلى أي حدّ؟"، سأل رئيس قسم الإدارة.

"تقريبًا الأسوأ. لكن لم أكن الأخير".

"سواء كنت الأسوأ أم الأخير، لا تزال بحاجة إلى دماغ للعمل في مصنع. في الوقت الحاضر لا يمكنك فعل أي شيء بدون عقل... همم... أربعة وعشرون عامًا... هل أديتّ خدمتك العسكرية؟".

"كنتّ مُستثني يا سيدي".

"ماذا؟ حسنًا، تمام، ليس لديك عقل، وأنت مُعوّق بصورة ما. إذا ماذا كنت تفعل كل هذا الوقت؟".

أجاب ريسينج مرتبًا وهو يتلعثم، أنه بعد الانتهاء من المدرسة الثانوية، عمل في بعض مواقع البناء هنا وهناك. ضيق رئيس قسم

الإدارة عينيه في حالة من الشك؛ لذلك شرع ريسينج في شرح مضطرب، كيف أنه لم يرغب في العمل في مصنع، واتَّجه إلى مجال البناء بدلاً من ذلك، لكنه لم يتلقَّ الأجر الذي كان يظنُّه، وسَيِّم من الاضطرار إلى التنقُّل طوال الوقت؛ لذا قرَّر الاستقرار وتعلَّم إحدى المهارات. كان يتصبَّب عرقًا، وكان على يقينٍ من أنه أخفق في رواية قصّته. لكن رئيس القسم الإداري أوما برأسه وضحك.

"رؤساء العُمَّال هؤلاء! استمروا في جرّ الشباب كلهم بحديثهم المعسول عن مدى جودة أجور البناء، لكن هذا هراء. اعتقد كلُّ شخص أنه سيصنع ثروة صغيرة بين ليلة وضحاها، ولكن لا يوجد أمان، والثروة مجرد حلم بعيد المنال. قد يكون الأجر الشهري هنا أقلَّ ممَّا تحصل عليه في موقع البناء، ولكن لن يختلس أيُّ أحدٍ من راتبك، وستحصل على مكافأة نهاية الخدمة، وأجر العمل الإضافي جيد جدًّا. طالما اجتهدت في عملك، ستوفّر المال. ولست مضطرًّا إلى العمل يوم الأحد. ماذا يمكنك أن تطلب أكثر من ذلك؟". استمرَّ رئيس قسم الإدارة في وعظه. "اعمل بجدًّا!، وربَّت على كتف ريسينج بقوة، بدا وكأنه أشبه بهؤلاء الذين يُمثِّلون دعاة الصناعة الذين تراهم عادة في إحدى نشرات "أخبار دايهان" في السبعينيات.

"نعم سيدي! سأبذل قصارى جهدي!". استجاب ريسينج بقوة، وقد شعر أنه أصبح بدوره فجأةً أحدَ أعمدة الصناعة.

عُيِّن ريسينج في الحال في فريق العمل رقم ثلاثة. كانت وظيفته طلي الكروم. لم يتطلَّب العمل أي مهارات خاصَّة. كل ما كان عليه فعله هو غمسُ إطار معدني مصبوبٍ في حوضٍ مملأٍ بالكروم لمدة عشر ثوانٍ، ثم سحبه للخارج، ورجه جيّدًا وترَّكه يجفُّ. رغم ما قاله رئيس قسم الإدارة، كان هذا نوعًا من العمل لا يتطلَّب استخدام الدماغ على الإطلاق: حتى القرد كان يمكن أن يُتقنه بعد عشر دقائق

من التوجيه. لكن لم يرغب أي شخصٍ آخر في القيام بهذا العمل لأن حوض الكروم تفوح منه رائحة كريهة، ولأنه أشيع أنه سيُدمر بشرتك ويتركك في معاناةٍ لبقية حياتك، أو يُقلل من عدد حيواناتك المنويّة ويجعلك عقيماً.

عمل ريسينج في طلاء الكروم لمدة شهرين متتاليين حتى عُيّن موظّف جديد أخيراً، وحلّ مكانه. تطلّب الطلاء بالكروم منه أن يُمسك بإطارٍ ثقيلٍ أخرق بأيدٍ مُغطاة بقفاز مطاطي، ويميل للأمام على أطراف أصابع قدميه، كما لو كان يفرك غسيل مبلل فوق دلو، ويغمس الإطار بعناية في محلول الطلاء الكهربائي ويسحبه للخارج بعد مرور عشر ثوانٍ بالضبط. أكثر ما يكرهه في العمل هو كم كان يبدو غيبياً في أثناء ميله فوق الحوض. كان عليه أن يقف وساقاه متباعدتان ومؤخّرتاه بارزة إلى الخارج- لو نزل إله الكروم نفسه إلى الأرض، لبداً أحمقاً تماماً.

بعد فترة ليست طويلة من بداية العمل، وفيما كان ريسينج يهزُّ بعناية إطاراً كان قد سحبه للتوّ من المحلول، محاولاً منع الكروم السائل من التناثر، أتت إليه المرأة ذات الوجه المستدير اللطيف التي جذبتَه إلى المصنع في المقام الأول. وقفت ويداها معقودتان خلف ظهرها، وراحت تراقبه في استمتاعٍ واضح.

"ما الذي تعمل بجدّ هكذا من أجله؟ ألا تحتاج إلى أن تتناول الطعام؟"، قالت.

رمقها ريسينج بنظرة حائرة. أشارت إلى الساعة على حائط المصنع: 12:20 مساءً.

قالت، "لا تحضّل على أجرٍ إضافيٍ مقابل العمل خلال استراحة الغداء".

كان صوتها مبهجاً تماماً مثل اليوم الذي مرّت فيه أمام نافذته،
وامتلاً الشارع بصدى ضحكها. خلع قفّازاته.

سأل، "هل أكلتِ؟".

"ليس بعدُ. لقد عُدتُ للتَّو من أداء مَهْمَةٍ كَلَّفني بها المدير".

"حسنًا، إذا كنتِ لا تمانعين، هل لديكِ رغبة في تناول الغداء معي".

"لماذا تتحدّث هكذا؟ تبدو كواعظٍ".

كان المصنع صغيراً جدًّا بحيث لا توجد به كافيتريا خاصّة. يتناول
العَمَالُ الطَّعامَ في مطعمٍ يَقَعُ في شارعٍ جانبيٍّ مزدحمٍ بالمصانع الصغيرة
الأخرى والمباني السَّكِنِيَّةِ الضَّيِّقَةِ. أشارت إلى ريسينج أنه يجب عليهما
التوجُّه إلى الخارج. أوماً برأسه وربط قفّازاته المطاطية بسلكٍ، وخلع
مئزره المصنوع من البلاستيك، وعلّقه على رَفِّ المعاطف. ثم دهن
يديه بالصابون ودعهما لمدة دقيقة كاملة. عندما شاهَدته وهو
يفرك يديه، تنهَّدت بنفاد صبر.

"تعمل هنا منذ أقل من شهر، أليس كذلك؟"، سألت في أثناء
مغادرتهما.

"منذ حوالي ثلاثة أسابيع".

"وما زِلتَ تعمل في طلاء الكروم؟".

أوماً برأسه.

"يقولون إنه يُقلَّل من عدد الحيوانات المنوية لو قُمتَ بذلك لفترة
طويلة. كل مرة عندما تغمس يديك في الكروم، تموت عدّة مئات من
الحيوانات المنوية. هل يمكنك تخيُّل عدد الحيوانات المنوية الميته
بعد يوم عمل؟ لا أستطيع حتى أن أحسب هذا الرقم الضخم. وبهذا
المعدّل، فإنها عملياً مذبحة. مجزرة! لا أعرف كيف يمكنهم جعل
الناس يقومون بهذا العمل".

بَدَا وكأنها تتحدث عن إبادة جماعية فِعْلِيَّة شَهِدَتَهَا بِأُمِّ عَيْنِيهَا. لكن ريسينج أدرك أنها لم تكن قَلِقَةً حَقًّا بشأن عدد الحيوانات المنوية داخل خصيتيه.

قال: "لا بأس. امتلك عددًا هائلًا من الحيوانات المنوية. يُنتِج الرجال أكثر من 400 مليار حيوان منوي على مدار حياتهم. في كل مرة يقذف فيها الرجل، يندفع ما يقارب من 150 مليون حيوان منوي إلى الخارج. ذلك كثير. مهما حاولتُ بقوة، فإنني لا يمكنني ممارسة الجنس ثلاثة آلاف مرة متتالية. لكن طلاء الكروم يمكن أن يكون مُشكِلةً بالنسبة للنساء. تنتج النساء متوسط أربعمئة بويضة فقط في حياتهن".

توقَّفت المرأة، ونظرت إلى ريسينج مصدومة.

"الجنس؟ القذف؟ كيف تجرؤ على التحدُّث عن ذلك أمام سيدة!"

مُحَرَّجًا، رفع يديه بعصبية: "بصدق شديد، أنا... لم أقصد الإساءة إليك".

"بصدق شديد؟ ألسنتُ شابًّا نوعًا ما للحديث بتلك الطريقة؟"، انفجرت ضاحكة. بدأت تتقدَّمه في المسير. سارع الخُطى ليلحق بها. "ولكن هل صحيح أن النساء ينتجن أربعمئة بويضة فقط في حياتهنَّ كلها؟". سألته.

"قرأت تلك المعلومة في كتاب".

"كتاب؟!". علَّت وجهها أمارات عدم التصديق.

أمال رأسه بارتباك. لم يفهم نبرة سؤالها.

"ما تعنيه حقًا هو أنك قرأته في مجلَّة للنساء اشتريتها في محطة الحافلات، أنا مُحِقَّة، أليس كذلك؟". سألت ضاحكة.

" بل شَرِحَ الأمر بالتفصيل في كتاب "التَّغْلِبُ عَلَى الْعَقْمِ" لريتشارد كارديسون. إنه طبيب لأُمراض النساء، ووفقًا لما كتبه، فإن عدد البويضات التي تُنتجها المرأة يُحدِّد من خلال تَسَلُّسُل حمضها النووي. بعض النساء لديهنَّ 423 بويضة، والبعض الآخر 500، والبعض الآخر 350، وهلم جرا".

تَوَقَّفت مرَّةً أُخرى و حَدَّقَت فيه، لكنها بدت مذهولة هذه المرة.

تَمَمَّت: "إِذَا، كم عدد البويضات التي أهدرتُها بالفعل؟".

غرقت في الصمت. واصلًا السير في الشارع دون أن يتكلَّما.

شعر ريسينج بعدم الارتياح، وربما شعرت المرأة بنفس الشيء. كانت ترسل له إشاراتٍ بأنها تريده أن يقول شيئًا، أي شيء، لكنه لم يستطع التفكير فيما يجب أن يقول. عندما مرًّا أمام نافذة غرفته المستأجرة، حيث رآها لأول مرة، أشار إليها.

"هذا هو المكان الذي أعيش فيه".

رَفَعَت عينيها. "أليس باهظَ الثمن؟".

"ليس حقًا. ثلاثمائة وخمسون ألف وون شهريًّا بدون مبلغ تأمين".

حدَّقَت به مصدومة.

"ماذا؟ كيف يمكن لمن يكسب أقلَّ من مليون وون في الشهر بعد خصم الضرائب أن يقول إنَّ إيجار شقة بثلاثمائة وخمسين ألف وون ليس باهظَ الثمن؟ ألا يتعيَّن عليك أيضًا دفع تكاليف الكهرباء، والمياه، والصرف الصحي، والغاز، والمرافق الأخرى؟ هل تطبخ طعامك بنفسك على الأقل؟".

"لقد انتقلتُ للتو...".

"هل تتناول الطعام بالخارج؟".

أوما ريسينج.

"مرّتين في اليوم؟".

"أحيانًا يكون لديّ شعيريّة راميون جاهزة للتسخين في المنزل".

"هل ممكّنّت من توفير أي نقود على الإطلاق؟ لماذا الرجال هكذا غير ناضجين؟ يجب أن يدّخروا نقودهم التي حصلوا عليها بشقّ الأنفس، لا أن يحرقوها بكل سيجارة يدخّنونها ويبعثونها بكل ما يشربونه من خمر. لماذا تتصرّف وكأنك تعيش حياة شخص آخر؟ إن واصلت ذلك، فلن تمتلك منزلك الخاص أبدًا".

ثارت فجأة. شعر ريسينج بأنه طفلٌ يتعرّض للتوبيخ، لكن كل ما كانت تقوله بدا صحيحًا إلى حدّ ما.

سألّت، وهي تشير إلى غرفته بذقتها: "هل يمكنني الدخول؟".

سأل ريسينج مندهشًا "أين؟ إلى غرفتي؟".

"نعم." بدت غير مبالية تمامًا.

"لماذا تريدان أن تدخلتي غرفتي؟".

"أريد أن أرى كيف تعيش".

قبل أن يتمكّن من قول أي شيء، كانت تصعد الدّرج بالفعل. تبعها دون احتجاج. توقّفت عند باب غرفته، ونظّرت إليه. صعد إليها وسدّ الطريق أمامها.

قال بتردّد: "ليس اليوم. أعني، ماذا لو دَعَوْتُك رسميًا في المرة القادمة؟".

"انظُر، أعتقد أنك كوّنت فكرة خاطئة. هذا ليس موعدًا غراميًا، ولا يوجد احتمال لوجود دعوة رسمية بيننا. كل ما أفعله هو إلقاء نظرة على غرفتك، بصفتي عاملة أقدم في مصنعك؛ لمعرفة ما إذا كنت

مُوهَّبًا لنمط حياة عامل مصنع أم لا. قد تبدو حياة المصنع حياة عادية بالنسبة لك، ولكن إن لم تكن حياتك اليومية أشبه بالحياة على متن سفينة، فلن تؤدي عملاً جيداً".

كانت النظرة على وجهها تعكس حقاً صورة عاملة مصنع أكثر أقدمية وصرامة. كانت نظرة رقيب يتفقد القوات من أجل الاستعداد للقتال، أو قائد عنبر شديد الدقة يستعد لتفتيش التنظيف. حدّق ريسينج في وجهها بعدم ارتياح. حدّقت إليه بدورها، بنظرة تقول إنه إذا كان يعرف ما هو جيد له فسوف يفتح ذلك الباب. لم يكن لديه خيار. فتح الباب.

نظراً لأنه لم يكن لديه الكثير من الأثاث، لم تكن هناك فوضى - فقط البطانية ومرتبة الفوتون الأرضية، والوسادة التي اشتراها من السوق المحلي، والطاولة المنخفضة التي كانت موجودة في الغرفة عندما انتقل إليها، وغلاية كهربائية لتسخين شعيرية الراميون، وعلبة قهوة سريعة الذوبان، وحقيبة ملابس أحضرها من المدينة. كانت الخزانة أسفل المغسلة مكدّسة بأكواب المكرونة الجاهزة للتسخين، وبجوار وسادته وعلى الطاولة تناثرت الكتب التي أحضرها معه من سيول، أو اشتراها من متجر الكتب المحلي: "الصيف"، و"الطاعون" لألبير كامو. "البارون في الأشجار" لإيتالو كالفينو. "انتحارات" لمارتن مونيستير. "شيطان الظهيرة" لأندرو سولومون.

"ماذا؟ هذا المكان فارغ!". ظلّت تنظر حولها.

قال وهو ينتزع منشفةً من على الأرض، ويُعلّقها: "أخبرتِك أنني انتقلت للتوّ إلى هنا".

"نعم، ولكن لا تزال هناك بعض الضروريات الأساسية التي يجب عليك الحصول عليها. وإلاً، سينتهي بك المطاف بإنفاق المزيد من الأموال على أشياء تافهة".

أوما ريسينج برأسه.

نظرت إلى الكتب على طاولته، وسألت: "أنت لا تشاهد التلفاز؟".
"لا".

أعطت نفسها دون دعوة جولةً سريعةً في الغرفة والحمام والمطبخ، كما لو كانت مُستأجرةً مُحتملةً. حتى إنها فتحت صنوبر الحمام لتتفقد قوة اندفاع المياه، وفتحت كل دُرج في المطبخ. ظلت تُتمتم بأشياء مثل: "واو، كيف لا تمتلك أي صحون؟"، و"هل هذا المكان مُتصل بخطّ غاز المدينة؟ أعتقد أن ذلك لأنه حيّ باهظ الثمن". في أثناء جولاتها التفتيشية، نظر ريسينج حوله وشعر بالرضا لأن الغرفة لم تكن قذرة للغاية. في تلك اللحظة فقط، أطلقت صيحة -أشبه بصرخة- من خزانة أدوات التنظيف.

"ما كل هذا؟"

كانت تمسك بزوج من الملابس الداخلية الخاصة بريسينج. كان صندوق الورق المقوى الذي أحضره مليئًا بالجوارب المتسخة والملابس الداخلية والقمصان، وغيرها من الملابس التي يجب غسلها- مفتوحًا على مصراعيه. اندفع بسرعة وانتزع الملابس الداخليّة من يديها، ودفعها مرّةً أخرى داخل الصندوق. بينما يُعيد ريسينج الصندوق إلى الخزانة، ويغلق بابّها على عَجَل، لاحظت حِزَم الجوارب والملابس الداخلية غير المفتوحة، مُكدّسةً عاليًا فوق الرف.

"هل كنتَ تدير متجرًا للملابس الداخلية توقّف عن العمل؟ لماذا تحتفظ بكل هذا؟".

"ليس لديّ غَسّالة".

"إِذَا اغْسَلَهَا بِيَدِكَ. هَلْ تَقُولُ إِنَّكَ تَرْتَدِي جَوَارِبِكَ وَمَلَابِسَكَ
الِدَاخِلِيَّةَ مَرَّةً وَاحِدَةً وَتَرْمِيهَا بَعِيدًا؟ بَجْدِيَّةً، هَلْ لَدَيْكَ أَيُّ عَقْلِ عَلَى
الإِطْلَاقِ؟".

صَارَتِ الْآنَ غَاظِبَةً. بِالطَّبَعِ لَمْ يَكُنْ يُخَطِّطُ لِلتَّخْلِصِ مِنَ الْمَلَابِسِ
الْمُتَسَخَّةِ لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُخَطِّطُ بِالضَّبْطِ لِلجُلُوسِ فِي الْحَمَّامِ وَتَنْظِيفِهَا
يَدَوِيًّا أَيْضًا. كَانَ، بِصِرَاحَةٍ، مُتَعَبًّا لِلغَايَةِ وَمُشْتَتًّا لِدَرَجَةِ أَنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ
عَلَى الإِطْلَاقِ فِيمَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَهُ بِمَلَابِسِهِ الدَاخِلِيَّةِ الْمُتَسَخَّةِ.
حَدَّقَتْ مَذْعُورَةً فِي وَجْهِهِ. نَظَرَ إِلَى السَّقْفِ، وَوَجْهُهُ قَرْمَزِيٌّ مِنَ
الْخَجَلِ.

"هَلْ لَدَيْكَ امْرَأَةٌ تَغْسِلُ مَلَابِسَكَ الدَاخِلِيَّةَ مِنْ أَجْلِكَ؟". بَدَأَ
صَوْتُهَا غَرِيبًا.

نَظَرَ إِلَيْهَا بِتَسَاوُلٍ. "أَنَا لَا أَقُولُ إِنَّنِي مُهْتَمَّةٌ بِكَ. الأَمْرُ فَقط أَن
رُؤْيَا شَخْصٍ لَا يُقَدَّرُ قِيَمَةُ المَالِ يَسْتَفْزِنِي. لَكِنِّي لَا أَرِيدُ أَنْ تَحْصَلَ
عَشِيقَتِكَ عَلَى الفِكْرَةِ الخَاطِئَةِ".

لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ أَيُّ فِكْرَةٍ عَمَّا تَعْنِيهِ. "لَا أَمْتَلِكُ عَشِيقَةً، لَكِنْ...".

فَتَحَّتِ الصَّنَدُوقَ، وَبَدَأَتْ فِي مَلَأِ حَقِيْبَةِ تَسْوُوقِ سُوْدَاءٍ مِنْ أَسْفَلِ
الرَّفِّ بِمَلَابِسِ رَيْسِيْنِجِ الدَاخِلِيَّةِ الْمُتَسَخَّةِ. صُدِمَ، وَحَاوَلَ إِيقَافَهَا، لَكِنَّهَا
صَفَعَتْ ظَهْرَ يَدِهِ. لَسَعَتْهُ الضَّرْبَةُ. تَرَاجَعَ. دَسَّتْ كُلَّ مَلَابِسِهِ فِي
الحَقِيْبَةِ، وَنَهَضَتْ.

قَالَتْ وَهِيَ تُشِيرُ بِإصْبَعِهَا إِلَى وَجْهِهِ: "احْتَفِظْ بِمَجْمُوعَتَيْنِ فَقط
مِنْ تِلْكَ الجَوَارِبِ وَالْمَلَابِسِ الدَاخِلِيَّةِ الجَدِيدَةِ، وَأَعِدِّ البَاقِيَّ وَاسْتَرِدِّ
مُنْهَاجًا؛ فَهَمَّتَنِي؟".

قَالَ رَيْسِيْنِجُ بَعْبُوسَ: "يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَدَيَّ فَائِضٌ مِنَ الْمَلَابِسِ
الدَاخِلِيَّةِ".

نَقَرَتْ على وجهه بكيس الغسيل.

"هناك ما يكفي عامًا من الملابس الداخلية هنا طالما أنك تغسلها".

بحلول الوقت الذي غادرا فيه الغرفة، ورجعا إلى الشارع، لم يكن هناك سوى خمس عشرة دقيقة مُتَبَقِّية على انتهاء استراحة الغداء.

قالت: "أراهن أَنَّكَ جائع".

"أنا بخير. يمكنني أن أفوت وجبة بين الحين والآخر".

اختفت في المتجر عند زاوية الشارع، وخرجت مع علبتين من الحليب بنكهة الموز، وكعكة خفيفة. مدّت إليه الكعكة وإحدى عُلْبَتَيْ الحليب. رغم أنه لم يكن كثيرًا، فقد شعر فجأة بأنه مَدِينٌ لها بشكل لا يُصَدِّق. شكرها، وقَبِلَ الوجبة الخفيفة. جَلَسَا على مقعد أمام المتجر لتناول الطعام.

قالت وهي تنظر إلى السماء: "الطقس جميل".

نظر للأعلى بدوره. "نعم، إنه كذلك".

"يَجِبُ الغسيل سريعًا في يومٍ كهذا". ضَغَطَتْ بيديها على حقيبة الملابس المَتَسَخَّة.

في اليوم التالي في المصنع تصرّفت المرأة وكأنها لا تعرفه. حاول التلويح إليها بيده ليُلْقِي التحية عليها، لكنَّ وجهها احمرَّ خَجَلًا، وواصلت السَّيرَ إلى قسمها. أخبر نفسه أن السبب هو أنها كانت وسط زميلاتهما في العمل. ولكن حتى عندما صادف كل منهما الآخر في ممرٍّ خالٍ، نكَّست رأسها ولم تنبس ببنت شفة. عملت في الداخل على خطِّ الإنتاج، بينما عمل ريسينج في الخارج في مستودع مُجَهَّز حيث تتمُّ جميع أعمال الطلاء والدهان. لكن في مثل هذا المصنع الصغير، كان لديهما الكثير من الفرص لمصادفة كل منهما الآخر. في كل مرة،

بَدَتِ المرأةَ مرتبكةً وسارعت إلى الابتعاد عنه، أو كانت تتقدَّم بسرعة، وكتفاها منحنيَّتان.

في اليوم التالي واليوم الذي بعده، تكرَّر الأمر نفسه. انتظرها خارج البوابة بعد العمل، لكنها خرَّجت وسط زُمرَة من زميلات العمل؛ ممَّا جعل من المستحيل عليه الاقتراب منها. حتى لو تركت العمل بمفردها، فلن يكون لديه أي فكرة عمَّا سيقوله لها. ماذا يمكن أن يقول؟ من فضلك أعيدي إليّ ملابسِي الداخليَّة؟!

في ليلة الجمعة، كان ريسينج مستلقيًا فوق سريره عندما طرق أحدهم على بابه. فتحه ليجدها أمامه، تُمسِكُ حقيبة التسوُّق بكلتا يديها، ورأسها مُنْحَنٍ. عندما رَحَّبَ بها، دفعت الحقيبة في يديه دون أن تنظر إليه.

قالت، ورأسها لا يزال منخفضًا، وصوتها رقيقًا ومرتجفًا: "فكَّرتُ في الأمر طويلاً، وأدركتُ أنني تماديتُ كثيرًا. آسفة إن كنتُ أهنتُك".

"لم يكن عليك أن تقطعي كل تلك المسافة إلى هنا فقط لتقولي ذلك. ولكن بما أنك هنا، ادخلي واشربي بعض الشاي".

فتح الباب على اتِّساعه. هزَّت رأسها. همَّ بالخروج، لكنها هزَّت يديها، وأوقفته.

"لا تخرُجْ. سأرحل فحسب".

استدارت وعادت أدراجها بسرعة إلى الرَدَّهة لتهبط الدَّرَج. شاهدها وقد فغر فاهه، وهي تندفع مُبتَعِدَة، كتفاها الصغيرتان مَحْنِيَّتَان. ما الذي حدث للمرأة الشُّجاعة والجريئة التي دفَعَت كل تلك الملابس الداخليَّة القذرة في حقيبة التسوُّق ذلك اليوم؟ عندما سمع خطواتها وهي تصل إلى أسفل الدَّرَج، عاد وأغلق الباب. فتح الحقيبة. في الداخل كانت هناك أكوام من الملابس الداخليَّة المطوية بعناية. أخرج زَوْجًا

واستنشقه. كانت رائحته مثل قطعة قُطْنٍ مغسولة حديثًا جفَّت في شمس الظهرية الدافئة. في تلك اللحظة، صدمته الحقيقة؛ لم يكن لطفها معه أكثر من تعاطفٍ حقيقيٍّ مع شابٍ أحرق مُثيرٍ للشَّفَقَة أنفق نصف أجره الشهري على الإيجار وفواتير المياه والكهرباء والنصف الآخر على السجائر، والنيبذ، والشعرية الجاهزة للتسخين، والملابس الداخلية. ضحك. أوه، إذاً لم تكن تحاول مغازلتني؟ لكنه شعر بالامتنان لتعاطفها معه. بَعْضُ النظر عمَّا إذا كان ذلك شفقةً أو رَحمةً، فهو لم يتلقَّ شيئًا كهذا من شخص غريب من قبل.

نهض وخرج وراءها. على بُعد خمسمائة متر من الشارع، رآها. عندما وصل إليها، ربَّت على كتفها.

بينما كان يلهث من أجل الهواء، سأَلها: "هل تريدان مشاهدة فيلم في نهاية هذا الأسبوع؟".

بعد شهر انتقلا للعيش معًا. لم يكن لدى ريسينج الكثير لينقله إلى مسكنها. أخبر المصنع أنه يبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا، لكنه في الواقع كان في الثانية والعشرين. لم يكن عليك أن تكون فيلسوفًا لتعرف أن هناك ملايين الأسباب حتى ينتقل رجل يبلغ من العمر 22 عامًا وامرأة تبلغ من العمر 21 عامًا للعيش معًا. يمكن أن يقع رجلٌ وامرأة في الحب في أثناء تضييد كلٍّ منهما جراح الآخر. ويمكن أن يُغرَم كلُّ منهما بالآخر بينما يتشاركان تناول مُعجَّنات دافئة على شكل سمكة ذهبية من عربة طعام. حتى إنهما قد يجدان نفسيهما عاشقين في أثناء الوثب فوق عصا "البوجو" النطّاطة. لذلك لا بُدَّ أنه كان هناك أزواج آخرون على هذا الكوكب الجميل الذي يُدعى الأرض وقعوا في الغرام بسبب حقيبة من الملابس الداخلية المتسخة، وقرّرا العيش معًا.

اتَّضَحَ أنها جيدة بشكلٍ لا يمكن تصوُّره في أعمال التدبير المنزلي. سواء كان الأمر يتعلَّق بالطهي أو التنظيف أو الغسيل أو الكي أو الخياطة؛ فقد أنجزت كل شيء بسرعة وكفاءة، ورغم أنه بدا وكأنها تفعل كل شيء بطريقة فاترة، إلا أنها كانت مثالية دائماً. كانت تُلقِي نظرة واحدة على الملابس التي صارع ريسينج من أجل طيِّها، بحوافِّها التي ترفض أن تستوي أبداً، فيعبس وجهها وتعيد طيِّها كلها ما إن يتعد ريسينج عنها ثانية واحدة. كانت تفرط في النوم، ومع ذلك، حتى في أثناء إسراعها لغسل شعرها والاستعداد للعمل في الصباح، كانت تتمكَّن بطريقة أو بأخرى من إعداد مائدة الإفطار المكوَّن من الحساء والخضروات الطازجة والسّمك المشوي.

"أولاً سندخر المال. ثم سنتزوج. إن عملتُ أنا وأنتِ وادَّخرنا المال بعنايةٍ لمدة عشرين عامًا، فسيكون لدينا ما يكفي لشراء شقة جميلة".

قال مصدوماً: "عشرين سنة؟".

ما كانت تخبره به هو أنه من أجل الهروب من شقة الاستوديو الصغيرة حيث يدفعان إيجاراً شهرياً، والانتقال إلى شقة استوديو أخرى أكبر مساحة بوديعة، ثم بعد ذلك شراء شقَّتَهما الخاصة، والتي لن تكون أكبرَ من فتحة منخاره اليسرى، فسيضطر إلى قضاء السنوات العشرين القادمة في مهنة طلاء الكروم. بحلول ذلك الوقت، لن يكون هناك حيوانٌ منويٌّ واحدٌ مُتبقِّ في خصيتَي ريسينج.

قال: "انظري، أنستِ بالكاد تبلغين الحادية والعشرين، وأنا بالكاد في الثانية والعشرين. ألا تعتقدين أننا ما زلنا صغاراً لنفكَّر في حياة كئيبة ومُملَّة؟".

"لا يشغل تفكيري في المصنع سوى الزواج. أتخيَّل الحياة الزوجية وأنا أحكم ربط البراغي. أتخيَّل إنجاب طفل جميل ومشاهدته يكبر.

جديًا، مجرد التفكير في الأمر يملأ قلبي بالسرور والإثارة. وإلا، ما الهدف من كل هذه المعاناة؟ ستكون بلا معنى".

صار كل ما تتحدّث عنه هو الحياة الزوجية. في كل فرصة تسنح لها، تحدّثت عن الأطفال والمنازل والحدايق وأدوات المطبخ. بالنسبة إلى ريسينج، بدت الحياة الزوجية وكأنها عالمٌ مستقبليٌّ في فيلم رسوم متحركة، لكنها بدت جادّةً وسعيدة لدرجة أنه ببساطة أومأ برأسه ووافقها الرأي.

بعد الإفطار، ركبا دراجتيهما إلى العمل. اشترت المرأة دراجةً من أجله. "الدراجات رائعة. تمارس تمرينًا رياضيًا، وتوفّر المال. لا تتردّد في استخدام أجرة الحافلة التي توفّرها كمصروف شخصي". قالت ذلك كما لو كانت تُسدي له معروفًا ضخمًا. قال: "لن يركب أيُّ رجلٍ هذا الشيء"، وهو يركل الإطار الأمامي بقدمه. "هذه دراجة نسائية. سوف يضحك عليّ الجميع في المصنع". لم يكن لدراجته أي تروس، ومُزوّدة بسلة ضخمة - سلة وردية اللون - كبيرة بما يكفي لاستيعاب اثنتي عشرة قطعة صغيرة.

اتّضح أن ركوب الدراجة تمرينٌ جيد. كان منزلها فوق قمة تلّ شديد الانحدار على بُعد مائة متر من الطريق الرئيسي. في أيام السوق، كانت تملأ السلة التي تتسع لاثنتي عشرة قطعة بجبن التوفو والبصل الأخضر والفجل والبصل والجزر وكيس من الأرز وشرائح لحم الخنزير الدهنية لإعداد حساء الكيمتشي، والسّمك الطازج المنظّف والمقطّع. كانت منهجيّة للغاية في تعبئة السلة بحيث كان من الممكن أن تضع بداخلها دُبًا صغيرًا أيضًا إن أرادت ذلك. بينما كان ريسينج يتصبّب عرقًا وهو يحاول دفع الدراجة إلى أعلى التل، كانت تلعق هي الآيس كريم وتبدو متألّقة.

"كان يجدر بك أن تشتري لي عربية تُجَرُّ باليد بدلاً من تلك الدراجة"، كان يتذمّر.

كانت تقول بابتسامة عريضة: "لطالما أردتُ أن أفعل هذا".

كانت ردود أفعال عُمال المصنع تجاه سلّته الوردية أقوى ممّا توقّع. عندما أوقفها خارج المصنع، احتشدوا من حوله، وتناوبوا على السخرية منه.

قال رئيس قسم الإدارة: "لم أكن لأخمن أبداً أنك تتمتع بدوقٍ رفيع".

نقر قائد فريق العمل على السلّة بيده، وقال: "أوه، يا رَجُل، إنَّ كنتَ تركب هذه الدراجة إلى العمل، فكيف ستذهب والدتك إلى السوق؟".

فجأة اقترب منه أحد زملائه في العمل الذي لم يتحدث معه من قبل أبداً. استمر الرجل في محاولة قول شيء ما ثم توقف، لكنه بدا أخيراً غير قادر على التحكُّم في فضوله بعد الآن.

"من فضلك لا تفهم هذا بطريقة خاطئة لكن لم يسعني إلا أن أتساءل". كانت النظرة على وجه الرجل جادةً للغاية.
"ما الأمر؟".

"ثمة شائعة تدور في أرجاء المصنع أنك تدخّر المال من أجل إجراء عملية تغيير الجنس. هل هذا صحيح؟".

مع انتشار القصاص بشكل خارج عن السيطرة لدرجة أن حتى العُمال في المصانع المجاورة بدؤوا في الحديث عنه، سأله رئيس قسم الإدارة في النهاية، بمزيج من المزاح والجدية: "ألا تعتقد أن الوقت قد حان لفعل شيء حيال ذلك؟". لم يكن أمام ريسينج أي خيار سوى تعليق لافتة في مقدّمة سلّته مكتوب عليها "الشائعات غير صحيحة".

لن أجري عملية جراحية. وأنا مختون بالفعل". واصل وضعها هناك لمدة ثلاثة أيام متتالية.

ومع ذلك، بفضل الدَّرَاجَة، كوّن أخيراً صداقات مع زملائه في العمل. صار العمل أسهل بكثير، وبدأ يستمتع بنفسه. نقله قائد فريقه إلى وظيفة أكثر رُقِيًّا، متمثلة في حفر الثقوب في الألواح النحاسية، والتي كان أجرها مائتي ألف وون شهرياً أكثر من أطباء الكروم، بل واستغلَّ القائد وقت فراغه في تعليم ريسينج كيفية تقليم المعادن باستخدام المخرطة. في كل مرة يزيل الشحوم عن يديه بعد العمل أو ينفذ برادة المعادن عن مئزره قبل أن يعلّقه على حبل الغسيل أو يضحك وهو يشاهد زملائه في العمل يلعبون كرة القدم بكوب ورقِيٍّ في أثناء فترات الراحة، يشعر ريسينج أنه أصبح أخيراً عضواً حقيقياً في عالم المصنع. اكتسب عائلةً كبيرة بين عَشِيَّةٍ وضُحاها.

الآن كلما اصطدما ببعضهما البعض في المصنع، تبادل ريسينج والمرأة الابتسامات الخجولة والمكتومة. بعد العمل، قادا دراجتيهما إلى المنزل وكلُّ منهما يسلك اتجاهًا منفصلاً؛ حتى لا يتمكّن أحدٌ من تتبُّعهما. كانت تقطع طريقًا مختصرًا بينما سلك ريسينج الطريق الطويل، لكنه وصل دائماً أولاً بطريقة ما. يفتح الباب وينتظرها. كانت تلوح أمامه صاعدة التل. يأخذ دراجتها ويغلق قفلها من أجلها. ثم يمارسان الجنس. بعد ذلك يتناولان العشاء ويشاهدان التلفاز. كانت تحب برامج المنوعات. في كل مرة يلقي فيها شخصٌ على التلفزيون مَرَحَةً، كانت تتدحرج على الأرض، تضحك وتقول: "يا إلهي، هذا الرجل مُضحكٌ للغاية!".

يحدِّق ريسينج بوجه جامد إلى الشاشة ويتساءل ما هو الأمر المضحك بحقّ الجحيم.

"لماذا لا أضحك؟ هل أنا غبيٌّ جدًّا لفهم ذلك؟".

"نعم، أنت غبي جداً"، قالت من بين الضحكات.

اعتقد ريسينج أنها ربما كانت على حق.

في التاسعة مساءً، كانت تجلس فوق المكتب من أجل الدراسة.

"اجتَزْتُ امتحان المدرسة الإعدادية العام الماضي. الآن أنا بحاجة للتحضير من أجل المرحلة الثانوية. إلى أي مرحلة دراسية وَصَلْتَ؟ وَصَلْتُ فقط إلى السنة الأولى من المدرسة الإعدادية ثم لم يسمح لي أبي بالاستمرار".

"في سيرتي الذاتية التي قَدَّمْتُها إلى إدارة المصنع، ذَكَرْتُ أنني أَنهَيْتُ دراستي الثانوية، لكنني لم أذهب أبداً إلى المدرسة الابتدائية حتى".
قالت وهي تنظر إليه باستياء: "كاذب".

بينما كانت تدرس، استلقى وراح يقرأ "الشياطين" لدستويفسكي.
كان كتاباً ضخماً ومُمِلاً.

سألت: "هل قراءته مُمتِعَةٌ؟".

"الشخصيات لها أسماء طويلة حقاً. على سبيل المثال، والدة الشخصية الرئيسية هي فارفارا بيتروفنا ستافروچينا، ومُعَلِّمُه هو ستيفان تروفيموفيتش فيركوفينسكي. في كل مرة تظهر فيها شخصية جديدة، يستغرق الأمر أكثر من سطرٍ لذكر اسمه؛ لذا، لا الأمر ليس بهذه المتعة. ليس مع هذه الأسماء العديدة لتذكيرها".

"فلماذا تقرأ الرواية إذا إن لم تكن مُمتِعَةٌ؟ أنت الشخص الوحيد الذي أعرفه يقرأ مثل هذه الكتب الضخمة".

"أنا لا أقرأ لأني سبب مُعَيَّن. الأمر شبيهٌ بكِ وبرامجك التليفزيونية. أنا فقط لا أعرف ماذا أفعل في وقت فراغي".

في الحادية عشرة مساءً، بدأت تغفو. ينخفض رأسها إلى الأسفل أكثر فأكثر حتى تلامس جبهتها سطح المكتب. كانت عذبةً المظهر. يربت ريسينج على كتفها، ويخبرها أن تذهب إلى الفراش. تنظر إليه، مرتبكة، وتقول إنها لم تكن نائمة، كانت هذه مجرد حيلتها لحفظ الشيء الذي قرأته للتو. هزّت رأسها قائلة إن موعد الاختبار لم يكن بعيداً الآن، وفتحت عينيها على مصراعيها واستأنفت القراءة. ثم بعد حوالي ثلاث ثوانٍ، يبدأ رأسها يترنح مرةً أخرى. عندما يندفن وجهها بالكامل في الكتاب المدرسي الحكومي القديم، يُنزل ريسينج كتابه، ويحملها إلى مرتبة الفوتون. يدفع المكتب الصغير جانباً، ويطفئ الضوء، ويتسلق تحت البطانية ويلف ذراعه حولها. تهتز بجسدها وتدفع بقبضتها مباشرة تجاهه، ثم تُمسك يده بكلتا يديها وترفعها إلى خدّها، ثم تومئ برأسها كما لو أن كل شيء الآن كما ينبغي أن يكون. كان هذا هو وضع النوم المفضّل لديها. أخبرته أن لا شيء يجعلها أكثر سعادة من أن يُطوّقها الشخص الذي تحب، ويده مضغوطة فوق خدّها.

سألت وهي نصف نائمة: "فيمَ عمَلتَ من قبل؟".

"عمَلتُ في مواقع بناء مختلفة بضع سنوات".

"ها! كذاب. لا تمتلك يدَ عامل بناء. تمتلك هذه الشخصية المشبوهة؛ المختبئة وراء الظلال". بدت وكأنها كانت تتحدّث في أثناء نومها.

بين الحين والآخر شعر بدموع تنزلق على خدّها وعلى ظهر يده. بكت كثيراً في بعض الليالي. كان يتنفّس بعُمقٍ، متظاهراً بالنوم، ويشاهد بهدوءٍ ضوءَ القمر المتسرب عبر نافذة الغرفة. في النهاية تتوقّف عن البكاء، وينام ريسينج أيضاً.

لكن في صباح اليوم التالي كانت دائماً مبتهجة ومفعمة بالطاقة، وكان شيئاً لم يحدث. كانت تدندن لحنًا، وهي تنظف أسنانها وتغسل شعرها وتجهز مائدة الإفطار. قالت بعد تناول الإفطار: "سأسلك الطريق المعتاد اليوم. لا تتبعني كما فعلت في المرة السابقة"، ثم قفزت على دراجتها وتوجّهت إلى العمل.

توالّت الأيام على هذه الشاكلة. كان ريسينج يتحسّن في وظيفته. سأله قائد فريقه عن رأيه في أن يصبح فنيّ مخرطة مُعتمداً. "يجب أن يكون لأي عامل في المصنع مهارة. بتلك الطريقة، يمكنك كسب لقمة العيش في أي مكان. إذا نجحت في الاختبار الكتابي، فسأدربك شخصياً على الاختبار العملي".

في أمسيات الجمعة، انقسم عمّال المصنع إلى فريقٍ للعب البلياردو. كانت القاعدة المتفق عليها هي أن على الفريق الخاسر أن يدفع ثمن تأجير قاعة البلياردو والكحول، وكانوا صارمين للغاية بشأن هذه القاعدة؛ ممّا يعني أن لعب البلياردو في ليالي الجمعة كان أمراً جدياً ومثيراً للاهتمام. بعد أن يغادروا قاعة البلياردو، يشوون جلد الخنزير على قوالب الفحم ويحتسون السوجو. عندما يكون رئيس القسم الإداري متواجداً، يشتكون من الرئيس، وعندما لا يكون غائباً، يشتكون منه هو. بدا أنه يعرف ذلك؛ لأنه بذل قصارى جهده ألا يفوت أبداً ليلة لعب البلياردو أو الشرب.

في هذه الأثناء، لم تصل مهمّة الاغتيال التي أفسدها ريسينج لم تصل إلى الأخبار قط. ويبدو أن الحادثة قد هدأت حدّتها بفضل بعض المسؤولين الحكوميين المتساهلين الذين لم يرغبوا في تعقيد عملهم أكثر ممّا ينبغي. قرّر ريسينج أنه طالما لم يخرج الخبر إلى العلن، وعاد كل شيء بهدوء إلى طبيعته تدريجياً، فلن يشعر المتآمرون وعملاؤهم بخيبة أمل كبيرة. لكن هذا كان مجرد رأيه الشخصي. إذا قرّر المتآمرون

أنه لا يمكن السماح لأي شخص أدّى مثل هذا العمل الرديء بالعيش،
فإن ريسينج كان رجلاً مَيِّتًا لا محالة. لكن نصف عام مضت دون أي
اتصال من راكون العجوز.

أخيرًا في حوالي الشهر الثامن من عمله في المصنع، تلقى خبرًا. رجع
إلى المنزل ليجد رسالة مثبتة في إطار الباب. لم تُرسل عبر البريد، بل
سَلَّمها أحدهم شخصيًا. فتحتها بيدين مرتعشتين.

· 終結 歸家 ·

كان خَطُّ يد راكون العجوز. احتوت الرسالة على تلك الكلمات
الأربع فقط: "انتهى الأمر، عُد إلى هنا". تساءل ريسينج عمَّا انتهى
بالضبط، وإلى أين كان من المفترض أن يعود بالتحديد. لم يستطع أن
يتخيل امتلاك منزل في مكان ليس هنا.

بعد ظهر اليوم التالي، اتصل ريسينج براكون العجوز.
"أودُّ البقاء هنا لفترة أطول".

بعد صمت طويل، سأل راكون العجوز: "فتاة المصنع؛ هل هي لطيفة؟".
تردّد ريسينج قبل أن يقول: "نعم".

"حسنًا إذًا. لو كُنْتَ مُتأكدًا من أنك لا تريد العودة إلى مجال
العمل هذا، ابقَ حيث أنت".

في الواقع، كانت هذه هي المرة الأولى التي سمع فيها ريسينج
صوت راكون العجوز دافعًا هكذا. هبَّ ريسينج من مكانه، والهاتف
لا يزال فوق أذنه. ابقَ حيث أنت. لم يستطع معرفة ما تعنيه هذه
الكلمات حقًا. كان عمّال المصانع يتدفقون إلى الشارع في طريقهم
لتناول الغداء. كانت امرأة ريسينج برفقتهم. غمزت له. ضغط
أحد الرجال على كتف ريسينج وهو يمشي ويسأله عن سبب عدم
انضمامه إليهم. غطّى ريسينج سماعة الهاتف بيده وقال: "سألحق

بكم". التفتت المرأة لتنظر إليه أيضًا. ابتسم ولوَّح لها لتمضي قُدُمًا. ابتسَمَت وواصلت المشي. أعاد ريسينج الهاتف إلى أذنه.

سأل: "لا بأس حقًا إن بقيتُ؟".

"اسمك هناك جانغ لي- من؟".

"نعم".

"عِشْ بهذا الاسم. سأمحو الاسم الذي امتلكته هنا. بهذه الطريقة لن تواجه أي مشاكل".

بهذه العبارة أنهى المكالمة.

خرج ريسينج من كابينة الهاتف، وحدَّق في عُمَال المصنع في الشارع. سأمحو الاسم الذي امتلكته هنا. بهذه الطريقة لن تواجه أي مشاكل. ما نوع المشاكل التي كان يتحدث عنها راكون العجوز؟ كان ذلك في أبريل، وأشجار كرز ساكورا تفتُح في جميع أنحاء الشارع. لم يكن قد أدرك حتى تلك اللحظة أنها كانت أشجارَ كرز. لا يهم. ساكورا، الزهرة التي تذبذب لحظة تفتُحها. لسبب ما، كان بيت الشعر هذا الذي قرأه في مكان ما، عاليًا في رأسه. نظر إلى يديه، بعد ثمانية أشهر من العمل في المصنع. وبينما كان يداعب الدَّمامل في يديه، تمتم: "اسمي كان جانغ لي- من". بدا صوته وكأنه توَّصل إلى اكتشاف مذهل. حدَّق في الأشجار، وفكَّر في اسم ريسينج. كان ذلك اسمه مدَّةً طويلة، والآن هو على وشك أن ينمحي. تساءل عمَّا يعنيه أن تمحو اسمًا. ساكورا، الزهرة التي تذبذب لحظة تفتُحها.

عاد إلى المصنع. لم يتناول الغداء. كانت هناك كومة من الأعمال غير المكتملة في قسمه؛ لذلك شغَّل الحفَّار، واستمرَّ في حفر أربعة ثقوب في الألواح النحاسية. بعد حوالي عشرين دقيقة، كان قد انتهى. صنع الثقوب، وأزال النُّشارة المعدنية المتخلِّفة عن ذلك، ورفع الألواح

إلى الضوء. أوماً برأسه بارتياح. بعد إعادة تجميع الألواح على جانب واحد، مسح قطع النحاس المتناثرة حول محطة عمله وصَبَّها في سلَّةِ إعادة التدوير.

غسل ريسينج يديه وعبأ حاجياته. بعد أن نظر حوله للتأكد من أنه لم ينس أي شيء، تسلَّل إلى مكتب رئيس قسم الإدارة وأزال سيرته الذاتية من خزانة الملقَّات رغم أنه لا يهم ما سيحدث لها. كان اسمه ورقم بطاقة الإقامة مسجلين أيضًا في دفتر الرواتب وفي جداول الدوام. لكنه أخذ السيرة الذاتية فقط. جعَّدَهَا، ودفعها في جيبه وغادر. في طريقه للخروج، تخيَّل المصنع بدونه. ماذا سيتغيَّر لو لم يكن هناك؟ ربما لا شيء. في وجوده أو عدمه، ستستمرُّ الآلات في الطنين، يومًا بعد الآخر.

قاد ريسينج الدراجة إلى المنزل. فتح الباب، ونظر حوله في أرجاء الغرفة الضيقة التي عاش فيها طوال الأشهر الستة الماضية. شعر أن الوقت الذي قضاه فيها حدث منذ زمن بعيد. بدأ بحزم الحقيبة التي أحضرها معه من سيول، لكن متعلِّقاته ازدادت منذ ذلك الحين. كان هناك الكثير ممَّا لا يمكن وضعه في الحقيبة. وضع كل شيء حصل عليه منذ انتقاله مع المرأة في كيس قمامة، وألقاه بعيدًا في الشارع المجاور. ثم وضع القمصان التي كانت تغسلها له، ومجموعته الاحتياطية من ملابس العمل وملابسه الداخلية في حقيبة تسوُّق سوداء ووضعتها في صندوق تبرُّعات للملابس المستعملة. عاد إلى الغرفة ثانية، فتَّش كل زاوية ورُكن. لا بُدَّ أن هناك شيئًا آخر يجب أن يتخلَّص منه. نظر حوله بقلق، وبدأ في مسح كل شيء لمسه بيديه. عندما انتهى، سأل نفسه لماذا كان عليه أن يمسح بصمات أصابعه. لكن لم تُقدِّم أيُّ من الوجوه التي لا حصر لها داخل ريسينج أيَّ إجابة.

لم يترك للمرأة أي ملاحظة أو تفسير. حزم أغراضه ببساطة ورحل. في منتصف الطريق، اختبأ وحدق لفترة طويلة في الشقة الاستوديو الصغيرة حيث أمضى نصف عام من حياته. بدأت الشمس تغرب حين لمحها تقود دراجتها بهيئة فوق التل، وسلتھا ملآى ببراغم الفاصوليا والتوفو والبصل الأخضر. كالعادة، أوقفت دراجتها بجوار دراجته ودخلت. بعد حوالي خمس دقائق، خرجت مُندَفِعة. بدت مُرتَبِكة. وقفت بلا حراك أمام المنزل حتى غربت الشمس وأُنيرت أضواء الشارع. اختبأ ريسينج في الظلام مثل الفئران، وشاهدها وهي تقف هناك مُتجمدة. عندما تعبت أخيراً ودخلت، جرّ ريسينج حقيبه فيما تبقى من الطريق أسفل التل. عاد إلى سيول وأحرق بطاقة الهوية الخاصّة بالمدعو جانغ يو- من.

ازداد المطر غزارةً. وتوارت أشعة الشمس المنسكبة بين السحب. أنهى ريسينج علبة البيرة، ثم سحقها، وألقى بها على الأرض بجوار مائة علبة أخرى أو نحو ذلك. استغرق لحظة ليتعجب من الأشكال المتنوعة للعلب المنبعجة قبل أن يلتقط علبة طازجة من الثلاجة. الصوت العاقل من بين الأصوات الكثيرة بداخل رأس ريسينج تحدّث إليه؛ كيف تفكر؟ لقد زحف الموت حتى مؤخرتك. كان قاب قوسين أو أدنى منك، وكل ما تفعله هو شرب البيرة؟ مع هذا فتح ريسينج الغطاء على أي حال. تنهّدت العلبة وهي تزفر الصودا بداخلها. ابتسم ابتسامة جانبية. منذ متى تنهد البيرة تنهيدة حسرة؟ أخذ رشفة، وتساءل عن سبب انزعاجه من العودة. لو بقي في المصنع، لَمَا كان عليه أن يرتجف خوفاً من قبلة غبيّة في مرحاضه. ولم يكن ليضطرّ إلى أن يعيش حياة القتل المستمر والإجباري.

في الليلة التي تلت مَهْمَةَ القتل الأولى بعد رجوعه إلى سيول، سأل راكون العجوز: "هل سينتهي بي المطاف بأن أقتل المزيد والمزيد من الناس؟".

"لا، سوف يتقلَّص عدد الذين ستقتلهم مع مرور الوقت. لكنَّكَ ستكسب أموال أكثر".

"كيف يكون ذلك مُمكِنًا؟".

"كلِّمَا أجدتَ القتل؛ كلما كان الأشخاص الذين ستقتلهم أكثر قيمة".

لكن راكون العجوز كان مخطئًا في ذلك. ثمن الاغتيالات يتضاءل. ومع انخفاض سعر القتل، انخفضت أيضًا قيمة الأشخاص الرائعين والجديرين. والنتيجة أن العظماء كانوا يموتون بأعداد أكبر وبسهولة أكثر من ذي قبل. يتطلَّب الأمر عددًا لا يُحصى من الأساطير لإنتاج بطل مثل أخيل، لكن يكفي أميرًا أحرق واحدًا فقط مثل باريس من أجل قتله. في هذه الحالة، كم يتطلَّب قتل أمير أحرق؟

نظر ريسينج إلى القبلة الموضوعية فوق المنضدة. حدَّره الرجل في متجر الأجهزة، "إذا كان من زرع هذه القبلة هم أشباح الحكومة، فمن الأفضل أن تعيدها إلى مرحاضك، وتموت. إنهم لا يعيشون". قالها على سبيل المزاح، لكن كان الأمر أبعد ما يكون عن ذلك. بمجرد أن يُوضع أحد المتأمريين في قائمة الاغتيالات، فإنه يأمل أن يموت بهدوء. المقاومة تجعل الأمور أسوأ للجميع. قد يلاحظ المحققون شيئًا مريبًا ويبدوون في التقصي؛ الأمر الذي يجعل المتأمريين مُتوتِّرين، ويتصرفون بطيش. لو كان ريسينج مُدرِّجًا على قائمة اغتيالات الحكومة، فلن يساعده أحد. كيف تُفضَّل أن تموت؟ سأل ريسينج نفسه. تتمم أحد الأصوات بداخله باستهزاء، على الأقل أنت تعرف أن بير يقوم بعمل جيد. تجرَّع ريسينج البيرة، وسحق العلبه بعصيَّة ورماها جانبًا.

فكَّر: لا تقلق. لا أحد يموت بهذه السهولة.

عاش بعض الناس ثلاثين عامًا ورياضة مستقرّة داخل أدمغتهم. وأنقذ رجال من جُزُر مهجورة بعد أن بقوا على قيد الحياة مدّة أسبوع مع حَرَبَةٍ في بطونهم. و شرب أناس المياہ الراكدة من جذوع الأشجار المتعفّنة، ومضغوا سيقان الصّبار، واحتسوا بولهم وأكلوا محتويات أحشاء الحيوانات النافقة أثناء عبورهم الصحاري. وأنقذت امرأة ناجية من حُطام سفينة بعد أن جرفتھا الأمواج لمدة شهر، وعاشت معتمدة على تناول قلب صديقها وكليتيه، وكبده، وأمعائه. حتى إنه ثمة حالة أصدر فيها طبيبٌ شهادة وفاة، ونظّف مُتعهد دفن الموتى "الجثة" وكفّنه، وأغلق غطاء التابوت عليه، عندما استيقظ الشخص الموجود بالداخل فجأة وبدأ يضرب بجنون على غطاء التابوت. يمكن أن تكون الحياة مفاجئة وقاسية ومثيرة للاشمئزاز.

فتح ريسينج الثلجة وسحب آخر علبة بيرة. فتحها، وتناولها على جرعة واحدة، ثم سحق العلبة وألقى بها على الأرض. الآن يمكنه المغادرة. انتهى أسبوع البيرة.

في صباح اليوم التالي، عندما دخل ريسينج إلى "بيت الكلاب"، كانت أمينة المكتبة الحولاء قد اختفت من على مكتبها. كانت هناك لافتة صغيرة كُتب عليها "في إجازة". وافترض أن ذلك صحيح؛ لأن الدُمى اللينة واللوازم المكتبية لا تزال موجودة. لكن هل أعطى "بيت الكلاب" أمناء المكتبات إجازةً من قبل؟ ربما طُرد الآخرون ببساطة قبل أن تتاح لهم الفرصة لاستخدامها. توجّه ريسينج إلى المكتب.

كان راكون العجوز على مكتبه، يقرأ بصوت عالٍ كالعادة. وضع ريسينج غلاف القنبلة أمامه.

"كانت هذه في مرحاض. إنها مصنوعة يدويًا، والأجزاء بلچيكية".

ألقي راكون العجوز نظرة على غلاف القنبلة من خلال نظّارات القراءة.

سأل راكون العجوز: "مَن باعتقادك وضعها هناك؟".

"ليس لديّ أدنى فكرة. ماذا عنك؟".

"لديّ الكثير من الاحتمالات. بالنظر إلى الطريقة التي تعيش بها، سيكون الأمر غريبًا لو لم يكن هناك شخص أو أكثر يريدك ميتًا". بدا راكون العجوز وكأنه يتحدث عن شخص آخر غير ريسينج.

يكره ريسينج الطريقة التي يتظاهر بها راكون العجوز بأنه غير مبالٍ. لم يكن الأمر كما لو أن ريسينج كان يجادل بأنه لا يستحق الموت، ولم يكن يتوسّل أيضًا من أجل الخلاص، أو يزعم كم كان الأمر غير عادل. كل ما سأل عنه هو الهوية المحتملة لمن زرع القنبلة.

"هل تعرف أيّ مُتأمّرين يستخدمون هذا النوع من القنابل؟" سأل ساخطًا.

تغيّر تعبير وجه راكون العجوز لجزء من الثانية. النظرة التي ومضت على وجهه قالت إنه بالتأكيد يعرف شيئًا ما، وأنه كان مستمتعًا استمتاعًا عظيمًا.

"لا أحد من المتأمّرين الذين أعرفهم يزرع القنابل في المراحيض. وهم ليسوا من النوع الذي يقوم بتلك الدعابات الهزلية".
"إذن هو مجرد تحذير؟".

"لماذا يُضيّعون تحذيرًا على أمثالك؟".

لم يكن ريسينج يعرف ماذا يقول ردًا على ذلك. أشعل راكون العجوز سيجارةً وزفر سحابة طويلة من الدخان. ثم -مما أثار ريسينج- عاد إلى موسوعته واستأنف القراءة بصوت عالٍ. حدّق ريسينج في وجهه، نصف مذهول.

ما هذا الشكل غير المجدي من القراءة على أي حال؟ كان ريسينج يتساءل عن ذلك منذ ثمانية وعشرين عامًا. لم يكن لدى راكون العجوز أي اهتمام معين بأي شيء. ليس بالسياسة أو النفوذ أو المال أو

النساء أو الزواج أو الأطفال. تلك الأشياء أثارت انتباهه أقل من أزهار العَفَن الصغيرة التي ازدهرت بين أغلفة الكتب. بالنسبة إلى راكون العجوز، كان العالم الحقيقي خيالاً. الأشياء الوحيدة التي استحوذت عليه حقاً هي المشكلات التي أثارها الكتب- سواء كانت نابذة من الأحداث داخل الكتب أو خارجها. بينما كانت الشخصية الموجودة داخل الكتاب تمشي عبر البريَّة المتجمِّدة في سيبيريا، التهمت الأمطار الموسمية في أوائل الصيف والرياح الرطبة والمبللة، خارج عالم الكتب، الغراء الذي يربط صفحات الكتاب معاً. لا بد أن تكون تلك المخاوف قد استهلكت راكون العجوز. فلماذا عمل قائداً لفرقة اغتياالات على مدار الأربعين عاماً الماضية؟ عندما تفكّر في الأمر، لم يكن لذلك أي معنى. كان من المفترض أن يمتلك راكون العجوز مكتبةً لبيع الكتب المستعملة بدلاً من ذلك.

التقط ريسينج غلاف القنبلة من فوق مكتب راكون العجوز، وهمَّ بالمغادرة.

قال راكون العجوز، "اذهب وقابل هانجا... إن كُنْتَ تريد أن تعيش".

"وإذا لم يكن هذا من فعل هانجا؟".

"لا يهمُّ مَنْ الذي أمر بذلك. ستعيش إن تحدَّثتَ إلى هانجا".

"هل الأمر بتلك البساطة؟".

"بتلك بساطة".

عاد راكون العجوز إلى قراءته. نظر إليه ريسينج للحظة -بدا وكأن وزنه قد تقلَّص منذ آخر مرة رآه فيها ريسينج- قبل أن يغلق الباب خلفه .

مكتبة

t.me/soramnqraa

6

سوق اللحوم

قَدْرَة، وَعَفْنَة، وبائسة ومثيرة للاشمئزاز. كانت هذه هي سوق اللحوم.

رحمة وحزن لا طائل من ورائهما، ولا مبالاة كثيفة لا نهاية لها، وغضب مكبوت بلا هدف يجتاح أرجاء السوق مثل الأوراق الميتة في أواخر الخريف التي تحترق ذاتيًا في النهاية. المحطة الأخيرة للحياة الساقطة. خبراء التزوير، وغاسلو الأموال، والقتلة المأجورون، والأطباء غير المرخصين، والقوَّادون، ومُرَوِّرو التأمين، وتُجَّار المخدرات، وتجار الأعضاء البشرية، وتجار الأسلحة، والمتخلِّصون من الجُثث، والقتلة، والقناصون، والمرتزقة، والمتعقِّبون، والوسطاء، والصوص، والمبارزون والمحتالون والمجرمون، والمحققون الملتوون، والمُبلِّغون عن المخالفات، والواشون والمنشُقون- اختلطوا جميعًا مع سماسة من كل الأنواع، يلهثون مثل الكلاب الهائجة في يوم صيفي حار، ويستنشقون أي شيء

قد يُكسبهم بعض المال. ومنزل لأولئك الذين وصلوا إلى الحضيض بشدّة، لدرجة أنك تتمنى لو أن هناك طريقة لطيفة تقول بها لهم: "مرحبًا، ربما الانتحار في حالتك ليس أسوأ فكرة؟"، ولكنهم بدلاً من ذلك اختاروا المضيّ قُدَمًا، وإعطاء الحياة فرصة أخرى. كانت هذه هي سوق اللحوم.

كانت سوق اللحوم هي الأكثر رأسماليّةً بين الأسواق قاطبةً؛ ممّا يعني أنه يمكنك شراء أي شيء طالما تمتلك المال. لا شيء هنا ممنوع بقوة القانون أو العدالة أو الأخلاق. هذا لا يتناسب مع المبادئ الرأسمالية؛ لذا فإن المنتجات التي أعاق القانون والعدالة والأخلاق تداولها، شَقَّت طريقها عبر الثغرات إلى داخل سوق اللحوم؛ يمكنك شراء أي شيء هنا- من مُقلّة عين، أو كُليّة، أو رئة، أو كبِد أو أي عضو بشري آخر، إلى قنابل محلّيّة الصُّنع، وسموم، ونساء جنوب شرق آسيا وأوروبا الشرقية، والأدوية الرخيصة المستوردة من ميانمار وأفغانستان، والأسلحة المهزّبة من القواعد العسكرية للقوات المسلحة. إذا كنت محظوظًا، يمكنك حتى شراء مُعدّات وأسلحة رخيصة باعها عملاء المخابرات السوفييتية السابقون إلى المافيا الروسية بمقابل بخسٍ. هناك يمكنك شراء الانتقام والفرح والخراب والبعث والفرص الثانية. دسُ خمسمائة دولار في اليد الصحيحة تشتري لك مُهاجرًا غير شرعي من فيتنام سيقتل أيّ أحد تطلب منه قتله، أو تُمكنك من شراء جُثة -أو أي شخص يرغب في أن يصبح جُثة- أو توفّر لك استراحة نظيفة من حياتك القذرة. يمكن لغاسلي الأموال تنظيف مخزونك المخفي من أصوله القذرة، ويمكنهم بصورة مدهشة حتى أن ينظفوا ماضيك القذر. من خلال شراء وجه جديد تمامًا بواسطة جَرّاح تجميل غير مُرخص، وشراء اسم مُزيّف وتاريخ مُزيّف من مُزوّر أوراق، يمكن للمجرم البشع الذي كان يجب أن يتعقّن جسده داخل السجن لمدة خمسة عشر عامًا أن يتبختر في وسط مدينة سيول، ويبدأ حياة جديدة؛ لذلك،

بطبيعة الحال، فإن امرأة متزوجة تضع عينيها على أموال التأمين على حياة زوجها الذي سيتوفى قريباً عن طريق "الخطأ"، وتمتلك رغبة في عيش الحياة على أكمل وجه لم تُثر أيّ دهشة في سوق اللحوم. بعد كل شيء، كان هذا هو المكان حيث يمكنك أن ترى الرجل الذي لم يتورّع عن بيع كل عضو يمكنه بيعه فقط من أجل أن يُبدّد عائدات ذلك على القمار، يجرّ ابنته البالغة من العمر أحد عشر عاماً ليسأل عمّاً إذا كان بإمكانه بيع أعضائها أيضاً. كانت هذه هي سوق اللحوم.

الأشياء الوحيدة التي لا تُباع أو تُشترى هنا هي المشاعر الرخيصة التي لا يهتمُّ بها أحدٌ مثل الشفقة، والتعاطف، والحنق. والكلمات الضعيفة المُحِبَّة مثل الإيمان، والحب، والثقة، والصدقة، والحقيقة. لا استعمال للشرف أو المصداقية كضمانٍ هنا، ولو حتى من قريب. لم يكن في سوق اللحوم أي عربة تحمل مثل هذه المشاعر الجميلة - لا وجود لها هناك بين أخطّ المستويات.

بفضل الحياة المتدنية التي تتدفق من كل مكان، يمكنك دائماً سماع صوت حياة تتداعى في سوق اللحوم. عندما تفكر في الأمر، قليل من الأماكن في هذا العالم الذي تحوي هذا الكمّ الهائل من الدموع. ومع ذلك لم ينتبه أحدٌ للدموع. لم يُهدر أحدٌ طاقته في تعاطفٍ لا طائل من ورائه.

اشتكى الجاهلون؛ لماذا لا تزجون بهم جميعاً في السجن؟ لكن هذا كان سخيلاً. لا يمكن أبداً إغلاق سوق اللحوم. كان أضخم بكثير من أي سجن، ولو نظرت إلى الأمر من ناحية أخرى، كان السجن مجرد سوق لحوم أخرى. مثل الواحات التي لا تظهر إلا عند هطول الأمطار في الصحراء والتي تختفي بنفس السرعة، فما سوق اللحوم من العدم وتدفق من تلقاء نفسه؛ كان ورماً تكوّن أسرع ممّا يمكن استئصاله. استفاد المدّعون والمحققون الأذكياء من سوق اللحوم. كانوا يعرفون

جيدًا أن ما كانوا يسعون وراءه هو البيض الذهبي، وليس الإوزة التي وضعته. تمامًا كما أن دَبْحَ الإوزة يعني عدم وجود المزيد من البيض، لو ذبحوا سوق اللحوم، فسيكونون عالقين في مصِّ إبهامهم، وعلى أي حال كان سوق اللحوم شاسعًا للغاية بحيث لا يمكن احتواؤه.

"إنه يستحق الموت، أليس كذلك؟".

كانت ربة المنزل البالغة من العمر خمسين عامًا بقصة شعرها القصيرة تحدِّق في "ميناري باك" في توسُّل. لم تتلاش الكدمات حول عينها وعظام وجنتيها بعد. بادلها ميناري النظرات بفارغ الصبر.

قال: "نعم، بالطبع". قال: "شخص بغيضٌ مثله يستجدي فقط من أجل القضاء عليه؛ لهذا السبب هذه فرصتك. يُمكنك التخلُّص منه والبدء من جديد. اعثري لنفسك على زوج جديد".

"أختي، إنه يقدم لك نصيحة جيدة". قالت المرأة الشابة بجانبها. "عليك فقط أن تتحلِّي بالشجاعة".

كانت المرأة الشابة طعمًا يستخدمه ميناري.

"لقد خرَّب حياتي!" انفعلت المرأة.

كانت المرأة المُسنَّة تتلو عمليًا ما بدا أنه سطور من مسلسل تلفزيوني ميلودرامي. بدأت تبكي. تساقطت دموعٌ غزيرة من عينيها وهي تضغط على منديلها المملفوف. بدت وكأنها تعيش حياة صعبة. كان ساعدها سميكين، ويفترض أن ذلك ناتجٌ عن عمل يدوي، وكان جلدها خشنًا وداكنًا من كثرة التعرُّض للشمس. كانت ترتدي بدلة مُنقطة من قطعتين والتي ربما كانت موضة رائجة قبل ثلاثين عامًا، لم تكن تشبه أي نوع من النساء اللاتي تتوقَّع أن تجدهن في مكتب قاتل مأجور، من أجل الاتفاق على قتل أزواجهن. عندما لم تتوقَّف عن البكاء، أعطى ميناري المرأة الطعم نظرةً مُفادها أنه سيفقد

عقله في أي لحظة. ربّنت المرأة الشابة على ظهرها ورمقته بنظرة حادّة ولسان حالها: لا تُفسد الأمر الآن!

"اتركي دموعك تخرج. هيا، هيا. لا بأس في البكاء أمامه. يمكنك الوثوق به"، اندفعت المرأة الطعم قائلة.

ضحك ريسينج. كان يقرأ جريدة في مكتب ميناري طوال الوقت. هل كانا يخبرانها حقًا أن تثق في قاتل مأجور؟ يبدو أن المرأة الأكبر سنًا تتجاوب معهما؛ لأنها بدأت تبكي بصوتٍ أعلى. أخرج ميناري سيجارةً ودسها في فمه. كانت النظرة على وجهه تقول بوضوح: آه، إلى الجحيم بهذا القرف.

وضع ريسينج الجريدة، ونظر إلى الأشخاص الثلاثة الجالسين حول مائدة القهوة. بدا ميناري وامرأته الطعم حمقاوين؛ لم يَكُن لدى أيّ منهما أي فكرة عمّا يجب أن يفعلاه مع المرأة. زفر ميناري عمودًا طويلًا من الدخان، وعيناه مثبّتان على حقيبة التسوّق عند قدميها. ربما كانت تحتوي على حزم من النقود كانت قد أحضرتها كدفعة مقدّمة. كانت عملية مُربحة للغاية، بالنظر إلى الحجم المحدود لأعمال ميناري. ولن تكون المهمة بهذه الصعوبة أيضًا. كانت المرأة الطعم قد قضت بالفعل شهرًا من العمل لإقناع المرأة بتوظيف قاتل. كان عليها أن تختار فريسة مناسبة، وتكتشف كل ما تستطيع عنها، وتقرب منها بحرص وتكتسب ثقتها وتصبح صديقتها المُقرّبة. ثم، عندما يحين الوقت مناسبًا، كان عليها أن تزرع بهدوء الفكرة في رأسها؛ لماذا تتحملينه؟ ثمّة خيارات أخرى... ثم ستكرّر الفكرة القديمة: "يحصل الجميع على فرصة واحدة فقط لتغيير حياتهم". ولكن هذه الفكرة محض هراء؛ الحياة عبارة عن سنوات مُعقّدة ومتشابكة في طور التكوين. لا أحد يكتشف خباياها في فرصة واحدة.

ظَلَّت المرأة تبكي غافلةً عن نفاذ صبر ميناري. لماذا كانت تبكي؟ هل شعرت بالسوء تجاه زوجها بعد أن كانت عازمةً على قتله؟ أم أنها كانت تشعر بالسوء على نفسها، بعد أن حرمت نفسها من ملذات الدنيا لدعم زوج لم يفعل شيئاً سوى ضربها؟ هل كان هذا ندم اللحظة الأخيرة؟ كانت تجلس في مكتب قاتل مأجور مع حقيبة تسوق مليئة بالنقود. كان عليها أن تثبت لميناري كم كانت كانت نقيّةً وضعيفةً، مثل غصن هش أو أنفاس طفل، وكيف أن غضبها مُبرّر، دموعها تتساقط مثل بتلات زهرة أقحوان. ثم كان عليها أن تقدّم مُبرراتها. لكن لم تكن هناك في الحقيقة أي حاجة لإثبات أي شيء لشخص مثل ميناري باك. لا حاجة للتفكير. على مستوى القتل المأجورين، كان ميناري ضبعًا متواضعًا، وكان سيفعل أي شيء طالما أنك ستدفع له. بِغَضِّ النظر عن مدى قوة أسبابها أو فظاعة زوجها في معاملته لها، لم يُحدِث أيُّ من ذلك أدنى فَرْقٍ في كيفية قيام ميناري بعمله. تمثيلية ذرف الدموع لم تُحدِث أيَّ فَرْقٍ أيضًا. لو أن زوجها سيأتي في اليوم التالي ومعه كيس نقود أضخم، فإن ميناري سوف يضرب الأرض بقدميه، ويتخلّص منها بدلًا منه.

كفكفت المرأة دموعها بمنديلها ورفعت عينيها إليه. "ألا يمكنك أن تتفاهم معه فحسب؟ يبدو القتل وكأنه...".

حدّق ميناري فيها وكأنه قد أصيب للتوّ في رأسه بمطرقة. كان على بُعد حوالي ثانيتين من قلب المائدة. لكنه لم يستطع أن يفسد الأمر الآن. استنشق نفسًا عميقًا.

"تفاهم؟ استمعي إليّ يا سيدتي، ما الذي يجعلك تعتقدين أن الأمر يستحق التفاهم معه؟ هل تحتاجين إلى ضربة أخرى في الرأس لإيقاظك؟ ما إن يبدأ الرجل بضرب امرأته، حتى لا يتوقّف. لا يمكنك إصلاحه. تقصينا عنه، عن كل شيء: عن لعب القمار، والشرب،

وعلاقاته النسائية. يمكن أن يُؤلّد مُجدِّدًا خمسمائة مرة، وسيظل كلبًا. لقد تعاملت مع الأمر حتى الآن لأنك صغيرة السن، وعظامك لا تزال قوية، ولكن مع تقدّمك في السن، ستعانين من... -ما اسمه؟- هشاشة العظام. بعد إصابتك بهشاشة العظام، ما الذي تعتقدين أنه سيحدث عندما يضربك؟ إذا ضربك عندما تكون عظامك مليئة بالثقوب، فلن تساعد الكمادات الساخنة. كلا، لن تساعد قطعًا".

توقّف ميناري في منتصف تشدُّقه. كانت المرأة الطعم تُحدّق به. أخذت يد المرأة.

"أختي، هذه ليست المشكلة. لقد تجاوزت نقطة التفاهم معه. هل ذلك الوضع يملك أي أموال في البنك؟ أي أموال تقاعد قادمة؟ لا! التفاهم معه لن يجعلك ثريّةً، ولن يجعل حياتك أفضل. فكّري في الموقف الذي وضعك فيه. لقد عانيت كثيرًا. كسر ضلوعك وحطّم قلبك. ذلك ليس صحيحًا! لو واصلت السير على هذا المنوال، فلن تكون حياتك سوى معاناة أبدية حتى يوم وفاتك. أختي، تمتلكين الشجاعة لذلك! لديه وثيقتان تأمين؛ لذا ستتاح لك الفرصة للانتقام، ثم الاسترخاء لبقية حياتك. وليس عليك حتى رفع إصبع واحد. هذا الرجل المحترم هنا سيهتم بكل شيء".

"استمعي إلى كلام صديقتك"، أضاف ميناري. "أنهي معاناتك، وابدي الاستمتاع بالحياة. هذه فرصتك من أجل صفحة جديدة".

خفضت المرأة رأسها وبكت مرّةً أخرى. ربتت طعم ميناري على ظهرها. ارتفع نسيج بكاء المرأة المكتوم. ضربت بقبضتها على صدرها وشدّت ملابسها.

أطلق ميناري تنهيدةً طويلة، ونهض من فوق الأريكة للانضمام إلى ريسينج، وهمهم، "بات العمل بغيضًا هذه الأيام".

في تلك اللحظة اندفعت المرأة من فوق الأريكة.

"لا أستطيع أن أفعل ذلك! أنا فقط لا أستطيع! بغض النظر عمّا فعله بي؛ فهو لا يزال إنساناً...".

حملت حقيبة التسوق وانحنت بشكل متكرّر لميناري في اعتذار. قالت بصوت أنفيّ، ممتلئ بالدموع: "أنا آسفة، أنا آسفة، أنا آسفة، أنا آسفة"، واندفعت خارج المكتب. هبّت المرأة الطعم من مكانها في حالة من الدُعر، وركضت وراءها.

"لا أستطيع أن أصدّق ذلك! حمقاء عنيدة". قال ميناري، وهو يحدّق في ريسينج.

عاد ريسينج إلى جريدته.

"أعني، إذا كانت لن تدفع لي، فلماذا تملأ أذني بكل هذا الهراء عن زوجها القذر لمدة ساعتين؟ ما الذي تعتقد أنه هذا المكان؟ مركز استشاري للعنف المنزلي؟ اللعنة، لا أستطيع أن أصدّق ذلك. استمع إليها وهي تواصل الحديث عن كيف أن زوجها الخسيس "إنسان". ما نحن بحق الجحيم إذًا؟ هل تعتقد أنهم "البشر" الوحيدون الذين يعانون من مشاكل؟ لعنة الرب على ذلك. لا يمكن الوثوق بأي شخص هذه الأيام".

ركل ميناري سلّة القمامة. ثم جلس على الأريكة مجددًا ودخّن سيجارة أخرى. كان على وشك الانتهاء منها عندما رنّ هاتفه. كانت المرأة الطعم.

"أيتها العاهرة، أعتقد أنكِ قلبتِ إنها مستعدة لإبرام الاتفاق! كيف يمكنكِ أن تفسدي الأمر بهذا الشكل؟ ما الذي تعنيه أنها بحاجة إلى التفكير في الأمر مرة أخرى؟ كان لديها ما يكفي من الوقت، ويزيد!... لديها أفكار أخرى حول التكلفة؟ عاهرة مخبولة. لم تكن تبدو قلقة للغاية بشأن المال قبل دقيقة... كم تودّ أن تدفع الآن؟ اللعنة- هل

تعتقد أنها سوق خضراوات؟... فقط تأكدي من أنها ستغلق فمها. أخبريها لو ذكّرت اسمنا، فسنقتل زُمرةً من معارفها، أو أيًا كان".

أنهى المكاملة. ساد الهدوء المكتب. أشعل سيجارة أخرى وتفحص ريسينج بتمهل. وضع ريسينج جريدته جانبًا ونظر إلى ميناري. أطفأ ميناري سيجارته ونهض.

"يا رجل، من الصعب الاتفاق على مَهمة هذه الأيام. ولكن ما الذي دفع جلاتك إلى القدوم إلى هذا المكتب المتواضع؟".

قال ريسينج بابتسامة: "انعزالي في المكتبة يجعلني أنسى ما هو عليه الحال هنا في العالم الحقيقي. اعتقدت أنني سأحضر وأكتشف ما يحدث، وأحصل على بعض النصائح المهنية منك".
اكفهرَّ وجه ميناري.

"حسنًا، يا إلهي، ما نوع النصيحة التي يجب أن أقدمها إلى ريسينج العظيم؟ أنا أكافح فقط لتغطية نفقات حياتي". تظاهر بالنظر إلى ساعته. "في الواقع، بصراحة، هذا ليس الوقت المناسب. من المفترض أن أكون في مكان ما".

"مشغول، فهِمْتُ. حسنًا، سأطرح بعض الأسئلة البسيطة".

"بالأكيد"، قال ميناري بتردّد. "أمل أن أتمكّن من الإجابة عليها".

"هل كان هناك اجتماع؟".

"أي نوع من الاجتماعات؟ تقصد مثل اجتماع الحي؟"، قال ميناري مازحًا، مُتظاهرًا باللامبالاة. لكن كان من الواضح أن السؤال قد فاجأه.

نظر إليه ريسينج ببرود.

"سَمِعْتُ أن هناك الكثير من الاجتماعات هذه الأيام. على سبيل المثال، اجتماعات مع هانجا، ولكن ليس مع راكون العجوز. أريد أن أعرف ما إذا كان قد قيل فيها أي شيء مهم".

"لم يكن هناك اجتماع. أنت تعرف أن هذه الاجتماعات تحدث فقط في المكتبة".

"حقًا؟ ولا اجتماع واحد؟". ضيق عينيه المحدقَتَيْنِ إلى ميناري.

أجاب ميناري: "إذا كان هناك شيء، فأنا لا أعرف عنه. لماذا يستدعيني هانجا؟ كل ما أقوم به هو كسب لقمة العيش من خلال الربت على ظهور النساء العجائز. إنه لا يراني حتى كإنسان. أنا مجرد...".

حدق ميناري إلى ريسينج الذي أخرج سكينًا، ووضعه فوق الطاولة. كان منديل تشو لا يزال ملفوفًا حول المقبض.

"كان هذا سكين تشو. لم أفهم من قبل لماذا استخدم تشو سكين مطبخ. ولكن الآن بعد أن جرّبته، يمكنني معرفة السبب".

انتقلت نظرة ميناري ذهابًا وإيابًا بين ريسينج والسكين. هل كان ريسينج يختبره أم أنه سيطعنه حقًا؟ يمكن أن يسمع ريسينج التروس تتحرك داخل رأس ميناري.

أرغم ميناري نفسه على رسم ابتسامة على وجهه. "هيا؛ هذا التصرف لا يُشبهك".

"لا؛ إذًا ماذا يشبهني؟". نظر ريسينج في عينيه مباشرة.

أشاح ميناري بوجهه بعيدًا. "كما تعلم، ليس خبرًا جديدًا أن هانجا وراء رأس راكون العجوز".

قال ريسينج: "هذا ليس ما سألتُ عنه. أعطني التفاصيل".

"كما قلت، لماذا سيخبرني هانجا بأي شيء؟ لا يبدو ذلك منطقيًا".

"هانجا يُحبُّكَ. أنت لا تقول لا للحووم الفاسدة أبدًا".

ضغط ميناري على أسنانه. جرّحت الكلمات كبرياءه. أخرج سيجارة أخرى. ارتجفت يده، وهو يضعها بين شفثيه. حاول إشعالها لكنه استسلم.

"هل أرسلك راكون العجوز لقتلي لأنني أحد كلاب هانجا؟".

بادله ريسينج النظرات دون أن يجيب.

"حسنًا، هذا يؤذي مشاعري حقًا. أخيرُ راكون العجوز هذا نيابةً عني. أخيره أنه تمادى هذه المرة. لقد أخطأ في فهمي. أنا لستُ كذلك. متى تصرّفتُ على هذا النحو المخادع من قبل؟".

حاول ميناري قراءة وجه ريسينج، لكن وجه ريسينج لم يَشِرْ بأي شيء. بدأ ميناري بالثرثرة مرة أخرى.

"لأقول لك الحقيقة، يشتكي الكثير من الناس. كم سنة مضت منذ أن عملت المكتبة معنا؟ يمكن أن يتصرّف راكون العجوز كقديسٍ كما يحلو له، ويتظاهر بأنه يعيش حياة راهب، لكن بقيتنا لا يستطيعون ذلك. حتى عندما لا يكون هناك عمل، لا يزال يتعيّن علينا وضع شيء في جيوب أطفالنا كل شهر، ودفع الرشاوي لرجال الشرطة، وإعطاء حصّة من عمولاتنا للوسّطاء والرجال في الأعلى؛ ممّا يترك لنا بالكاد ما يكفي لشراء علبة من الشعيرية سريعة التحضير. أنا لا أكل اللحوم الفاسدة؛ أنا أكل القذارة! ومع ذلك، يحتفظ راكون العجوز بقبضةٍ شديدة على قائمة عمّلائه، ولا يفرج عن أي بضائع".

النظرة على وجه ميناري قالت إنه يريد أن يتّفق ريسينج معه في الرأي، لكن ظلّ وجه ريسينج جامدًا. استطرد ميناري:

"هل تعرف كم ستكون الأحوال أفضل الآن لو تخلى راكون العجوز عن عدد قليل من عملائه الكبار؟ لكن ذلك الرجل المسنّ العنيد يرفض؛ لذلك، بالطبع، الرجال ناقمون من ذلك. انظر، كم هو صعب تغطية نفقاتهم هذه الأيام. تتراكم الشكاوى. لا بُدَّ أن يحدث ذلك. في اللحظة التي يجتمع فيها الجميع معًا، كل ما يفعلونه هو الشكوى من راكون العجوز. ولكن ليس أنا! أنا دومًا في صفِّ راكون العجوز. أقول لهم إنه ليس من الصواب حمل أي ضغينة ضده لمجرد أن الأوقات عصيبة، وأذكّرهم بالخير الوفير الذي قدّمه لنا في الماضي. أخبرهم أنّ هناك تقلبات في كل حياة، وعلينا فقط أن نتغلّب عليها. أنا جاد! اسأل أي شخص! أنا الوحيد هنا الذي يقف إلى جانب راكون العجوز. قل لي الحقيقة- هل أحضر أي شخص آخر من السوق سواي هديةً لراكون العجوز خلال فترة الإجازات؟ لا أحد، أليس كذلك؟ كنتُ أنا ميناري باك الوحيد. ولم آخذ أي هدية قديمة إليه فحسب- لا، لقد أعطيته سمك أنشوفة جوكبانج التي اشتريتها بنفسني من المتجر مُتعدّد الأقسام. أنشوفة جوكبانج! من مجموعة جزيرة نمهي المميزة!".

بدا أن الجعجعة تُهدئ أعصاب ميناري قليلًا. تمكّن أخيرًا من إشعال سيجارته وأطلق سحابة طويلة من الدخان.

قال ريسينج بهدوء: "سأطرح سؤالًا آخر. هل حدّد هانجا موعدًا؟".

نظر إليه ميناري مذهولًا. "سأصاب بالجنون وأنا أحاول التحدّث إليك. ما زلت لا تفهمني. لمجرد أنني أكسب عيشي من طعن السيدات العجائز في ظهورهن لا يعني أنني سأخون الأكبر مني". هزَّ رأسه.

عَبَّرَ طَيْفُ ابْتِسَامَةِ وَجْهِ رَيْسِينِجٍ. نَقَرَ عَلَى السَّكِينِ. حَدَّقَ مِينَارِي فِي أَطْرَافِ أَصَابِعِ رَيْسِينِجٍ.

سَأَلَ رَيْسِينِجٌ: "هَلْ تَرْتَبُّ فِي الذَّهَابِ إِلَى بَيْرِ الْيَوْمِ؟".

"أَنَا مِينَارِي بَاكْ؛ نَجُوتٌ فِي سَوْقِ اللَّحْمِ لِمُدَّةِ ثَلَاثِينَ عَامًا". أَعْلَنَ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ فَجَاءَهُ. "عَبَّرْتُ الْجَحِيمَ وَأَعْتَى الْأَمْوَاجِ. سَكَّيْنِ مَطْبَخِكَ الصَّغِيرِ مُجَرَّدَ مَرْحَةٍ. أَنَا مِينَارِي بَاكْ، اللَّعْنَةُ!".

رَفَعَ يَدَهُ الْمُرْتَعِشَةَ لِيَسْحَبَ نَفْسًا آخَرَ مِنْ سِيَجَارَتِهِ. عَلَى الْفُورِ، التَّقَطَ رَيْسِينِجُ السَّكِينِ، وَفِي حَرَكَةٍ سَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ قَطَعَ أَصَابِعَ مِينَارِي. حَلَّقَ إِصْبَعَا السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى فِي الْهَوَاءِ، وَلَا تَزَالُ السِّيَجَارَةُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ هَوِيَ فَوْقَ الْمَكْتَبِ. حَدَّقَ مِينَارِي فِي يَدِهِ الْيَمْنَى ثُمَّ التَفَتَ لِيَنْظُرَ إِلَى إِصْبَعِيهِ اللَّذِينَ يَنْزِفَانِ بَغْزَارَةً، وَلَا يَزَالُ الدُّخَانُ يَتَصَاعَدُ مِنَ السِّيَجَارَةِ بَيْنَهُمَا. عِنْدَمَا رَفَعَ رَيْسِينِجٌ أَحَدَ حَاجِيِيهِ، شَحَبَ وَجْهَ مِينَارِي، وَتَرَاجَعَ خَطْوَةً إِلَى الْوَرَاءِ. أَنْزَلَ رَيْسِينِجُ السَّكِينِ عَلَى الطَّائِلَةِ بِهَدْوٍ.

"سَوْفَ أَسْأَلُكَ مَرَّةً أُخْرَى. هَلْ حَدَّدَ هَانِجَا مَوْعِدًا؟".

كَانَ قَمِيصُ مِينَارِي يَتَلَوَّنُ بِالْأَحْمَرِ بِفِعْلِ الدَّمَاءِ. كَانَ يَحْدَّقُ فِي ذَهُولٍ إِلَى تِيَّارِ الدَّمِ الْمَتَدْفِقِ مِنْ يَدِهِ وَيَنْظُرُ إِلَى رَيْسِينِجِ، الَّذِي انْتَزَعَ السِّيَجَارَةَ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ الْمَبْتُورَةِ، وَأَطْفَأَهَا فِي مَنْفِضَةِ السَّجَائِرِ بِهَدْوٍ، قَبْلَ أَنْ يَمِيلَ بِرَأْسِهِ لِيُظْهِرَ لِمِينَارِي أَنَّهُ يَنْتَظِرُ إِجَابَةً.

بَدَأَ مِينَارِي بِالصَّرَاحِ، "اللَّعْنَةُ! لِمَاذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ اللَّعْنَةُ، أَلَا يُمْكِنُنَا التَّحَدُّثُ مِثْلَ الْأَشْخَاصِ الْمُتَحَضَّرِينَ؟ لِمَاذَا قَطَعْتَ أَصَابِعِي؟".

التَّقَطَ رَيْسِينِجُ السَّكِينِ مَرَّةً أُخْرَى.

"هَانِجَا يُخَطِّطُ إِلَى شَيْءٍ كَبِيرٍ، هَذَا كُلُّ مَا أَعْرَفُهُ، أَقْسَمُ لَكَ"، اَنْدَفَعَ مِينَارِي قَائِلًا.

أنزل ريسينج السكين وضغط على المقبض مرّتين. سأل: "إلى ماذا يُخَطِّط؟"، رفع حاجبه مرة أخرى.

"لست متأكدًا. أعتقد أن هذا شيئًا مع الحكومة. الانتخابات الرئاسية وشيكة، كما تعلم."

عبس ريسينج لإظهار أن ذلك لم يكن كافيًا.

"اعتنيتُ ببعض المهام الصغيرة من أجله، ولكن هذا كل شيء. أنا لست الوحيد. الآخرون كلهم يشاركون في ذلك. لكنني لا أعرف ما علاقة ذلك بالمكتبة أو ما إذا كان يخطِّط لِنَصْبِ فَخٍّ لراكون العجوز. أقسم بذلك. أقول لك، كل ما فعلته هو القضاء على حفنة من كبار السن الذين كانوا سيموتون قريبًا على أي حال."

بعد أن قال ذلك، أمسك ميناري يده اليمنى يسراه، وتجهّم.

سأل ريسينج: "هل أنا في القائمة أيضًا؟".

"كيف لي أن أعرف؟" بدا ميناري محبطًا حقًا. "هيا، فكّر في الأمر. لماذا قد يشارك هانجا هذه المعلومات مع حُثالةٍ مثلي؟". بدأ يبكي.

فكّر ريسينج في الأمر لثانية ثم التقط السكين. اعتلى الخوف وجه ميناري، وتراجع بجسده نحو الحائط. أمسك ريسينج ببعض المناديل من المكتب ومسح شفرة السكين ثم أعاده إلى غمده الجلدي ووضعه في جيب سترته. راقبه ميناري عن كثب قبل أن يلفّ يده في منديل. بدأ يمد يده نحو إصبعيه المبتورتين المملقاتين على مكتبه لكنه توقّف، ونظر إلى ريسينج، الذي حدّق به للحظة وهمّ بقول شيء ما، لكنه بدلًا من ذلك نهض ليغادر. وبينما كان يخرج من الباب، سمع ميناري يجول في أنحاء المكان ويغمغم إلى نفسه.

"اللعنة! ما الذي حدث للتوّ؟ بحق المسيح، ما الذي حدث للتوّ؟".

كان ريسينج في منتصف الطريق أسفل الدَّرَج الخشبي عندما بدأت المرأة المسنة ذات قَصَّة الشَّعر القصيرة التي اندفعت خارجةً في وقت سابق الصعود على الدَّرَج مع المرأة طُعم ميناري. ما إن رأت ريسينج، حتى غَطَّت وجهها على عجل واستدارت وركضت هابطة الدَّرَج ثانية. راقبتها مرافقتها وهي ترحل بنظرة انزعاج.

"هذه المُدعية. إنها تتصرَّف ببراءة كما لو أنها ليست عاهرةً تمامًا". نظرت إلى ريسينج. "هل ستغادر بهذه السرعة؟ ينبغي عليك أن تبقى. تسكَّعُ معي لفترة أطول قليلاً...".

قال ريسينج بابتسامة: "لقد أمتعتُ نفسي لمدة طويلة بما فيه الكفاية". قالت وهي تنظر في عينيه مباشرة: "لا أستطيع الانتظار للعمل معك في وقت ما، ريسينج".
أوماً برأسه.

نظرت مرة أخرى إلى أسفل الدَّرَج وتمتمت، "لماذا لم ترجع تلك الغبية؟".

عندما خطا ريسينج إلى الخارج، كانت المرأة المُسِنَّة تقف ووجهها يواجه الحائط. لمعت الكدمة فوق عظام وجنتيها وأظهرت الخدوش حول حلقها المكان الذي ضُربت فيه.

أشعل ريسينج سيجارة. نظرت المرأة نحوه مُتَّبِعَةً صوت ولأعته. زفر سحابة من الدخان وقال: "سيدتي، من الأفضل أن تفكّري مليًا في ذلك. زوجك لن يتغيَّر أبدًا".

في المرة التالية التي ذهب فيها ريسينج إلى "بيت الكلاب"، كان مكتب أمينة المكتبة لا يزال فارغًا، ولكن الآن اختفت علامة "في

إجازة" كما اختفت سَلَّة الحياكة التي كانت تضعها دائماً على يسارها، وزجاجات طلاء الأظافر المرْتَبَّة حسب اللون، ومرآة الزينة الصغيرة. تمَّ التَّخْلُص من الدُّمى اللينة من ميكي ماوس وويني- ذا- بوه إلى الباندا المحشُوَّة والمانيكي- نيكو. الشيء الوحيد الذي بقي على مكتبها هو حامل الأظرف البلاستيكي مع الأدراج بالبطاقات الملصقة فوقها. بدون سبب مُحدَّد، مرَّر ريسينج يده فوق سطح المكتب.

سمع دويَّ سقوط كتاب من الطابق الثاني. صعد الدرج ليتفَقَّد الأمر. كان راكون العجوز يقف على سُلَّم، ينفذ الغبار عن الأرفف ويلقي بالكتب التي سيتخلَّص منها ليحملها إلى الطابق الأول. مضى وقت طويل منذ أن رأى ريسينج راكون العجوز ينظف المكتبة بنفسه. عندما كان ريسينج صغيراً جدًّا، كان يرى أحياناً راكون العجوز يعمل؛ يتجوَّل حول المكتبة مع دلو من الماء وخرقة قماش. كان يتسلَّق سُلَّمًا ويبدأ من أعلى الأرفف، ويمسح كل ركن بخرقة مُبلَّلة، وينفذ الغبار عن كل كتاب قبل إعادة وضعه فوق الرف. في أثناء عمله، كان وجهه، الذي يكون جامدًا في العادة، يعكس أثرًا خفيًّا للسرور، كأنه عاد إلى مرحلة مُعيَّنة في الماضي قبل ستين عامًا، عندما بدأ العمل في المكتبة لأول مرة كأمين مكتبة حديث العهد.

التقط ريسينج الكتب من على الأرض ووضعها فوق عربةٍ تُجَرُّ باليد. التفت إليه راكون العجوز.

سأل ريسينج: "هل ستتخلَّص من كل تلك الكتب؟".

"لم تصمد أمام اختبار الزمن".

نظر ريسينج إلى الممرَّات بين الرفوف. كانت هناك أكوام من الكتب المهمَّلة في كل مكان، أكثر بكثير من المعتاد. تبدو الرفوف المكتظة في الأوضاع العادية الآن زاهدة.

هبط راكون العجوز من فوق السلم. بدا وقد شمّر أكمامه فوق مرفقيه، ودلو الماء القذر وقطعة قماش في يده اليسرى، أكثر سعادة وصحةً من المعتاد. لكن جسده كان يميل بزاوية غير مستقرّة تحت ثقل وزن الدلو. اندفع ريسينج إليه، وسمح له راكون العجوز بتناول الدلو من يده.

قال ريسينج: "يبدو أن هانجا قد حدد موعدًا".

"موعدًا من أجل ماذا؟ هل سيتزوج؟". مزح راكون العجوز.

"يجب أن نصل إليه أولاً".

استدار راكون العجوز للنظر إليه ولم يقل شيئًا للحظة. ثم ابتسم ابتسامةً عريضة. "نحن؟". حاول أن يرمق ريسينج بنظرة شفقة، لكن تعبيره كان أقرب إلى الأسف والكآبة.

"إن قتلنا هانجا، فسيحل محلّه شريكٍ آخر". قال راكون العجوز بابتسامة باهتة.

توجّه نحو مائدة مستديرة بمقعدين، موضوعة وسط رفوف الكتب. بعد مسح سطحها، أشار إلى ريسينج، الذي انضمّ إليه وأنزل الدلو على الأرض. قدّم له راكون العجوز سيجارة، رفضها ريسينج بأدب. عرضها راكون العجوز عليه مرّةً أخرى. تردّد ريسينج قبل أن يقبلها. أشعل راكون العجوز سيجارة ريسينج أولاً ثم سيجارة له. أخذ وقته في التدخين، والنظر من النوافذ في صمت.

تطايرت ذرّات التراب على مهل في أشعة الشمس المنسكبة من خلال نوافذ الطابق الثاني المُسيّجة. عندما كان صبيًا، كان ريسينج يجلس في الزاوية الغربية، ويشاهد الغبار يتحرّك في خطوط الضوء. حتى أدنى ضوضاء ستؤدّي إلى تحريك الغبار. كان يشاهد الدخان المتصاعد من سيجارته يرتفع إلى السقف مثل سحابة ركامية، متجاوزةً

لافتة "ممنوع التدخين" التي لا يزال يضعها راكون العجوز على الجدار، مختلطة بالغبار. يغلق الكتاب الذي يقرؤه ويقضي ساعات في مراقبة الأشكال التي صنعتها ذرات الغبار ودخان السجائر وجزيئات الضوء التي تتصادم مع بعضها البعض، وكان يُتَمِّم إلى نفسه، "الغبار هو السيد الحقيقي لهذه المكتبة".

كانت عيون راكون العجوز لا تزال مُصَوَّبَةً نحو الركن الغربي من النوافذ فيما يشرع في الحديث:

"ثمة ثقب من صنوع رمح في أقدم جمجمة بشرية في الوجود. الدعارة مِهْنَةٌ أقدم بكثير من الزراعة. الابن الاول في الكتاب المقدس كان قاتلاً أيضاً. لآلاف السنين، كانت الإنجازات البشرية مُمَكِّنَةٌ فقط من خلال الحروب- بما في ذلك الحضارة، والفن، والدين، وحتى السلام. هل تعرف ماذا يعني هذا بشأن الجنس البشري؟ هذا يعني أنه منذ بدء الخليقة، كان البشر يُخَطِّطون لِقَتْل بعضهم البعض من أجل البقاء. إمَّا بقتل خصومهم، أو بالاستعانة بقاتلٍ ليقوم بذلك عَوْضًا عنهم. هذه هي الطريقة التي يعيش بها البشر. تحمَّلت البشرية دائماً هذه الاستماتة الذاتية؛ هذا الموت الخلوي المبرمج. إنها الحقيقة الأصدق لعاملنا. هكذا بدأنا، وهذه هي الطريقة التي عشنا بها كل هذا الوقت. من المحتمل أن تكون هذه هي الطريقة التي سنعيش بها دائماً حتى النهاية. لأنه لا أحد يعرف كيف يُوقَف تلك الحلقة بعدد. وهكذا، لا بد أن ينتهي الأمر بأحدهم بأن يلعب دور القَوَّاد أو المومس أو القاتل المأجور. ومن المضحك أن هذا ما يجب أن يحدث للإبقاء على العجلات دائرة".

أنهى راكون العجوز حديثه، وألقى سيارته في دلو الماء.

سأل ريسينج: "ما علاقة ذلك بقتل هانجا؟ لو صار كرسيه فارغاً، فسيحلُّ محلُّه شخص آخر؟"

"أفضل سيناريو ممكن هو أن يجلس مكاني الشخص المناسب تمامًا للجلوس على كرسي الشرير. وهانجا بالتأكيد شرير أكثر حكمة مني".
اتَّسَعَت عيون ريسينج. "هل سترضخ إلى الأمر الواقع؟".

"ماذا بوسع شخص مُعَوَّق في عداد الموتى نَفِدَ حَظُّهُ أن يفعل؟
التخلُّص من هانجا لن يُغَيِّرَ أي شيء".

التقط راكون العجوز خرقة القماش المتربة، ومدَّ يده لأسفل إلى دلو الماء بجوار قدمي ريسينج. سارع ريسينج للإمساك بمقبض الدلو لكن راكون العجوز نقر برفق على ظهر يده. أفلت ريسينج المقبض. التقط راكون العجوز الدلو وسار بخطوات عرجاء بطيئة نحو الحمام. من الخلف، بدا وكأنه يتمايل فوق حبل مشدود.

7

ميتو

كانت تعمل في متجر بقالة صغير. بعد تحية الزبائن بـ "مرحبًا!" بصوت عالٍ، كانت تُسارع إلى القول بنشاط: "هل أستطيع مساعدتك في العثور على شيء معيّن؟"، أو تقاطعهم بصوتٍ صاخب: "أوه، أنا أشترى هذا البسكويت أيضًا!". تجاهلها معظم الزبائن، لكنها ضحكت على أي حال، غير مبالية، واستمرت في إلقاء النكات عليهم بينما تتحرك مبتعدة بجلبه عند منضدة الحساب، وتلتقط السلع من فوق المنضدة بحركات مبالغ فيها. عندما لم يكن هناك زبائن، كانت تتجاذب أطراف الحديث دون توقّف عبر هاتف المتجر، أو تنظف الرفوف وتعيد ترتيب السلع التي رتّبتها بشكل مثالي من قبل. الدردشة عبر الهاتف أو التنظيف. التنظيف أو الدردشة. لا يمكنها البقاء ساكنة. بدت وكأنها طفلة تعاني من اضطراب نقص الانتباه.

"هل أنت متأكد من أنها مَن صنعت القنبلة؟" سأل ريسينج غير مُصدِّق.

قال المتعقِّب چيونجان: "شجنت ثلاثة من مكونات القنبلة إليها. هذه حقيقة مؤكدة. أعني، لماذا ستفعل ذلك؟ هل اشترت المتفجرات حتى تقدم عرضاً للألعاب النارية؟ ومتفجرات من السوق السوداء بالتحديد؟"

"لن أتفاجأ أن كان الأمر كذلك".

"لديك وجهة نظر معقولة. إنها تبدو وكأنها ستقدِّم عرضاً للألعاب النارية".
أخرج ريسينج زجاجة دواء، وابتلع حبة أسبرين. كان يصاب بالصداع في كل مرة يخرج فيها في المدينة. تغيَّر ضوء إشارة المرور، وانعطف فتى توصيل بيتزا بدراجته البخارية على نحو غير قانوني. لاحظ أن رباط فردة الحذاء اليسرى لرجل يرتدي بدلة ويقرأ جريدة في أثناء انتظار تغيُّر أضواء إشارة المشاة، غير مربوط. رباط الحذاء غير المربوط أزعج ريسينج. تغيَّرت الأضواء مرة أخرى، وانعطف عددٌ من السيارات جهة اليسار. قاد عامل توصيل البيتزا دراجته البخارية في منتصف ممر المشاة المزدحم كما لو كان يؤدِّي خدعة في السيرك قبل أن يُوقِف الدراجة بدويًّا. تغيَّرت الأضواء مرة أخرى، وبدأ الرجل الذي ينظر إلى الجريدة العبور، غافلاً عن رباط الحذاء غير المربوط الذي يجرُّه خلفه. هذه الأنواع من الأشياء تستفزُّ ريسينج. ألقى باللوم في صداعه على الكمِّ الزائد من المعلومات غير المجدية داخل رأسه. يتطلَّب البقاء على قيد الحياة امتلاك قرون استشعار طويلة وحساسة، لكن تلك القرون الحساسة لا يمكنها التمييز بين المدخلات الضرورية وغير الضرورية. فكر ريسينج أن قرون استشعاره الطويلة للغاية، والقلق الذي يراوده باستمرار، سيكون سبباً في موته.

"ما حقيقتها؟" سأل ريسينج، "هل هي صانعة متفجرات؟".

'من الصعب أن أجزم بذلك. لا يبدو أن هذا هو تخصُّصها، وبالنظر إلى بنيتها الجسدية والطريقة التي تتحرَّك بها، فهي ليست قاتلة. لكن من المستحيل أن تكون متأمِّرةً أيضًا. لم أعرف حقيقتها حتى الآن."

"إدًا ما الذي تعرفه؟!".

تذمَّر جيونجان، "هاي، لا تصرخ فيَّ. بحثت في كل مكان، ولم أذق طعم النوم في محاولة لمعرفة مَنْ هي. الحقيقة أنني السبب الوحيد أننا نعرف هذا القدر عنها. لم يكن أيُّ شخص آخر ليصل إلى هذا الحد من المعلومات".

ناول مظروف مانىلا سميگًا إلى ريسينج.

أضاف جيونجان: "إنها امرأةٌ مُعقَّدة بشكل مزعج. لا يمكنني اكتشاف سرِّها، لكن ربما يمكنك أنت ذلك".

فتح ريسينج المظروف. كان بالداخل مئات الصور، وملفٌّ عن المرأة. اطلَّع على الصور. أمام منزلها، في زقاق، في الحافلة، في مكتبة، في ملهى ليلي، عند المسبح، في مخبز، في متجر متعدِّد الأقسام، في مقهى، في سوق السمك... سجِّلٌ مثاليٌّ لتحرُّكاتها خلال الأسبوع الماضي. سحب ريسينج صورةً وعرضها على جيونجان.

"ما هذه الصورة؟".

كانت المرأة تقف في ساحة عامة، وتحمل لافتةً اعتصامٍ كُتِب عليها، "أنقذوا الكوالا!".

نظر جيونجان إليها، وانفجر ضاحكًا.

"حسنًا؟".

"كان هناك مؤتمرٌ دولي عن حماية الكوالا منذ فترة، أمام مبنى مجلس الأمة".

"وماذا بعد؟".

"هذه صورة لها وهي تتظاهر. كما تعلم، (أيها الملعين
الرأسماليون، قَلَّلوا انبعاثات ثاني أكسيد الكربون). شيء عن كيف أنه
عند ارتفاع كمية ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي، تنعدم القيمة
الغذائية لأوراق الكافور، التي يُحِبُّ حيوان الكوالا تناولها. كان وجهها
مُتورِّدًا بشدَّة من الصراخ، كنتُ قَلِّقًا من أنها ستخِرُّ مَيِّتَةً قبل أن
تنقرض الكوالا".

حدَّق ريسينج في چيونجان، بارتياب.

"يا له من هراء. إنها تدس القنابل في مراحل الأخرين لكنها لا
تريد أن تموت بعض من حيوانات الكوالا السخيفة؟ مَنْ أنا؟ هل أنا
أقلُّ قيمة من الكوالا؟".

"هل تعتقد أنك أعلى من كوالا؟" كان چيونجان هادئًا. "إدَّا ماذا
الآن؟ هل ستختطفها؟" سأل.

أخرج ريسينج سكين المطبخ في غمده الجلدي من جيبه. سحبه،
وفحص النصل ثم أعاده إلى غمده.

سقط فك چيونجان. "هل ستطعنها؟ في وضح النهار؟ لا يهمني
مدى دُعرك، لا يمكنكِ فعل ذلك".

"ماذا تعتقد أنني أكون؟ أبله؟".

"إذن لماذا السكين؟".

"أنت تعرف المقولة: "يمكنك الوصول بكلمة طيبة ومُسدِّس إلى
مسافة أبعد بكثير ممَّا تستطيع بالكلمة الطيبة وحدها"."

"مَنْ قال ذلك؟".

"آل كابوني".

"أعتقد أن كلمة طيبة وسكيئًا سيذهبان بك بعيدًا أيضًا".

"لقد بدأت المحادثة بزرع قبلة في مرحاض. أنا فقط أردُّ عليها بالمثل".

أشعل ريسينج سيجارة. كانت المرأة لا تزال تتحدث عبر الهاتف. عندما جاء زبون، أنهت المكالمة على عَجَل. ما إن غادر، حتى عادت إلى الهاتف. مَنْ الذي تتحدث إليه بحق الجحيم؟ حسدها ريسينج فجأة لوجود شخص ما في حياتها على استعداد للاستماع إلى حديثها لمدة طويلة جدًا.

سأل ريسينج: "في أيِّ وقت تنهي عملها؟".

"الثالثة. بقيت ساعة".

نظر ريسينج إلى ساعته. أخرج قلم حبر جاف أحمر من جيبه، وبدأ يراجع مُلَفَّ المرأة. نقر چيونجان على صحنه بملعقة في مَلَلٍ واضح. جَعَّد ريسينج جبينه، وحدق في الملعقة وهي تصطدم بالصحن وتهزُّ فنجان القهوة.

"توقَّف عن ذلك، هَلَّا فعلت".

"يا إلهي، أنت حسَّاسٌ للغاية... هذه هي الحياة، يا رجل، لا يمكنك الفرار من الضوضاء"، تذمَّر چيونجان وألقى بملعقته على الطاولة. أحدثت جلبة عالية عند ارتطامها بالصحن. نظر إليه ريسينج. خرجت النادلة من المحلِّ إلى حيث كانا جالسين على الشرفة الخارجية.

"هل تحتاجان إلى شيء؟".

"لماذا؟ هل لديك شيء يمكننا استخدامه؟" قال چيونجان مبتسمًا ابتسامة ساخرة.

تحوّل وجه النادلة إلى اللون الوردي. كانت ترتدي صديرياً أسود
خاصّاً بالنُدُل فوق بلوزة بيضاء، وتُنورة سوداء ضيقة.

سألت وهي تحاول إخفاء إحراجها: "أتريدان المزيد من القهوة؟".

"سيكون هذا رائعاً!" قال جيونجان ضاحكاً ضحكة جوفاء.

عندما أخذت فنجانَيَّ قهوتهما وابتعدت، استدار جيونجان ليحدّق فيها.

"إنها فاتنة للغاية".

"يبدو أنك تواجه انتكاسةً في علاقاتك الغرامية. ماذا حدث لتلك
الفتاة الأخيرة؟".

"مَن؟".

"المرأة التي تتحدّث من خلال أنفها".

عبس جيونجان مُفكِّراً، "أوه! أتذكّر. نعم، إنها قصة قديمة. ربما
ستتحدث إليّ عن العصر الحجري القديم أيضاً".

"إنّ كان العصر الحجري القديم قبل ثلاثة أشهر، فما هو هذا
العصر الذي نعيشه الآن؟ العصر الحجري الحديث؟ لماذا لا تدوم
علاقتك مع أي شخص أكثر من شهر؟".

"فشل تلك العلاقة لم يكن خطئي. عندما قبّلتنِي، رشحت أنفها؛
شعرت بالخطأ يغمرني". رسم جيونجان تعبيراً على وجهه كما لو أنه
مظلوم حقّاً.

رمقه ريسينج بنظرة شفقة، وعاد إلى ملفّ المرأة. "إنّ واصلت
معاملة الفتيات اللطيفات بتلك الطريقة السيئة، فسوف ينتهي بك
الأمر وحيداً". أبقى ريسينج عينيه على الملف. "لن تصغر في السن. في
مرحلة ما، سيجب عليك أن تتوقّف عن دسّ العصا في التراب، واختيار
مكان لحفر بئر".

"مَن يهتم بالمكان الذي تدسُّ فيه عصاك طالما أنه مُبلَّل؟ إلى جانب ذلك، ما الهدف؟ مَن أنا؛ هل تعتقد أنني أبحث عن النفط؟".

حدَّد ريسينج على بعض النقاط المهمة في الملف باللون الأحمر. وبينما كان يقلِّب الملف، هزَّ رأسه، محاولاً الربط بين كل شيء. أحياناً يرفع رأسه ويلقي نظرة خاطفة على المرأة خلف منضدة الحساب. بينما واصل ريسينج وضع علامات على الملف بصمت، ظلَّ چيونجان يتذمَّر.

"مَن قال إن العلاقة القصيرة تعني أنها ليست جادَّة؟ أحببتُ كل امرأة واعدتُها. أعني ذلك. لكنَّ القَدْر قاسٍ يا رجل. عندما أفكر في الأمر، فإن المسار الذي سلكته حياتي العاطفية كان وعرًا وغادرًا. لكن كيف لك أن تعرف كيف أشعر؟ لم تغرق أبدًا في مستنقع الحب. لم يُقَطع قلبك من قبل إلى شطرين بواسطة الشِّفرة الحادة للانفصال. أنت لا تعرف ما مررتُ به! أنت لا تعرف القلب المتألم والجائع لرجل محكوم عليه بالبحث عن حبٍ جديد يشفي به جراح حبٍ قديم، الذكريات المؤلمة التي تأتي التلاشي مهما ثملت أو ضربت على صدرك أو..".

"هل هي طيبة؟" قاطعه ريسينج.

"ها؟ كم مرَّة عليَّ أن أخبرك؟ الفتاة التي أواعدتها الآن مُمرضة".

رمقه ريسينج بنظرة خبيثة، وأشار إلى منضدة الحساب بذقنه. استدار چيونجان لينظر إليها.

"صحيح. نعم، إنها طيبة".

"إنها لا تبدو كذلك، لكن ألا يجب أن تعمل في مستشفى؟ ما الذي تفعله طيبة في متجر بقالة؟".

'إنها في الواقع لم تعمل أبدًا في المستشفى. عملت في مختبرٍ من نوع ما، لكنها غادرت منذ مدة".

"لماذا؟".

"ليس لديّ فكرة. كيف لي أن أعرف ما الذي تفكّر فيه امرأة معقدة".

"سمعت أن الكثير من المتأمّرين هم في الحقيقة أطباء. هل تعتقد أنها يمكن أن تكون متأمّرة؟".

"على حدّ علمي، لا أحد من المتأمّرين شابٌّ بهذا القدر. إنهم في الغالب من كبار السن. أصغر متأمّر سيكون، مثلًا، في أواخر الأربعينيات من عمره؟ علاوة على ذلك، لم أرَ أو أسمع من قبل عن أي متأمّرٍ أنثى".

"على حدّ علمك؟ كيف تعرف أي شيء من هذا؟".

"ماذا؟ كما لو أنني وأنت في نفس المنزلة؟ مستوياتنا المهنية مختلفة جدًا. عملي عمَلٌ رفيع المستوى ودقيق، يتعامل مع المعلومات. أنت همجيٌّ مُشاغب، يخدع الناس بسكاكين السّاشيمي. لو كُنّا في زمن مملكة جوسون، فلن يجروُ جرّار متواضع مثلك على رفع رأسه باستقامة، والنظر في عينيّ. إن قُمتَ بذلك، فسُتُفَّ جُثَّتُكَ في حصيرة من القشّ، وتُترك للنسور لالتهامها. يجب أن تكون ممتنًا إلى الأبد، وأن تَعْتَبِرَ شرفًا لك أن أكون صديقًا لمن هم من أمثالك. لكن بدلًا من ذلك، كل ما تفعله هو استفزازي".

"شكرًا لكونك صديقي،" قال ريسينج مستهزئًا.

علا وجه چيونجان نظرة افتخار، وهو يشعل سيجارة.

كان والد چيونجان متعقبًا أيضًا. قبل ذلك كان جنديًا محترفًا. عاد من فيتنام ضابطًا مُتَوَجِّهاً بكثير من الأوسمة، لكن تبين أنه رديء جدًا

في التّعقب. والشيء المضحك أيضًا هو أنه أصبح مُتَعَقِّبًا فقط بعد مطاردة زوجته الهاربة في جميع أنحاء العالم. خدعت أم چيونجان أباه من خلال إعطائه بيرة مليئة بالحبوب المنوَّمة، وهربت مع كل وون كسبه مقابل المخاطرة بحياته في حرب فيتنام.

"سيدة راقية، أمي، أليس كذلك؟ تخلّت عن زوجها وابنها من أجل الحب الحقيقي. عندما تقع في الغرام، لا تحسب التكلفة. الحب هو كل ما يهمني- ربما ورثت ذلك من أمي...".

أقسم والد چيونجان أنه بمجرد أن يُمسك بها، فسيمزقها هي وعشيقها إربًا ثم يقتل نفسه. جاب كل شبر من البلاد ثم بحث في الخارج مطاردًا الشائعات، وعلبة من السيانيد وسكّين مدسوسان في جيب قميصه. بعد خمس سنوات عثر على ضالّته أخيرًا. كانت أمي تدير عملاً ناجحًا للتنظيف الجاف في الفلبين مع الرجل الذي هربت معه. لكن والد چيونجان ألقى نظرة واحدة عليها ورجع إلى الوطن. لم يطعن زوجته أو عشيقها. لم يُقدِّم على فعل أي شيء سوى لمس السكين الذي حمله بجوار قلبه لمدة خمس سنوات. كما أنه لم ينتحر بابتلاع السيانيد، أو يقترب حتى من المرأة التي قضى وقتًا طويلًا في البحث عنها. لم يُقل، "كيف يُمكنك أن تفعلي هذا بي؟"، راقب والد چيونجان من بعيدٍ والدة چيونجان ورَجُلها الجديد وهما يتسكَّعان معًا ويغسلان ثياب زبائنهما. ثم رجع إلى المنزل.

"في يوم من الأيام، ثمَلَّ رَجُلِي العجوز، وشرح ذلك لي. قال إنها المرة الأولى التي يراها فيها تبدو سعيدة بهذا الشكل".

بالطبع يمكن أن يكون هناك سبب مختلف. حتى مشاعر الكراهية الأكثر تطرّفًا، والانتقام، والغضب تذوب في نهاية المطاف، مثل أي شيء آخر في الكون، وتتلاشى إلى لا شيء. ذات مرة، عندما ذهب چيونجان إلى

الفلبين من أجل وظيفة، سأله ريسينج عمًا إذا كان قد التقى بوالدته هناك. رمقه چيونجان بنظرة بائسة.

قال: "لماذا سأفعل ذلك؟ بعد كل المشاكل التي واجهتها حتى تكون سعيدة، لماذا سأدمر سعادتها وأفسدها عليها؟ مهما كُنَّا، علينا جميعًا أن نخوض معاركنا الخاصة من أجل السعادة".

كان والد چيونجان مجرد مُتَعَقِّب من الدرجة الثالثة، لكن چيونجان كان من بين النُّخبة. يمكنه العثور على أي هدف - أي شخص على الإطلاق، على افتراض أنه ما زال على قيد الحياة في مكان ما على الأرض، وليس على سطح المريخ - عادة في أقل من أسبوعين. وبقدر ما كان موهوبًا في العثور على الأشخاص، كان چيونجان أفضل حتى في تتبُّع تحركاتهم. في عالم التأمُر، كان يُطَلَق على أمثاله اسم "الظلال". تتبَّعوا أهدافهم دون أن يتمَّ رصدهم، والتقطوا الصور، وتوقعوا كل حركة من تحركاتهم، ومرَّروا تلك المعلومات إلى المتأمِر. تمامًا كما يوحي الاسم، يمكن أن يتتبع چيونجان هدفه عن قرب طوال اليوم دون القبض عليه أبدًا. عندما سأله ريسينج عن سرِّه، أجاب چيونجان، "السِّرُّ يكمن في أن تكون عاديًا. لا أحد يتذكَّر الأشياء العادية على الإطلاق".

وفقًا لچيونجان فإن ما تحتاجه لتكون ظلًا ممتازًا لم يكن خِفة الحركة، أو المهارة في التمويه والحيلة، أو التنكُّر المتقَّن. ولم يكن يتعلَّق الأمر فقط بكونك غير مرئي. ما كان مهمًّا حقًّا هو أن تكون شخصًا لا يحتاج الآخرون إلى تذكُّره، أن لا يكون هناك أي شيء مرتبط بك، يستحق تذكُّره في المقام الأول.

"للقيام بذلك، عليك أولًا أن تفهم ما تعنيه كلمة "عادي". عليك أن تصبح تجسيدًا حيًّا للعادية. الناس لا ينتبهون إلى الأشياء العادية، وحتى لو فعلوا ذلك، فإنهم ينسونها بسرعة. لكن أن تصبح شخصًا

لا يُمكن تذكُّره لهو أمرٌ صَعَبٌ حقًّا. طمس وجودك. التَّحَرُّكُ بِخِفَّةٍ
وغير وضوح كالبخار حتى تتلاشى تدريجيًّا. السماح للناس بالمرور من
خلالك، وكأنَّكَ لست هناك، كما لو كنتَ الهواء نفسه. من الصعب
للغاية تحويل نفسك إلى هذا الشخص".

"همم"، قال ريسينج بإيماءة. "هذا يبدو مستحيلًا".

"عندما تفكَّر في الأمر، أن تصبح عاديًّا لا يَقِلُّ صعوبة عن أن تصبح
مُمَيِّزًا. أنا أفكَّر باستمرار في أي الأشياء تُعْتَبَر عادية. هل العادي
أن تكون متوسِّط الطول؟ أم أن يكون لديك وجهٌ غير مُميِّز؟ أم أن
تصرِّف بطريقة عادية؟ أو أن يكون لديك شخصية أو وظيفة عادية؟
لا، الأمر ليس بهذه البساطة. لا يوجد شيءٌ اسمه حياة عادية. سواء
كانت حياتك رائعةً أو تافهةً، كل شخص فريد من نوعه. وهذا هو
السبب في أنه من المعقَّد جدًّا أن تحبَّ بطريقة عادية، وأن تكون
لطيفًا بطريقة عادية، وتلتقي بالناس وترحل عنهم بطريقة عادية.
بالإضافة إلى ذلك، في هذا النوع من الحياة "العادية"، لا يوجد حبٌّ
ولا كُرهٌ ولا خيانة ولا أذى ولا ذكريات. إنها حياة جافَّة وعميمة النَّكهة
واللون والرائحة. لكن، يمكنك أن تُخَمِّن الأمر؛ أنا أحب هذا النوع
من الحياة. لا أستطيع تحمُّل أشياء محفوفة بالمخاطر؛ لهذا السبب
أتعلَّم كيف أمنع الناس من أن تتذكَّرني. إنه أمرٌ عسير. إنه ليس
في أي كتابٍ، ولا أحد يُعلِّمه لك. الكل يريد أن يعيش حياة تجعله
مُمَيِّزًا، وتجعل الآخرين يتذكَّرونه. العادية التي أسعى وراءها هي
حياة لا يتذكَّرها أحد. أريد حياةً مَنسيَّةً. هذا ما أعمل من أجله".

أحبَّ ريسينج الطريقة التي صاغ بها الفكرة. هذا هو السبب
في أنهما أصبحا صديقَيْن. نشأ جيونجان مع والده، ودرس في أوقات
ال فراغ، وتخرَّج من المدرسة الثانوية، وذهب إلى الجامعة وتخصَّص
في الجيولوجيا. ليس لأن علاماته لم تكن جيِّدةً بما يكفي ليتخصَّص

في القانون أو الاقتصاد- كانت الجيولوجيا خياره الأول. قال إنه اختار هذا التخصص لأنه كلما شعر بالملل في أثناء سفره مع والده، اعتاد أن يتذوق الصخور الصغيرة كما لو كانت حلوى، ليتعرف على نكهاتها المختلفة.

"الصخور لها نكهات؟".

"بالطبع. يختلف مذاق الجرانيت والنايس كما يختلف مذاق الخوخ والليمون".

"تقصد أنك تخصصت في الجيولوجيا حتى تتمكن من معرفة المزيد عن نكهات الصخور؟".

"نعم، إلى حد ما، لكن ربما كان عليّ أن أدرس فنّ الطهو بدلاً من ذلك".

لم يتخيّل ريسينج إمكانية أن تبني قراراً في الحياة بناءً على شيء من هذا القبيل. لكن يبدو أن جيونجان، المتفائل منذ الصغر، لم يهتم. تأقلم جيونجان مع الكلية رغم مشقتها، وحافظ على نسبة حضور مثالية ونال شهادته. رغم ذلك، حافظ على قدرته الخاصة، ولم يتدّره أي من زملائه في الفصل.

كان لدى جيونجان دائماً عشيقَةً. وتغيّرت عشيقاته بوتيرةٍ مُتسارعة. كانت حياة الحب التي يعيشها بمثابة وظيفةٍ بدوامٍ كامل بالنسبة إلى أي شخص عادي.

سأل ريسينج: "كيف تعجب كل فتاة بك؟".

"الأمر ليس إعجاباً. هُنَّ في الواقع لا يُحبّينني. لا يمكن لأي فتاة أن تحبَّ رجلاً لا وجود له".

"نعم، صحيح. انظر كم عدد الفتيات اللاتي واعدتهنّ!"

"إنهن وحيدات فقط. إنها مرحلة يَعِشْنَهَا. وهُنَّ بحاجة إلى رجل ليرافقهن في أثناء ذلك. كان من الممكن أن يخترن شجرة أو نبتة منزلية بدلاً مني. أنت تعرف أن هذا هو تخصُّصي؛ أن أكون هادئًا مثل نباتٍ منزليّ"، قال جيونجان بابتسامة.

في كل مرة رأى ريسينج جيونجان، كان يفكّر في سعيه وراء العادية؛ كانت عاديّةً غير مألوفة. مثل وجهه قد تتعرف عليه في أي مكان ومع ذلك لم تره من قبل مطلقًا. كان وجه جيونجان يصل إلى مستوى العادية الذي كان ينشده؛ أنت متأكّد من أنك قابلته في مكان ما، كان هناك شيء ما يتعلق به مألوف للغاية ويمكن التعرف عليه. ومع ذلك فقد كان عاديًّا لدرجة أنه كان من المستحيل العثور على الكلمات المناسبة لوصفه. تخيّل ريسينج أن الأمان والراحة التي وجدتتها النساء في جيونجان كانت قطعةً من عاديّته. ربما كان هذا هو السبب في أن جيونجان والنساء اللاتي انجذبن إليه وجدوا أنه من السهل للغاية المواعدة، ومن السهل للغاية الفراق أيضًا.

تفقّد ريسينج ساعته. 2:40 بعد الظهر. كانت المرأة لا تزال تتحدّث في الهاتف. عاد إلى الملف.

سأل ريسينج: "هل ميتو اسمها الحقيقي؟".

"يبدو كذلك. اسم أختها الصغرى ميسا".

"ميتو وميسا؟ كما في التربة والرمل؟ لا بُدَّ أن لوالدها حسّ دُعاة غريبًا".

مَدَّ ريسينج نسخة مُصوَّرة من مقال صحفي إلى جيونجان. كان عن عائلة تعرّضت لحادث سيارة.

"ماذا يفعل هذا المقال هنا؟".

أخذ جيونجان النسخة. "وقع حادثُ سيّارة منذ عشرين عامًا. كان والداها في المقعدين الأماميين. ماتا على الفور. كانت هي وشقيقتها

الصغرى في المقعد الخلفي. نَجَّتْ، لكن العمود الفقري لأختها الصغرى أصيب إصابات بالغة وانتهى بها الأمر مشلولاً من الخصر إلى الأسفل. كان الأب يقود سيارته- مذكورٌ هنا أن سبب الحادث كان القيادة بسرعة تحت تأثير الكحول. بناءً على علامات الإطارات، كان يتخطى سرعة 150 كم في الساعة".

"يقود في حالة ثُمالة، وبهذه السرعة، مع بنتيه وزوجته المحبوبات في السيارة؟".

فحص ريسينج المقالة بعينه مرةً أخرى. عُثِرَ على السيارة محترقة ومحطّمة بالكامل في قاعٍ مُنحَدِرٍ ارتفاعه ثمانية أمتار بالقرب من بلدة ريفية هادئة في يوم دافئ في مايو. كانت الأسرة تستمتع بيوم نادر معاً في الخارج. لم يكن هناك سبب لقيادة الأب بهذه السرعة وهو في حالة ثُمالة. كانت الحادثة بالتأكيد جزءاً من مؤامرة. مؤامرة ركيكة ومُستهلكة للغاية. والأسوأ من ذلك، أن الأمر برُمته كان غير مُتَقَن. لماذا تلاحق العائلة بأكملها؟ إن كان والد المرأة هو الهدف، لكان بإمكانهم القضاء عليه بمفرده، وبنظافة.

"ماذا كان يعمل والدها؟".

"كان مسؤولاً حكومياً رفيع المستوى. هناك شيء مريب بخصوصه، لكنني كنت مشغولاً جداً بمطاردها للبحث وراءه".

"حتى لو كان ثمة متأمِرٌ وراء حادث السيارة، فلماذا بحق الجحيم تلاحقني؟ كانت في الحادية عشرة عند وقوع الحادث. وكنْتُ أنا بالكاد في الثانية عشرة!". بدا ريسينج متضايقاً فجأة.

"ما الشيء الذي يُغضبك؟ فقط اذهب إليها، وشرح لها بهدوء أنك كنت في الثانية عشرة في ذلك الوقت. وأبقى سكينك خارج الموضوع حتى تحافظ على الأمور ودِّيَّةً".

تَفَقَّد ريسينج الساعة ثانية. 2:55 بعد الظهر. سوف تغادر العمل في أي دقيقة. أعاد الصور والملف إلى المظروف، ونهض، وعدّل هندامه. يمكنه الإحساس بوزن سكين تشو في الجيب الداخلي لمعطفه الجلدي. أعاد ربط رباط حذائه وشدّه حتى يكون مستعداً لتتبعها في اللحظة التي تخرج فيها من المتجر. يمكنه أن يراها تضحك داخل المتجر.

لكن مع دَقّات الساعة الثالثة، كانت لا تزال وراء منضدة الحساب. لم تغادر العمل في الوقت المحدّد فحسب، بل واصلت الضحك، والثرثرة عبر الهاتف اللعين لعشر دقائق أخرى. دلفت امرأة يبدو أنها عاملة بدوام جزئي إلى متجر البقالة، غير أن المرأة وراء منضدة الحساب لم تُظهر أي علامة على التأهُّب من أجل المغادرة، رغم أنها كانت الثالثة والنصف. نظر ريسينج إلى جيونجان.

"اعتقدتُ أنك قلتَ إنها تغادر عملها في الثالثة."

"لا بُدَّ أنها غيَّرت مواعيد عملها". قال جيونجان وهو يحكُّ رأسه. "في كل يوم من أيام الأسبوع الفائت، كانت تغادر في الثالثة بالضبط. ربما تحاول أن تجعلني أبدو بمظهر سيئ."

تصبح الأمور غير مُتوقَّعة ومحفوفة بالمخاطر عندما يُغيَّر هدفٌ روتينه فجأة. الأمر مزعج وموْتَر للأعصاب. لأنه تلك هي اللحظات التي يرتكب فيها القتلُ الأخطاء. إمَّا أن يُغيَّر الهدف روتينه أو يغيِّره القاتل. وكلا السيناريوهين ينتهي نهايةً وخيمة. ترتكب خطأ، وتترك وراءك دليلاً مميّثاً، وتحيد المؤامرة عن المسار المرسوم لها. وحين تحيد المؤامرة عن مسارها، يموت القتلُ. لماذا؟ عندما تعيد تتبُّع الأحداث، يكون الشيء الذي تَسبَّب في ذلك تافهاً للغاية. محفظة تُركت في البيت، نفاذ الشَّامبو ذلك الصباح، المشي في زقاق عندما يظهر طفلاً يقود درّاجة ثلاثيّة العجلات من العدم.

كانت المرأة لا تزال في المتجر. لا يهم الأمر الآن. لم يكن هناك احتمالاً أن يقتل ريسينج أحدًا اليوم، مع ذلك كان قلبه يخفق بسرعة. كان القلق يسري عبر نهايات أعصابه. كان يجب أن تخرج في الساعة الثالثة مساءً. ريسينج كان سيتبعها. وسيقود چيونجان سيارته ببطءٍ على مسافة قريبة منهما. كان ثمة طريق جانبي هادئ حيث لم تكن هناك كاميرات أمنية لمسافة مائتي متر. كانت تسلك هذا الشارع الجانبي دائماً. كان ريسينج سيُرَبَّت على كتفها. إذا كان ريسينج هدفها، فسوف تتعرّف عليه في الحال. "هل يمكننا الذهاب إلى مكان هادئ لتحدّث؟". إن وافقت، فسيسويان الخلاف وينتهي الأمر. لا حاجة إلى تفسيرات طويلة أو كلمات تهديد. ولا حاجة إلى سكينه.

انتظر ريسينج وچيونجان ثلاثين دقيقة أخرى في صمتٍ. في الرابعة مساءً، ارتدى ريسينج نظارته الشمسية السوداء وسار بخطوات ثقيلة إلى داخل المتجر.

صرخ چيونجان: "مهلاً، انتظر!" "لا يمكنك اقتحام متجر بقالة مُشهرًا سكينك. تلك الأماكن تعجُّ بكاميرات المراقبة!"

"مرحبًا!" غطت المرأة سماعة الهاتف بيدهِ واحدة وحيّت ريسينج بصوت مرتفع.

كان صوتها سارًا. وقف ريسينج عند باب المتجر من الداخل فحسب، وحدّق فيها. لكنها التفتت بعيدًا، ولم تُظهر أي علامة على التعرف عليه، ورجعت مباشرة إلى مكالمتها الهاتفية. يمكن للجميع في المتجر سماعها.

"أوه، أنتِ تعرفين تلك الأغنية، "آه، أنا مُغرَم بعشيقة أعزُّ أصدقائي؛ ماذا أفعل..". نعم، تلك الأغنية! كان يُغنيها وكأنه على وشك البكاء!

وظلَّ يهزُّ الدُّفَّ رغم أنها أغنية عاطفية! كِدْتُ أموت من الضحك...
اخرسني! كما لو كُنْتُ سأقوم بعمل دويتو مع هذا الرجل! لكنه
وصل بعد ذلك إلى الجزء الثاني من الأغنية وبدأ يبكي حقًا، كما لو
أن عشيقته صديقه هي مَنْ أغوته. إنه رجلٌ بالغ أيضًا؛ أقسم... ماذا
يمكنني أن أفعل؟ ووضعتُ ذراعي حوله وربَّتُ على كتفه. شعرت
أنني مضطَّرةٌ إلى ذلك. وضع رأسه على صدري وحاول أن يتصرَّف كما
لو كان لا يزال يبكي، لكنني رأيت الطريقة التي ينظر بها إلى تُورتي
القصيرة. اعتقد في الواقع أن هذا سيثيرني. كنتُ مثل، "هل تمزح
معني؟"... حسنًا، كما تعلمين، لم يكن بوسعي ألا أن أُقبِّله. لكن هذا
لم يكن كافيًا لهذا الرجل... لا، ليس الأمر أنني لم أرغب في ذلك، أنا
فقط لا أريده أن يأخذ فكرة خاطئة عني. بدأنا للتَّوَّ في المواعِدة. لو
أنا رجعنا إلى فندق، لأصبح الأمر مختلفًا. لكن أن أضاجعه في حانة
كاريوكي؟ كان الرجل جاهلاً تمامًا... لا، لا، إنه ليس بهذا السوء. أعني،
هناك شيء لطيف فيه، ويبدو أنه شخصٌ جيّد... بالضبط، من المهم
أن تبدأ العلاقة بالطريقة الصحيحة. بمجرد أن يأخذوا فكرة خاطئة
عني، لن يكون هناك عودة".

كان ريسينج لا يزال واقفًا أمام الباب، يحدِّق بها. نظرت إليه
مجددًا. خلع نظارته الشمسية.

"انتظري، لا تُغلقي الخطَّ". غطَّت سماعة الهاتف بيدها مرة
أخرى، ومالت برأسها نحو ريسينج.

سألت بصوت خافت: "سيدي، هل يمكنني مساعدتك في العثور
على شيء معيّن؟".

لم يحمل وجهها أي علامة على أي خوف أو شك. كان المتآمرون
يعرفون دائمًا وجوه أهدافهم. مثلما سيتعرف القتل على أهدافهم
في أي مكان. ما إن تُوكَل إليك المؤامرة، لا يمكنك أن تمنع نفسك من

التحديق في صورة هدفك في كل دقيقة متاحة. إنها الأعصاب. يبقى وجه الهدف معك، ويستمرُّ في الطَّفو داخل رأسك لأسابيع، حتى بعد قتله. ترى أشخاصًا في الشارع يشبهونه وبالكاد تقفز خارج جلدك من القشعريرة، وتراوِدُك كوابيس متكررة تصادفه فيها. هذه المرأة لم تكن متأمرةً. وليست قاتلة أيضًا. كانت لا شيء. إذاً مَنْ كانت بحق الجحيم؟ هل اقترف جيونجان خطأ؟

كررت السؤال: "سيدي، هل يمكنني مساعدتك؟".

"ماذا؟ أوه، الشوكولاتة! أين يمكنني أن أجد الشوكولاتة؟" تحرك فم ريسينج من تلقاء نفسه.

"شوكولاتة؟ هناك على اليسار، الرف الثاني من الأعلى". كان صوتها لا يزال ودودًا.

لماذا قال الشوكولاتة؟ لم يكن يحب الشوكولاتة. ذهب ريسينج إلى الرفِّ وأمسك لوحين من شوكولاتة سنيكرز. كان عطشان؛ لذا أمسك أيضًا بمشروب رياضي من الثلاجة. بينما يغلق باب الثلاجة، سمعها تقول في الهاتف، "وداعًا، سأتصل بك مرة أخرى. سأزودك بالتفاصيل عندما نلتقي".

كانت تتحدث عبر الهاتف لساعات- ما التفاصيل التي ربما لم تذكرها بعد؟! بدا له الأمر جنونياً. لن يفهم النساء أبدًا. وضع ألواح الشوكولاتة والمشروب الرياضي فوق منضدة الحساب.

سألت: "تعشق الشوكولاتة، أليس كذلك؟"، أعطها ريسينج إيماءةً مُقتضبة؛ لم يكن في حالة مزاجية تسمح بالثرثرة.

"أنا أحبُّ الشوكولاتة أيضًا، لكنني أرى أنك اشتريتَ لوشي سنيكرز. هل جرَّبتَ "هوت بريك"؟".

"ماذا؟" حدق ريسينج إليها.

"هوت بريك. صنّع السنيكرز من أجل الحنك (سقف الحلق) الأمريكي، لكن هوت بريك مصنوعة لتُناسبَ حَنَكنا. ولا تلتصق بأسنانك أيضًا. إنها تقدّم أداءً عاليًا للغاية بالنسبة لسعرها، وبنصف تكلفة السنيكرز فقط، ومع ذلك، بالطبع، كان عليهم الاستمرار في تقليص حجم لوح الشوكولاتة حتى يتمكّنوا من الحفاظ على السعر كما كان قبل عشر سنوات، وهذا أمر مُحزِن الحقيقة، ولكن مع زيادة تكلفة كل شيء آخر، أعتقد أن هذا ليس سيئًا للغاية. فما رأيك؟ هل ترغب في استبدال أحد لوحَي السنيكرز بلوح هوت بريك؟".

تحدّثت المرأة بسرعة كبيرة لدرجة أن ريسينج لم يكن متأكّدًا ممّا قالته للتوّ. أدرك أنها أخبرته أنها تحب شوكلاتة هوت بريك أكثر. لكن ماذا في ذلك؟ مَنْ الذي يهتم إن كنتِ تُحِبِّين هوت بريك أم لا، أو ما إذا كان سعرها نصف سعر السنيكرز أم لا؟ لماذا تحفظين كل هذه التفاصيل الدقيقة عن الشوكولاتة بحق الجحيم؟ فقط اصمتي، وخُذي المال.

"كم سعر هذا؟" سأل ريسينج، مشيرًا إلى السنيكرز.

"ألف وون. هوت بريك بخمسمائة وون فقط". رفَعَت خمس أصابع.

منحته ابتسامةً مَرِحَة. أعاد ريسينج أحدَ لوحَي السنيكرز إلى مكانه، وأمسك بلوح هوت بريك. فتح محفظته حريصًا على الانتهاء من الأمر بأسرع وقت.

"لن تندم على ذلك". رفعت المرأة قبضتها في الهواء في انتصار. "هوت بريك!".

"شكرًا جزيلاً لك".

"هاها! هاها! لا داعي لشكري! من المهم أن تشارك مثل هذه المعلومات القيّمة مع رُفقاءك المواطنين". ضحكت من أعماق قلبها، كما لو أنهما التقيا للتوّ في وسط برية سيبيريا الموحشة.

عندما غادر ريسينج المتجر، كان چيونجان متوقفاً أمام المتجر بسيارته وقد شغّل المحرّك. بدا قلقاً. فتح ريسينج الباب ودخل السيارة.

"ماذا حدث؟"، سأل چيونجان بنفاد صبر.

ألقي ريسينج لوح الهوت بريك إلى وجهه. ارتدّ عن جبين چيونجان وسقط في حجره.

"ما هذا؟".

"ماذا يبدو لك؟ إنه لوح من الشوكولاتة. سوف يملؤك بالحب الأخوي".

قطّب چيونجان حاجبيه، ومزّق الغلاف.

"لقد دخلت هناك كما لو كنت ستقتل ثوراً بسكين المطبخ، لكن كل ما عدتّ به لوح شوكولاتة؟".

"لوحان، في الواقع". فتح ريسينج علبة المشروب الرياضي وأخذ جرعة كبيرة. "إنها ليست مُتأمرةً. وبالتأكيد ليست قاتلةً أيضاً. لم تتعرّف عليّ".

"لم تفعل؟" بدا چيونجان مرتاباً.

أوما ريسينج.

أخرج چيونجان غلاف القنبلة الرخامي وفحصه.

"نحن نعلم أن مَنْ صنع تلك القبلة هو أحد الهواة؛ ممَّا يعني أنه من المستحيل أن تكون خبيرةً في صناعة القنابل أيضًا. إذاً مَنْ هي؟".

"هل أنتَ متأكَّد من أنها الشخص الصحيح؟"، سأل ريسينج بتشكُّك.

"مَنْ أنا؛ مبتدئ؟! أَخْبَرْتُكَ، أن من المؤكد أن تلك المرأة مَنْ طلبت ثلاثة أجزاء استُخْدِمَت في تركيب تلك القبلة".

حدَّق ريسينج إلى متجر البقالة. كانت المرأة تتحدَّث إلى العاملة الأصغر التي جاءت من أجل المناوبة الليلية. بعد لحظة، نظرت العاملة الأصغر إلى ساعتها، وانحنت عدَّة مرَّات للمرأة التي تُدعى ميتو ثم غادرت.

قال ريسينج: "يبدو أنها تأخذ ورديةً عمل تلك الفتاة. يا إلهي، إنها تعبت بجداول الجميع اليوم".

"يبدو الأمر بتلك الطريقة، أليس كذلك؟ مثالي! لماذا لا يستطيع الناس الالتزام بما يفترض أن يفعلوه؟ لماذا يتعيَّن عليهم إفساد خُطَط الآخرين؟ لهذا السبب بلدنا مُتخَلِّف للغاية! أنت بحاجة إلى أكثر من الطُّرق السريعة، وناطحات السحاب لتكون دولة متقدِّمةً. عليك تطوير العقلية الصحيحة أوَّلًا، اللعنة!".

"ما علاقة أيِّ من هذا بكون بلدنا دولة متقدِّمة؟". مرَّق ريسينج غلاف لوح السنيكرز، وأخذ قفزة.

اتَّسعت عينا جيونجان. "هاي، لماذا لوح الشوكولاتة الخاص بك مختلف عني؟".

"صُنِع لوح الشوكولاتة خاصتي في الولايات المتحدة الأمريكية، وصُنِع لوحك هنا. لوحي بألف وون، ولوحك بخمسمائة".

"يا ابن...!"، صرخ چيونجان. "لماذا تشتري لي شوكولاتة رخيصة؟ أنت تعلم أنني أفضل الأشياء الأمريكية".

أعطاه ريسينج لوح السنيكرز. ابتسم چيونجان كطفلٍ فيما يتبادلان لوحَي الشوكولاتة.

"احفر بعمقٍ في خلفيّتها. وظيفتها، وتاريخ والداها، وأختها الصغرى، والمعمل الذي اعتادت العمل فيه، ومعاملاتها المصرفية. أي شيء وكل شيء يمكنك العثور عليه".

"ماذا؟ تتوقّع مني أن أفعل كل ذلك مقابل قطعة شوكولاتة رديئة؟ وبأية ميزانية؟ ارتفعت أسعارى يا رجل! كما تعلم هناك شيء صغير يُسمّى القيمة السوقية".

"زميلك في خطر، وها أنت تتذمّر بشأن القيمة السوقية...".

"حسنًا، سأفعل ذلك ما دُمتَ تدعوني بـ "الأخ الأكبر". لأنني أكثر إنسانية من أن أتخلّى عن أخٍ صغير في خطر. ولنكن صادقين، أنا أكبر منك بعامين".

نظر إليه ريسينج. عندما لم يبعد عينيه عنه، ربّت چيونجان على كتفه، وألقى نظرة عليه مفادها؛ ألا يمكنك أن تقبل مزحة؟

قال ريسينج بصوت خافت: "من فضلك، أيها الأخ الأكبر".

نظر إليه چيونجان متظاهرًا بالاشمئزاز.

"اللعنة، أين كبرياؤك؟ كم يسهل ابتزازك! أنت بحاجة حقًا إلى أن تسترجل أكثر".

بحلول الوقت الذي انتهى فيه ريسينج من شراء طعام القِطَط المُعلَّب، ووجبات خفيفة لِقِطِيَّه من متجر الحيوانات الأليفة وكان في طريقه إلى المنزل، كان الظلام قد خيَّم تقريبًا. تَفَقَّد ريسينج صندوق بريده في الردهة. الفواتير والبريد غير الهام. استدار حتى يصعد إلى الطابق العلوي، لكنَّ شخصًا ما كان جالسًا على الدرجة السُّفليَّة، وانحدر بجسمه إلى الأمام، غافيًا. كانت إحدى يديه ملفوفة بضمادات، بينما كانت الأخرى تحمل حقيبة هدايا من متجر متعدّد الأقسام. انحنى ريسينج لينظر إلى وجه الرجل. كان ميناري باك. هزَّ ريسينج كتفيه. انفتحت عيناه فجأة، ونظر حوله في حيرة، ثم تثاب بقوة، ووقف بجلبه.

سأل ريسينج: "ماذا تفعل هنا؟".

"جئت لرؤيتك".

"كان يجب عليك الاتصال أولًا".

"قررتُ المرور عليك في آخر لحظة".

"لنذهب إلى الداخل".

"لا، أنا بخير هنا".

"كيف حال أصابعك؟".

"تمكّنتُ من إعادة ربطها. التكنولوجيا الطبية هذه الأيام! لم أعتقد أن الأطباء يستطيعون فعل ذلك، رغم أنني ركضت مباشرة إلى المستشفى بأصابعي، لكن ماذا يعرف المرء حقًا؟! لقد التحمّتا مكانهما ثانية مثل ذيل سحلية ينمو من جديد. نعم... ذيل سحلية".

تمتم ميناري الكلمات "ذيل السحلية" مرّةً أخرى بصوت منخفض، من الواضح أنه مُعجَب بتشبيهه. أدار يده المغطّاة بالضمادات ليُفْرَج

ريسينج عليها. ثم قال: "أوه، نعم، هذا!"، كما لو أنه كاد أن ينسى شيئاً مهمّاً. سلّم ريسينج الحقيبة.
"ما هذا؟"

"سمك أنشوفة جوكبانج. أنا أعرف كم تحب البيرة. وليس هناك وجبة خفيفة مع البيرة الباردة أفضل من الأنشوفة المجفّفة. حصلت عليها من المتجر، تماماً مثل المجموعة التي حصلت عليها من أجل راكون العجوز. من مجموعة إنتاج جزيرة فهّي! إنها غالية للغاية!"
بدا ميناري مرتبّكاً. رفع ريسينج حاجباً. لماذا أتى ميناري كل هذا الطريق ليقدم له هدية؟

"أنت تعطيني هدية بعد أن قَطَعْتُ أصابعك؟ لم أزرِكَ حتى في المستشفى. الآن أشعر بالسوء حقّاً."

"كلّاً، كلّاً. لا تشعر هكذا. يجب أن يشعر بقيتتنا بالسوء حيال الطريقة التي تَعَامَلنا بها مع راكون العجوز. لم يكن هذا صواباً. في الواقع، الفضل يعود إليه في أننا نعيش حياة جيدة كالتي نعيشها الآن. أعرف كم كان لطيفاً معي. لكن الرجال الصغار مثلنا لا تسير حياتهم بهذه السهولة. كلنا يشدُّ حزامه حتى آخر عروة، ومع هذا لا يزال من الصعب تغطية نفقاتنا. لم نَنَسْ مكانتنا أو أي شيء؛ الأمر فقط أن الحياة تُضَيِّق الخناق علينا."

أخرج ميناري سيجارة لكنه صارع من أجل إشعال الولاعة بيده اليسرى. أخرج ريسينج ولأعته، وأشعل السيجارة له. استنشق ميناري نَفَساً عميقاً، ومرّر عينيه على ريسينج من قَمّة رأسه حتى قدميه.
"ماذا قال راكون العجوز؟"

"بخصوص ماذا؟ قَطَّعي أصابعك؟"

"لا، ليس هذا. عن ذهابنا للعمل من أجل هانجا. تصوّرتُ أنه لا بُدَّ وأن راكون العجوز يعرف بذلك الآن. بالطبع، نحن جميعًا رجال أعمال مُستقلّون، ولدينا مَهامُنَا الخاصة؛ لذلك لا يمكنني القول بالضبط إننا تحت جناح هانجا تمامًا. ومع ذلك، ما زلت أشعر بالسوء حيال ذلك".

"هذا هو سبب وجودك هنا؟ لتتقّصّى الأجواء؟"

"ليس بالضبط"، قال ميناري بتردّد. "إنه جزء فقط من السبب".

حدّق ميناري في ضوء الشارع بينما ينهى سيجارته. بين الحين والآخر بدا وكأنه على وشك أن يقول شيئًا، لكنه يلتزم الصمت. بعد بُرْهة، ألقى سيجارته، وأطفأها تحت حدائه. كان هناك شيء يشبه المهْرَج في سرواله الرمادي المكوي بشدّة وحدائه الأحمر اللامع المصقول. نظر ميناري إلى ريسينج وقد اكتسى وجهه بالحزن.

"في الآونة الأخيرة، كان الرجال يتحدّثون جميعًا عن حرب تختمر بين هانجا و"بيت الكلاب". حرب حقيقية كما كانت في الأيام الخوالي. سوف يقود كل ذلك إلى فوضى عارمة. سوف ينتشر المحقّقون ووكلاء النيابة في كل مكان من حولنا، ويبطشون بنا، بينما يطيح المتأمرون بالجميع لإنقاذ أنفسهم. سوف يهيم القتلة اليائسون مثل الكلاب البرية، ويفتعلون المعارك مع الجميع دون سبب. العملاء القلائل الذين تبقّوا في جَعبتي سوف يجفّون. سأصبح عاطلًا. في النهاية، فقط الرجال الصغار مثلنا هم من سيتدمّرون. ريسينج، أنا طاعنٌ في السنّ حتى أشارك في مثل هذه المعركة الضروس. راكون العجوز وهانجا صُلبان وطموحان. سيفعلان كل ما عليهما فعله لإنقاذ كبريائهما. لكن ماذا عنّا نحن العالقين في المنتصف؟ إنْ انضمنا إلى هانجا؛ فعلينا أن نحترس من راكون العجوز. وإنْ أعلنّا عن تأييدنا للمكتبة ولو بالإشارة حتى؛ فعلينا أن ننتبه إلى هانجا. نحن بين المطرقة والسندان. وأقول

لك، أنا كبير في السنُّ على كل هذا! أنا خائف! أنت تعلم أنني لست من النوع الطموح. أنا أحاول فقط أن أدبّر أموري".

"ما الذي ترمي إليه؟"

"هانجا يرغب في لقاءك. قابلهُ مرَّةً واحدة فحسب".

ضيق ريسينج عينيه. "ولو فَعَلْتُ ذلك؟"

"أنت تعلم أنه من المستحيل تواجدُ مَرَيْن فوق قمة جبل واحد. لأكن صريحًا معك، المكتبة لا تحظى بفرصة في مواجهة هانجا. إنها ليست مثل الأيام الخوالي. إن اندلعت الحرب؛ فنحن جميعًا في عداد الأموات. راكون العجوز؟ بالتأكيد ميّت. أنا وأنت أيضًا. ومن المستحيل أن يجني هانجا أي أرباح منها أيضًا. لقد قُمنّا بكل المطلوب من أجل تشييد أعمالنا، ولكن بسبب هذه الانتخابات؛ سيحصل شخص آخر على الفضل".

ألقى ريسينج حقيبة هدية أسماك أنشوفة جوكانج عند قدَمي ميناري باك.

"هل تعتقد أن بعض أسماك الأنشوفة الرديئة يمكن أن تكون تعويضًا عن إخباري بأن أطعن راكون العجوز في الظهر؟".

بدا ميناري مصدومًا، وهو يندفع لالتقاط الحقيبة. تمتم: "ألا تعرف كم هي باهظة الثمن؟". عبس بوجهه وهو يرفع الحقيبة أمام أذنه ويهزها، ويتحسّسها كما لو كان يمسك إناءً أثريًا. ثم اكتسى وجهه بالتعبير الحزين السابق. "أنا لا أطلب منك أن تباع راكون العجوز. أنا فقط أخبرك كيف تسير الأمور. لقد مضى وقت طويل منذ أن عمّلت المكتبة لصالحنا. رجال الأعمال لا ينتظرون. تعرف ذلك جيدًا. لا يوجد شيء اسمه الولاء في مجال عملنا. الأيام الخوالي؟ الجمائل؟ هذه الأشياء لن تنقذك طويلًا. يذهب الناس دائمًا إلى حيث يوجد المال.

راكون العجوز شاخ قليلاً، ولم يُعد يبرح المكتبة أبداً؛ لذلك لا يعرف كيف تغيّرت الأمور. إن اندلعت الحرب؛ فإن الجميع سينحازون إلى هانجا. هذا ما توصلت إليه. لن يكون هناك قتال؛ لهذا السبب عليك الذهاب لرؤية هانجا؛ لأنك بمثابة يَدَيَّ وقَدَمَيَّ راكون العجوز. إن سارت المحادثة بشكل جيد بينك وبين هانجا؛ فلن يكون هناك داعٍ للحرب. يمكن أن يتقاعد راكون العجوز بهدوء في الريف، ويعيش بقيّة حياته في سلام. وسنكون قادرين على تنمية أعمالنا بسلام أيضاً. الجميع يفوز".

تصوّر ريسينج اللواء في كوخه الجبلي مع كلبه العجوز سانتا. لا بُدَّ أن شخصاً ما قال له الشيء نفسه عندما كان يتنحّى: انتقل إلى مكان هادئ في الريف، واستمتعّ بسنوات عمرك المتبقية. إنه فوز من جميع النواحي. ماذا قصدوا بذلك؟ زراعة الزهور، وغرس براعم البطاطا، وتربية الكلب، واختيار مكان الراحة الأخير؟ تَشَمَّس في شمس الظهيرة الدافئة، جفونك الجزء الوحيد منك الذي لا يزال يتحرّك، كما لو كُنْتَ فيلاً هَرِمًا مريضاً؟ أو انتقل للحياة في دار لرعاية المسنّين حيث الشيء الوحيد الذي يشغل وقتك هو الدردشة المملّة مع كبار السن الذين لا يوجد بينك وبينهم أي قاسم مشترك، أو لعب ألعاب لا نهاية لها من الورق وسرقة الأحجار من لوحة البادوك⁽¹⁾ الجماعية لتضيفها إلى مجموعتك المتزايدة من الأشياء غير المهمة. ستُكرّر تلك الأيام نفسها إلى حَدِّ الغُثيان حتى يأتي الموت أخيراً إلى غرفتك ذات ليلة مثل قاتل.

كان ميناري باك لا يزال يحمل حقيبة أسماك الأنشوفة. نظر ريسينج إلى الحقيبة التي ترتعش بطريقة خرقاء في يده.

(1) البادوك: لعبة لوح استراتيجية كورية مُشتقّة من لعبة لوح الغو الصينية، وقد يقضي الشخص حياته في دراستها دون الوصول إلى فهمها الكامل.

قال ميناري: "فقط خذها. مجموعة مميزة".

"أعطيها إلى زوجتك. أو إلى هانجا. لا يهمني. ما الذي يجعلك تعتقد أن معدتي تستطيع تحملها؟"

"إذا أصررت على أن تكون بهذا العناد، فلن يكون أمام هانجا خيار سوى القضاء عليك".

"هل هذا تهديد؟" رمق ريسينج ميناري بنظرات حادة.

"من فضلك لا تُصعب الأمور. هذه المعركة لا يجب أن تحدث. أنا أقول لك هذا كشخص يبلغ ضعف عمرك: أن تُقبل مؤخره أحدهم أفضل من أن تكون مؤخره".

وضع ميناري حقيبة الأنشوفة عند قدمي ريسينج، واستدار ببطء وخرج. حدّق ريسينج في الحقيبة. داهمته فجأة فكرة؛ لا بُدَّ أن راكون العجوز وحيدٌ للغاية. كان رجال الأعمال الذين اعتادوا إحضار الهدايا إلى المكتبة في كل عطلة قد أداروا ظهورهم له. بات هذا عالم هانجا الآن. كم من الوقت سيعيش ريسينج إن ذهب لرؤيته؟ ثلاث سنوات؟ خمس؟ ربما أطول. ربما كان سيعيش حتى انتهاء سنوات عمره الطبيعية لو ركع على ركبتيه وبدأ في تقبيل المؤخرات مثل ميناري باك. بالتأكيد، لا حرج في إلصاق مؤخره في وجهك من حين إلى آخر. وكأن أشياء مثل الشرف والكرامة كانا مهمّين بالنسبة له يوماً ما. عليه أن يستسلم للأمر الواقع.

أحبُّ راكون العجوز أن يمزح قائلاً إنَّ السبب الوحيد الذي دفعه إلى إحضار ريسينج إلى المنزل من دار الأيتام هو أنه سيكون لديه شيء يتكئ عليه عندما يمشي. قالها ليستفزَّ ريسينج، ولكن عندما يفكر ريسينج في الأمر الآن، كانت هناك حقيقة مُعيّنة في ذلك. كان عُكَّاز راكون العجوز منذ أن كان في الحادية عشرة من عمره. كان يُحضِر الكتب من فوق الرفوف، ويؤدّي مهامَّ من أجله في سوق اللحوم،

ويستلم رسائل من مُتأمِر مجهول الهوية كان يُرر إليه مظاريف مُغلقة من خلف باب شقته. وبعد وفاة قاتل راكون العجوز، ترينر، أوكل راكون العجوز مهامّ الاغتيال إليه أيضًا. لو أراد ريسينج أن يدير ظهره له الآن، فسيترك بذلك راكون العجوز يعرج دون عكاز.

"أعتقد أن هذا ليس أسوأ شيء يمكن أن يحدث لشخص ما في هذا المجال من العمل"، تمتم ريسينج.

عندما قُتل ترينر قبل عشر سنوات، لم يفعل راكون العجوز شيئًا. التزم الصمت رغم الشائعات بأن هانجا كان وراء ذلك. كانت الأمور مختلفة في ذلك الوقت؛ كان راكون العجوز لا يزال على القِمة. ومع ذلك لم يكن هناك انتقام، أو عقاب، أو تحقيق. لم يغضب راكون العجوز حتى رغم وقوف ترينر بجانبه لمدة ثلاثة عقود. غسّل جسد ترينر بكل بساطة، بطعناته المتعددة التي تشي بخوضه معركة شرسة، وأحرق جُثته بهدوءٍ في محرقة بير. كانت جنازةً كئيبة؛ كان ريسينج المشيخ الوحيد مع راكون العجوز، الذي نثر بصمّ رماد ترينر من أعلى تلّ تعصف به الرياح.

سأل ريسينج: "ألن تفعل شيئًا حيال ذلك؟".

"هذا هو حال القتلة. لا يمكنك أن تهدم رقعة الشطرنج لمجرد أنك فقدت بيدقًا".

هذا هو حال القتلة. كانت تلك كلمات فراق راكون العجوز للرجل الذي وقف بجانبه لمدة ثلاثين عامًا.

تعلم ريسينج كل شيء من ترينر. كيفية التعامل مع الأسلحة النارية، وكيفية استخدام السكين، وكيفية صنع القنابل ونزع فتيلها، وكيفية نصب مصيدة مُفخخة، وكيفية تعقب الفريسة ومطاردتها، وحتى كيفية رمي الخدوف المرتد. بعد حرب فيتنام، وجد ترينر عملاً لدى شركة أجنبية تُوظف المرتزقة وسافر إلى مناطق الحروب في جميع

أنحاء العالم. كان وجهه رقيقًا؛ جعل من الصعب تصديق ادّعائه بقتل مئات الأشخاص في ساحة المعركة. وكان يحب الأعمال المنزلية. رغم جسده الضخم، كانت يده سريعة الحركة بشكل مُذهل. صنع كلُّ مُعدّاته الخاصة، كان يقوم بكل شيء بعناية ودقّة، وكان طبّاحًا ممتازًا. استمتع بشكل خاص بالغسيل. في الأيام المشمسة، كان يغسل كل الأغذية والستائر يدويًا، ويعلقها على حبل الغسيل في الفناء. مع سيجارة تتدلى من شفّتيه، ووجهًا يعكس صورة مثالية للرّضا، كان يشاهد الملاءات ترفرف في مهبّ الريح ويقول: "لو تمكّنتُ فقط من جعل حياتي نظيفة هكذا".

لو كان بإمكانه فقط تنظيف حياته، لاستطاع أن يتزوَّج امرأة لطيفة، وينجب أطفالًا ويربّيهم، ويعيش حياة أُسرية هادئة حيث يقوم بالطهي والتنظيف والغسيل الذي كان يستمتع به كثيرًا. لكن للأسف، الحياة ليست مجموعة من الملاءات. لا يمكنك التخلُّص من ماضيك، أو ذكرياتك، أو أخطائك، أو ندمك. لا مفرّ من الموت وأنت تحملهم معك. كما قال راكون العجوز؛ هكذا كان حال القتلة.

التقط ريسينج حقيبةً هديّةٍ أسماك الأنشوفة وصعد إلى الطابق العلوي. عندما فتح باب شقته، جاءت القِطّتان ديسك ولامبسايد للترحيب به، وفرّكتا جسديهما في ساقيه. ملأ ريسينج طبقيهما بحساء الدجاج الذي اشتراه من متجر الحيوانات الأليفة. هرّت القِطّتان وهما يلعبان الحساء. راح يربّت على رأسيهما.

"هل تعرفان مدى صعوبة الحياة التي تعيشها إخوتكما من قِطّ الزقاق؟ إن طردتكما، فلن تعيشا أيّتها القِطّتان الخائفتان أسبوعًا واحدًا. الحياة هناك أشبه بالجحيم".

كان يُطلق على مقهى القطط اسم "مثل القطط". عندما جلس ريسينج، بدأت ديسك ولامبسايد تموّان داخل حاملة القطط. فتح مزلاج باب حاملة القطط، لكنهما ألقَتَا نظرةً واحدةً على عشرات القطط الأخرى التي تجوب المقهى ورفضتَا التّرحُّح من مكانهما. أحضرت له مالِكَةُ المقهى فنجان قهوة.

"أوه، انظروا مَنْ الذي أتى لزيارتنا؟! سألت بحماس. هل هاتان ديسك ولامبسايد؟

من الواضح أن قِطَّيْهِ كانتا مسرورتين بمقابلتها؛ هَرَّتَا، وخرَجَتَا مباشرة من الحامل. يبدو أن جميع القطط تقع في غرام مالكة هذا المقهى على الفور. ما هو سرُّها؟ بعد الزواج، بدأت في تربية أكثر من عشرين قطة في المنزل. ولكن مع ازدياد عدد القطط، لم يستطع زوجها تحمُّل ذلك، وأخبرها أن عليها أن تختار: هو أو القطط. وبهذه الطريقة، طَلَّقَتْهُ وغادرت المنزل. في تجمُّعات أعضاء مقهى القطط، كانت تضحك، وتعيد رواية القصة: "هل تُصدِّقون أنه طلب مني الاختيار؟!".

"لقد أحضرتهما أخيراً، بعد كل المرات التي طلبت فيها منك ذلك!، قالت مالكة المقهى بتعجُّبٍ وهي تلعب مع قِطِّي ريسينج. "هل هي مناسبة خاصّة؟".

أخرج ريسينج مظروفاً من جيب سُترته وسَلَّمَه لها. نظرت إليه بتساؤل وهي تُخرج شيكين بقيمة مليون وون من المظروف.

قال ريسينج: "سأكون ممتنّاً حقّاً إن اعتنيتِ بهما من أجلي. قد يكون ذلك لمدة قصيرة أو طويلة جداً. من الممكن أيضاً أنني قد لا أعود لاستعادتهما أبداً".

"هل ستقوم برحلة إلى مكان بعيد؟ هل ستسافر إلى الخارج؟".

"ليس بعيدًا إلى هذا الحد، لكنني لست متأكدًا أين ستنتهي بي هذه الرحلة".

أومأت برأسها كما لو أنها فهمت. قالت وهي تعيد المظروف إليه، "تمرُّ جميعًا بفترةنا المظلمة بين الحين والآخر. أتفهم ما تمرُّ به، لكن المال ليس ضروريًا. سأعتني بقططك على أي حال إلى أن تعود".
"بما أنك تتفهمين ما أمرُّ به، أرجوكِ أن تأخذي المال".

خفض رأسه لها في مناشدة. كان المظروف يقبع بينهما في منتصف الطاولة. نظرت إليه، وبعد مُدَّة صمت طويلة أومأت برأسها.

"عندما كنت في عمرك، ذهبت بدوري بعيدًا للغاية ذات مرة. ذهبت بعيدًا جدًّا، ولم أكن أعتقد أنني سأتمكن من العودة. ولكن عندما ترجع أخيرًا، فستدرك أنك لم تكن بعيدًا كما كنت تخشى".
رَبَّت ريسينج على ديسك ولامبسايد، اللتين خَمَشَتَا يديه بمرح. بدا كأنهما يشعران أنهما في البيت، في مقهى القطط. نهض وودَّع مالِكَةَ المقهى.

قالت، "حظًا سعيدًا لك".

"شكرًا لك".

رَبَّت ريسينج على رأسي ديسك ولامبسايد مرَّةً أخيرة ثم خرج بخطوات بطيئة من مقهى "مثل القطط".

استقلَّ ريسينج سيارة أجرة إلى مبنى "إل" للتأمين على الحياة في جانجنام. كانت مكاتب هانجا في الطابق السابع والثامن والتاسع. تقول الشائعات إنه ثمة عناوين لسبعة شركة مختلفة مسجلة باسم هانجا هناك. كما لو أنه لم يكن هناك أي مفارقة في أن أكبر مُورِّدٍ لعمليات الاغتيالات في البلاد يدير أعماله بوقاحة فجَّة من داخل مبنى مملوك لشركة تأمين دولية على الحياة، كان مُورِّد الاغتيالات

يدير كلاً من شركة حراسة شخصية، وشركة أمنية. ولكن تمامًا كما أن شركة لقاحات في أزمة لن تنجو من خلال صنع أعظم لقاح في العالم، بل أسوأ فيروس في العالم؛ فلن تزدهر شركات الحراسة الشخصية والأمنية من خلال توظيف أعظم خبراء الأمن في العالم، ولكن من خلال توظيف أسوأ إرهابيين في العالم. كانت تلك هي الرأسمالية. فهم هانجا كيف يمكن للعالم أن يلتف حول نفسه، ويعضّ ذيله بالخطأ مثل ثعبان أوروبوروس⁽¹⁾. وكان يعرف كيف يترجم ذلك إلى عمل تجاري، ويستخرج الحدّ الأقصى من الإيرادات. لم يكن هناك نموذج عمل أفضل من امتلاك كل من الفيروس واللقاح. انشر الخوف وعدم الاستقرار بيدي، وباليد الأخرى اضمن الأمن والسلام. عمل من هذا القبيل لن ينهار أبدًا.

أخذ ريسينج المصعد إلى الطابق السابع. كان مكتب هانجا في الطابق التاسع، ولكن للوصول إليه، كان عليك النزول في الطابق السابع والمرور من خلال نوع من أجهزة الكشف عن المعادن الذي تتوقّع أن تجده عادة في المطارات. بينما كان ريسينج يمرّ عبره، دوى إنذار. اقتربت منه موظفة ترتدي حُلّة سوداء بجهاز الكشف عن المعادن. استقبلته بأدب وطلبت منه رفع ذراعيه. فعل كما طُلب منه. بمجرد أن اقترب الكاشف المحمول منه، بدأ في إصدار صوت تنبيه. مدّ يده إلى جيب سترته الداخلي، وسحب سكين تشو ماركة هانيكلز الألمانية في غمده الجلدي ووضعه في سَلّة. نظرت إليه بصدمة.

"كنتُ أطبخ قبل مغادرتي المنزل مباشرة. لا بُدَّ أنني نسيت أن أضعها بعيدًا قبل أن أغادر." قال بابتسامة.

(1) الأوروبوروس: هو رمز قديم يصور الثعبان أو التنين يتناول ذيله. يعود منشؤه إلى مصر القديمة. (المترجم)

نظرت الموظفة المرتبكة إلى الوراء. جاء حارس أمنٍ أجش، وثمة صاعقٌ كهربائيٌّ ومُسدّسٌ غاز مسيل للدموع مربوطان بحزامه.
"ما المشكلة؟"

ضيق عينيه وتفحص ريسينج من قمة رأسه حتى قدميه. الطريقة التي كان زيُّه الأمني الضيق يُبرز بها أكوام الدهون في جسده، ذكَّرت ريسينج بعبوة من النقانق. كان لديه بنية حارس ملهى ليلي، وكان كتفاه مشدودتَيْن. كاد ريسينج أن يشعر بالأسف نحوه وهو يمد يده إليه ببطاقة عمل هانجا المنقوشة بالذهب.

"هل لديك موعدٌ مُسبق؟"

"لا".

"أي اسم أبلغه بأنه هنا؟"

"أخبره أنني من بيت الكلاب".

بعد فترة انتظار وجيزة، أتت إليه امرأة وقدّمت نفسها إليه على أنها "سكرتيرة هانجا". تتمتع بمظهر شخصية راقية ومثقفة. قادته إلى مصعد منفصل يخدم الطوابق الثلاثة المملوكة إلى هانجا. غادراً المصعد في الطابق التاسع، ودلفا إلى حجرة فوقها لافتة "صالة كبار الزوار".

بينما يتخذ مقعده، سألته السكرتيرة بصوتٍ عمليٍّ، "هل يمكنني أن أحضر لك مشروباً؟ شاي، قهوة، مياه؟ لدينا أيضاً كحول إن كنت تفضّل ذلك".

"لا، شكراً لك. تناولتُ شيئاً قبل مجيئي إلى هنا. هل هذه الغرفة لغير المدخنين فقط؟"

جال بعينه في أرجاء الحجرة. لم تكن هناك منافض سجائر.

"وفقًا للقواعد، نعم؛ المبنى بأكمله منطقة ممنوع فيها التدخين".
قطب ريسينج حاجبيه فابتسمت بخبث. قالت بنبرة أكثر نعومة:
"حسنًا، وُضعت القواعد حتى تُكسر".

"في تلك الحالة، هل يمكنك أن تُحضري لي منفضة سجائر؟".
"لن يستطيع المدير أن ينضمَّ إليك إلا بعد ثلاثين دقيقة. هل
تمانع الانتظار؟".

"كلًا، يناسبني ذلك"، قال بإيماءة.

عندما وصلت منفضة السجائر، أشعل ريسينج سيجارة وألقى
نظرة طويلة في أرجاء الحجرة الفسيحة. تماشياً مع تقديس هانجا
للدقة المتناهية، لم تكن هناك أي ديكور باستثناء صورة واحدة مُعلّقة
على الحائط. التقط ريسينج منفضة السجائر وانتقل إلى النافذة حتى
يتمكّن من إلقاء نظرة على الخارج. اكتظت جميع الممرات العشرة
في جادة طهران بالسيارات. بدا الأمر غريبًا بالنسبة له؛ أن يقع المقر
الفاخر لموردّ عمليات الاغتيال في قلب جمهورية كوريا. حقيقة أن
مكتب هانجا كان في هذا الشارع، بإيجاراته الباهظة؛ يعني أن المركز
الاقتصادي للبلاد كان في أمسّ الحاجة إلى قتلّة ماجورين.

كان ريسينج يدخن سيجارته الثالثة عندما دخل هانجا أخيرًا.

"آسف بشأن ذلك. كان يجب عليك حقًا أن تتصل أولًا. لم تكن
ستضطر إلى الانتظار".

حملت محاولة هانجا للتعبير عن الأسف صبغةً ترهيب أكثر
منها اعتذار. جلس هانجا على الأريكة في اللحظة التي دخلت فيها
السكرتيرة إلى الحجرة ثانية.

"ألا تريد أن تتناول أي شيء؟ أنا سوف أتناول مشروبًا. لا أستقبل كل
يوم مثل هذا الضيف الخاص".

بدا هانجا أكثر مَرَحًا من المعتاد. نظرت سكرتيرته إلى ريسينج،
الذي تردّد. هذه الضيافة الغريبة جعلته يشعر بعدم الارتياح.
سأل ريسينج السكرتيرة، "هل لديك چاك دانيلز؟".
أومأت برأسها.

قال هانجا: "سأتناول المشروب نفسه. مع مُكعّبات الثلج".

بعد أن غادرت السكرتيرة، ظلّ هانجا يجول بعينه بعصبية في
أنحاء الحجر، كما لو كان يتوقّع وجود شخص آخر هناك. كان يحاول
أن يتظاهر بأنها إثارة من شعوره بأنه في مزاج جيّد، لكن لم ينجح
ذلك.

بالنظر إلى أنهما كانا على أرضه حيث هانجا من يعطي الأوامر،
من أو ما الذي يمكن أن يُشعر هانجا بالتهديد؟ انتابت ريسينج رغبة
مُلحّة في أن يعرف الإجابة. جلس الاثنان في صمت متوتّر إلى أن عادت
السكرتير مع مشروبيّهما.

"أنا سعيد حقًا لأنك هنا. كنتُ قَلِقًا من أنك لن تأتي".

رفع هانجا كأسه في نخب، لكن ريسينج لم يردّ بالمثل. نظر هانجا
إلى كأسه الوحيدة المعلقة عاليًا ثم أخذ رشفة مُرتبكة.

"ما الذي تسعى وراءه؟" سأل ريسينج بصراحة. "بيت الكلب؟
حياة راكون العجوز؟".

مال هانجا برأسه إلى الورا، وضحك.

"ماذا سأصنع بمكتبة مُتَعَفِّنة ملاءى بالكتب المستعملة، أو بحياة
رجل عجوز مُقَعَّد على أية حال؟".

"هذا ما يُردّده الجميع".

"اللعة على تلك الشائعات".

رفع هانجا كأسه وأخذ رشفة، ثم قال: "أنت تعرف أن راكون العجوز مَنْ عَلَّمَنِي أَلَّا أَقْتُلَ أَيَّ شَخْصٍ أَبَدًا مَا لَمْ أَتَقَاضَ أَجْرًا عَادِلًا. هذا هو نوع الحكمة التي يجب على جميع مُقَاوِلِي الاغتيالات أن يزرعوها في أدمغتهم. الشرف، والإيمان، والصدقة، والولاء، والانتقام، والحب، وحفظ ماء الوجه- لا أهميَّة لأَيِّ من هذه المبررات؛ لأنه لا يوجد مقاول محترم سيقتل شخصًا إن لم يكن هناك ربح. إذا ما هو نوع الربح الذي سيعود عليّ لو قَتَلْتُ راكون العجوز؟ أعني، بالتأكيد، بعض المنافع ستأتيني منه. صداع أقل، هذا إحدى المنافع. ولكن بشكل عام، عندما تقوم بحسابات الأرقام، لا يوجد شيء مُفيدٌ بالنسبة لي. قد يتمنى راكون العجوز أن أورط نفسي في تلك الورطة، لكنني لست غبيًّا".

"أنا لا أهتم بحسابات الأرقام الخاصة بك".

"يجب أن تهتمَّ بها. قتلك مثلًا سيُحَقِّق لي ربحًا كبيرًا. وكذلك قتل زميلك جيونجان". أفرغ هانجا كأسه في جوفه.

قال ريسينج وهو يأخذ رشفة: "لم يكن لديّ أي فكرة أنني ذو قيمة كبيرة إلى هذه الدرجة". ملأت الرائحة المميّزة لچاك دانيلز جيوبه الأنفية.

قال هانجا بنبرة ساخرة: "لا تأخذ الفكرة الخاطئة؛ أنت لست كذلك، لكنك ببساطة تحتلُّ موقعًا فريدًا".

"أي موقع؟".

"المال الوفير يتواجد في السياسة. لكن الضُّبَّاط القدامى الذين يتحكّمون في خيوط اللعبة يرفضون الوثوق بأي شخص سوى راكون العجوز. لديهم نوعٌ من الحنين إلى المكتبة. أو ربما لا يثقون في أي شيء عُمُرُه أقل من مائة عام. في كلتا الحالتين، إنها نكتة سيئة. منذ متى همُّ التقاليد والأعراف مقاول اغتيالات؟ ولكن تلك طبيعة الرجال

الطاعنين في السنّ. إنهم مرتابون، ويكرهون التغيير. إنه لأمر محبّب، ولكن ماذا يمكنك أن تفعل حيال ذلك؟ هذا هو الواقع؛ لذلك ما أحতاجه هو "تشوج ليانج ميت".

نظر ريسينج إليه بحيرة.

أوضح هانجا قائلاً: "في معركة سهول وتشانج⁽¹⁾، بعد وفاة اللواء تشوج، نحت جيشه تمثالاً خشبياً يشبهه تماماً، واستخدموه لخداع جيش "سيما يي" حتى يعتقدوا أنه لا يزال على قيد الحياة، وإخافتهم. لكن وجود تشوج ليانج على قيد الحياة مسألة لا يمكن احتمالها- لا يمكن التنبؤ بما سيفعله. لو ظلّ راكون العجوز وديعاً وهادئاً في بيت الكلاب، فلن يكون لديّ أي شكوى. بما أنني وأنت قد نشأنا في المكتبة أيضاً؛ فمن المنطقي بالنسبة لنا مواصلة إرث ذلك العجوز الأخرق. إنه مجال عمل صغير ولطيف. لكن المشكلة هي أنك لا تدّعه يرقد بسلام".

"يرقد... بسلام". ردّد ريسينج ببطء اختيار هانجا للكلمات.

"أنت يدها وقدماه. وهذا البليد چيونجان هو عيناه وأذناه. يجلب چيونجان دائماً المعلومات إلى الرجل العجوز - إنه مثل عصفورة أمّ تُطعم الديدان لعصفورها الصغير - بينما تجري أنت في الأرجاء وتمسح مؤخرته من أجله. سأكون صادقاً معك. كنت منزعجاً جداً منك لأنك أحضرت اللواء المُسنّ في جرة".

"إدّا؟".

"إدّا؟" قال هانجا ضاحكاً: "إدّا، فإن قتل راكون العجوز لن يكون مفيداً، لكن في نفس الوقت، لا يمكنني أن أتراجع قبل أن أنهى ما

(1) معركة سهول وتشانج: معركة حربية شهيرة بين مملكتي تشاو وي وشاو هان في عصر الممالك الثلاث الصيني. (المترجم)

بداًته. ماذا بيدي أن أفعل؟ إنه أمر مأساوي حقاً، ولكن عليّ أن أذبح رقبة أحدهم. في بعض الأحيان، لإبقاء الجسم على قيد الحياة؛ عليك أن تبتز جزءاً منه. مثل اليد أو القدم... أو الأذن".

"هل هذا هو السبب في أنك قتلت ترينر؟".

احمرّ وجه هانجا. سكت للحظة وهو يتحسّس ذقنه. "يبدو أنك ما زلت لا تعرف الفرق بين ما هو مقبول أن تتحدّث عنه وما هو ليس كذلك".

كان هانجا على وشك أن يقول شيئاً آخر، ولكنه أوقف نفسه. رفع سماعة الهاتف وطلب من سكرتيرته أن تُحضِر له كأساً أخرى من الويسكي. دخّلت، ووضعت الكأس الجديدة، وحملت الكأس الفارغة. أخذ هانجا رشفةً من الويسكي.

"أعلم أنك تكرهني بسبب ذلك. كان ترينر بمثابة الأب بالنسبة لك، والأخ الأكبر بالنسبة لي. لقد تعلّمتُ كلَّ ما أعرفه من ترينر أيضاً. لكن العالم أكثر تعقيداً ممّا تعتقد. علينا أن نفعل ما في وسعنا للبقاء على قيد الحياة في هذا المكان غير المفهوم".

"لا يهمني طبيعة هذا العالم. ما فائدة قتل أحد أفراد الأسرة؟ حتى يمكنك شراء مكتب فاخر؟".

حدجه هانجا بنظرات حادة.

"لا تخبرني أنك تظنُّ أننا عائلة حقاً. مَنْ الذي تربطه علاقة دم بالآخر؟ أنت وراكون العجوز؟ أنا وراكون العجوز؟ هذه كذبة كبيرة. تعرف تماماً كما أعرف أنا، أننا مجردُ عكَّازَيْن بالنسبة إليه - لاستخدامها ثم رميها بعيداً. تبدو حائراً؛ لذا سأحاول توضيح الأمور لك: لو طُعِنَت بالسكين الآن وحُمِلت جُثَّتكَ إلى محرقة بير، فلن تطرف عينا راكون العجوز لحظة. سيجد لنفسه ببساطةٍ عكازاً جديداً. لقد

تعلّمتُ ذلك الدرس قبل عشرين عاما. لكنك أيها الطفل المعجزة، ما زلتَ لا تفهم ذلك".

أخذ هانجا رشفة أخرى. عبس ريسينج في وجهه. استدار هانجا إلى النافذة. بدا منزعجًا. يبدو أن المحادثة لم تَسِر بالطريقة التي كان يأمل أن تسير بها. رنَّ الهاتف.

"حسنًا. أخبره أنني سأكون هناك خلال عشر دقائق".

أنهى المكالمة. أشعل ريسينج سيجارة. تفقّد هانجا ساعته.

"إنه "ب"، من الجمعية الوطنية. ابنه الأرعن يقع في المشاكل باستمرار، لكن ذلك الفتى نال ما يستحقّه هذه المرة. حاصر فتاةً في غرفته بالفندق، وحاول إدخال قضيبه في فمها بالإكراه، لكنها عَضَّتْه. قال إنها غرست أسنانها في لحمه بقوة، وظل قضيبه ملتحمًا بجسمه بواسطة الجلد فحسب. أَحَسَّنَت الفتاةُ صُنْعًا".

رمق هانجا ريسينج بنظرة خبيثة. "أظنُّ أنه ليس من السهل إعادة ربط القضيب مثل الأصابع، أليس كذلك؟ قبل أيام قليلة، جاء "ب" لرؤيتي، وهو يبكي كيف أن نجله الحبيب، قُرَّة عينه، الابن الوحيد المولود لابن وحيد، مولود لابن وحيد، قد عَضَّتْه امرأةٌ في قضيبه، ومعه نَسَفَت كُلَّ أَمَلٍ في إنجابهِ طفلاً يحمل اسم العائلة. أمسك بيدي، وقال إنني الوحيد الذي يمكنه تصحيح الأمور. كان مُحَرَجًا جدًّا! كما قلت أنت، لقد بنيتُ هذا المكتب الفاخر في قلب جانجنام، ويبدو أنني أعيش حياة رغيدة. لكن الحقيقة هي ماذا يمكنني أن أفعل؟ إذا كنتُ أرغب في تغطية نفقاتي؛ يجب عليّ أن أساعد في تضييد جروحه. إذا أراد عضو الجمعية الوطنية في جمهورية كوريا البوح إليّ بغسيله القذر، فكيف يجرؤ مقال متواضعٌ مثلي أن يقول: "أوه، لا، لا أستطيع الانحدار إلى هذا المستوى مُطلقًا"؟ سأكون خائفًا جدًّا حتى أفعل ذلك! لا تختلف حياتي عن حياة الآخرين؛ لهذا

السبب يجب أن تتخلى عن كبريائك، وتنضمَّ إليَّ. ستعيش، وسيعيش صديقك چيونجان، والفضل للرب، سأعيشُ أيضًا. أنا لا أطلب منك أن تفعل الكثير. فقط ابقَ في المكتبة، لكن تواصل معي كلما جاء إليك عمل جديد".

كانت عيون هانجا مُثَبَّتة على ريسينج. نفث ريسينج سيجارته، ولم يقل شيئًا. اختفت ابتسامة هانجا ببطء وتصلَّب وجهه.

قال: "الانتخابات وشيكة. هذا توقيت حسَّاس. الجميع يتهافتون محاولين الحصول على نصيبهم من الكعكة. يمكن أن تحدث أخطاء قاتلة. هل تعلم أن مجموعة الاغتيالات "د" كان لديها أكثر من عشرين شركة تابعة، لكن النيابة العامة استغرقت أقل من ستة أشهر لتفكيكها كلها؟ كانت جريمتهم الوحيدة رفضهم المساعدة في تمويل حزب سياسي خلال فترة الانتخابات؛ لذا إن أخطأ أشخاص مثلنا؛ فسَنُمتُّ وتُقَطَّع أوصالنا قبل أن نلامس الأرض. مجرد التفكير في الأمر يؤلم رأسي؛ لذلك لا تُعقِّد الأمور. لا أريد قتلك، لكن لو واصلت مقاومتي، فلن يكون لديَّ خيار آخر".

قال ريسينج بصوت منخفض: "ما زلنا لا نعرف مَنْ سينتهي به المطاف بسكِّين في معدته".

"أنت على حقِّ. نحن لا نعرف ذلك. لكن لا يمكنك أن تكون في هذا المجال إن لم تكن مستعدًّا لتلقي طعنة في مرحلة ما. هل أنت جاهز؟".

رنَّ الهاتف مرة أخرى. قال هانجا: "سأكون هناك"، ثم أغلق الخط. "يجب أن أذهب. أحسنُ التَّصرُّف. وأخبر صديقك چيونجان بما قلُّته".

"هل وضعت قنبلةً في مرحاضِي؟".

سأل ريسينج السؤال بينما كان هانجا يسير مبتعداً استدار هانجا، ونظرة مرتبكة تعلو وجهه. بعد ثانية استغرقها لاستيعاب ما قاله ريسينج، علّت وجهه نظرة تشي بكبرياء مجروح.

"هل يبدو أن لديّ الوقت لأدسّ يدي في مرحاضك القذر؟".

أغلق هانجا الباب خلفه. جلس ريسينج وأنهى سيجارته. امتلأ عقله بالعديد من الأفكار دفعة واحدة. أطفأ السيجارة واستقلّ المصعد إلى الطابق السابع. أخرجت المرأة ذات البدلة السوداء سكين تشو من صندوق الأمانات وأعادته إليه. حدّق الرجل الأشبه بعلبة النفاق في وجهه، وحاول أن يبدو قاسي الملامح. عندما نظر ريسينج إلى سكين تشو، استقرّ إحساس بالخزي فوق كتفيه. وضع السكين في جيبه. ثم أخذ المصعد بقيّة الطريق، واندفع خارج المبنى. لم يستطع الابتعاد بالسرعة الكافية.

عاد ريسينج إلى المنزل. لكن ديسك ولامبايد لم تعودا موجودتين لفرك ساقه عند دخوله. وقف عند مدخل الباب للحظة، وحدّق بهدوء في شقته. الأشياء الوحيدة المفقودة كانت القِطّتين، ومع ذلك شعر بأن المكان كله فارغٌ. خلع حذاءه ودلف. كانت أطباق القطط الفارغة موضوعةً تحت الطاولة. حدّق فيها للحظة ثم فتح الخزانة وأخرج طعام القِطّط وملاً الأطباق حتى آخرها.

قرّر تجهيز حمّام ساخن من أجل الاستحمام. رغم أنه لم يفعل الكثير، إلا أنه شعر بالإرهاق، وكان جسده يتألّم كما لو أنه تعرّض للضرب بهراوة. وبينما كان يشاهد البخار يتصاعد من حوض الاستحمام، شعر بأنه عاجزٌ، وعديم الفائدة. كما لو كان تُرساً تمّ بصّفه خارج الساعة، ترساً كان في يوم من الأيام جزءاً لا يتجزأ من

العمل، ليجد نفسه الآن يحدِّق في التركيب المعقَّد للآلة التي استمرَّت في العمل بدونه.

في كل مرة عاد فيها ريسينج إلى المنزل بعد إتمام مَهْمَّة قتل، كان ممتلئًا بالجمود. لم يكن لديه فكرة لماذا. لم يكن شعورًا بالذنب، أو الاستياء أو كُره الذات، كان جمودًا خالصًا وبسيطًا. شعور طاغٍ بأنه لم يُعَد مسؤولًا عن أي شخص، ناهيك عن نفسه. بدا كلُّ شيء صعبًا للغاية: الحديث والضحك مع الآخرين، ومقابلة النساء والخروج في موعد غرامي، وامتلاك هواية، وبناء نموذج مُصغَّر لقارب، وحتى طهي العشاء. الحياة الوحيدة التي تمكَّن من أن يعيشها كانت حياة يحتسي فيها البيرة، أو يحدِّق من النافذة بعيون شاردة، أو يرقد في السرير ويحدِّق في الأنماط الموجودة على السقف، وورق الحائط، حتى يعجز عن تحمُّل الجوع. ويلتهم كل ما يجده في الثلاجة، قبل أن يعود للنوم. كان ذلك يحدث بصورة طبيعية. كان يعتقد أن الشيء الغريب حقًا أن يشعر شخصٌ يكسب رزقه عن طريق قتل الآخرين بالحيوية والانتعاش بسبب ذلك.

فيما يستلقي في الحمَّام الساخن ويشاهد البخار يتكثَّف فوق السقف، فكَّر ريسينج في حسابات هانجا، وراكون العجوز، وميناري باك. كان لكلِّ فرد طريقته الخاصة في حساب الأرباح والخسائر. حتى رجال الأعمال الصغار في سوق اللحوم، والقتلة الذين لا يمانعون في الانحدار إلى أخطِّ مكان يمكنهم الذهاب إليه، ساروا جميعًا في كل اتجاه، وهم يجرون حساباتهم الخاصة. سواء فهموا الأرقام بشكل صحيح أو خاطئ في النهاية، بنوا طموحاتهم وتحركاتهم ومخاوفهم واغتيالاتهم اعتمادًا على حساباتهم الخاصة. بينما يلتقط ريسينج حفنةً من فقاعات الصابون العائمة في الحوض، تساءل ريسينج عن حسابات راكون العجوز. لم يكن للأمر أي معنى على الإطلاق بالنسبة له.

غمر رأسه تحت الماء. وبدأ يحصي عدد الأشخاص الذين قتلهم حتى الآن. وفي أثناء قيامه بذلك، اجتاحه إحساسٌ بالدمار مثل رائحة كريهة.

أتى چيونجان إلى شقّته في منتصف الليل تقريبًا. أيقظ جرس الباب ريسينج من نوم عميق. فتح الباب، وعيناه نصف مغمضتين. بدا چيونجان منزعجًا.

"أنت نائم؟ لا بُدَّ أن النوم جميل. في هذه الأثناء كنت أقفز في كل مكان في منتصف الليل مثل ضفدع فوق صفيح ساخن."
نظر حوله وهو يدخل الشقة.

"ديسك! لامبسايد! اخرجًا هنا بأسمائكما السخيفة. أعلم أنكما تتوقان لرؤية السيد الوسيم، والآن ها أنا ذا!"

نظر چيونجان داخل برج القطط، وتحت الأريكة وخلف ستائر.

"أين تختبئ الفتاتان؟ لماذا أصبحتا خجولتَيْن للغاية فجأة؟"

"أبعدهما عن الشقة".

"أين؟"

"في مكان أفضل من هنا".

"أيُّ مكان يمكن أن يكون أفضل من ذراعَي سيدهما الحانيتين؟"

"لو تلقَّيتُ طعنةً في الشارع، فسوف يتضوَّران جوعًا حتى الموت."
حدَّق چيونجان في ريسينج بصدمة، ثم ضحك.

"أنت، أيها الأحمق! لا أحد سوف... لا تقلق. أنهى الأخ الأكبر للتَّوَّ تحقيقًا شاملًا".

سحب مظروف مانىلا سميگًا من حقيبتة ووضعهُ فوق الطاولة.

سأل چيونجان، "هل سَمِعْتَ عن الدكتور جيج- يونج كانج؟".

"الطبيب الشرعي؟".

"نعم، عمل في مصلحة الطب الشرعي الوطنية مدَّةً طويلة. اتَّضح لي أنه متأمِّر. كنتُ أشك فيه دائماً. في كل مرة شاهدت صورته في الجريدة، انتابني هذا الشعور الغريب".

"لماذا؟".

"كان لهذا المكان تاريخ مُفزع. في السابق عندما كان كل هؤلاء الرجال العسكريين في السُّلطة، لم يكونوا بحاجة إلى أي مؤامرات مُحكَّمة، فقط التوقيعات".

"التوقيعات؟".

"لم يُوظَّفوا أيُّ مُتأمِّرين مُحنَّكين لأنهم استطاعوا فقط التحدُّث بلطف إلى الأطبَّاء الشَّرعيِّين الذين يفحصون الجثث من أجل التوقيع على شهادات وفاة مُزوَّرة من أجلهم. كان بوسع أفراد جهاز الأمن القومي أن يُبرِّحوا الناس ضربًا كما يشاؤون؛ طالما أن الطبيب الشرعي كتب أن سبب الوفاة الانتحار، ووقَّع عليه- كانت القضية تُغلق! كان الأمر رائعًا مقارنة بالمتأمِّرين في الوقت الحاضر، الذين يخافون من ترك حتى أدنى أثر من الأدلَّة وراءهم. على أي حال، هذه هي الطريقة التي دخل بها هؤلاء الرجال إلى مجال التأمِّر. في البداية، لم يكن لدى الأطبَّاء الشرعيين خيارٌ سوى التوقيع على الأوراق؛ لأن لديهم زوجاتهم وأطفالهم للتفكير فيهم، وتمتَّع الجيش بالكثير من السُّلطة. لكن بمجرد أن انغمسوا في الأمر؛ تورَّطوا فيه أكثر وأكثر. هل تعتقد أن مقاولي الاغتيالات كانوا ليسمحوا لهم بالرحيل؟ أنت تعرف طبيعتهم؟".

"ولكن ما علاقة دكتور كانج بقضيتنا؟".

"ميتو، تلك المرأة من المتجر، كانت مساعِدةً في معمله".

أوما ريسينج برأسه. "استوعبتُ الفكرة".

"الفكرة فحسب؟ الجواب يكمن هناك. باعتقادك مع مَنْ سيعمل شخصٌ بحجم الدكتور كانج؟ مع ميناري بارك؟! أجل، صحيح. لا بُدَّ أنه يعمل مع هانجا أو راكون العجوز. لكن الآن بعد تقاعد راكون العجوز عملياً، فمن المحتمل جداً أن يكون متأمر هانجا".

أشعل ريسينج سيجارة. لم يكن مقتنعاً بعمل الدكتور كانج مع هانجا أو راكون العجوز. إلى جانب ذلك، لم يسبق أن تقاطع طريقه مع طريق الدكتور كانج. وحتى لو كان ذلك حقيقياً، فلماذا يتكبَّد متأمرٌ في مكانته عناء زرع قبلة في مرحاض قاتلٍ وضيع؟

سأل ريسينج: "ماذا يفعل الدكتور كانج هذه الأيام؟".

"مات مؤخراً".

"مات؟!".

"نعم، ويقولون إنه كان انتحاراً. هل يمكنك تصديق ذلك؟ الشخص الذي قضى حياته كلها وهو يُررّ جرائم القتل رسمياً باعتبارها انتحاراً، يعطي لذلك ظهره، وينتحر. أمرٌ مُريب، أليس كذلك؟".

"كيف مات؟".

"قفز من فوق سطح بناية. أو دفعه أحدهم من فوق السطح. كان يَزِنُ أكثر من مائة كيلوجرام؛ لذلك لا بُدَّ أن يكون قاتله شخصاً بالغ القوة".

سَلَّمه چيونجان مجموعة من الصور التي التَّقِطت في مسرح الحادث الأخير. في الصور كان الرجل الذي يعاني من وزن مُفْرِط،

مُمدِّدًا على الأرض مثل كتلة من الطين الرطب. تحطمت جمجمته، وكُسرت كتفه اليمنى ورقبته بشدّة، لدرجة أن رأسه كان معوجًا للخلف. كانت بركة الدم من حوله بلون أحمر قرمزي داكن، مُميّزةً في مقابل اللون الأبيض الصارخ لمعطف المختبر الذي كان لا يزال يرتديه عندما مات. الشيء الغريب في الصورة كان فردة النعل الوحيدة التي ترقد فوق الدم الجاف.

قال جيونجان: "سقط من ارتفاع خمسة طوابق فقط، لكن يا لها من فوضى". استطرد، "كما تعلم، تزداد الفوضى كلما كانوا أضخم حجمًا. كان لديه شهيةً مفتوحة بالنسبة لشخص كان يُشرّح الجُثث طوال اليوم. إنه ليس فارغَ الطول؛ لذا لا بُدَّ أنه كان يتناول الطعام بشراهة. كان يجب أن ينتبه إلى ما يأكله".

"من أين حصلت على تلك الصُور؟"

"من أين تعتقد؟ من رجال الشرطة. رجال الشرطة في الوقت الحاضر لطيفون مع الناس".

"انتحر وهو يرتدي نعله". أمال ريسينج رأسه. "السبب الرسمي للوفاة هو الانتحار؟"

"أنت تعرف كيف يعمل رجال الشرطة. سيفعلون كل ما يلزم من أجل تخفيف عبء قضيتهم. كما أنه ترك وصيةً، ولم تكن هناك أدلة على وجود جريمة قتل".

"ما الذي ورد في الوصية؟"

قلّب جيونجان خلال الأوراق، واستخرج ورقة مُصوّرة.

"أنا آسف على كل الأرواح التي دمّرتها، والأشخاص الذين أذيتهم. أشعر بالعار من نفسي".

قال ريسينج: "أزمة ضمير؟"

"ها! هذا الرجل لم يملك ذرة ضمير. بدا الناس في جنازته وكأنهم يحتفلون. لو لم تكن تعرف، لاعتقدت أنه حفل زفاف".

أخذ ريسينج نفثة من سيجارته. يصبح المتآمرون أهدافًا في بعض الأحيان، وليسوا معصومين عن الخطأ أيضًا، تمامًا مثل القتلة. تركوا أدلة وراءهم، وقُبِضَ عليهم أحيانًا. لكن القضاء عليهم كان يتم دائمًا بهدوء؛ لأنه، على عكس القتلة، الذين لم يمتلكوا أبدًا معلومات للبوح بها مهما نبشت ورائهم وضغطت عليهم، ما إن يظهر متآمر إلى العلن؛ يظهر الماضي الذي دفنه معه. كان يجب قتل المتآمرين بحذر أكبر وبسريرة أشد وهدوء أكثر من أي هدف آخر. كان هذا هو القانون غير المكتوب لهذا العالم".

سأل ريسينج، "من قتله؟".

"أعتقد أنها كانت هي".

رفع جيونجان صورة ميتو.

ضحك ريسينج. "أوه، بالتأكيد، تلك الثرثرة الضئيلة الحجم لن تواجه مشكلة في قتل رجلٍ بذلك الوزن.. دعني أخمن؟ ضربته على رأسه بلوح شوكلاتة هوت بريك، ثم استدعت عشيقها الضخم الجثة مثل الغوريلا ليُلقي به من فوق السطح. حسنًا، دعني أسايرك وأقول إنها القاتلة. لماذا ستفعل ذلك؟".

"لا أعرف، ولكن هناك شيء مريب للغاية يخصها. أنا وأنت نعلم أن المتآمرين لا يستخدمون أسماءهم أبدًا. ويحتفظون بكل شيء منفصلًا - العنوان الذي يذهب إليه بريدهم، والمخبأ السري حيث يُخططون لمؤامراتهم، ومقابلاتهم السرية مع السماسرة والمقاولين - أماكن مختلفة حتى لا ينفجر كل شيء في وجوههم دفعة واحدة. بالإضافة إلى ذلك، يستخدمون اسمًا مختلفًا في كل مكان. لكن هذه المرأة طلبت شراء أجزاء قبلة مُستخدمة اسمها".

"ربما استخدم الدكتورة كانج بياناتها للتمويه؟".

"لماذا تهتم بفعل ذلك عندما يكون لديك ما يكفي ويزيد من الأسماء المزيفة وبطاقات الهوية المزورة؟".

حدّق ريسينج في صورة ميتو. مال وجهها إلى السماء، مبتسمًا. بدت ساذجة؛ بريئة المظهر تقريبًا. من نوعية الفتيات اللاتي تصرخن ما إن تقع عيونهن على صرصار. لم يستطع تصديق أنها كانت وراء أيّ من هذا. حتى لو كان چيونجان على حق؛ فإن الأمور لا تبدو متسقة. نظرًا لحياة الدكتور كانج، لا بُدَّ أنه كان لديه أعداء كثيرون. ربما تكون ميتو إحداهم. وربما قتلته بسبب ذلك. لكن ما علاقة ذلك بريسينج وزرعها قنبلة في مرحاضه؟ لا معنى لذلك.

قال ريسينج، وهو يلقي بالصور فوق الطاولة: "أعتقد أنك مُنجذبٌ جنسيًا إليها. أنت تُضيّع وقتك مع الشخص الخطأ".
بدا چيونجان حانقًا.

"أنت لا تعرفها. إنها مخيفة. وفقًا للأشخاص الذين يعملون في سوق اللحوم حيث نشأت، فإنها عملت بلا توقّف - في توصيل الحليب والجرائد، وقامت بأعمال غريبة للجميع، من متجر الأسماك إلى بائعي الخضار- من أجل دعم أختها المُقعّدة على كرسي متحرك، والالتحاق بالمدرسة. كل ذلك مع الحفاظ على أعلى الدرجات. كلٌّ من قابلتهم، ظلّوا يمتدحونها ويقولون إنها مُرسّلة من السماء. قالوا إنها ذكية جدًّا، وجميلة، ولطيفة، وصادقة، ومجتهدة لدرجة أنهم جميعًا خصّصوا القليل من المال كل شهر للمساهمة في دفع تكاليف تعليمها. ورغم أنها كانت تستيقظ عند الفجر كل صباح للعمل في السوق فقد تخرّجت الأولى على دفعتها في كلية الطب أيضًا. هذا مخيف للغاية!".
بدا چيونجان مفتونًا بها. "الفتيات اللاتي يتربّعن على قمة الفصل مخيفات؟".

"أوه، هيا، هذا ليس ما أعنيه. ما أقوله هو، لماذا العمل مساعدة ملتأمٍ بعد كل ذلك؟ باتت أوقاتها الصعبة وراء ظهرها؛ لقد التحقت بأفضل كلية طب في كوريا".

"كلية الطب باهظة الثمن. والتأمر طريقة سهلة لكسب كومة جيدة من الأموال". استطرد چيونجان، "لكن هذه المرأة، ميتو، ليست بهذه البساطة. كنتُ ظلاً لمئات الأشخاص. وواعدتُ العشرات من النساء. لديّ عملياً دكتوراه في النساء لو كان ثمة وجود لشيء من هذا القبيل. فلماذا لا تفهمني؟".

"حسنًا. إذًا لماذا امرأة صادقة، تعمل بجدٍّ مثلها ستقتل طبيبًا وتزرع قبلة في مرحاضي؟ لا معنى لذلك".

"لا، لكننا لا نملك الصورة الكاملة بعد، غير أننا سنمتلكها قريبًا. أستطيع أن أشعر بذلك".

فتش چيونجان في حقيبته وأخرج خريطة. سلّمها إلى ريسينج.
"ما هذا؟".

"وضعتُ دوائر حول المواقع الأكثر احتمالاً لمخابئ الدكتور كانج وميتو السرية. يجب عليك التحقق منها".
"ماذا عنك؟".

"لديّ خططي. سأعود في غضون أسبوع".
"ما تلك الخطط؟".

"إنها سرٌّ". ابتسم چيونجان ابتسامَةً عريضة.

"أنت ذاهبٌ في إجازة مع فتاة بينما صديقك على كفِّ عفريت؟ مَنْ هي هذه المرأة؟".

"ليس من الممتع التسكُّع هنا الآن بعد أن اختفت قِطَّتاك. أنت تعرف أنني أجيّد التفاهم مع الإناث؛ بشرًا كُنَّ أم قِطًّا". قال جيونجان مازحًا فيما يحزم حقيته وينتعل حذاءه. لم يكن الحذاء الرياضي قديمًا إلى تلك الدرجة، مع ذلك كان مهترًا بالفعل.

سأل ريسينج، "هل تقوم بعمل لصالح راكون العجوز؟"

"ماذا لو كنت كذلك؟"

"قابلت هانجا اليوم. لا أعرف إن كان الأمر متعلِّقًا بالانتخابات القادمة، لكنه كان أكثر وِضَاعَةً من المعتاد. قال إنه إذا لم نتوقَّف، فسيقتلنا. شيء ما عن كيف أنني يَدَا وَقَدَمَا راكون العجوز، وأنت عيناه وأذناه. يا له من هراء. على أي حال، بعد ما حدث مع اللواء المتقاعد المسن، فإن هانجا غاضب جدًّا، ويريدنا أن نظل متوارين عن الأنظار حتى ينتهي موسم الانتخابات".

"أوه، هل صغيرنا ريسينج خائف؟ لو انطلت عليك كل خدعة في مجال عملنا هذا، فكيف ستنجو؟".

"الوضع أسوأ هذه المرة. سيهدأ بمجرد انتهاء الانتخابات؛ لذا لا تفعل أي شيء حتى ذلك الحين".

"أنت تعرف كيف يشعر راكون العجوز بالضجر عندما لا أوصل له جريدته. إلى جانب ذلك، لن يبدأ الثعلب العجوز هانجا أي شيء الآن. إنه يهدد فقط. يريد أن يُخيفك؛ لذا توقَّف عن القلق، وأعدِّ تلك القطط الصغيرة إلى هنا. الأجواء هنا ليست كالمعتاد دون السيّدتين. لا يمكنني أن أصدق أن ريسينج العظيم نقل قِطَّته من الشقة بسبب قبلة صغيرة وُضعت في مرحاضه. ألا تعتقد أنك تبالغ في ردة فعلك؟".

فيما يهْمُ بالخروج من الباب، توقَّف جيونجان، واستدار كما لو أنه تذكَّر شيئًا ما. خلع حزامه وأنزل بنطلونه الجينز.

"هاي، ألقِ نظرة عليها. الملابس الداخلية الرجولية ماركة العقرب! حصلتُ عليها مقابل مائة وسبعين ألف وون. انظر هنا- ألوان اليشم البلوري والطين الأصفر التي ينبعث منها أشعةٌ تحت حمراء لزيادة القدرة الجنسية. أشعر وكأنني أرتدي ملابس سوبرمان الداخلية".

تأمله ريسينج مصعوقًا، ثم قال، "مالك المتجر عند الزاوية يرتديها".

"حقًا؟ أراهن أنه يقول إنها مُذهلة، أليس كذلك؟".

"أبليت بلاء حسنًا؛ أصيب بجلطة".

زَمَّ چيونجان بشفتيه وهو يرتدي البنطلون الجينز ثانية. "لا أعرف لماذا توقَّعتُ إجراء محادثة مُثمرة مع شخص هدفه في الحياة هو الموت بتولًا. أنا خارج من هنا".

ابتسم ريسينج وهو يشاهد چيونجان يمشي مبتعدًا، وهو يهزُّ مؤخرته.

8

متجر الحياكة

كان ريسينج يراقب واجهة متجر الحياكة لمدة ساعة. بدت لافتة "غرفة حياكة ميسا" وكأن طفلًا قد كتبها. كان المتجر في الطابق الأول من مبنى من طابقين، يقع على ناصية شارع سكني هادئ. كان المبنى نفسه قديمًا ومتهدّمًا، ولكن جُددت "غرفة حياكة ميسا"، وزُيّنت الأرضيات والجدران بالخشب الصلب والأقمشة لتبدو جذابةً وساحرة؛ كان المتجر من الداخل أشبه بمشهد في فيلم ديزني. طُبعت على نافذة المتجر كلمات "حياكة، خياطة الملاءات، أصباغ طبيعية، تطريز، كروشيه" و"هواية رائعة لربّات البيوت!".

في تمام الساعة الحادية عشرة صباحًا، دفعت ميسا كرسيها المتحرك في الشارع حتى باب المتجر. حقيبة غداء كانت تتدلى من أحد مسندَي الكرسي، بينما تتدلى حقيبة قماشية محشوة بالمنسوجات،

وبكرات من الصوف من المسند الآخر. نفضت الغبار عن يديها، وأخرجت منديلاً لتمسح حَبَّات العرق عن جبينها. كانت شقة ميتو وميسا على بعد عشر دقائق سيراً على الأقدام من المتجر مع العديد من التلال المنخفضة على طول الطريق. ليست أسهل طريق بالنسبة لشخص على كرسي متحرك. ربما يستغرق الأمر من ميسا ثلاثين دقيقة للوصول إلى المتجر. لا عجب أنها كانت تتعرق. أخرجت ميسا مفتاحها وفتحت البوابة الأمنية. انحنى لتلتقط الجريدة ورسائل البريد الموضوعة عند المدخل. قلبت في المظاريف قبل أن تضعها في حِجرها. أدارت رأسها وحدقت لمدة وجيزة في صندوق كبير مساحته متر مكعب واحد تركه عامل التوصيل خارج المتجر. كان من الواضح أنه كان أكبر من أن تلتقطه دون استخدام ساقها. تركت الصندوق حيث كان، ودخلت.

أمضى ريسينج الأيام القليلة الماضية في زيارة المواقع المشبوهة والمخابئ التي وضع چيونجان دوائر حولها على الخريطة. لكن لم يَبْدُ أيُّ منها وكأنه مخبأ سري. لم يكن مختبر الدكتور كانج مختلفاً عن أي مكتب جامعي آخر مكتظ بالكتب والأوراق القديمة المغبرة بينما المكان الذي أشار إليه چيونجان باعتباره مخبأ المحتمل كان فارغاً. كان ذلك متوقَّعاً. لو كان كانج بالفعل متأمراً هانجا، فإن هانجا لا بُدَّ وقد أرسل في اللحظة التي مات فيها كانج، الوسيط لإعدام كلِّ الملفات. لن يدع هانجا أدلَّةً بمثل هذه الخطورة تبقى هناك فحسب.

كانت شقة ميتو أيضاً عادية للغاية، باستثناء أنه بينما كانت غرفة نوم ميسا نظيفة للغاية ومنظمة جيداً، بدت غرفة ميتو وكأنَّ شمبانزي يعيش فيها. كانت عتبة النافذة مغطاة بسراويل داخلية تُرِكت حتى تجف، وحمَّالات الصدر تتدلى من الشماعات عبر النافذة المفتوحة، وألقي زوج من البيجامات المطبوعة عليها رسومات فيل،

وقد تجعدت، فوق السرير، وجوارب طويلة قاعدتها سوداء بسبب الأوساخ، متناثرة في كل مكان. عثر تحت السرير على سروال داخلي رجالي من طراز قديم، من النوع الذي قد يرتديه والد أحدهم فقط هذه الأيام، وواقٍ ذَكرِيٌّ مُمَرَّق. حمل ريسينج السروال الداخلي الرجالي المغطى بالغبار والشعر، وفكّر، أي أبله يغادر بسرعة لدرجة أنه يترك ملابسه الداخلية خلفه؟ وُضِعَت فوق المكتب كتب طبية ومُفَكِّرة. تصفّح ريسينج المفكِّرة، لكنها لم تتضمن أي دليل على أن ميتو كانت متأمرةً.

الفكرة الأكثر جنونًا بالنسبة لريسينج كان ثبوت أن ادعاءً چيونجان بأن ميتو مساعدة للدكتور كانج ليس أكثر من مجرد تكهّنات غير صحيحة. لم يخطئ چيونجان قبل هذه المرة. مع هذا، بدا الجميع في الجامعة ومركز الأبحاث والمختبر في حيرة من أسئلة ريسينج.

"ميتو والدكتور كانج؟ اعتقدت أنها كانت مساعدة في أبحاث البروفيسور سونيل كيم."

رسميًا كان من المستحيل القول ما إذا كان كلاً من ميتو والدكتور كانج على علاقة بالآخر. ربما قفز چيونجان إلى تلك الاستنتاجات حول علاقتهما لمجرد أن ميتو طلبت شراء أجزاء القبلة، وعملت في وقتٍ ما في نفس المختبر الذي كان يديره كانج.

أخرج ريسينج سيجارة. فيما يوشك أن يشعلها، عادت ميسا للخارج. حدّقت في الصندوق الضخم، وانحنت إلى الأمام وحاولت رفعه. بعد قليل من الآهات، استسلمت وحاولت جرّه. لم ينجح ذلك أيضًا. في كل مرة تسحب الصندوق، يتدحرج كرسيها المتحرّك ويهدّد بقلبها. بعد أن صارعت من أجل فعل ذلك برهة، توقّفت من أجل مسح جبهتها. وضع ريسينج السيجارة غير المشتعلة في العلبة ثانية، واتجه إليها.

سأل: "هل تريدان بعض المساعدة؟".

رفعت ميسا رأسها وحدقت إليه. كانت عيناها كبيرتين وبريئتي المظهر مثل عيني عجل صغير. نظرت إليه بدهشة، ثم ابتسمت ابتسامة مُشرقة، لم تكن ابتسامة امتنانٍ على بادرتة اللطيفة أكثر من كونها محاولة لقمع رغبتها في الضحك.

ما هو المضحك جدًّا؟

"لماذا... شكرًا لك!"، قالت أخيرًا بارتباك.

رفع ريسينج الصندوق. كان بالتأكيد ثقيلًا جدًّا على أي شخص أن يديره دون استخدام ساقيه. انتظر تعليماتها، لكنها كانت لا تزال تحدق به في استمتاع جليّ.

سأل: "إذًا... هل من المفترض أن أقف هنا طوال اليوم ممسكًا بهذا؟".

أخيرًا انفجرت ميسا ضاحكة.

ما هو المضحك جدًّا؟ كان ريسينج في حيرة من أمره. كانت ميسا الآن تضحك بشدة لدرجة أن عينيها دمعتا.

"أنا آسفة. آسفة جدًّا! ما إن أبدأ في الضحك، حتى لا أستطيع التوقّف. يا إلهي. لا أعرف ما حدث لي. تفضّل بالدخول".

مسحت عينيها وفتحت الباب، ثم وجّهت بمهارة كُرسيتها المتحرك في المساحة بين مقعد وماكينّة خياطة. أشارت إلى طاولة خشبية مستديرة.

وضع ريسينج الصندوق فوق الطاولة الخشبية.

"أنت ريسينج، أليس كذلك؟" سألت ميسا، لم تتلاش آثار الضحك عن وجهها.

قال ريسينج مصدومًا: "هل تعرفين اسمي؟".

"بالطبع أعرفه! أنت عشيق أختي، فكيف لا أعرف اسمك؟ نتحدث عنك كل يوم في العليّة".

كانت كلمات عشيق، كل يوم، والعلية تدور داخل رأس ريسينج. ماذا كان يحدث هنا بحق الجحيم؟

"قالت أختك إنني عشيقها؟" عبس ريسينج.

"ماذا؟ أنت لست عشيقها؟ هل أنت أحد هؤلاء الذين تنجذب إليهم أختي؟"، بدت ميسا الآن وكأنها ستنفجر في البكاء في أي لحظة. "كنت أعرف. كنت أعلم أنها كانت تتحوّل إلى مُتطفّلة، تطارد الرجال مرّةً أخرى".

التقطت ميسا قطعة صوف من فوق الطاولة ولفتها حول طرف إصبعها، ثم أسقطتها على الأرض. بدت متوتّرة لدرجة أن ريسينج كاد يشعر بالسوء نحوها.

"لا، أنا... آه... قلتُ ذلك فقط لأنني ظننتُ أنك تقصدين أنني أطارد أختك".

"حقاً؟". اتّسعت عينا ميسا.

"بالطبع". ابتسم لها.

أشرق وجهها على الفور مثل وجه طفل. "أوه، يا لقلّة ذوقي! من فضلك، اجلس!".

عرّضت عليه الجلوس فوق الكرسي المجاور لها. جلس وهو لا يزال مرتبّكاً.

"هل ترغب في بعض الشاي؟".

"إذا لم يكن هناك مشكلة في ذلك".

"مشكلة؟ لا تكن سخيفاً".

منحته ميسا ابتسامة عريضة أخرى، وتوجَّهت إلى مطبخ صغير أُضيف إلى ركن المتجر. ضُبط ارتفاع الحوض والمنضدة على مستوى منخفض ليلائمها. في أثناء تحضيرها الشاي، ألقى ريسينج نظرة سريعة على المكان.

مع أنك ربما تتوقَّع أن يكون المكان الذي يستخدم فيه الناس الأقمشة والصوف فوضويًا، إلا أن داخل المتجر كان أنيقًا وفاتنًا مثل ميسا نفسها. تحتوي خزانة بطول أحد الجدران على أكوام مُرتَّبة من الأقمشة، ولوازم خياطة الملاءات، وإبر الحياكة، والصوف، وعيَّينات من المنسوجات. وعُرِضت على جدار آخر مفارش مائدة، ومآزر، ودُمى، وحقائب، وأشياء أخرى مُطرَّزة. تعلو جميع المعروضات بطاقات صغيرة بخطِّ جميل. إمَّا "للعرض" أو "للبيع". كان الرف الأوسط، الذي كان يحتوي على لافتة كُتب عليها "حديقة حيوانات أليفة"، يعجُّ بالعديد من دمي الحيوانات اللينة. كان هناك دمية ويني-ذا-بوه بدون بنطلون، وبطنه بارز، وتشيستر تشيتا يرفع إبهامه لأعلى، مع فقاعة كلام تمتدُّ من رأسه، تقول: "أنت زيوس، إله السماء. أنا شيتوس، إله الوجبات الخفيفة". ودمى توم وچيري، وبابا سنفور مع مجموعة كاملة من رفاقه السَّنافر، وأذرعهم مرفوعة في الهواء كما لو كانوا على وشك قيادة الجميع في جولة من التمارين الرياضية. وجد ريسينج نفسه يتساءل بلا معنى، هل تنتمي هذه الدمى حقًا إلى حديقة حيوانات أليفة؟ رُفُّ آخر، بعنوان "البستان"، يعرض تطريزات على شكل صَبَّار وجَزَّر وبطيخ وفراولة. وُضِع زوج من ماكينات الخياطة ماركة برادر متجاورين في مواجهة النافذة، وبدا أن دُميتي عرض (مانيكان) ترتديان سترات محبوكة يدويًا منخرطتان في محادثة ودِّيَّة في الركن. لكن لم يكن هناك ما يشير إلى وجود أي سُلَّم قد يؤدي إلى غرفة العليَّة.

"ما الذي أتى بك إلى متجرنا اليوم؟ هل ستلتقي بأختي هنا؟"
سألت ميسا وهي تغسل بعض الفاكهة.

"نعم"، قال ريسينج وهو شارد الذهن. "متى قالت إنها قادمة؟".
"قريبًا".

كان هنالك لافتة أخرى كُتِبَ عليها "الحمام"، أمام ستارة عند المدخل. تظاهر ريسينج بأنه كان يلقي نظرة حوله وسحب الستارة إلى الورا. في نهاية رواق لا يزيد طوله عن خمسة أمتار كان هناك حمام. مشى في الرواق، وفتح الباب. بخلاف الدرابزين المصنوع من الفولاذ المقاوم للصدأ على كل جانب من المرحاض والمغسلة المنخفضة لتكون في ارتفاع الكراسي المتحركة، لم يكن هناك شيء خارجًا عن المألوف. أغلق الباب وعاد أدراجه. قبل مدخل المتجر مباشرة، توقّف أمام خزانة ثياب ضخمة مبنية داخل الجدار. تساءل لماذا ينصب أحدهم خزانة ملابس هناك. فتح باب الخزانة ووجدها محشوة بالملابس.

دفع الملابس جانبًا، ومرّر أصابعه فوق الحائط الخلفي. بدا الأمر وكأنه برميل خشبي مجوف. مرّر أصابعه على حافة الحائط، واكتشف في الأسفل مقبض باب منزلق. انزلق الباب مفتوحًا ليكشف عن وجود مجموعة من السلم الخشبية شديدة الانحدار، والضيقة. أخرج رأسه من الخزانة، وتفقّد المتجر. كان خريز المياه الجارية لا يزال يأتي من جهة الحوض. مكتبة سرّ من قرأ

قال: "هل تمنعين إذا استخدمت الحمام؟".

"كلًا، لا مانع"، قالت ميسا بهرح.

خلع ريسينج فردتيّ حذائه وأمسكهما في يده وهو يغلق باب الخزانة ويزحف صاعدًا الدَرَج. كان الداخل حالك الظلمة. انزلت يده على الحائط حتى وجد مفتاح الضوء. بخلاف عدم وجود نوافذ،

لم يكن هناك أي شيء مُلَفِّتًا في الغرفة. سجادة من الحصر على الطراز الياباني تغطي الأرضية، والأثاث الوحيد عبارة عن مكتب منخفض ومرتبة فردية. يوجد فوق المكتب أباجورة وجهاز كمبيوتر محمول، وكانت المرتبة مزوَّدة ببطانية ووسادة واحدة.

استدار ريسينج لينظر إلى الحائط خلفه. تجمَّد في مكانه. كان الجدار مُغطَّى بمئات الصور لريسينج. ليس فقط الصور، ولكن صور الأشعة السينية، والسَّجَّلات الطبية، وإيصالات الطَّلَبات عبر الإنترنت، ونُسخ من دفتره البنكي، وبطاقة الهوية، وبطاقة التأمين الصحي، ورخصة القيادة، وحتى نُسخ من فواتير المياه والكهرباء. كان مكتوبًا فوق كل صورة بقلم ماركر، التاريخ والساعة والمكان. كان هناك الكثير من المعلومات عنه لدرجة أنه شعر وكأنه ينظر إلى وجوده ذاته، مقطوعًا ومثبَّتًا على الحائط.

حدَّق ريسينج في صورهِ. أولئك الذين لم يعرفوه كانوا ليعتقدوا أن تلك الصور من حياته اليومية، ولكن في الواقع لم يكن هناك شيء يتعلَّق بحياته اليومية فيها. التَّقِطت العديد من الصور مباشرة قبل أن يُنفَّذ ريسينج عملية اغتيال، والكثير منها بعد ذلك بمُدَّة وجيزة. ليس هذا فقط، ولكن حقيبة السامسونيت السوداء المرافقة له في كل عملية والتي كَبَّرتها ميتو في بعض الصور، كانت نفس الحقيبة التي استخدمها المتآمرون لإرسال ملقَّات المهام إليه. كانت الحقيبة تحتوي أيضًا على أسلحة و أدوية مخدرة أو غيرها من الأشياء التي يحتاجها لإكمال المهمة، وكانت تُعاد دائمًا إلى المتآمر بمجرد الانتهاء من المهمة. مختلطة بصور ريسينج، كانت هناك أيضًا صورٌ للأهداف التي اغتالها.

إدَّا كانت ميتو متأمِّرةً بعد كل شيء.

تفقد ريسينج الساعة. مرّت خمس دقائق منذ أن أخبر ميسا أنه ذاهب إلى الحمام. أخرج سكين الجيش السويسري، واستخدمه لنزع القرص الصّلب من الكمبيوتر المحمول ثم دسّ القرص في جيبه، وأعاد تركيب الكمبيوتر المحمول.

بعد أن ألقى نظرة أخيرة حول الغرفة، أطفأ الضوء وزحف إلى أسفل السّلم. أغلق باب الخزانة واختلس نظرة خاطفة داخل المتجر. كانت ميسا جالسة على الطاولة مع القهوة والفاكهة، تنتظره. تسلّل ريسينج إلى الحمام، ودفع المياح داخل المراض، وغسل يديه. ثم أغلق الباب بدويّ عالٍ وهو يغادر.

"لا بُدَّ أنه كان شيئًا قد تناولته. كم هو أمرٌ مُحرجٌ أن تصاب بإسهال مباشرة بعد مُقابلة شخص ما لأول مرة!". قال ريسينج وهو يفرّك بطنه.

غطّت ميسا فمها ضاحكة. لم يستطع أن يمنع نفسه من التفكير في أن ابتسامتها أضاءت الغرفة.

"القهوة أصبحت باردة". قالت، "طعمها أفضل عندما تكون ساخنة".

"حسنًا، أفضل دائمًا الأشياء فاترة على أي حال". أخذ ريسينج رشفةً. كانت لذيذة وغنيّة بنكهة ورائحة قوية. "إنها شهية! بُنّ كيني؟".

"بل إثيوبي".

"آه، من المفترض أن يكون المرء قادرًا على تخمين بلد منشأ البن من النكهة فقط، لكنني لست خبيرًا بالقدر الكافي بعد".

ضحكت ميسا مرة أخرى.

"أنتِ تضحكين بغضّ النظر عمّا أقول". تحوّل تعبير وجه ريسينج إلى الجدّيّة. "هل أنا سخيّف إلى هذه الدرجة؟".

ارتبكت ميسا. "أوه، لا! لطالما ضحكت بسهولة. أنت لست سخيًّا
أو أي شيء. أنا فقط أحب أن أضحك".

"في الواقع، أنا سخي ف نوعًا ما. الجميع يقول ذلك".

حدقت ميسا فيه مدة طويلة حتى قال أخيرًا: "هل تريدين
سؤالًا عن شيء ما؟".

"ما الذي يعجبك في أختي؟" صار تعبير وجهها جادًا الآن. حدقت
ريسينج في السقف. ماذا كان يعجبه فيها؟ اللعنة، ماذا يفترض أن
يقول؟

"حسنًا، أولًا وقبل كل شيء، ميتو جميلة وذكية. وهي تعلم كل شيء
عني. إنها تعرفني جيدًا؛ يكاد يكون الأمر صادمًا، وهي تخبرني دائمًا
بما يجب أن أفعله، حتى عندما لا أعرف ما يُفترض أن أفعله".
بدت ميسا راضية عن إجابته.

بعد ذلك، اندفع شخصٌ ما إلى المتجر، وصرخ بصوتٍ صاخب
ومرح. "أوه، عزيزتي ميسا! انتهيت أخيرًا من هذه السترة ذات المقاس
الكبير!".

نظر ريسينج إلى أعلى وحدقت في دهشة. لم يكن الشخص الذي
اندفع داخل المتجر بجلبة سوى أمينة المكتبة الحولاء. تجمدت في
مكانها وبادلته النظرات.

"هذا ريسينج!". كانت ميسا أشبه بطفلة صغيرة تتوق إلى التباهي
بجائزتها الجديدة. "عشيق ميتو!"، لم تكن تخلق الأمر هذه المرة!

أومات أمينة المكتبة بشكل غير ملحوظ تقريبًا ردًا على كلام ميسا.
نهض ريسينج ببطء، وحدقت في أمينة المكتبة. امتلأت عينها بالخوف
وأشاحت بوجهها بعيدًا. انفتح الباب مرةً أخرى، وهذه المرة كانت
ميتو. سرعان ما اصطدمت بأمينة المكتبة المتسمرة في مكانها على

الفور، وبابتسامة ميسا المشرقة، وبريسينج الواقف بينهما وقد علا وجهه شديد الجدية. بَدَت مُتَفَاجِئَةً، غير أنها لم تكن خائفة ولو قليلاً...

"ريسينج!" قالت بابتسامة عريضة: "من الجميل رؤية أن مؤخَّرَكَ اللطيفة لا تزال قطعةً واحدة".

حدَّقَ فيها، مصعوقًا ثم قال: "أنتِ، أيتها... العاهرة... المجنونة". انطلقت الكلمات من فمه من تلقاء نفسها.

شهقت ميسا.

للحظة، وقفوا جميعًا هناك. لم يتكلَّم أحد، ولم يتحرَّك أحد. عجز ريسينج عن ربط الأمور معًا. متأمرة، وأمينة مكتبة، وصاحبة متجر حياكة- ما الذي تفعله هؤلاء النساء الثلاث غير المتشابهات معًا بحق الجحيم؟ وفي هذا المتجر السخيف، من بين جميع الأماكن، تحت أنظار بابا سنفور وويني- ذا- بوه وجميع شخصيات تليتبينز؟ شعر وكأن كرة من الصوف تنحلُّ ببطء، فقط حتى تتجمَّع فجأة مرة أخرى في عُقْدَةٍ مُتَشَابِكَةٍ. أطلقت أمينة المكتبة تنهيدةً مُتَوَثِّرة. لم يستطع ريسينج تجاوز الأمر. تمامًا كما فاجأته حقيقة ميتو، لم يستطع فهم لماذا المرأة الحولاء، أمينة المكتبة المطيعة التي رَضِيَتْ بالبقاء في "بيت الكلاب" كل هذا الوقت، تتواجد هنا. هل انتقلت إلى صف ميتو أو إلى هانجا؟ لا، لم يكن الأمر كذلك. الآن بعد أن فكَّر في الأمر، كانت أمينة المكتبة جزء من المؤامرة منذ قدومها لأول مرة إلى المكتبة قبل خمس سنوات. هذا يعني أنها كانت متعاونَةً مع ميتو منذ البداية.

كانت ميتو أوَّلَ مَنْ تحدَّثَ.

"لنذهب ونحدِّثُ في مكان آخر". كان صوتها أشبه بصوت تستخدمه أمُّ لتهديئة طفلها الغاضب.

"أفضل الحديث هنا. كنتُ أنا وميسا في منتصف محادثة بالفعل. إنه متجر جميل، وكما تعلمين، هناك شيء مُميّز حول هذا المكان".
قَلد ريسينج فعل الحياكة بأصابعه، ونظر بعينيه إلى الأعلى في اتجاه غرفة العلية. أضاف مبتسمًا لميسا: "علاوة على ذلك، بذّلت ميسا الحلوة كل هذا المجهود لتقديم القهوة والفاكهة. سيكون من العار أن نغادر الآن".

رمقته ميسا بنظرة قَلقة ومرتبكة وهي تعضُّ على شفتها السفلية. ظلّت أمانة المكتبة تنتقل بعيونٍ خائفة بينه وبين ميتو.

قالت ميسا: "هذا صحيح"، وهي تبذل جهدًا لإبقاء صوتها مَرِحًا. "لا أعرف ما الذي يحدث بينكما، ولكن عليكما البقاء وحلُّ خلافاتكما بينما تحتسيان القهوة".

سارت ميتو ببطء إلى المائدة كما لو لم يكن لديها خيار آخر. بقيت أمانة المكتبة في مكانها، لكنها أبقت عينيها على ميتو، التي سحبتها من ذراعها.

"ميسا، هل تمنعين في صنّع بعض القهوة لنا أيضًا؟" سألتها ميتو بابتسامة.

ما إن ذهبت ميسا إلى المطبخ الصغير لتحضير المزيد من القهوة، انحنى ميتو مقتربة من ريسينج وهمست: "أختي ليست جزءًا من هذا. هيا نذهب إلى مكان آخر".

"نحن جميعًا جزءٌ من هذا"، قال ريسينج وعيناه مثبّتان على أمانة المكتبة. "لأننا جميعًا مرتبطون بأروع الصُدف".

استدارت أمانة المكتبة لتتحاشي نظراته. دسّت ميتو وجهها في أذن ريسينج تقريبًا. "اعبث مع أختي، وستمت".

حدّق ريسينج في وجه ميتو، الذي كان قريبًا جدًا من وجهه، ثم انحنى إلى الخلف وأنفه يتشمّم الهواء. "أوه، ألسّت مُخيفة! اعتقدتُ أنكما مثل الأخوات اللاتي يُغْنين ويرقصن على أغاني "شقيقتي الجرس الفضي"⁽¹⁾. لكن اتّضح أنكما مجرد زوج من القاتلات المأجورات. أعتقد أنه يجب أن أطلق عليكم اسم "فرقة قاتلات الجرس الفضي" بدلاً من ذلك؟".

حدّق ريسينج في الاثنتين. توقّفت ميسا في منتصف إنزال فناجين القهوة من الخزانة، واستدارت وهي تنادي: "أختي، لم تتناولي الفطور! هل تريدين بعض الخبز المحمّص؟".

"لا، سنغادر الآن".

قال ريسينج بمرح: "أرغب في البعض منه! بعض الخبز المحمّص اللذيذ من يد الأنسة ميسا!".

رمقته ميتو بنظرات حادّة. أعطتها أمينة المكتبة إشارة ما. غمّرت ميتو لها كأنها تخبرها ألا تقلق. بعد لحظة، عادت ميسا إلى المائدة، وهي تحمل صينية بها خبزٌ محمّص وفنجانين من القهوة في يد واحدة، وتوجّه كرسيّها المتحرك باليد الأخرى.

"ريسينج، أنت تعمل في مكتبة، أليس كذلك؟ سومين تعمل في مكتبة أيضًا"، قالت ميسا وهي تحاول محاولةً شجاعة حتى تكسر التوتر.

"نعم، أنا أعرف سومين". أبقى ريسينج عينيه على أمينة المكتبة وهو يتحدّث. "اعتدنا العمل في نفس المكتبة، في الواقع. في ذلك الوقت، كانت وظائفنا مختلفة، ولكن الآن يبدو أن سومين وأنا نقوم

(1) شقيقتنا الجرس الفضي: فرقة غنائية كورية في مطلع القرن العشرين.

بالعمل نفسه. من الجميل رؤيتها هنا. ثمّة الكثير دائماً لتتحدّث عنه عندما تقابل شخصاً في نفس مجال عملك".

نظرت أمينة المكتبة بخجل إلى ميسا، وأومات برأسها. التقط ريسينج الخبز المحمص وأخذ قضمه كبيرة منه.

"واو، الآن هذا طعام لذيذ! إن كنت في المنطقة مرّةً أخرى، فهل يمكنني المرور هنا لتناول المزيد من الخبز المحمص؟".

"بالطبع!" قالت ميسا بابتسامة. "تعال في أي وقت".

حدجته ميتو بنظرات قاسية. ساد صمت مُحرج فوق المائدة. ظلّت ميسا تلقي نظرة خاطفة على الآخرين. بدت وكأنها تريد تغيير دقّة الموضوع، لكنها لم تستطع التفكير فيما ستقوله. لم تكن أمينة المكتبة أقلّ توتراً ممّا كانت عليه عندما وصلت لأول مرة. نقرت ميتو الجالسة مقابل ريسينج بأصابعها على المائدة. بعد لحظة تحدّثت.

"عندما يتواعد رجل وامرأة، فلا بُدّ أن يحدث سوء تفاهم بينهما أحياناً. يفعل الرجل شيئاً معتقداً أنه ليس مسألة كبيرة، لكنه يؤذي مشاعر المرأة. وفي المقابل كلمة واحدة مستهترة من المرأة قد تؤذي كبرياء الرجل. تلك الرسالة التي أرسلتها إليك، لم تكن لأنني أردت إنهاء علاقتنا نهائياً. قصدت فقط أننا يجب أن نأخذ هدنة من العلاقة، ونراجع الأمور، ونقرّر ما نريده في المستقبل. لكن أعتقد أنك لم تطق الانتظار، وعُدت مُسرّعاً؟ وإلى متجر أختي الصغيرة من بين كل الأماكن؟ ألا تشعر بالحرَج؟".

حدّق ريسينج فيها. ما الذي كانت تتحدّث عنه بحق الجحيم؟

"ماذا؟ هل هَجَرته؟ حقاً؟!"، نظرت ميسا إلى ريسينج بصدمة.

هزّ ريسينج رأسه. تابعت ميتو.

"ولكن بما أنك قَطَعْتَ كل هذه المسافة، فلنذهب ونشرب شيئاً ونحدث. إذا كان هناك سوء تفاهم، فسوف نزيله. وإذا كانت هناك أشياء تحتاج إلى أن تبوح بها إليّ، فسوف أستمع إليك. وإذا كانت هناك أشياء تريد أن تسألني عنها، فيمكنك أن تسأل".

"سوء تفاهم؟"، حدّجها ريسينج بنظرة غاضبة.

"إنها على حق، ريسينج". ضغطت ميسا على ذراعه. "تناوّل مشروبًا معها وأفض لها بكل مشاعرك".

وقفت ميتو والتقطت حقيبتها. وقفت أمينة المكتبة أيضًا.

قالت ميتو: "ابقي هنا... لماذا ستدخلين في علاقة شخص آخر؟".

"نعم، سومين! ابقِي واصنعي معي دُمى بيكاتشو". قالت ميسا.

لسبب ما، بدت ميسا متحمّسةً للغاية بشأن هذه الفكرة. جلست أمينة المكتبة مُتردّدةً.

قالت ميتو لريسينج: "هلاً ذهبنا؟".

عقد ريسينج ذراعيه، وأمال رأسه للخلف، ثم أطلق تنهيدةً عميقة ونهض. جلست أمينة المكتبة منحنية الظهر، وعيناها مثبتتان على الأرض. حدّق ريسينج إليها لحظة قبل أن يستدير إلى ميسا وابتسم.

"شكرًا جزيلا على القهوة اللذيذة والخبز المحمّص اللذيذ. أوه، والفاكهة أيضًا".

"تعال مرة أخرى، ريسينج".

"سأفعل بالتأكيد. علاوة على ذلك، يجب أن أتحدّث إلى سومين أيضًا".

ابتسمت ميسا بإشراق في وجهه.

رافقت ميتو ريسينج إلى متجر في السوق يقدم حساء نقانق الدم مع الأرز. يبدو أن ميتو كانت زبونة دائمة. رحبت المالكة بها باسمها عند دخولها. توجهت ميتو إلى طاولة في إحدى الزاويا، وطلبت الطعام. "خالتي، هل يمكننا الحصول على طبقين من الكرشة المقلية بالتوابل مع شريحة من الكبد، ونقانق الدم، وزجاجتين من السوجو؟".

أحضرت المالكة زجاجتي سوجو، وكأسين، وصحناً صغيراً من شرائح البصل والفلفل المنقوع في صلصة الصويا.

سألت: "ستشربان في منتصف النهار؟".

قالت ميتو متظاهرةً بالغرور: "هذا الرجل يقول إنه مُغرّمٌ بي، ولن يتركني وشأني؛ لذلك قررتُ أن أرمي له عظمةً وأتركه يشرب معي هذه المرة فقط".

تأمّلت المالكة ريسينج بنظرات فاحصة.

"فتى وسيم مثل هذا يتسوّل للحصول على موعد غرامي معك؟ من الأفضل أن تنتهي يا فتاة حتى لا تأتي، وأنتِ تبكين لي كما فعلتِ في المرة السابقة".

عندما عادت إلى المطبخ، ملأت ميتو ثلثي كأسها بالسوجو وتجرّعتها دفعة واحدة. التقطت شريحة من البصل ومضغتها بصخب.

سأل ريسينج: "هل تتصرفين بعجرفة فقط لأنني موجود معك؟".

"أنا دائماً أشرب بسرعة. أنا لا أعيش حياة مُرفهةٍ مثلك. لا بُدَّ لي من العمل والدراسة والعشق، ولأن الحياة مُحزنة؛ يجب أن أشرب. لكن ليس لديّ كل الوقت في العالم لأتمل".

"لا بُدَّ أنك مشغولة. لأنه بالإضافة إلى كل ذلك، تقتلين الناس".

قهقهت ميتو.

"دعينا نتحدث في الصميم. لماذا وضعتِ قبلة في مرحاضٍ؟ هذا هو الجزء الذي لا أفهمه".

"فعلتُ ذلك لأخبرك بضرورة أن تُعيد التفكير في حياتك، لكن يبدو أنك لا تهتم".

بَدَت ميتو جادَّةً. ثم قضمت بصوتٍ عالٍ شريحةً أخرى من البصل. ثم صبَّت لهما نصف كأس من السوجو.

سأل ريسينج: "هل تحاولين الانتقام لوالديك المتوفَّين؟ هل أنتِ مليئة بالكرهية لدرجة أنك تشنَّين حَمَلَةً قَتَلَ شعواء وتطيحين بأي شخص له أي علاقة بالتأمُر؟".

حدَّقت ميتو فيه بصمتٍ للحظة ثم انفجرت بالضحك.

"انظر، ماذا يمكنني أن أقول لك؟ أنت لا تفكِّر. اسحب هذا الدماغ بحجم حبة البازلاء من مؤخَّرِكَ لمرة واحدة فقط، وفكِّر خارج الصندوق. انظر إلى الصورة الكبيرة. أمور مثل السلام العالمي، أو مستقبل البشرية".

تساءل ريسينج عن سر ثققتها المبالغ فيها. قُبِض عليها وهي تتأمَّر من قِبَل أحد أهدافها. ومن قِبَل قاتل مُحَنِّك بالتحديد. كانت صغيرة الجسم، ربما يبلغ طولها 160 سنتيمترًا، ولم يكن من الممكن أن يزيد وزنها عن خمسين كيلوجراما- من الواضح أنها ليست نِدًّا له. يمكن أن تكون ميتة في أي وقت بين مغادرة هذا المطعم والوصول إلى المنزل. لكنها بَدَت هادئة تمامًا. ولم يكن هدوءًا مُصطنعًا. من أين أتت بهذه الثقة التي لا مصدرَ لها؟

قال: "يبدو لي أنه لا بد وأنك تشعرين بالتوتر الشديد الآن".

ضحكت ميتو مرة أخرى "لماذا، هل ستوجه إليَّ سَكِينًا؟".

يبدو أن الضحك عندما يتحدث أي شخص، سمة وراثية مشتركة بين الأختين.

"ولو فَعَلْتُ ذلك؟".

"أنت لست من النوع الذي يطعن امرأةً حتى الموت".

"تعتقدين أنك تعرفين كلَّ شيء عني لأنك أَلصقت القليل من الصور لي على حائطك".

"تلك المرأة التي تركها تشو تعيش. تلك المرأة الجميلة المثيرة للشَّفَقَة التي لا تَزِنُ أكثر من ثمانية وثلاثين كيلوجراما. أعطيناك تعليمات واضحة تمامًا بكسر رقبتها، لكن بدلًا من ذلك أعطيتها حبوبًا قاتلة. لن أفهم أبدًا لماذا يعتقد القَتَلَة أنهم أذكي من المتأمرين. لو أخبرك خبير في الطب الشرعي على وجه التحديد بعدم إعطاء أحد الأهداف حبوبًا، وأن تكسر رقبتَه، فيمكنك المراهنة على أن لديه سببًا وجيهًا لذلك".

"كيف عرفتِ ذلك؟"

"أنا مَنْ أضع زجاجة حبوب الباربيتورات في حقيبتك. عادت فارِغَةً".

"إذن لماذا وضعتها هناك في المقام الأول إن لم يكن من المفترض أن أستخدمها؟" قال، وقد تغيَّر لَوْنُ وجهه.

نظرت ميتو في عينيه وهي تقول: "أردتُ أن أرى الخيار الذي ستَتَّخِذه".

أخَدَت رشفةً من السوجو. بدت يداها له خَشِنَتَيْن ونادرتين؛ لا بُدَّ أن چيونجان كان مُحِبًّا بشأن كل الأعمال التي كانت كانت تؤديها ميتو في السوق. التقط ريسينج كأسه وتناولها في جرعة واحدة. ابتسَمَت ميتو ابتسامة خافتة.

"أعتقد أنك لن تقتلني اليوم. أنت لا تشرب في أيام تنفيذ الاغتيالات".

"أنتِ المتأمرة المسؤولة عني؟".

"لا، دكتور كانج كان المتأمراً المسؤول. كنتُ أنا مساعدته".

"اعتقدت أن الدكتور كانج هو المتأمر الخاص بهانجا".

"في النهاية لا يوجد فرق بين هانجا وراكون العجوز. قد يبدو أنهما يتشاجران كثيراً، لكن الحقيقة هي أن كلاهما بحاجة إلى الآخر. إنهما مثل التمساح وطائر التمساح⁽¹⁾. إن ظفر أحدهم بصيدٍ ثمين، فإن الآخر يلتقط العظام. ولكن بمجرد انتهاء هذه الانتخابات؛ سوف يقضي هانجا على راكون العجوز. ثم سيقتلك أيضاً".

خَرَجَتْ مالكة المطعم من المطبخ حاملةً طبق الكرشة. هذه المرة تفحصت ريسينج ملياً.

"واو، أنت شخص وسيم ورجولي المظهر! تناول الطعام!". وضعت زجاجة من عصير الليمون فوق الطاولة. أضافت: "قد تتصرف ميتو بغلظة أحياناً مثل حمار في قيظ شديد، ولكن بمجرد التعرف عليها، ستدرك أنها فتاة طيبة ورقيقة للغاية. عانت ميتو كثيراً في سنٍّ مبكرة؛ لذا اعتن بها جيداً".

أوما ريسينج بخجل.

"خالتي!", قالت ميتو مُتذمّرة، "قلتُ لك، إنه من يلاحقني في كل مكان".

"من بحق الجحيم يريد أن يطارد مؤخرتكِ المجنونة؟".

(1) طائر التمساح أو الزقزاق: طائر يُلازم التماسيح ويحوم في منطقة تواجدها. ما إن ينته التمساح من التهام وجبته حتى يفتح فكيه؛ فيسرع الطائر ويحط داخل الفك السفلي للتمساح ويبدأ في تنظيف ما علق بين أسنان التمساح من لحوم. (المترجم)

نَقَرَتِ المرأةُ على رأس ميتو بمفاصل أصابعها. انحنت إلى ريسينج، الذي وجد نفسه ينهض تلقائيًا من كرسيه لينحني لها بدوره. عندما استدارت المرأة للمغادرة، التقطت ميتو قطعةً كبيرة من الكرشة بعِصِيّ الطعام، ودفعتها كلها في فمها.

"تذوّقُها. إنها لذيذة. لا تَدَعُ كلماتها تخدعك- إنها طاهية رائعة".

دفعت ميتو الطبق نحوه. بدا منظر الطعام وكأنَّ شخصًا قد قطع خرطومًا مَطَّاطِيًّا وحشاه ببعض معجون الفلفل الحار. انبعثت رائحة الكرشة النَّفاذة من الطبق. عبس بوجهه، بينما لم تتوقَّف عِصِيّ الطعام الخاصة بميتو عن الحركة.

"في كل مرة أتناول فيها الكرشة هنا"، اندفَعَت قائلة: "لا يمكنني أن أمنع نفسي من تصوُّر أمعاء الرب. أمعاء إلهٍ لم يرها بشرٌ ولا يستطيع أحدٌ تَخِيلُها. الأشياء القذرة ذات الرائحة الكريهة والمثيرة للاشمئزاز المخبَّأة داخل الكيان الإلهي المقدَّس والظاهر. العار الذي يختبئ وراء النُّعمة. القبح الخفي الذي يستتر وراء الجَمال. شبكة الأكاذيب المعقَّدة الكامنة وراء ما نعتقد أنه الحقيقة. ومع ذلك، يحاول البشر إنكار أن كلَّ كائن حي يجب أن تكون لديه أمعاء".

قال ريسينج "كُفِّي عن التفلسف. إنها مجرد أمعاء خنزير".

"هل تعرف أن أقرب شيء إلى الأعضاء البشرية هي أعضاء الخنازير، وبما أن الكتاب المقدَّس يقول إن البشر مخلوقون على هيئة الرب الكاملة الصُّنع، فإن هذه الأمعاء يجب أن تشبه أمعاء الرب".

نفخت ميتو في قطعة من أمعاء "الرب" لتبريدها قبل أن تضعها في فمها.

"هل قتلتِ الدكتور كانج؟"

قالت ميتو بشكل قاطع: "ربما".

"بمفردك؟".

"كم عدد الأشخاص اللّازمين للتّخلُّص من رَجُلٍ بدين واحد؟ ليس الأمر صعباً".

ابتلَعَت ميتو قضمة الكرشة التي كانت تمضغها وأخذت رشفة من السوجو.

"أنتِ أقوى ممّا تبدين. كان يزن أكثر من مائة كيلوجرام".

"على حسب علمي، اخترِعت الرافعات قبل خمسة آلاف عام. واخترِعت العجلة قبل ستة آلاف سنة".

أشعل ريسينج سيجارة.

"لقد زَرَعَتِ جاسوسة؛ سومين، في مكتبة راكون العجوز، وقتلتِ هانج المتآمر، وجَعَلَتِ الأمر يبدو انتحاراً، ووضَعَتِ قبلة داخل مرحاض..."، تمتم ريسينج إلى نفسه ثم أضاف، "ما الذي كنتِ تُفكرين فيه بحق الجحيم؟ هل تُعلنين الحرب على جميع مقاولي الاغتيالات؟".

قالت ميتو ببراءة: "ربما أنا كذلك"، كما لو كانت تتحدّث عن شخص آخر.

"تشنين الحرب على هانجا؟ أم على راكون العجوز؟".
"كليهما".

حدَّق ريسينج فيها بريية. لا تزال نفس النظرة البريئة تعلو وجهها. ابتسم ابتساماً جامدة.

"فتاة مثلك ستخوض حرباً ضد هؤلاء الوحوش؟ لا بُدَّ أنكِ تمزحين".

أنزلت ميتو عصيّ طعامها، ومسحت فمها بمنديل.

"ماذا تقصد بـ "فتاة مثلي"، وما المضحك فيما قُلْتُهُ؟"، حدّثته بنظرات حادة.

"هانجا وراكون العجوز لن تنطلي عليهما خُدْعُكِ مثلما فعل الدكتور كانج. لن يسمح لكِ برميهما من فوق السطح. يبدو أنكِ تعتقدين أنك تعرفين هذا العمل لمجرّد أنكِ ساعدتِ في مؤامرة هنا وهناك. لكنك لا تضاهين شخصًا مثل هانجا. سيحرق جُثَّتُكِ قبل أن تبدئي حتى. توقّفي قبل أن يذهب هذا أبعد من ذلك. في الواقع، إنْ توقّفتِ الآن، فسأبقى فمي مطبقًا بشأن ألعابك الصغيرة- من أجل ميسا اللطيفة والرييقة. وكمكافأةٍ إضافية، سوف أسامحك على القنبلة في مرحاضي".

"فات الأوان. وأنا أعرف هانجا وراكون العجوز مثلك تمامًا".

استنشق ريسينج نَفْسًا وِرَقَرَه بِبُطءٍ.

"هل تعرفين كم من الوقت استغرقتُ للعثور عليكِ؟ أقل من أسبوع. هانجا سوف يجديك أسرع بكثير. ثم سيبدأ كُُلُّ حُثَالَةٍ في سوق اللحوم بمطاردتك بسكاكينهم. لن يكون متجر حياكة ميسا آمنًا قَطُّعًا؛ لذلك أنا أُحذِّرك. هؤلاء الرجال لن يكونوا لُطْفَاء مثلي".

"لم تعرّئي عليّ؛ أنا مَنْ استدعاكَ".

رفع ريسينج حاجبيه وحدّق فيها. بادّلته النظرات. بدت جادّة ومُصمّمة. أطفأ ريسينج سيجارته، وملاً كأسه الثالث بالسوجو وشربها. كان السوجو ساخنًا ومرًّا في معدته الفارغة. تجمّم فيما تنقر ميتو بإصبعها فوق طبق الكرشة. حدّق فيها لثانية قبل أن يأخذ قضمة منها. لم يُجربْ الكرشة من قبل. كما قالت، طعمها أفضل بكثير ممّا تبدو عليه. أخذ رشفة أخرى من السوجو.

"أنت امرأة مُضحكة".

"شكرًا. سأعتبر ذلك مجاملة. أنت رجُلٌ مُضحِكٌ بدورك".

"لكن لماذا أنا؟ كان أمامك خيارات عدّة من بين زُمرة القتلّة في سوق اللحوم".

"أنت لطيف. عليّ أن أعترف لك بذلك".

أعطته نفس النظرة البريئة التي علت وجهها من قبل. بادلها النظرات بحنق شديد. لكن يبدو أن ميتو لم تنزعج على الإطلاق؛ تناولت رشفة أخرى من السوجو ولقمة أخرى من الكرشة. فاقم حنقه استمرارها في المضغ ببطء وبشكل ميكانيكي قبل أن تبتلع الطعام أخيرًا، وتحدّث مرة أخرى.

"أحتاج إلى شخصٍ يمكنه التنقّل بين راكون العجوز وهانجا بسهولة. شخصٍ يمكن أن يتلاعب بأعصابهم، ويصدمهم، ويستفزهم لارتكاب عمل طائش. أنت مثاليّ لذلك؛ لأنك ابن راكون العجوز، وشقيق هانجا".

"أنا لست ابن راكون العجوز! وأنا بالتأكيد لستُ شقيق هانجا"، صرخ ريسينج، قبل أن يتمكّن من التحكم في نفسه. توقّفت مالكة المطعم في أثناء تقطيع البصل الأخضر لتنظر إليه. أشعل ريسينج سيجارةً، وقد علا وجهه الحرج. ضحكت ميتو وهزّت رأسها وأخذت رشفةً أخرى من السوجو وقضمة أخرى من الكرشة.

"أنت لا تأكل؟ علينا أن ننهي كل اللحم حتى تتمكّن مالكة المطعم من إعداد الأرز المقلي بالصلصة المتبقية".

حدّق ريسينج فيها. كيف يمكن أن تحدث عن الأرز المقلي في وقت مثل هذا؟ بجديّة، من أي كوكب كانت هذه المرأة؟ بينما كان يشاهدها تحدّث بغمٍ ملآن بأمعاء الخنزير، شعر برغبة في لكمها في وجهها.

"إذن، ما الذي يجعلك تعتقد أنني سأساعدك؟".

"لأنك لن تنجو من هذا بدوني. أعددتُ أروع مؤامرةٍ خِصِيصًا لك".

"حسنًا، أليس ذلك شيئًا مثيرًا للاهتمام؟! في الآونة الأخيرة، أصبَحْتُ فجأةً مُحاطًا بأشخاص يقولون لي إنني لا أستطيع العيش دونهم".

"يحتفظ المتآمرون بقائمة أوليَّة، قائمة بالمعلومات عن الأشخاص الذين من المحتمل أن يصبحوا أهدافًا حتى نتمكَّن من التحرك بسرعة بمجرد تحديد موعد الاغتيال. وأنت ضمن تلك القائمة".

"هل وضعني هانجا فيها؟".

"ربما. لكن من المحتمل جدًا أن يكون شخصًا آخر".

استنشق ريسينج سيجارته بعمق، وزفر ببطء.

قال: "الحمد للرب أنني في القائمة الأولية فقط. لكن حتى لو كنت في القائمة الرئيسية، فلن أحلم بالزحف تحت ثُورة امرأة والتوسُّل إليها من أجل البقاء على قيد الحياة".

نظرت إليه ميتو باستهزاء. "لماذا؟ لأنك رَجُل؟ مشكلتك هي الكروموسوم Y الذي تمتلكه. تمتلك النساء اثنين من الكروموسومات X الجميلة والمُرنة، يوازن كل منهما الآخر، ولكن الشيء الوحيد المفيد من وراء الكروموسوم Y الغبي هو الانتصاب والقذف".

"سأحلُّ مشاكلي بمفردي؛ لذا اقلقي على نفسك. ممَّا أراه؛ لن تدوم حياتك طويلًا. هذا دون أن أنظرُق إلى أختك الصغيرة ميسا في كرسيها المتحرك. كيف ستهرب وهي حبيسة ذلك الشيء؟".

حدجته ميتو بنظرات غاضبة. "لا تتجرأ وتمزح بشأن أختي بقمك القذر".

كانت عيناها مثل الخناجر. تصوّر ريسينج فجأة ابتسامة ميسا المشرقة والبريئة وهي تضحك على نِكَاتِهِ، وتُرَبَّت على كتفه. رفع يده ليُظهِر أنه آسف. التقطت ميتو كأسها وشربت بقية السوجو. "لماذا أنتِ شديدة التركيز على هانجا وراكون العجوز على أي حال؟ هل هو انتقامٌ لوالديك؟ أم لساقِي ميسا..."، أوقف ريسينج نفسه قبل أن يتمادى أكثر من ذلك.

"انخرطتُ في هذا العمل في البداية بسببهم". أعادت ميتو ملء كأسها. "لكنني لا أعرف مَنْ قَتَلَ وَالِدِي، ولم أعد أهتم بمن كان وراء ذلك. وأنا لا أتطَّلِع إلى الانتقام الشخصي من الكلاب التي أصابت أختي بالشَّلَل. ربما ماتوا بالفعل- قُتِلوا على أيدي أشخاص مثلنا. الأشخاص الذين يقتلون البشر ويعودون إلى منازلهم بعد ذلك ليلتهموا العشاء، ويأخذوا حمامًا ساخنًا ويخلدوا إلى الفراش ويناموا بسلام، كما لو أن الأشياء التي يفعلونها لا تعني شيئًا على الإطلاق. أشخاص قذرون، وقبيحون، ومُقرِّزون مثلنا. أضعف الناس هم الذين يقولون بـجبن: "لم يكن لدينا خيارٌ لأن هذا هو حال العالم، ولأن الحياة صعبة، ولأننا عديمو الحيلة".

تناولت ميتو جرعة كبيرة من السوجو.

"إِذَا سَتُغَيِّرِينَ الْعَالَمَ مِنْ خِلالِ التَّخَلُّصِ مِنْ كُلِّ الْقَتَلَةِ؟"

حدَّقت ميتو في كأسها، ولم تُجِبْ

"هل قتل هانجا وراكون العجوز سيُغَيِّرُ الْعَالَمَ؟"، تابع ريسينج، "إنه مجرد كُرسِيٍّ فارغ يدور في دوائر. في اللحظة التي يصبح فيها الكرسي فارغًا، يسارع شخص آخر للجلوس فوقه. قتلها لن يُحدِثَ فَرْقًا".

"أنتَ على حَقِّ. التخلُّص من بعض القتلة المتواضعين لن يُغيِّر أي شيء؛ لهذا السبب أُخطِّط للتخلُّص من الكرسي نفسه؛ حتى لا يتمكَّن أحدٌ من الجلوس فوقه".

حدِّق ريسينج فيها. لم يتغيَّر تعبير وجهها.

"اعتقدتُ أنكِ فتاة ذكية، لكنك في الحقيقة مجردة عاهرة مجنونة".

"هل اعتقدتُ أنني عاهرة عاقلة؟ كيف يمكنني القيام بهذا العمل لو كنتُ عاقلة؟ أعظم الأفعال تتطلب شيئاً من الجنون".

"هل تُخطِّطين إلى تطبيق العدالة بنفسك؟ يا لها من مزحة. لم تُعد حتى الأفلام هذه الأيام غير واقعية إلى هذه الدرجة".

"هل تعرف لماذا العالم أصبح كما هو؟ هل بسبب الأشرار من أمثال راكون العجوز وهانجا؟ أو بسبب تكليف مُحرِّكي الدُمى؛ الأشخاص في القمة فوق الكرسي لهم بالمهام؟ لا. حفنة من الأشرار لا تكفي للتأثير على العالم. العالم هكذا لأننا خانعون للغاية. بسبب أشخاص مثلك يؤمنون بتسليم أنفسهم إلى اللامبالاة، أشخاص يؤمنون بأن لا شيء يفعلونه يمكن أن يُغيِّر أي شيء. أنت تنسب كل شيء إلى كرسيِّ فارغ يدور في دوائر. هل تعتقد أن هذا يجعلك تبدو رائعاً؟ إنه بسبب أشخاص مثلك -يقومون بطاعة بأي شيء يطلب منهم هانجا أو راكون العجوز أن يفعلوه بدون الكثير من الضجَّة، ولا يقلقون إلا بشأن ما إذا كان سيكون هناك طعام في وعائهم، ولا يعبؤون سوى بالشتائم، والتذمُّر في أثناء شرب الخمر، والتصرُّف كما لو كانوا يعرفون كل شيء- أصبح العالم على ما هو عليه. أنت أسوأ من هانجا. بينما تساعد في تحويله إلى شرير سيئ السُّمعة، تحاول إقناع نفسك أنك لا تزال أفضل منه. ترتكب كل ذنب في الكتاب، وبعد ذلك تدَّعي أنه ليس لديك خيار. لكن في الحقيقة هانجا أفضل منك؛ لأنه على الأقل على استعداد لتحمل اللوم".

"تفتّق ذهن الأنسة ميتو العبقريّة عن مؤامرة رائعة لإنقاذ العالم، لكنها لا تزال بحاجة إلى أحق مثلي من أجل تنفيذها؟".
حدّقت ميتو في وجهه دون إجابة.

تابع ريسينج: "إن كنت ترغبين في معرفة إجابتي الآن، فهي لا. لا يهمني ما تُفكرين فيه، أو المؤامرة التي توصلت إليها. سأعيش حياتي القبيحة، الجبانة، المُقرّفة، كما وصفتها، حتى اليوم الذي يغرز فيه أحدهم السكين بداخلي وأموت. لكنني لا أهتم بذلك؛ لأنني عشتُ مثل الدود، وسأموت مثل الدود".

نهض ريسينج. وجّه كلماته التالية إلى أعلى رأس ميتو.

"لو عبّثتِ معي مرة أخرى، فسأقتلك حقًا. هذا هو تحذيري الأخير لك".

نظرت إليه. كان تعبير وجهها مُغترًا كما كان دائمًا.

قالت: "من الأفضل أن تتناول لوحًا من شوكولاتة هوت بريك؛ ستحتاج إلى الطاقة".

ثم ارتشفت جرعة أخرى من السوجو وتناولت ملء فمها من الكرشة. كانت المالكة تنظر إليهما، وخيبة الأمل مرسومة على وجهها. حدّق ريسينج في ميتو ثلاث ثوانٍ أخرى ثم توجّه إلى منضدة الحساب. سأل: "كم الحساب؟".

"ثمانية عشر ألفًا".

أخرج ورقتين من فئة عشرة آلاف وون من محفظته، وسلّمهما للمالكة.

بدت حزينةً فيما تعطيه الباقي.

"أعلم أنه ليس من السهل التعامل مع ميتو، لكن من فضلك
أعطيها فرصة أخرى...".

قال ريسينج: "شكرًا لكِ على الطعام"، وغادر.

لم يكن متأكدًا مِمَّا إذا كان ذلك بسبب شرب الكحول في منتصف
النهار، ولكن أصابته أشعة الشمس التي تغمر السوق بالدوار.

مكتبة
t.me/soramnqraa

9

ضِفِدْعٌ يَلْتَهُمُ ضِفِدْعًا

وصلت جثة چيونجان إلى المكتبة في عطلة نهاية الأسبوع. لم يكن هانجا، ولكن محامي هانجا هو مَنْ تَرَجَّلَ خارج السيارة. سحب رَجُلان يرتديان بدلات سوداء جُثَّة چيونجان من الحذاء، ثم جرَّاه بلا اكتراث، وحمله إلى مكتب راكون العجوز. تبعهما محامي هانجا. عندما غادر الرجلان اللذان يرتديان البدلات، حيَّا المحامي راكون العجوز، وهو ينحني بزاوية قائمة تمامًا بداية من الخصر.

قال المحامي: "نحن منزعجون من هذا الأمر مثلك تمامًا. تجاوزَ چيونجان خطأ لا ينبغي تجاوزه. كان يجب أن نتشاور معك أولًا، بالطبع، لكن الوضع أصبح عاجلاً للغاية...".

فتح ريسينج سَحَاب حقيبة الجثة بالقدر الذي يسمح له بالتعرُّف على چيونجان، الذي كان وجهه مُزَرَّقًا وجامدًا وقد علاه نظرة رعب.

قال راكون العجوز، وهو يتحدث ببطء وهدوء، كما لو كان يُوجّه اللوم إلى طفل: "خطُّ لا ينبغي تجاوزه، أليس كذلك؟ ربما أصابتنى الشيخوخة، لكن في الوقت الحاضر عندما يحاول الشبان الالتفافَ حول لُبِّ الموضوع، فإنني لا أستطيع أن أفهم ما يقولونه. فقط تحدّث إليّ بصراحة، أيها المدعي العام. ما هو الخطُّ الذي تجاوزه جيونجان؟".

بدأ محامي هانجا العمل مُدَّعِيًا عامًّا حكوميًّا. لا يزال الناس ينادونه باسم وظيفته القديمة مع أنه لم يعد يفعل أي شيء من هذا القبيل.

"كان بحوزة جيونجان قائمة بأسماء ومواقع المتأمّرين لدينا- خمسة منهم. نعتقد أنه كان يخطّط إلى عقد صفقةٍ مع شركة أخرى. كما تعلمون، هذا النوع من المعلومات حسّاس للغاية؛ لذلك نحن...".
"أية شركة؟".

"بعض الرجال من الصين. كانوا سيدفعون له ثلاثة مليارات وون".

قطّب راكون العجوز بحاجبيه. "هل تتوقّع مني أن أصدق ذلك؟ كيف يمكن أن تكون بحوزة جيونجان قائمة بالمتأمّرين الخاصّين بكم بينما حتى أنا لا أعرف مَنْ هم؟ أنا متأكّد من أنكم لا تحتفظون بمعلومات سرية مثل تلك بين صفحات دليل الهاتف".

تردّد المحامي قبل الإجابة.

"ليس لدينا حتى الآن كل التفاصيل حول كيفية حصوله عليها. ما إن نفعل ذلك، حتى يأتي الرئيس شخصيًا ليقدم لك تقريرًا كاملًا".

فكّ راكون العجوز السّحاب ليفتح ما تبقي من حقيبة الجُثث. كانت هناك سبع علامات سكين منتشرة في حلق جيونجان، وصدرة، وبطنه.

"هل أصدر هانجا الأمر؟".

"الرئيس متواجد حاليًا خارج البلاد".

"إدًا مَنْ فعل؟".

"أعطيتُ الأمر بالإمساك به وإحضاره إليّ حيًّا، لكن ليس من السهل القبض على شخص مثل جيونجان. أعتقد أن رجُلنا ارتكب خطأ طائشًا".

"ارتكب خطأ طائشًا...".

ألقى المحامي نظرة سريعة على وجه راكون العجوز وقال: "سيُعاقب كما ينبغي بسبب ذلك".

رمقه راكون العجوز بنظرة ازدراء.

"كما ينبغي؟ بمعنى أنكم ستقتلونه؟".

غطى المحامي فمه براحة يده متظاهرًا بالسعال فيما تعبر وجهه نظرة إحراج.

"أم أنها كانت خطتكم طيلة الوقت؛ مبادلة فارس بأحد بيادقكم؟" سأل راكون العجوز.

صرّ ريسينج على أسنانه عند ذكر لعبة الشطرنج. لا يزال المحامي يغطي فمه بيده، ونفس النظرة المُحرّجة مُرتسمة على وجهه.

قال: "لقد فقدنا ثلاثة من المتأمرين لدينا في الشهرين الماضيين فقط"، قال بأدبٍ جَمٍّ. "لا نعرف يقينًا ما إذا كان لچيونجان أي علاقة بذلك، لكن هذا وقتٌ حسَّاسٌ للغاية بالنسبة لنا. إنه موسم الانتخابات. نحن على ثقة من أنك تتفهّم موقفنا".

مال راكون العجوز برأسه عند ذكر ثلاثة متأمرين موقى. شمّر عن ساعديه، وفحص آثار الطعنات على جسد جيونجان بيديه العاريتين.

أطاح المهاجم بفريسته ببطء، بدءًا من الجزء الخارجي من الجذع،
وشقَّ طريقه إلى المركز حيث فقَدَت الفريسة قوتها وشُلَّت. قُتِل كل
من تيرنر وتشو بالطريقة نفسها.

قال راكون العجوز: "الحلّاق؟".

"لا، سيدي. كان رَجُلٌ سكاكين شابًّا. ياكوزا⁽¹⁾ سابق...".

كان المحامي سريعًا في اختلاق كذبة. استنشق راكون العجوز نفسًا
عميقًا. تحسَّس البقعة التي اخترق فيها السَّكِّينُ قلبَ چيونجان؛ كان
شِبَهٌ مُتَأَكِّدٌ من أنها كانت الطعنة القاتلة.

"طعنة مثيرة للإعجاب بالنسبة لشاب صغير. ما اسمه؟".

تردَّد المحامي، كان من الواضح أنه يحاول فبركة اسم.

"يُسَمِّي نفسه دالجا".

"كم عمره؟".

"خمسة وعشرون".

"صغير جدًا. حسنًا، أحضِرْ لي جُثَّتَه ونحن متعادلان. لا يمكننا
السماح له بالاعتقاد بأنه لا بأس في أن يُهدَّد المكتبة، ويفلت من
العقاب. سيصيبه الغرور وهذا غير مسموح به".

حدَّق ريسينج في راكون العجوز مَشْدُوهُمَا، لكن تعبيرات راكون
العجوز لم تتغيَّر. فكَّر المحامي في الأمر ثم أومأ برأسه.

"اتفقنا. ما إن نعتنِ بالأمر، حتى أكتب تقريرًا عن الموقف وأرسله إليك".

(1) الياكوزا: هو مصطلح عام يُطلق على المنظمات الإجرامية في اليابان والتي تُعرف أيضًا باسم
جوكودو منذ القرن السابع عشر الميلادي، أُطلق اللفظ أيضًا على الأشخاص المهتمَّشين في المجتمع،
ورجال الساموراي العاطلين والذين كانوا يُشكِّلون جماعاتٍ تمارس أعمال السُّلب والنهب،
وقُطَّاع الطُّرُق، وعابِري السبيل ولاعبي القمار. (المترجم)

انفعل راكون العجوز فجأة: "لستُ بحاجة إلى أي تقرير لعين! مع مَنْ تظنُّ أنك تتعامل؟ الحكومة؟".

"سامِحني"، نكَّس المحامي رأسه.

"يمكنك الرحيل. سنتعامل نحن مع جُثَّة چيونجان".

انحنى المحامي له انحناءً أخرى مُهدَّبة بزاوية قائمة قبل الخروج. عندما رحل، أطلق راكون العجوز العنان لحزنه الدفين أخيراً. بدا جسده المستقيم كوتد وكأنه ينهار على نفسه. استند بيديه على الطاولة، وحدَّق في وجه چيونجان لمدة طويلة قبل أن يضع راحة يده على جبين الشاب.

سأل راكون العجوز ريسينج فيما عيناه لا تزالان مُثَبَّتَيْن على چيونجان: "كيف حصل چيونجان على قائمة مُتأمري هانجا؟".

"ليس لديّ أية فكرة".

"ولا حتى أي تخمينات؟".

"لا".

ربما وجدها چيونجان مصادفةً عندما عثر على مخبأً دكتور كانج، لكن هل كان من المحتمل أن يترك المتآمرون قائمةً بالأسماء والعناوين مُلقاةً في الجوار ليصادفها أي شخص؟ مستحيل. لا بُدَّ أن ميتو زرعت طعاماً ما في طريق چيونجان. وقد التقطه مثل الأحمق. هل كان يعتقد حقاً أنه يستطيع بيع قائمة من المتآمريين دون أن يُقبض عليه؟ كانت مهمّةً تليق بأحمق.

سأل راكون العجوز، "ماذا يحدث بحق الجحيم؟".

قال ريسينج: "إنُ كنت لا تعرف، فأنا لا أعرف".

"هل كان چيونجان يتلقَى الأوامر من شخصٍ غيري؟".

"كان يتتبع مكوّنات القنبلة، لكن لا علاقة لذلك بالمتأمّرين".

"مات ثلاثة متأمّرين، وتعرّض جيونجان للهجوم، وأشهر الجميع سيوفهم كما لو أن الجحيم على وشك أن يفتح أبوابه، ولا علم لي بأي شيء؟". صرخ راكون العجوز، وعيناه محتقتان بالدماء.

"هذا ما أنت غاضب بشأنه؟".

"ماذا؟".

حدّق راكون العجوز في وجهه.

"أنت لست غاضبًا بشأن جيونجان. كبرياؤك مجروح ببساطة لأنك لم تكن على دراية بما يجري، أليس كذلك؟ مات جيونجان! ألا ترى ذلك؟". أحاط ريسينج رأس جيونجان بيديه، وأدارها لتواجه راكون العجوز. "من يهتم بكبريائك؟ أن تكون على دراية بالأمر لن يعيد جيونجان إلى الحياة، فلماذا تهتمّ ما إذا كنت تعرف ما يحدث أم لا؟ من الواضح أن الحلاق قتله، لكنك تُسوّي الأمر معهم بقتل شخص آخر؟ أي نوع من العدالة هذا؟ أعتقد أننا جميعًا متشابهون بالنسبة إليك؛ كلنا مُجرّد قِطْع على رقعة الشطرنج خاصتك، فلماذا يجب أن تهتمّ ما إذا سقط فارسك أو طايتك أو أي شيء آخر؟ طالما ستواصل اللعب، فنحن جميعًا في عداد الأموات على أي حال".

اهتزّت يدا راكون العجوز. سقطت الدموع من عيون ريسينج.

قال راكون العجوز برفق: "انقله إلى الطابق السفلي. نحن بحاجة إلى تنظيف الجثّة وتجهيزها".

"هل هذا حقًا جيونجان؟". بدا بير مصدومًا.

ظلّ ريسينج صامتًا.

"المسكين چيونجان! چيونجان الشاب المسكين! صغيرٌ جدًّا! أحرقتُ والدَكَ، والآن أحرقتك. ما الذي آل إليه حال العالم؟". ربّت بير على خدّ چيونجان داخل حقيبة الجُثث. أشعل ريسينج سيجارة. مكث راكون العجوز داخل السيارة. انهار بير على الأرض وبكى لمدة طويلة قبل أن يعاود النهوض. نفّس سرّواله، وتفقّد المكان من حوله من باب العادة قبل أن يتوجّه إلى السيارة وينقر على النافذة الخلفية. فتح راكون العجوز جزءًا صغيرًا من النافذة.

مسح بير عينيه بظهر يده وهو يقول: "هل أشرع في العمل، يا سيد راكون؟ لن يمرّ وقتٌ طويل قبل أن تشرق الشمس".

أوما راكون العجوز برأسه. جرّ بير العربة من المستودع، وأشار برأسه إلى ريسينج، الذي قذف سيجارته وتوجّه إلى صندوق السيارة. معًا رفعًا جُثّة چيونجان فوق العربة. لا بُدّ أن ما يُقال عن أن وزن الموتى أثقل من وزن الأحياء كان صحيحًا؛ كان چيونجان يزن طنًّا. أوقف بير العربة أمام المحرقة، وبسط حصيرة. وضع فوقها منضدةً صغيرة. وضع فوق المنضدة شمعة وبخورًا وزجاجة نبيذ أرز، وكوؤوسًا. تنحى ريسينج جانبًا وراقب. أشعل بير البخور، وتأكد من أن لا شيء ناقص، ثم عاد إلى سيارة راكون العجوز.

"سيد راكون، كل شيء جاهز".

حدّق راكون العجوز بهدوء خارج نافذة السيارة دون أن ينبس ببنت شفة. بعد حوالي عشر ثوانٍ، قال بير: "حسنًا، أعتقد أننا سنبدأ دونك".

أعطى راكون العجوز إيماءة غير محسوسة تقريبًا. انحنى بير له، ثم عاد إلى الحصيرة. أشعل عودًا آخر من البخور، وصبّ النبيذ في الكأس ورفعها قربانًا من أجل چيونجان قبل أن يتجرّعها. ثم انحنى مرتين. نظر إلى ريسينج، الذي نهض، وأشعل بعض البخور والتقط

كأسًا. ملأها بـير. رفعها ريسينج كقربان، وانحنى مرّتين بدوره. ثم وقف هناك كما لو كان في حالة نشوة حتى ربّت بـير على كتفه وأبعد الطاولة وأزال الحصىرة. كان ريسينج لا يزال في حالة ذهول؛ لذلك رفع بـير جثةً چيونجان على اللوح المعدني بمفرده. قبل إغلاق باب المحرقة، نظر بـير إلى ريسينج مرّةً أخرى. ظلّ وجه ريسينج مُجرّدًا من أي تعبير. أدخل بـير چيونجان في الفرن ثم أغلقه.

عندما اشتعلت النيران، أحضر بـير زجاجة من السوجو وجلس بجوار ريسينج. أخذ جرعةً من السوجو ثم عرض الزجاجة على ريسينج. أخذ ريسينج جرعةً كبيرةً ثم أعادها. حدّق بـير في الفرن دون أن ينطق بكلمة، والزجاجة في يده.

كان چيونجان الظلّ مَيّتًا. چيونجان، الذي أقسم على أن يعيش حياة عادية لا يتذكّرها أحد، والذي تعهد بأن يصبح خفيفًا، وهلاميًّا مثل البخار، أن يعيش دون حب، أو كراهية، أو خيانة، أو جرح، أو ذكريات. أن يكون وجوده غير محسوس، مثل الهواء نفسه، كان مَيّتًا. لماذا قتلوه؟ لم يكن أحدٌ ليعرف الفرقَ لو كانوا قد سمحوا له بالعيش. تخيّل ريسينج رجلاً بلا ظلّ يقف على قمة ربوة عالية في الصحراء والشمس تغمره، وفكّر، كيف لي أن أعيش بلا ظل الآن؟

إذا لم يتّصل بچيونجان، لكان ريسينج هو التالي في قائمة الموت. لم يكن ليهتم بالاتصال لو كان چيونجان يعمل في مجال آخر. لم يكن لچيونجان أي علاقة بهذا العمل المتعلّق بالقنبلة حتى ورطه فيه ريسينج. كان يجب أن يتعامل ريسينج مع الأمر بمفرده. لكن بدلًا من ذلك اتّصل به، والآن مات چيونجان. أصبح ظلًّا بالمعنى الحرفي للكلمة، تمامًا مثل والده، وكان يُحرق الآن في فرن بـير، تمامًا مثل والده. تخيّل ريسينج دمًا وعظام چيونجان وهي تتحوّل إلى دخان

ورماد داخل ألسنة اللهب الحارقة في محرقة بير. بمجرد أن تنثر الرِّيحُ رَمَادَه، سوف يُنسى، تمامًا كما كان يريد دومًا.

أخذت الشمس تشرق. نظر بير إلى ساعته ثم تفقّد المكان ليرى ما إذا كان أيُّ شَخِصٍ يصعد الجبل. فتح باب الفرن، وسحب اللوح المعدني باستخدام خُطافٍ طويل حتى قبل أن تتبدّد الحرارة بالكامل. بدت عظام چيونجان البيضاء، التي خرجت من النيران للتوّ، هَشَّةً وجاهزة للتفتت في لحظة. أخرج بير العظام باستخدام ملقط رخيص يُباع في أي دكان أدوات. تفقّد ساعته مرة أخرى ونظر إلى أسفل التل. ثم وضع ما تبقّى من چيونجان في الهاون الحديدي وبدأ العمل. من الواضح أنه مشغول بفكرة ظهور أي عميل فجأة.

توقّف بعد أقل من خمس دقائق، ونقل الرماد بسرعة إلى جرّة من خشب القيقب، ولفّها بقطعة قماش بيضاء. بدا متحسّرًا وهو يُسَلِّمُ الجرّة إلى ريسينج.

"كان يجب أن تأتي باكراً. كنت أرغب في القيام بعمل أفضل من أجله، لكن لا يوجد وقت كافٍ".

أخذ ريسينج الجرّة وسلّم بير مظروفًا في المقابل.

قال ريسينج بحزم: "لا بأس. وكأنّ طحن العظام أدقّ من ذلك سيعيد الموتى إلى الحياة".

احمرّت عيون بير فيما يأخذ المظروف. قال من بين دموعه: "كان چيونجان فتى صالحًا".

"شكرًا لك على مساعدتك. سوف أراك لاحقًا".

عندما وضع ريسينج الجرّة على مقعد الراكب وبدأ تشغيل المحرك، توجّه بير إلى النافذة الخلفية ليقول وداعًا لراكون العجوز.

"وداعًا يا سيد راكون. وأتمنى لك التوفيق". نظر راكون العجوز إليه للحظة وأوماً برأسه.

في طريق العودة إلى سيول، أوقف ريسينج السيارة فوق قمة تلّ. شاهد راكون العجوز بصمتٍ ريسينج وهو يلتقط جرّة رماد چيونجان من فوق مقعد الراكب.

قال ريسينج دون أن ينظر إليه: "سأعود حالًا".

انتهى المسار الجبلي القصير بجُرفٍ. هبّت الريح قوية. كان مكانًا جيدًا لنثر الرماد. ارتدى ريسينج زوجًا من القفازات البيضاء، وفتح الجرّة وأخذ حفنة من الرماد. بينما يفتح أصابعه، التقطت دَفْقَةٌ هواء، تتحرّك صاعدة إلى واجهة الجُرف، الرّمادَ وحملته بعيدًا. تذكّر ريسينج فجأة مَرَحَةً سخيفة قالها چيونجان ذات مرة.

"أتساءل ما إذا كانت قدرتي على جعل نفسي شخصًا لا يتذكره الآخرون وراثيَّةً. شيء أشبه بچين يحمل صفة الغموض وورثته من والدي، محفور في حمضي النووي. لهذا السبب لم تشعر والدي بالحزن أبدًا على هجره. إن كنت لا تتذكّر شخصًا، فلا داعي للحزن على فراقه. چين رائع، أليس كذلك؟".

سأل ريسينج: "ما هو الشيء الرائع في ذلك النوع الغبي من الحمض النووي؟".

ضحك چيونجان وقال: "يمكنني أن أخدع شخصًا قد خدعته من قبل مرة أخرى، أو أغازل فتاة انفصلتُ عنها، ثم أهجرها مرّةً أخرى ولا أشعر بالسوء حيال ذلك؛ فهم لن يتذكروا وجهي على أيّة حال".

في الصباح بعد نثر رماد چيونجان، أخذ ريسينج حمامًا ساخنًا طويلًا. بعد ذلك، فتح خزانة ثيابه، وحدّق في الملابس لفترة قبل اختيار قميص أبيض بياقة ذات أزرار، وسترة جلدية سوداء وبنطلون

چينز أزرق. في أثناء دهن وترطيب بشرته وتمشيط شعره إلى الورا، فكَر ريسينج في المدة التي مرّت منذ آخر مرة قضى فيها صباحًا هادئًا. القلق الذي كان يصيبه عادة اختفى للحظات. نظر إلى نفسه في المرآة وابتسم ابتسامة عريضة.

قال لانعكاسه في المرآة: "اللعة، أنت وسيم".

فتح الدُرج. في الداخل كان سكين تشو ماركة هانيكلز ومسدّس روسي PB-6P9 مُزوّد بكاتم صوت. نقر على قبضة السكين بإصبعه. بعد أن ألقى نظرة سريعة من النافذة، أخذ السكين، وترك المسدس.

المكان الأول الذي توجّه ريسينج إليه كان سوق اللحوم من أجل لقاء رجل عجوز غريب الأطوار يُدعى هيسو. أطلق الناس على هيسو العجوز اسم ملك سوق اللحوم. كان على كلّ مَنْ يعمل في السوق أن يدفع له إتاوة شهرية؛ تُجَار المخدرات، وأعضاء العصابات، وتُجَار الأعضاء البشرية، والمحتالون، ووَسطاء القتلّة المأجورين، والمبارزون، والقناصة، والقوَّادون- لا يُستثنى أي أحد. حتى هانجا وراكون العجوز اضطرّا إلى الدفع إلى هيسو العجوز من أجل القيام بأعمال مُعيّنة في السوق. لكن رسوم هيسو العجوز لم تُكُن تزيد عن خمسين ألف وون شهريًا. لم يأخذ أكثر من ذلك لمجرّد أن شخصًا يكسب المزيد، ولم يتخلّ عن أي شخص مطلقًا لمجرّد أنه يربح أقل. طالما دفعوا؛ لم يهتمّ بما يفعلونه. ما الهدف من جمع خمسين ألف وون فقط؟ هل استخدمها لتغيير المصايح المحترقة في السوق؟ لا أحد يعلم.

عندما فتح ريسينج باب متجر هيسو العجوز، كان رَجُلان -أحدهما في أواخر الخمسينيات من عمره بوجه متجعّد، والآخر في أوائل العشرينات من عمره بدا وكأنه مراهق- ينظّفان أحشاء بقرة. كان الرجل ذو الوجه الطفولي يرفع الأمعاء من دلو أحمر، وكان الرجل الأكبر سنًا يقطع كبِد البقرة ورثيها بسكين صغير مُقوَّس. وُضع كل

عضو في دلو منفصل. عندما خطا ريسينج أمام أحد الدلاء، توقّف الرجل الأكبر سنًا لينظر إليه.

قال ريسينج بأدب: "أنا هنا لأرى السيد هيسو."
"مَنْ أنت؟"

"أنا من "بيت الكلاب"."

نظر الرجل الأكبر سنًا إليه، ثم استدار إلى الشاب. "اترك ما بيدك، واذهب وأخبر السيد هيسو أن لديه زائرًا. من المكتبة". أنزل الشاب الأحشاء مرّةً أخرى في الدلو وسارع إلى الداخل. خلع الرجل الأكبر سنًا قفازاته المطاطية وجلس على مقعد، ثم وضع ملعقةً من حساء الأرز في فمه وتبعها بجرعة من السوجو. انبعثت رائحة الدم الحمضية من دلو الأمعاء. فاحت الرائحة في كل مكان، لكنه ظلّ يتناول الحساء كما لو أن الرائحة لم تزعجه ولو قليلاً. بعد لحظة، عاد الشاب ذو الوجه الطفولي.

"يقول السيد هيسو إن بوسعك الدخول إليه".

كان هيسو العجوز جالسًا أمام طاولة منخفضة، يتصفح جريدة. بجانب فنجان من القهوة السوداء، يوجد فوق الطاولة زجاجة نصف ممتلئة من السوجو، وصحن من زيت السمسم، ومنفضة سجائر، وسيجارة مشتعلة عقبها مدفون داخل كبدٍ نيئٍ بدا وكأنه أُخرج للتوّ من البقرة، وسكين صغير. انحنى ريسينج.

"لم أرك منذ مدة طويلة. هل كل شيء على ما يرام مع راكون العجوز؟". سأل هيسو العجوز وهو يخفض الجريدة.

"نعم، سيدي".

"مما سمعته، لم تكن الأمور لديه هادئة للغاية مؤخرًا".

"حسنًا، ممًا أراه،" قال ريسينج، "إنه دائمًا في حالة سلام. أو ربما بدأ يفقد الاهتمام بالسلام هذه الأيام".

"حقًا؟ بالطبع، معظم الشائعات المنتشرة في أرجاء سوق اللحوم مبالغ فيها".

ضحك هيسو العجوز وأخذ رشفةً من القهوة، ثم سحق عقب السيارة في المنفضة.

"إذًا، ما الذي أتى بك إلى هذا المكان كرهية الرائحة؟"

"كنت أودُّ أن أسألك شيئًا".

"اسأل".

"أنا أبحث عن الحَلَّاق. تعرف أين يمكنني أن أجده، أليس كذلك؟"

رفع هيسو العجوز حاجبيه، وحدث في ريسينج. "لماذا أتيت إلى هنا لتسألني عن شيء يمكن أن يجيبك راكون العجوز عنه. قد يظُلُّ محبوبًا في مكتبته، ولكن لا شيء لا يعرفه راكون العجوز".

"من المستحيل أن يخبرني".

"هل الحَلَّاق في قائمة اغتيال المتأميرين؟"

"لا، المسألة شخصية".

ظَهَرَت نظرة خبيثة على وجه هيسو العجوز. ربما يتَّضح أن ثمة مُتَعَة من وراء تلك المحادثة.

"لا تُخبرني أنك تتطلَّع إلى الحصول على قصَّة شعر".

"في الحقيقة أنا كذلك".

ابتسم هيسو العجوز والتقط سيجارته المطفأة مرَّةً أخرى. لم يتبقَّ منها الكثير، لكن من الواضح أنه يُخطِّط لإعادة إشعالها لاحقًا.

"كيف؟ أنت لست ذكيًا مثل هؤلاء المتأمرين الدواهي. وأفترض أنك لن تستخدم مسدسًا أو تزرع متفجرات".
"سأستخدم سكينًا".

انحنى هيسو العجوز فوق الأريكة. "ريسنيج مقابل الحلاق...".
أغمض عينيه بإحكام، ومتمم، "يا ترى كيف سينتهي ذلك؟".
في تلك اللحظة، اندفع الشاب ذو الوجه الطفولي إلى المكتب. "جدي، يرفض جوك- مانجبونج المغادرة حتى نعطيه قطعة من الكرشة".
"بعناها بالفعل. قل له أن يعود يوم الخميس. سيكون لدينا المزيد".
"أنت تعرف كيف يبدو. لن ينصت إلي".

ضحك هيسو العجوز. "ماذا يفعل مانجبونج العجوز في الخارج على أية حال؟".

"ألقى بنفسه على الأرض، ولن يتوقف عن البكاء والصراخ. فعَلَّ نفس الشيء لمدة ساعتين متواصلتين في المرة الفائتة. لم نتمكن من إنجاز أي عمل. إنه مُزعج للغاية". كان الشاب ذو الوجه الطفولي في حيرة شديدة حيال ما يجب أن يفعله.

ضحك هيسو العجوز مرة أخرى، وهزَّ رأسه. "آه يا مانجبونج! كان أكثر سعادةً عندما كان يطعن الناس. التقاعد لم يجلب إليه سوى الغم. بماذا أخبرك يا فتى؟ اقتطع شيئًا من طلبية كيم، واطلب من مانجبونج أن يدبّر أموره بها في الوقت الحالي. وأخبره أن يأتي في وقت مُبكر من صباح الخميس عندما تصل الأشياء الجديدة".

"نعم، سيدي." بدا الشاب مرتاحًا وهو يغادر.

ظلَّ هيسو العجوز يضحك -لا شكَّ بسبب تفكيره في صورة مانجبونج العجوز وهو يبكي على الأرض- بينما يصب لنفسه كأسًا من السوجو. قطع شريحة من الكبد النيئة وغمسها في الزيت، ثم أكلها.

"مُضِحِكُ كيف أنك كلما تقدّمت في السن، أصبح المرء أفضل في مقاومة طعنات السكاكين، لكنني ما زلت لا أملك موهبة مقاومة الدموع. أقسم أن الدموع أقوى من السيوف".

قطع شريحة أخرى من الكبد النيئة، وغمسها في الزيت وقدمها إلى ريسينج، الذي أخذ قضمَةً مُتردّدة منها.

سأل هيسو العجوز، "الكبد طازجة، أليس كذلك؟".

"نعم، إنها لذيذة. مع ذلك فإن مظهرها مُريعٌ".

أوما هيسو العجوز، وقدّم له كأسًا من السوجو أيضًا. تناول ريسينج الكأس.

"هذه هي الحياة. بسيطة وسهلة. مجرد فوضى كبيرة نبتة الرائحة، وقدرة، وحقيرة. لكن ما إن تتذوّقها حتى تقول، آه! إذا فالأمر ليس بهذا السوء. في بعض الأحيان يكون لذيذًا. إذا ما رأيك فيما سأقوله؟ أعتقد أنه يجدر بك العودة إلى المنزل الآن، وتراجع عن فعل أي شيء. ويجب أن تزورني أكثر في المستقبل، وتتناول مشروبًا معي".

قال ريسينج بتجهّم: "أخرَجْتُ سِغِيْنِي من غمده بالفعل".

"ماذا يعني هذا؟ لا شيء. كل ما عليك هو وضعه ثانيةً في غمده، والعودة إلى المنزل".

"أولاً تيرنر، ثم تشو، والآن چيونجان. يبدو لي بلا ريب أن الحلاق يتحدّثني". ضحك ريسينج بسخرية. "كان من الممكن أن أعيش مع الخسارة الأولى، لكن الثلاثة جميعًا؟ فاض الكيل. وأفترض أنني التالي في القائمة. أنا متأكد من أنّك سمعت هذه الشائعات. ولكن حتى لو كانت الأمور مختلفة، فما يزال قدرتي ألا أعيش حياة طويلة".

شرب ريسينج السوجو. قطع هيسو العجوز شريحةً أخرى من الكبد وقَدَّمها له. أكلها ريسينج وصب كأسًا من السوجو من أجل هيسو العجوز.

سأل هيسو العجوز: "ماذا ستعطيني في المقابل؟".

"كنتُ أفكر في أننا سنُبسِّط الأمور بالمال. أعرف أن النقود هي ما تُبقي سوق اللحوم دائرة".

"أربعة أوراق كبيرة".

أخرج ريسينج محفظته، لكن هيسو العجوز لوَّح بيديه.

"ادفع لي لاحقًا. لو عُدتَ حيًّا".

"وإنْ متُّ، سأحتفظ بالنقود؟"، سأل ريسينج ضاحكًا.

"اعتبرها نفقات السَّفر إلى العالم السُّفلي. لا أستطيع أن أكون بخيلًا جدًّا. البُخل سيئٌ للروح".

منحه هيسو العجوز ابتسامَةً شَفَقَةً، وتجرَّع كأس السوجو. ثم كتب عنوان الحلاق على قصاصة من الورق وأراها لريسينج، الذي أومأ برأسه. أضرم هيسو العجوز النار في الورقة ووضعها في منفضة السجائر. بمجرد أن احترقت الورقة وتحولت إلى رماد، وقف ريسينج. انحنى بأدب إلى هيسو العجوز، وغادر المتجر.

توقَّفت سيارة الأجرة أمام متجر البقالة، لكن ميتو لم تكن هناك. كانت شابَّةً في أوائل العشرينات من عمرها عند منضدة الحساب بدلًا منها. دلف ريسينج إلى الداخل.

قالت العاملة: "مرحبًا".

ألقى ريسينج نظرة خاطفة في أرجاء المتجر. لا يبدو أن ميتو قد أتت إلى العمل. أخذ قهوةً مُعلَّبة من الثلاجة، ولوحين من شوكولاتة هوت بريك من على الرف.

سأل: "المرأة التي كانت تعمل هنا- هل استقالت؟".

"تقصد ميتو؟ نعم، استقالت قبل بضعة أيام"، أجابت بشكل قاطع، بينما تحسب سعرَ مُشترَياته.

"تمام. شكرًا لك". أوما ريسينج برأسه.

جلس على طاولة خارج المتجر، وأخذ رشفة من القهوة المُعلَّبة. ثم دخّن سيجارة. كان يومًا صافيًا من نوفمبر. قد يكون مميّزًا في غضون ساعات قليلة على يد الحلاق، لكن الغريب أنه لم يكن متوترًا أو خائفًا. كان صباحًا هادئًا، وكان الطقس مثاليًا للتَّنزُّه. التقط أحد لوحَي هوت بريك من جيبه. نزع الغلاف، وأخذ قضمَةً منها. بدا من الغريب عليه أن الأطعمَةَ الحلوة لا تزال حلوة المذاق حتى بعد وفاة صديقه.

كان القرص الصُّلب الذي سرقه ريسينج من كومبيوتر ميتو المحمول يحتوي على رسوم بيانية تقنية لا حصر لها للمصاعد وأجهزة الاستشعار وكاميرات الدوائر المغلقة والشاشات والإضاءات. شعر وكأنه سرق واجبات طالب هندسة. ولكن عندما فحص القرص عن كثب، وجد ملفًا واحدًا للتأمر مدفونًا בזكاء بين مئات الملفات الأخرى. كان الملف يحتوي على صورةٍ لمهندسٍ أصلع يبلغ من العمر 45 عامًا مات داخل عمود مصعد. لا بُدَّ أنه أحد متأمري هانجا الثلاثة الذين قتلهم ميتو.

كانت مؤامرةً بسيطة. يضغط الرجل على زر المصعد. يقرأ الرجل الجريدة عادة وهو ينتظر قدوم المصعد؛ إنه رجلٌ مشغول. المصعد يصعد إلى الطابق السابع عشر. لكن الأشياء الوحيدة التي تصعد فعليًا

هي الأرقام الموجودة على الشاشة الرقمية، وليس المصعد. الأبواب تُفْتَح مع قَرَعٍ وَدُود! نور مُضاء. فيما لا تزال عيناه مُثَبَّتَيْنِ على الجريدة، يخطو الرجل في الهواء الفارغ ويتلاشى في الظلام.

لو بحث أحدهم عن "حادث المصعد" عبر الإنترنت، لوجد مقالاً عن رَجُلٍ تُوِّفِي قبل شهر تقريباً بسبب خَلَلٍ في جهاز استشعار الوزن في المصعد. وفقاً للمقال، ادَّعت شركة المصاعد أنه لا يوجد خطأ في المعدات. قال مدير المبنى السكني إن المصعد المعني يُفحص بانتظام، ولم يكن هناك أيُّ خَلَلٍ في آخر عملية فحص. ولم يتمَّ تسجيل أي شيء غير عادي على شرائط الكاميرات الأمنية أيضاً. بَكَت إحدى قريبات المهندس، وقالت: "مات رَجُلٌ مُعاقٍ تماماً، ولا أحد يتحمَّل أي مسؤولية؟!".

تناوَل ريسينج بقية لوح الهوت بريك وغادر. عندما وصل إلى تقاطع الطريق، فكَّر ما إذا كان يجب عليه التوجُّه نحو شقة ميتو أو متجر حياكة ميسا قبل أن يشقَّ طريقه ببطء إلى متجر الحياكة. لحسن الحظ، لم تكن ميسا هناك. كانت ميتو بمفردها تحيك قطعة قماش فوق الكرسي الهزَّاز. تحيك فحسب، مثل أي زوجةٍ مُزارِعٍ أنهت يومها ولم يكن لديها أي شيء آخر لتفعله في أمسياتها. نظرت إليه وأنهت حياكة صَفٍّ من الخيوط قبل أن تنهض. مَشَتْ ووضعت الثوب شبه المكتمل على كتفيه لتقيسه.

"انظر، المقاس مضبوط تماماً. أحيكه من أجلك".

عادت إلى الكرسي الهزاز، تعلو وجهها نظرة راضية ثم استأنفت الحياكة. ابتسم ريسينج وسحب كرسيًّا إليها.

قالت دون أن ترفع عينيها: "سمعت أن چيونجان مات".

قال بتجهُّم: "نعم، شكرًا لك".

"إِذَا أَنْتَ هُنَا الْآنَ لِقَتْلِي؟".

التقط ريسينج كُرَّة صوف من على الطاولة ودحرجها في كَفِّهِ.
"لم أقرّر بعدُ. إنْ كُنْتُ سأقتلكِ، ثم هانجا، ثم الحَلَّاق، أم الحلاق
أولاً، ثم هانجا، ثم أنتِ".

"في هذه الحالة، اقتلني في النهاية، من فضلك. لديّ الكثير لأفعله.
أريد أن أنهي حياكة هذا قبل الشتاء. وأحتاج إلى العثور على بيت
مليسا في مكانٍ آمن. ثم الإطاحة بهانجا وراكون العجوز مع بقية
الحُثَّالة، ثم...".

"تعتقدين أنكِ مُضحِكة". كان صوت ريسينج فاترًا. رفَعَت ميتو
عينها عن القماش. قالت: "لا تقلق. حتى لو لم تقتلني عندما ينتهي
الأمر، سأفعل ذلك بالنيابة عنك".

"هل ستنتحرين؟".

"نعم".

حدَّق ريسينج فيها. كانت تمنحه نظرة ساذجة بأن فَعَلَ ذلك
ليس صعبًا.

"لا عجب أنكِ لا تعرفين الخوف. كنتِ تُخَطِّطين للانتحار طيلة
هذا الوقت".

استأنفت ميتو الحياكة. كان هناك شيء حازمٌ في الطريقة الماهرة
والمتمرّسة التي تستخدم بها الإبرة.

"لماذا؟"، سأل ريسينج. "فقط ابتكري مؤامرة رائعة بدماغكِ
العبقري. اقتلي كلّ المتأمرين. ثم تَخَلَّصي من القتلة كمكافأة إضافية،
ثم بعد أن تُطَهِّري العالم حسب رغبتكِ، يمكنكِ الهروب إلى الخارج
مع ميسا وسومين الحَوْلَاء، والعيش في سعادة دائمة".

"كنتُ لأوُدُّ ذلك، ولكن في مرحلة ما، تحوَّلت ميتو الصغيرة البريئة هنا إلى وحش أيضًا".

قَسَّت ملامح وجهها. أعادت الصوف وإبر الحياكة إلى السَّلَّة ووضعتها جانبًا، ثم عقدت أصابعها معًا ومدَّت ذراعيها فوق رأسها. قالت: "أنت تعرف تلك القصة. القصة الحزينة للبطل الذي يطارد الوحش فقط ليصبح وحشًا بدوره في النهاية. أنا ذلك البطل التراجيدي. إذًا ماذا بوسعي أن أفعل؟ بمجرد أن أنهي عملي، سيضطر هذا الوحش البَشِيع والمسكين بداخلي إلى القضاء على ميتو الجيدة أيضًا. لكن لو كنت لا تزال غاضبًا مني حينها، فلا مانع لديّ أن تقوم أنت بالمهمة بنفسك".

"هل تستمتعين بالتخطيط لموت الناس؟".

"لا، على الإطلاق". ضحكت ضحكة واهنة. "موت چيونجان يؤلمك، أليس كذلك؟ يؤلمني أيضًا. إنه يؤلم في كل مرة- آلمني دائمًا. كل شخص قتلته أنت وأنا، وكل من تركوهم وراءهم تألموا بالقدر نفسه".

نظر إليها ريسينج. اکتوت ميتو بالنار نفسها بشكل مباشر من خلال مقتل والديها. نظر إلى مُقدِّمة حذائه. ثمّة بقعة من الدم الجاف لا بُدَّ أنها أتت من متجر هيسو العجوز. نهض ريسينج. "الحلّاق، ثم هانجا، ثم أنت. من الأفضل أن تنجزني جميع أعمال الحياكة قبل ذلك الحين".

اتَّسَعَت عيون ميتو. "سوف يقتلك الحلّاق!".

قال بضحكة خافتة: "واو، أظن أنني كنتُ قاتلًا سيئًا للغاية؛ يبدو أن لا أحد يريد أن يراهن عليّ".

"لا تتهور وتفعل أي شيء بعد". بدت مذعورة. "لديّ خُطّة. سأقتل الحَلّاق، وهانجا، ثم ميتو الصغيرة البريئة بالطريقة التي أردتها أنت بالضبط".

"ألم أخبركِ آخر مرّة؟" قال باستخفاف. "لن أختبئ تحت تنورتكِ. لا أقول إنني لن أختبئ هناك لأسباب أخرى، ولكن لأكُن صريحًا؛ الفتيات النحيلات مثلك لم يكنن نوعي المفضّل أبدًا".

أخرج ريسينج لوح هوت بريك الآخر من جيبه ووضعهُ على الطاولة.

"هنا. هدية لك".

حدّقت ميتو في وجهه مذهولة. ابتسم لها، ثم أتجه ببطء نحو الباب.

"أنت أيها الغبي اللعين! إذا ذهبت إلى الحَلّاق؛ فأنت رجلٌ ميّت!"، تَبِعْتَهُ صرخات ميتو وهو يخطو إلى الخارج.

10

الْحَلَّاقُ وَزَوْجَتُهُ

"يبدو أنك رَجُلٌ نبيلٌ ووقور". قال الحَلَّاق وهو يقصُّ شَعْرَ ريسينج. "أستطيع أن أقول إنك تعيش حياة رائعة ومتميِّزة".

علا صوت المقصِّ وهو يتراقص حول أُذُنَيْ ريسينج. كان صالون الحلاقة عتيقًا، ويغطِّي بلاطًا أبيض قديم منطقة الأحواض. بدا الصالون وكأنه مشهد تراه في صورة بالأبيض والأسود، من نوعية الأماكن التي رآها ريسينج عندما كان في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمره، في أثناء أداء مَهَمَّاتٍ لصالح راكون العجوز، حيث يذهب الأولاد للحصول على قَصَّاتٍ شَعْرٍ إجباريَّةٍ قبل بدء الدراسة في المدرسة الإعدادية. كانوا يفركون فروة رأسهم بخجل وهم يخرجون من باب أمامه، تمامًا مثلما فعل ريسينج ذات مرة عندما ذهب للحصول على

قَصَّة شَعْرٍ مِمَّا تَلَمَّ، رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَلْمِيذًا أَبَدًا، بَيْنَمَا كَانَ الْأَوْلَادُ الْآخَرُونَ فِي الْمَدْرَسَةِ.

قال ريسينج: "تبدو لي أكثر تميُّزًا".

"أنا؟ لا، على الإطلاق. أنا أقصُّ الشَّعرَ يومًا بيومٍ بمَقْصِّي هذا. لكنك، من ناحية أخرى، تبدو وكأنَّكَ رَجُلٌ نَاجِحٌ. أنا حَلَّاقٌ منذ ثلاثين عامًا الآن، ويمكنني دائمًا أن أُمَيِّزَ كيف يبدو الشخص في الحياة من مؤخِّرة رأسه. لديَّ حَاسَّةٌ سادسة حول هذه الأشياء".

"أوه، حقًّا؟". أمال ريسينج رأسه في عدم تصديق.

"بالطَّبع. ثق بي. ستصبح شخصًا مهمًّا يومًا ما".

ابتسم الحَلَّاق. كان وجهه عاديًّا. وجه أحد أعمام الحي الودودين الذين يمكنك أن تراهم في أي مكان. لم يكن طويل القامة بشكل خاص؛ طوله في حدود 170 سم، وكان نحيفًا للغاية، وخاليًّا من العضلات تقريبًا باستثناء الحد الأدنى الذي يحتاجه لقصِّ الشَّعر. كيف يمكن لشخص عبارة عن مجرَّد جلد وعظام أن يقتل صفوة القَتَلَة من أمثال ترينر وتشو؟ بدأ ريسينج في التساؤل عمَّا إذا كان قد جاء إلى صالون الحلاقة الخطأ.

وضع الحَلَّاقُ إصْبَعًا أسفل كل من أذني ريسينج، وفحص وجهه في المرآة. ثم التقط مقصّه مرة أخرى وقصَّ به القليل من الشعر على الجانب الأيمن.

"لديك جبهة عريضة؛ لذلك ربما لا تريد قَصَّةَ شَعْرٍ قصيرة جدًا في الأمام...".

"افعل ما تعتقد أنه الأفضل، طالما أنه لطيف وأنيق".

ردَّد الحَلَّاقُ كلماته: "لطيف وأنيق. هل أستنتج من ذلك أن لديك مناسبة مُهمَّة؟ موعد غرامي مع امرأة تقابلها لأول مرة، ربما؟".

ضحك ريسينج وقال: "بل أقرب إلى مناسبة رسميَّة". أوماً الحلاقُ. مشط الجزء الأمامي من شَعر ريسينج، ثم جمع نهاياته بين أصابعه وقصَّ قُصاصات صغيرة بالمقصِّ. ثم مشَّطه مرة أخرى وتحقَّق من أن الشَّعر مستوي. بدا راضيًا.

"ما رأيك في ذلك؟" سأل، "هل قصَّة الشَّعر جيِّدة؟".

تأمَّل ريسينج نفسه في المرآة.

"أنت موهوب".

"لُطْفٌ منك أن تقول ذلك".

بدا الحلاق سعيدًا. استخدم إسفنجة ليزيل خُصلات الشعر المتساقطة عن رأس ريسينج، وأعلى رداء الحلاقة، وعن ذراعيه هو. ثم دهن مؤخِّرة عنق ريسينج برغوة حلاقة، وأزال الشَّعر المتناثر. "كل شيء تمام!".

أزال الحلاق رداء الحلاقة بعنايةٍ، وقاد ريسينج إلى الحوض. وضع رأس الدُّش داخل حوض بلاستيكي وملاه بالماء الساخن. عندما أصبح نصف ممتلئ، أضاف عدَّة ملاعق من الماء البارد من برميل، وتفقَّد درجة الحرارة. أضاف المزيد من الماء البارد ولمسه بإصبعه مرَّةً أخرى. كرر العملية عدَّة مرات. عندما بدت درجة الحرارة مناسبة تمامًا، سلَّم ريسينج كوزًا بلاستيكيًا بدلًا من رأس الدُّش.

"في بعض الأحيان، تصبح المياه ساخنة للغاية فجأة، وتُفزع الزبائن. أعلم أنه أمر مُربِكٌ بعض الشيء، لكن سيكون من الأفضل لك استخدام الكوز".

أوماً ريسينج برأسه واستخدم الكوز لصبِّ الماء فوق رأسه. بفضل العمل الدقيق الذي قام به الحلاق، كانت درجة حرارة المياه مثالية. بدَّت قصاصات الشَّعر الصغيرة التي تنسكب في الحوض الأبيض

مثل علامات الحذف (...) على صفحة بيضاء في كتاب ما. في أثناء غسل ريسينج لشعره بالشامبو، وضع الحلاق منشفتين نظيفتين على المنضدة وأخذ يدندن وهو يمسح الأرضية.

ملأ ريسينج الكوز مرة أخرى، هذه المرة بالماء البارد ليرش وجهه، ثم جَعَفَ شَعْرَهُ بإحدى المناشف.

كانت أدراج الخزانة بجانب المرأة مُكَدَّسة حتى قمتها بمظاريف غير مفتوحة. التقط ريسينج أحد المظاريف من الكومة بينما كان يتظاهر بمسح شعره بالمنشفة. كان خطابَ تذكير عاجلاً بضرورة دفع فواتير المستشفى المتأخرة.

"لا ترى الكثير من صالونات الحلاقة مثل هذه في الوقت الحالي. أخمّن أن العمل جيد هنا؟". سأل ريسينج وهو يُجَعَفُ أذنيه بالمنشفة.

"بالكاد. يُفَضَّلُ الشبابُ هذه الأيام قَصَّ شَعْرِهِمْ في صالونات التجميل من قِبَلِ مُصَفِّفي الشَّعر أو أياً كان ما يُطلق عليهم. لماذا يأتون إلى رجلٍ عجوز مثلي؟ ولكن نظراً لأننا في ضواحي البلدة، وهناك قاعدة عسكرية قريبة، فإن الضباط يأتون إلى هنا بين الحين والآخر، ويأتي كبار السنُّ في الحي إلى هنا للعب الشطرنج في أثناء انتظارهم الحصولَ على حلاقة؛ لذلك أتمكن من تغطية نفقات معيشتي".

تخلَّص من الشَّعر الذي كنسه في سلَّة قمامة بلاستيكية زرقاء. جلس ريسينج، بينما أحضر الحلاق جهازَ مُجَعَفِ الشَّعر وبدأ في تجفيف شعره.

"هل ترغب في حلاقة الذقن اليوم؟".

تحسَّس ريسينج ذقنه. لمح ثلاث شفرات حلاقة مُشدَّبة حديثاً متجاوزة فوق المنضدة، نظيفة ومُنظَّمة مثل الحلاق نفسه.

قال ريسينج: "حلقها للتو هذا الصباح".

أوما الحلاق برأسه متفهمًا، وأعطاه مشطًا. صَفَّف ريسينج شعره وتأمل نفسه في المرأة. لم يكن الحلاق يكذب بشأن ثلاثين عامًا من الخبرة؛ كانت قَصَّة شَعْرٍ خالية من العيوب.

سأل ريسينج: "هل أنت من هنا في الأصل؟".

"نعم، وُلِدْتُ وَتَرَعَرَعْتُ هنا. وأدَّيْتُ خدمتي العسكرية هنا أيضًا".

"قاعدة مَفْرَزة⁽¹⁾ الاستخبارات العسكرية هنا، أليس كذلك؟ حيث اعتادوا تدريب العُمَّلاء السريين من أجل إرسالهم إلى كوريا الشمالية".

واصل ريسينج تعديل الجزء الأمامي من شَعْرِهِ.

توقَّفت يدا الحلاق للحظة في منتصف طَيِّ رداء الحلاقة.

"كان هذا منذ زمن بعيد. لا يعني ذلك أنني أعرف أي شيء عنها. كنتُ مُجرَّد جندي مُشاة عادي".

"لا بُدَّ أن العيش طوال حياتك هنا صعب".

صَبَّ ريسينج بعضًا من كريم ما بعد الحلاقة في يديه ودهنه فوق وجهه. فاحت منه نفس رائحة أيِّ كان ما يضعه الحلاق على بشرته.

"العيش هنا مُمِلٌّ في بعض الأحيان، لكنه ليس سيئًا. مرة في الشهر أزور وزوجتي دارًا للمُسِنَّين في جبال مقاطعة جانج وون، وأحلق شَعْرَ المقيمين في الدار. إنها فرصة لنا للاستمتاع بهواء الريف النقي".

"هل لديك أي وظائف جانبية أخرى؟".

(1) قاعدة مفرزة: وحدة عسكرية يمكنها أن تنفصل عن وحدتها الأكبر لكي تؤدي وظيفة مُحدَّدة، وغالبًا ما يُستخدَم المصطلح للإشارة إلى الوحدة التي يتم تشكيلها فوق قاعدة مستقلة عن وحدتها الأصلية. (المترجم)

"تقصد مثل قيادة سيارة أجرة؟".

"لا، مثل الاغتيالات والقتل المأجور".

قَسَّت ملامح وجه الحلاق.

"لديكَ حِسُّ دُعابة غريب. كيف يمكن لحلاق عجوز ضعيف مثلي أن يفعل تلك الأشياء الفظيعة التي تراها فقط في الأفلام؟".

"تبدو رياضيَّ البنية، وسريعَ الحركة بالنسبة لي". تفحَّص ريسينج الحلاقَ بعينيه من قِمة رأسه حتى قدمه. "لا أرى جرامًا من الدهون في جسمك".

"لن أَسْمِي ذلك رياضيَّ البنية. "هزيلٌ" هو الوصف الأقرب للصواب". خفض الحلاقُ بَصْرَه إلى الأرض.

"هل الأمر كذلك؟".

"هو كذلك".

"ما أجرة قصة الشعر؟"

"سبعة آلاف وون".

"ذلك أجر رخيص".

"أسعار الريف".

سار ريسينج إلى مشجب المعاطف، ومدَّ يده داخل معطفه الجلدي. شعر بثقل سكين تشو. ألقى الحلاق منشفة ريسينج المستعملة في سلَّة الغسيل، وبدأ في غسل يديه في الحوض.

قال الحلاقُ، وظهره لريسينج: "فلتترك السُّكَّينَ في مكانه. لو أخرجته، فأنت ميِّت".

ارتدى ريسينج المعطف. جَفَّف الحلاقُ يديه بمنشفة نظيفة. سار ريسينج إلى الباب الأمامي وأغلقه. ثم سحب ببطء سِكِّين تشو الهانيكلز من غمده الجلدي. كان منديل تشو لا يزال ملفوفًا حول الجزء العلوي من المقبض. وضع الحلاقُ المنشفة على كرسي، وهزَّ رأسه نحو ريسينج.

"أنا متأكّد من أنني تشاجرتُ بالفعل مع صاحب السكين. ما اسمُك؟"

"ريسينج."

"إذًا أنتَ من المكتبة". كان صوت الحلاق أجوف. وضع يده اليسرى على مسند رأس الكرسي. لم يكن هناك أثرٌ للخوف في وجهه رغم السِّكِّين المشهر أمامه.

سأل، "هل أنا في قائمة اغتيلات المكتبة؟"

"لا توجد قائمة. الأمر شخصي."

"شخصي...".

حدَّق الحلاقُ في الفراغ وعيناه مثبتتان على نقطة بعيدة. ربما كان يتذكر أحداث ماضية؛ من حين لآخر تلمع عيناه. ظهر ظلٌّ خافت على وجهه المتقلّب الكئيب ثم اختفى. قدَّر ريسينج المسافة بينهما. حوالي أربعة أمتار. خطوة واحدة، ثم خطوة أخرى سريعة، ثم قفزة، ويمكنه أن يغرس سكينه في حلق الحلاق. علّت دقّات ساعة جدٍ بندولية قديمة فوق الحائط. استمرَّ الصمت. كان ريسينج يمسك السِّكِّين أمام بطنه. شعر به يزداد ثقلاً في يده. خَفَّضه.

أبعد الحلاق ذهنه بعيداً عن أي ذكرى كان يفكر فيها، وعاود النظر إلى ريسينج.

"هل هذا بسبب الفتى الذي قتلته قبل أيام قليلة؟"

"ربما نعم. وربما لا". نظر ريسينج إلى سكين هانيكلز. لاحظ خيطًا واحدًا مفكوكًا يبرز من المنديل الملفوف حول المقبض. نتف الخيط وتركه يسقط على الأرض. حدق الحلاق بشدة في المنديل الملفوف. قال ريسينج بابتسامة: "بصراحة، أنا لا أعرف حقًا لماذا أفعل هذا".

"إدًا لا يزال بإمكانك التراجع".

ابتسم ريسينج ابتسامةً جانبية. "لا أعرف. أنا هنا بالفعل؛ كيف يمكنني التراجع الآن؟".

"إن وضع السكين في غمده ثانيةً، والتراجع، يتطلب شجاعةً أكبر مما يتطلبه إخراج السكين".

"أعتقد أنني جبان إدًا. آسف".

رفع الحلاق يده عن الكرسي وبدأ يقول شيئًا ثم أوقف نفسه. أطلق تهيدة عميقة. تدلى كتفاه، وبدأ عجوزًا وواهنا، مثل أحد هؤلاء الرجال المُسنِّين الذين يجلسون ساكنين كالموتى على مقاعد الحديقة في الظهيرة. كانت أجزاء من شعر ريسينج الأسود عالقًا في مُقدِّمة ثوبه الأبيض.

"أشعر بالسوء تجاه مالك السكين. وتجاه الفتى الشاب. لكن لم يكن لدي خيار. أنت وأنا قتلنا؛ لذا فأنت تعرف ما أعنيه".

"نعم، أنا أعرف ما تعنيه".

"بما أنني لست على قائمتك، ولست على قائمتي، فليس لدينا سبب للقتال. لسنا من النوع الذي يحسم الأمور بهذه الطريقة. نحن مجرد قتلنا ماجورين".

"نعم، نحن مجرد قتلنا ماجورين".

"هل ستنحي السكين جانبًا، وتذهب بعيدًا؟".

كان الحلاق يُحدِّق في عينيه مباشرة.

"لا".

"لماذا لا؟".

"المَلَل. كل أشكال المَلَل. المَلَل الذي يلتهمنا ببطء، مثل الصدا المتنامي على جانبي السكين. وبما أنني وأنت قَتَلَة، لذا فأنت تعرف ما أعنيه".

انحنى الحلاق برأسه. نظر إلى شفرات الحلاقة الثلاثة التي شحذها حديثًا، والمتجاورةً فوق المنشفة. لم تكن السلاح الذي استخدمه في قتل تيرنر، وتشو، وچيونجان، والآخريين.

سأله الحلاق: "هل تمنع في الانتظار للحظة؟".

أوما ريسينج برأسه. نزع الحلاق المئزرَ الأبيض، وعلَّقه، ثم دخل إلى غرفة أخرى داخل صالون الحلاقة. نقل ريسينج سكين هانيكلز من يده اليمنى إلى اليسرى، ومسح العرق على راحة يده في بنطلونه الجينز. غمط رقعة الشطرنج على الأرضية الذي سيتلطَّخ قريبًا بدماء بشرية أصابه بالدوار. توقَّفت دقات ساعة الجد البندولية للحظة، ورنَّ جرس، مُعلنًا أن الساعة الثالثة عصرًا. عاد الحلاق. فتح حقيبة سوداء ونظر داخلها قبل أن يُخرج سِكِّينًا. كان السكين من ماركة ماد دوج A.T.A.K، نفس نوعية السكين الذي كان يستخدمه تيرنر. كان له ظهرٌ مُسَنَّ، وكان من نفس الماركة التي استخدمها ريسينج عندما علَّمه تيرنر لأول مرة كيفية استخدام السكين. أحبَّ المرتزقة من القوات الخاصة تلك السكاكين. تصميم بسيط، وقوة قَطعٍ ممتازة، وقبضة متينة تجعل من السهل الإمساك بها حتى في الظلام. نصل

حادٍ وُصِّل. ولكنه أيضًا سكين باهظ الثمن، ويصعب العثور عليه في الوقت الحاضر.

قال ريسينج: "سكين جميل".

"أفضل من سكينك".

كان الحلاق يشاهد انعكاس ريسينج في المرآة. بدا بانسًا ووحيدًا. تنقل بعينه بين انعكاس ريسينج وانعكاسه، ثم أطلق تنهيدة قصيرة. أغلق الحقيبة. مشى إلى وسط صالون الحلاقة، ووقف أمام ريسينج.

قال: "توقيتٌ جيد" مشيرًا إلى ساعة الجد بذقنه. "زوجتي ليست في المنزل. ما زالت تعتقد أنني مجرد حلاقٍ عادي".

"هذا في صالحها. عدم معرفة الحقيقة مُطلقًا".

"هل هذا شيء جيد؟".

"عدم المعرفة أفضل بكثير من التظاهر بعدم المعرفة. خاصةً عندما يتعلق الأمر بأشخاص مثلنا". أجاب ريسينج.

"أعتقد أنك محق"، قال الحلاق، وهو يخفض رأسه وهو يُردّد كلمات ريسينج.

"من الأفضل بكثير عدم معرفة أشخاص مثلنا".

رفع الحلاق رأسه وتلاقت نظراته بعيني ريسينج. بدا أنه لم يتبقَّ شيء ليقولاه.

حوَّل ريسينج مسكته للسكين إلى قبضة عكسية مُتَّخِذًا وضعية القتال. لم يتحرك الحلاق. وقف هناك فحسب، مسترخيًا، وذراعااه خلف ظهره، والسكين مخبأ.

قاس ريسينج المسافة بينهما مرَّةً أخرى. مترين؟ إن تقدَّم خطوة إلى الأمام وأرجح السكين، فقد يكون قادرًا على إصابة حلق الحلاق

أو صدره بطرف النَّصل. لكن الحلاق وقف ثابتًا في مكانه. لم تكن هناك ذرَّة من التَّوتُّر في كتفيه أو رقبته أو ذراعيه. كان ينتظر ريسينج؛ يدعوهُ إليه، ساكنًا تمامًا ودون أي إظهار للقوَّة.

أدرك ريسينج أنه كان يتَّخذ الخطوة الخاطئة. استقام وقلب السُّكَّين بحيث كان النصل مُشهرًا أمامه. ثم انحنى بجسده ببطء شديد إلى الأمام نصف خطوة. كاد طرف السكين أن يصل إلى حلق الحلاق. لكن الحلاق، الذي يبدو أنه غير مكترث، لم يتحرك قيد أنملة.

دقائق ساعة الجد كانت مجلجلة بشكل غير عادي. رمش الحلاق بعينيه. استخدم ريسينج تلك اللحظة للاندفاع بسكينه نحو حلقه. أدار الحلاقُ كتفيه بمقدار جزء من الإنش وتفادى النَّصل، في حين اندفع السكين الذي كان يخفيه خلف ظهره، ومزَّق ساعدَ ريسينج. ثم مال بسرعة إلى اليسار. وطعن ريسينج في جنبه في أثناء تقدُّمه. قبل أن يتمكن ريسينج من الالتفاف بجسده لمواجهة الحلاق، الذي كان الآن خلفه، طعنه الحلاق في فخذه، وأطلق السكين وهو يلفه، وطعنه مرَّةً أخرى في إبطه الأيسر. أرجح ريسينج سكينه على نطاق واسع، لكن الحلاق تراجع إلى الوراء بضع خطوات. المسافة بينهما اتَّسعت إلى نحو مترين ونصف. نفذ الحلاق الدم عن سكينه. ثم وضع ذراعيه خلف ظهره مرَّةً أخرى ونظر إلى ريسينج. لم يُصب بأي خدش.

سال الدم فوق المشمع المزخرف بمربعات رقعة الشطرنج. سرى الدم أسفل ساعد ريسينج وعلى ظهر يده، مُبلِّلاً منديل تشو الملفوف حول السكين. كان الدم دافئًا. نظر ريسينج ببطء إلى جسده. كان الدم المتدفِّق من جنبه وتحت ذراعه قد لَطَّخ بالفعل قميصه الأبيض وكان يقطر من حزامه. مدَّ يده داخل سترته الجلدية ليتحسس الجرح. لم يكن بالعمق الذي كان يخشى منه. إن لم يكن يرتدي السترة، لكان النصل قد تعمَّق كثيرًا داخل جسمه.

أبقى الحلاق سكينه مخفيًا خلف ظهره. الآن بعد أن كشف نقاط ضعف ريسينج، بدا مرتاحًا، وحتى متعجبًا، داعيًا ريسينج للهجوم مرة أخرى. لكن هذه ستكون الخطوة الخاطئة. لو ذهب ريسينج نحوه ثانية، فسيطعنه مرة أخرى. كان من الصعب معرفة المكان الذي تَمَرَّكز فيه وزن الحلاق، وبدون رؤية سكينه، لم يستطع ريسينج معرفة من أين ستأتي الضربة التالية. لن يتحرك السكين حتى يتحرك ريسينج. لم يستطع قراءة أي شيء من الحلاق- لا من وجهه أو عينيه أو قدميه. لم يَكُن متأكدًا تمامًا من موضع قدمي الحلاق. صدمته في تلك اللحظة حقيقة أنه لن ينتصر. كان سيموت هناك.

نقل ريسينج السكين إلى يده اليسرى. أمال الحلاق رأسه مع تلك الحركة. اتَّخذ ريسينج خطوة للأمام، ونصل السكين موجَّه إلى حلق الحلاق. لم يتحرك الحلاق. تقدم ريسينج نصف خطوة أخرى. لا يزال الحلاق لا يتحرك. دعتُه عيناه إلى الهجوم مرة أخرى. انزلق ريسينج بقدمه اليسرى إلى الأمام، واندفع نصل السكين في يده اليسرى في اللحظة نفسها نحو حلق الحلاق. أخرج الحلاق السكين من خلف ظهره ومزَّق ساعد ريسينج الأيسر في الآن نفسه الذي طعنت يد ريسينج اليمنى الحلاق بقوة في حلقه. ترنح الحلاق إلى الورا. نقل ريسينج السكين إلى يده اليمنى، ودفعاها إلى وجه الحلاق. رمى الحلاق رأسه للخلف لتفاديها. لكن وجهه لم يكن الهدف الفعلي لريسينج. انغرس سكين هانيكلز عميقًا في الجانب الداخلي من الفخذ الأيسر للحلاق. سحب ريسينج السكين للخارج، وقلب النصل بحيث يَتَّجِه إلى أعلى واستهدف بطن الحلاق. أمسك الحلاق بقدمه، وصدَّ السكين بظهر يده، وفي نفس الوقت غرس سكينه في جنب ريسينج الذي اندفع نحوه. انغمس النصل عميقًا في جسد ريسينج ثم انسحب. سقط ريسينج على ركبتيه.

أخذ الحلاق عدَّة خطوات للوراء لالتقاط أنفاسه. كان الدم يتدفق من جنب ريسينج. شعر بالدوار. وضع طرف السكين على الأرض وواجه صعوبة في منع جسده من الانهيار. وقف الحلاق هناك ينظر إلى أعلى رأس ريسينج.

"استخدمت يدك اليسرى كطعم"، قال الحلاق وهو يمسح الدم المتساقط على ظهر يده. "أنت تتعلم بسرعة. أسرع بكثير من مالك السكين".

سَقَطَت قطرات دم من رأس سكين الحلاق ماركة ماد دوج. كان الدم يتدفق من فخذه ويُلطِّخ ساق سرواله. لكن ريسينج أدرك أن هذا كان أقصى ما يمكنه أن يفعله. لن تصل سكينه إلى قلب الحلاق. استند ريسينج على مقبض سكينه وترنح وهو يحاول الوقوف. هزَّ الحلاق رأسه. حاول ريسينج الإمساك بسكين تشو مرة أخرى، لكن لم تكن لديه القوة في يده اليمنى.

قال الحلاق: "الشيء الجميل في هذه الوظيفة هو أنني لست مضطراً لتعقيم سكاكيني".

قال ريسينج بضحكة ضعيفة: "مُضحك".

"أعتقد أنني لا أستطيع أن أطلب منك التوقُّف الآن".

"أنا على وشك الوصول".

أرجح ريسينج السكين نحو الحلاق بشكل عقيم. أمسك الحلاق بمعصم ريسينج الأيمن بيده اليسرى ولواه، ثم غرس سكين ماد دوج في جنب ريسينج الأيمن. انهار ريسينج على ركبتيه مرة أخرى. ركع الحلاق أمامه وأخرج السكين. ثم وضع يده على صدر ريسينج. بدا وكأنه يلتقط أنفاسه، لأنه توقَّف هناك للحظة ورأسه لأسفل وعيناه مثنَّتان على الأرض.

قال: "أنا آسف". قال، "هذا الحلاق العجوز أمامك يشعر بالخجل الشديد من نفسه".

فقد ريسينج توازنه وأسند رأسه على كتف الحلاق. مع استرخاء رأس ريسينج فوقه، ضغط الحلاق بطرف إصبعه بين ضلوع ريسينج، باحثًا عن المكان الصحيح لإدخال سكينه. ثم صوبها إلى قلب ريسينج. برزت يدٌ ناعمة شاحبة من العدم، والتفتت حول النصل. انغرست الحافة الحادة للسكين في الجلد الرقيق. تقاطر الدم من اليد. لم يتحرك الحلاق أو يدير رأسه.

"عزيزي، يمكنك التوقف الآن. ابنتنا لن ترغب في رؤية هذا أيضًا".

رفع ريسينج جبهته عن كتف الحلاق ونظر إلى أعلى. كانت امرأة في الخمسين من عمرها، ذات وجه لطيف، تقف خلف الحلاق، تبكي بصمت .

قالت: "حان الوقت لنقول وداعًا لابنتنا ونتركها ترحل. لقد عشنا طويلاً بما فيه الكفاية".

اهتزت يد الحلاق بعنف فوق قبضة السكين. كان ريسينج دائخًا؛ فقد الكثير من الدم. أراح جبهته على كتف الحلاق مرة أخرى. استمرّ الدم في التنقيط من يد زوجة الحلاق الجميلة الشاحبة، والتي كانت لا تزال تضغط على النصل. كان صوت الدموع المختنقة لزوجة الحلاق باردًا مثل رياح الشتاء التي كانت تتسرّب من خلال صدع في الباب. فيما ترتاح رأسه فوق كتف الحلاق، غاب ريسينج عن الوعي.

11

الباب إلى اليسار

سمع صوت ضحك.

ضحك أشبه بحديقة زهور متفتحة في مايو. ضحك أشبه بالأجنحة الصغيرة لسرب طيور تحلق بسرعة على ارتفاع منخفض. ضحك أشبه بطنين نحلٍ يجوب قَمَمِ الزهور. ثرثرة لا تنتهي يليها دويٌّ ضحك أشبه بدوي انفجار ألعاب نارية. ما هو المضحك إلى هذه الدرجة؟ جعل الصوت ريسينج يضحك في أثناء نومه، رغم أنه لم يكن لديه أي فكرة عما كان يضحك عليه.

أين كان؟ سمع خرير ماء جارٍ. هل ثمة غدير قريب؟ غير محتمل. لم يكن هناك غدير. كان مجرد صوت يرنُّ في أذنيه دون سبب. منذ أن أصبح قاتلاً، كان يسمع أحياناً هذا الصوت في أحلامه، وفي كل مرة كان يعتقد بداخله أن هذا لا بُدَّ أن يكون الموت. تخيل دائماً أنه سيموت

راقداً ساكناً في مكان ما مع صوت خريير الماء في الخلفية. في مكان مثل هذا تماماً. حيث يسمع خريير الماء. وحيث لم يستطع تحريك أي جزء من جسده. وحيث يرقد مُمدداً على سرير بارد من الحصى ينظر إلى السماء إلى الأبد. خطر له فجأة أن الموت لا بُدَّ وأنه وشيك للغاية. استغرق في النوم.

سار ريسينج ببطء في غابة مغطاة بسجادة من الضباب. غاصت قدماه بعمق في بخارها الكثيف، وكانت وتيرة حركته بطيئة ومتأقّلة مثل سرعة ثور يحمل طفلاً على ظهره. أوراق مُثقلّة بالندى المتلجج تلامس خديه في أثناء مروره. هناك، تحت الأشجار، رأى حاوية قمامة دير الراهبات الذي وُلِد ريسينج فيه. نظر إلى الداخل. كان الصندوق مليئاً بأنفاس طفلٍ. لم يكن مهدي سيئاً كما كنت أعتقد. أدار وجهه نحو السماء وضحك. ضحكت معه أوراق شجرة چنكة عمرها ألف عام. أمال رأسه للخلف ونظر إلى أعلى نحو أوراق الچنكة التي لا تُعدُّ ولا تُحصَى، المتدلّية من الشجرة الضخمة. مع هبوب الرياح، مالت الأوراق كلها في نفس الاتجاه وضحكت في تناغمٍ مثل جوقة موسيقية. ما المضحك في ذلك؟ تساءل. لفَّ يديه حول فمه ليشكّل بوقاً، وصرخ إلى الأوراق، "قولوا لي ما المضحك! شاركوني المزحة!".

لكنها ظلّت تضحك ولم ترد. ها ها ها... ها ها ها. ثم بدت له رفرفة أوراق الچنكة وكأنها ضحكات فتيات مصنع. فتيات ضاحكات يُضنن زقاقاً في وقت الغداء. كُنَّ أربع فتيات مصنع يضحكن في أثناء سيرهن في طريق الغابة البديع أسفل نفق من الأشجار الباسقة. لفتت انتباهه بالتحديد فتاة بوجه مستدير لطيف، تمسك بطنها من شدة الضحك، وتقول: "أوه، هذا مُضحكٌ للغاية، هذا كوميدي!". كان ريسينج سعيداً برؤيتهن.

"ماذا تفعلن هنا في أعماق الغابة؟"، سأل، وهو يسدُّ طريقهن. "ألا يجب عليكم العودة إلى العمل؟".

هزَّت فتيات المصنع رؤوسهن. "مَن أنت؟".

"ألم تتعرَّفن عليّ؟ كنتُ أطلي الكروم في فريق العمل رقم ثلاثة. كنت أقود الدراجة ذات السلة الوردية!".

هَزَزْنَ رؤوسهن مرة أخرى. لم يعرفنه. حاولنَ تَجَاوُزَه. سدَّ الطريق ثانية. انكمشن وعلا الخوف وجوههن. لكن الفتاة ذات الوجه المستدير كانت جريئةً.

قالت: "ابتعد عن طريقنا!".

ابتسم لها وأشار إليها.

"أنا أعرفك جيدًا".

"كيف تعرفني؟" اتَّسَعَتَ عيناها.

"لديكِ وَحْمَةٌ على ردفكِ الأيسر على شكل أرنب. ووحمتان بجانب حلمة ثديكِ الأيمن. واحدة كبيرة، والأخرى صغيرة. مثل رجلٍ تَلَج. مثل الشمس والقمر. و... آه... أنتِ تكرهين الرجال الذين يرمون سراويلهم الداخلية المتسخة بعد ارتدائها مرة واحدة فقط. أنتِ تقولين إنها مَضِيعَةٌ للمال؛ لهذا السبب تغسلين الملابس الداخلية مئات المرات قبل التخلُّص منها. تجلسين على أرضية الحمام وتدندين الأغاني المبهجة في أثناء تنظيف أزواج من الملابس الداخلية حتى تنهاري في النهاية. و... آه... عندما تغضبين، تتحوَّلُ أذناكِ إلى اللون الأحمر".

تلوَّتْ أذن فتاة المصنع الغاضبة بالفعل باللون الأحمر.

"ها! ترين! تتحوَّلُ إلى اللون الأحمر". قال بحماس.

صَفَعَتْه بقوة على خده. امتلأت عيناه بالدموع وهو يحدِّق بها. لكنها كانت لا تزال غاضبةً. رفعت يدها مرة أخرى. خائفًا، التفت ريسينج بعيدًا.

"أنتِ حقًا لا تعرفينني؟ لا تتذكِّرين؟"، سأل من بين دموعه.

"لا! أنا لا أعرفك!". عبَّرت وجهها نظرة حانقة، وهي تقول: "يا له من شخص غريب الأطوار؛ أقسم".

واصلت الفتيات الأربع المشي بطول طريق الغابة البديع، وقد تركنه وراءهن. كان لا يزال يسمع أصوات ثرثرتهن من بعيد. "ما خطب هذا الرجل؟ هل هو مجنون؟". "لا أعرف كيف يمكنك أن تتصرفي بهذه الشجاعة. ظننتُ أنني سأموت من الخوف". "لم يبدُ بغضبًا؛ ربما كان مجردَّ أحمق". يمكن سماع ثرثرتهن التي لم تتوقَّف على طول الطريق من نهاية مسار الغابة الطويل. ثم المزيد من الضحكات المرحة. لماذا لم تتذكِّرنني؟ كان يحدِّق في الطريق الذي سلكته الفتيات.

سمع خرير الماء مرة أخرى. ماء بارد مُثلج يجري فوق الحصى. "هل أنا ميِّت؟"، سأل نفسه في حلمه. اهتزَّت أوراق الچنكة في الريح وهي تجيبه. أنتَ ميِّت. ميِّت منذ زمن طويل. ميِّت منذ مدة طويلة جدًا. أومات الأشجار القديمة كأنه لا بُدَّ وأن يكون ذلك صحيحًا.

عندما أفاق ريسينج، كان أول ما وقعت عليه عيناه هو دمية باربي شقراء نحيلة تقف فوق صدره. كانت ميسا تحمل الدمية التي كانت ساقاها تلامسان ترقوته. كان الدُّبُّ بوه جالسًا بجانب باربي، وكانت دمية كلب دلماسي تحدِّق في وجهه ببلاهة وهي ترقد فوق بطنه. التقطت ميسا دمية الدلماسي وهزَّته.

صدر عن الكلب صوتٌ يقول: "ملل! يا إلهي، أنا صَجِرٌ للغاية!".
هَزَّ الكلب ذيله، واندفع فوق بطن ريسينج. أمسكت ميسا دمىة
باري مرة أخرى.

هتفت باري: "أوه، إنه مفتول العضلات!".

"تُعَجِّين بالعضلات، أليس كذلك؟"، قال بوه بدون بنطلون. "لكن
هذا تَلُّ الذي نقف عليه. مَنْ سَمِعَ عن تَلُّ عَضَلِيٍّ؟".

قالت باري: "أخرس، يا بوه السمين. اذهب وارتدِ بعض الملابس
الداخلية".

جعلت ميسا دمىة باري تمشي أسفل صدر ريسينج وفوق بطنه.
في كل مرة تضغط فيها ساقِي الدُمىة عليه، يشعر بألم في الجروح التي
خَلَّفَهَا سكين الحلاق كما لو كانت تُفْتَح من جديد.

همس ريسينج: "ميسا، هذا مؤلم".

قَفَزَت مفزوعة، ثم ابتسمت بإشراق وصرخت نحو غرفة المعيشة.

"ميتو! سومين! ريسينج مستيقظ!".

رَكَضَت ميتو وأمينة المكتبة حَوْلَاءُ العينين إلى الغرفة وحدَّقَتَا في
ريسينج. بَدَتَا وكأنهما تُحدِّقان داخل بئر عميقة. رفعت ميتو إصبعًا
واحدةً أمام عينيه، وحَرَكَتها ببطء من اليسار إلى اليمين، ومن اليمين
إلى اليسار. عبس وتجاهلَّ إصبعها. دَقَّقَت عيون ميتو في عينيه للحظة
ثم ضحكت.

قالت: "مرحبًا يا سيد فرانكنشتاين".

نظر ريسينج حوله. كانوا داخل حجرة. خارج النافذة ربضت
شجرة برسيمون تجرَّدت من أوراقها، وخلفها كان هناك جبل عالٍ.

سأل: "أين نحن؟".

قالت ميتو: "المنزل الذي وُلِدَت فيه ميتو"، مُشيرةً إلى نفسها بصيغة الغائب كما لو كان ريسينج طفلاً. "مزرعة عطلة نهاية الأسبوع حيث خدع أبي أمي الساذجة لتأتي معه من أجل قطف الطماطم حتى يتمكن من مضاجعتها. لكن لحسن الحظ هذه هي الطريقة التي وُلِدَت بها ميتو".

"أختي!، رmqتها ميسا بنظرة غاضبة.

"آه... آسفة! وُلِدَت حبيبتنا ميسا نتاج حُب، وبعلاقة رضائية، لكن ولادة أختها الكبرى لم تكن جميلة. كلما غضبت أننا تغضب من أبينا، قالت لي: "ضاجعني هذا الرجل. أمسك بي من الخلف على حين غرة عندما كنتُ أقطف الطماطم. هكذا أتيت إلى الدنيا؛ ولهذا سلكت حياتي هذا المسار". في كل مرة أخبرتني بذلك، كان وجه أبينا يتحوّل إلى اللون الأحمر الفاقع، ولم يكن يعرف ماذا يفعل بنفسه". انفجرت ميتو بالضحك.

حدّقت ميسا وأمينة المكتبة في وجهها ببلاهة.

سأل ريسينج: "كم من الوقت غبتُ عن الوعي؟". رفعت ميسا خمس أصابع. تدلّى وجه ريسينج من المفاجأة.

سألت ميسا: "هل أنت جائع؟".

هل كان جائعًا؟ كان هذا جسده، لكن لا يبدو أنه يشعر بأي شيء.

قال: "لا أستطيع أن أحدد ذلك".

"لا بد أنك تتصوّر جوعًا؛ أنت لم تأكل أي شيء لمدة خمسة أيام".

"لماذا يتصوّر جوعًا؟ لقد كان يتجرّع محلول ديكستروز باهظ الثمن طيلة الوقت"، قالت أمينة المكتبة بوجه عابس.

قالت ميسا: "أنت تعلمين أن هذا ليس مثل الطعام. سأطهو لك بعضًا من عصيدة الأرز الشهية".

جرتْ كُرسِيَّها المتحرك إلى المطبخ. رفع ريسينج رأسه ليفحص جسمه. ضُمَّدت جراح ذراعه وكتفه وبطنه.

"هل فعلتِ هذا؟"، سأل ريسينج ميتو.

"نعم، في مستشفى بيطرية يمتلكها صديقٌ. لقد فقدت الكثير من الدماء. كِدت أن تموت".

كانت أمينة المكتبة الحولاء تنظر إليه بنفس الوجه العدائي كعادتها. على الأقل، افترض أنها كانت تنظر إليه؛ لم يكن متأكدًا تمامًا. ما كان متأكدًا منه هو أنها اعتقدت أنه مثير للشفقة.

قالت بهدوء حتى لا تسمعها ميسا: "في المرة القادمة استخدم المسدس. لا تندفع إلى المعركة بطيشٍ إن لم تكن مستعدًا لها. انتهى بك الأمر وقد جلبت المشاكل لنا جميعًا".

قال ميتو: "الحلّاق يعرف من أنا الآن بفضلك. اكتشفت هويّة سومين أيضًا. نحن الثلاثة في خطر بسبب ما فعلته. وتسببت أيضًا في حدوث ثغرة صغيرة في المؤامرة التي توصلت إليها لإسقاط هانجا. لكن لا مشكلة. هذا يعني فقط أنني سأضطرُّ إلى تحريك الأمور الآن، وليس لاحقًا. من المهم أن نواصل التفكير بإيجابية".

نظرت إلى أمينة المكتبة التي ابتسمت لها. لم يستطع ريسينج معرفة ما كان يدور في رأسي هاتين المرأتين المجنونتين.

"أنقذتني من الحلّاق؟ لا أظن أنك تمكنت من إحضار سكاني أيضًا؟"، سأل ريسينج بخجل إلى حد ما.

رمقته ميتو بنظرة فاترة. لماذا يريد سكين تشو؟ تفاجأ ريسينج من سؤاله.

قالت بحزم: "ساعتني بالحلاق. لديك مهمّة مختلفة لتنجزها".

غادرت ميتو الغرفة، وتبعتها أمينة المكتبة. سمع ريسينج النساء الثلاث يضحكن ويتحدثن في المطبخ. كان معظم الحديث يدور حول كيفية طهي عصيدة الأرز. بعد برهة، ظهرت ميسا وهي تحمل صحنًا. ارتدت ميتو وأمينة المكتبة معطفيهما، واستعدتا للمغادرة. بينما كانت أمينة المكتبة تلبس حذاءها عند الباب الأمامي، جاءت ميتو إلى ريسينج وهمست في أذنه.

"لا تَضَعْ أَيَّ أفكار غبية في رأسك الفارغ. ستجعل الأمور أسوأ فقط. كل ما عليك فِعْله هو تناول عصيدتك والحصول على قِسطٍ وافر من النوم حتى أستدعيك". شَدَّدَت على كلمة "وافر".

غادرت هي وأمينة المكتبة. غمست ميسا ملعقة في الصحن، ونفخت عليها لتبريدها، ثم قَدَّمت الملعقة إلى ريسينج. حدَّق ريسينج بهدوء للحظة في وجه ميسا وفي البخار المتصاعد من الملعقة. أمسكت ميسا الملعقة بالقرب منه. فتح فمه. كانت عصيدتها، وهي أول طعام دافئ يتناوله خلال خمسة أيام، شهية. أكل ريسينج صحن العصيدة كله ثم عاد للنوم.

نام ريسينج، تمامًا كما أخبرته ميتو. استغرق في النوم، وحلم، وعندما استيقظ، أكل المزيد من عصيدة ميسا ونام مرة أخرى. بَغَضُ النظر عن مقدار نومه، استمرَّ النعاس اللا متناهي يغمره. لم يَسَعْه إلا أن يتساءل عمَّا إذا كانت ميسا قد أضافت الحبوب المنومة إلى العصيدة. أو ربما كانت هناك حبوب منومة في كوب الماء الخاص به، أو في الزهور في المزهرية، أو في ضوء الشمس الدافئ المتدفق عبر النافذة وفوق سريره. أكل العصيدة ونام، وحتى في أحلامه كان ينام. في المساء، عادت ميتو وفكَّت ضمادات ريسينج لتطهير الجروح. ثم أعطته حقنة. في الليالي التي لم تأتِ فيها ميتو، غيَّرت أمينة المكتبة ضماداته نيابة عنها.

"كيف شاركتِ في كل هذا؟"، سأل ريسينج أمينة المكتبة فيما تلفُّ ضمادة نظيفة حول جروحه. لم تُجِب.
قال: "هذه ليست لعبة. يمكن أن تموتي".

شدَّت الضمادة بقوة وهي تربطها. كان عذابًا؛ شعر ريسينج كما لو أن الجرح سينفجر. تأوّه.

قالت وهي تجمع المقص والضمادات القديمة: "أنتَ لست الوحيد الذي لديه قصة؛ لذا كُفَّ عن التصرُّف كما لو كنتَ تعرف كل شيء، كما لو كنتَ الوحيد الذي يمتلك قصَّةً مأساوية هنا".

كانت مُحقِّقة. كل شخص لديه قصة: راكون العجوز، وتشو، وبيرو، وميتو، والحلاق، وحتى هانجا. غَدَّوا غضبهم بالكراهية، وحتى القتل بسبب قِصَّتْهم الخاصة. اعتقدوا جميعًا أن جراحهم تُبرِّر أفعالهم. لكن هل تُبرِّرها حقًّا؟ يا له من هراء، فكر ريسينج، ثم قال لنفسه، وأنت لا تَقِلُّ وضاعة عن أي منهم.

بين الحين والآخر استيقظ ريسينج ليجد ميسا تلعب مع دُمية ويني ذا بوه فوق بطنه. ذكَّره كيف اعتادت القطنان ديسك ولامبسايد على النوم على ظهره وذيلهما ملفوفان حول فخذيته.

سأل ريسينج: "ألسِتِ كبيرةً في السن قليلًا لتلعبني بالدمى؟ لماذا لا تُجربين شيئًا آخر؟".

سألت: "شيء آخر؟"، قالت وهي تتحسس الغرز المفكوكة في قماش الدمية.

"نعم، على سبيل المثال، يمكنك اقتناء قِطَّة. القِطَط تجعل البشر سُعداء".

رفعت ميسا حاجبها وفكَّرت في الفكرة. لكنها هزَّت رأسها. "لا أريد قِطَّةً أو كلبًا. سيموت قبلي، ولا يمكنني الاقتراب من أي شيء

سيموت قبلي. ستعيش الدُمى أكثر مِنِّي ما دُمْتُ أَصْلِحُهَا". هزَّت ميسا دمية ويني ذا بوه العجوز.

"لماذا لا تطرحين أي أسئلة أبدًا؟".

"أسئلة حول ماذا؟".

"حول أي شيء".

"لأنه حتى لو كنت أعرف ما يجري، فلن أستطيع فعل أي شيء حياله؛ لذا أظهار بأنني لا أعرف عن الأشياء التي لا أستطيع السيطرة عليها. كلُّما تظاهرتُ بأنني لا أعرف، أصبحت لا أعرف أكثر حقًا". "ابتسمت.

هزَّ بوه رأسه فوق بطن ريسينج.

"هل سبق لك أن قرأتِ كتابًا بعنوان "الدُّبُّ القطبيُّ المتشكِّك" بقلم چي. واي. جومدوري؟" سأَلها.

"هل هذا كاتب مشهور؟".

"لا، على الإطلاق. يدور الكتاب حول دُبِّ قُطْبِيٍّ يتساءل عمَّا إذا كان دُبًّا قطبيًّا حقًا".

"لماذا سيتساءل الدب القطبي عمَّا إذا كان دُبًّا قطبيًّا؟".

"حسنًا، إنها قصة مسلية عن دُبِّ قُطْبِيٍّ يتساءل لماذا هو دُبُّ قُطْبِيٍّ، على وجه التحديد، وليس أيِّ نوع آخر من الدُّببة. هل ببساطة لأنه وُلِدَ في القطب الشمالي؟ إنه يكره حقيقة أن المكان الذي وُلِدَ فيه يُحدِّد ما هو عليه، ويكره عدم وجود خيار أمامه. كان من الممكن أن يكون دُبًّا رماديًّا بدلًا من ذلك، أو دُبًّا باندا، على سبيل المثال. إنه يتأمَل مدة طويلة في القصة لأنه فُرض عليه أن يُولد دُبًّا قطبيًّا".

"يبدو لي وكأنه دب غبي".

"لا، لكي يطرح الدب هذا النوع من الأسئلة؛ فهذا يعني أنه دبٌ فلسفي للغاية. على أية حال، يقرّر الدب المتشكك أنه يجب عليه مغادرة القطب الشمالي من أجل معرفة نوع الدب الذي هو عليه حقًا. يفرد خريطة للعالم من أجل البحث عن مكان مختلف تمامًا عن القطب الشمالي، ويختار كاليفورنيا".

"الدب يفعل ذلك؟".

"نعم، الدب يفعل ذلك".

هزّت رأسها غير مصدّقة.

"ألن يحتاج إلى قارب أو شيء ما للوصول إلى كاليفورنيا من القطب الشمالي؟".

"بالطبع. لكن لسوء حظه، فإن الدب القطبي ليس لديه قارب. يلمح قطعة من الجليد، فيتسلّقها، ويبحر إلى كاليفورنيا. تهبُّ الرياح بقوة، ويدفعه المدُّ والجَزْرُ أكثر فأكثر إلى المحيط الهائل. ولكن كلما ابتعد عن القطب، زادت سرعة ذوبان جبله الجليدي. أخذ طوفه المرتجل يختفي تحته مع عدم وجود أرض جديدة في الأفق، ناهيك عن كاليفورنيا. عندما صار الجبل الجليدي الضخم الذي بدأ به بالكاد مكعّبًا جليديًا، فإن الدب القطبي المتشكك اكتشف الحقيقة أخيرًا. قال "آها! لهذا أنا دبٌ قُطبيٌّ. لأنني لا أستطيع أبدًا مغادرة القطب الشمالي". ثم يذوب ما تبقى من الجليد ويطرحة في الماء، ويتعيّن على الدب القطبي المتشكك أن يسبح طيلة طريق العودة إلى الوطن. النهاية".

"هل يغرق الدب القطبي؟".

"لا أعرف. تنتهي القصة وهو لا يزال يسبح".

"أتمنى أن يكون الدُّبُ سَبَّاحًا جَيِّدًا"، قالت ميسا بقلق.

"ألا تعتقدين أننا نشبهه".

"نشبهه ماذا؟ هذا الدب القطبي الغبي؟".

"وُلدنا جميعًا في القطب الشمالي، ونكره الحياة في القطب الشمالي، لكن مهما بذلنا قصارى جهدنا، لا يمكننا المغادرة".

حدّقت ميسا في وجهه.

"أنا لا أمانع الحياة في القطب الشمالي"، قالت مبتسمةً ابتسامتها المُشرّقة. "كاليفورنيا حارّة جدًّا. وإلى جانب ذلك، مَنْ سمع عن "دب كاليفورنيا"؟ هذا يبدو غريبًا. لو وُلدتُ في القطب الشمالي، فسأظلُّ دُبًّا قطبيًّا".

بحلول شهر ديسمبر، وصل الصقيع إلى الغابة. مع إشراقة الصباح، كان العشب والأوراق شاحبةً ومُجمّدة ومُغطّاة بردًا جليديًّا. تلاشى تغريد الطيور، كما لو أن جميع الطيور قد هاجرت إلى أماكن أكثر دفئًا. في اليوم الثاني من شهر ديسمبر، قطعَت أمينة المكتبة سومين شجرة صنوبر؛ في ذلك المساء، زينتُها النساء الثلاث بمصابيح صغيرة، وكُرات مُلوّنة، وزخارف على شكل هدايا ونجوم وأجراس وبابا نويل، ورودولف، وعِصِي سحرية، وحلوى. حوّلت ميسا ندف القطن إلى رقاقات ثلجية وعلّقَتها على الأغصان. ضحكهن لم يتوقّف. بدا أنهن عازمات على الضحك حتى يوم الكريسماس. ولكن كان هناك شيء مُقلق بشأن فرحتهن. كان لضحكهن لمسةٌ عصبية. بدا في بعض الأحيان مثل كلابٍ تعوي في الظلام. كانت تحرّكاتهن مُبالَغًا فيها، وفرحتهن مشوبة باليأس، وكأنهن يهيئن أنفسهن من أجل حُزنٍ وشيك.

التأمت جروح ريسينج. بات قادرًا على المشي بسهولة أكبر مع أنه لا يزال يعاني من صعوبة في الوقوف بشكل مستقيم. بدت ميسا مستمتعة بالطريقة التي كان يتجوّل بها مع بروز مؤخرته إلى الخارج. كانت تنفجر بالضحك في كل مرة يخرج فيها للتمشية.

فحصت ميتو نذباته وذكّرتّه، "عليك أن تتحرك في أرجاء المكان قدر المستطاع".

لذلك خرج ريسينج للتمشية في الغابة حول الكابينة. كان البستان مُزَيَّنًا بأشجار الخوخ والصنوبر والمشمش والكستناء. اعتقد ريسينج أنه لو لم يمُت أحدٌ ولم يُصَب أحدٌ بأذى، لكانت عطلات نهاية الأسبوع في الكابينة مُسالمةً وجميلة. لو لم يمُت أو يتأذى أحد.

بُنيت الكابينة فوق منحدر جبلي. تمتدُّ طريق واحدة ممهّدةٌ إلى الأمام، بينما الطريق الخلفي عبارة عن ممرٍّ شديد الانحدار وضيقٌ، لا يمكن الوصول إليه بواسطة السيارات. فحصه ريسينج. كانت الطريق غير ممهّدة، مع جذوع الأشجار البارزة هنا وهناك. لا يبدو أن كرسياً متحرّكاً يمكنه الانطلاق بسلاسة فوقها. لو عثر عليهم القتلة، فلن تتمكن النساء الثلاث من النجاة. كانت الشائعات قد انتشرت بالفعل حول قتال ريسينج والحلّاق، وعن امرأة تختبئ مع ريسينج. ربما وصلت الشائعات إلى آذان هانجا. يمكن أن يكون المتعقّبون بالفعل قد بدؤوا البحث بالفعل. كم يمتلكون من الوقت؟

كانت ميتو وأمينة المكتبة تأتيان وتذهبان باستمرار. كل ليلة، بعد أن تنام ميسا، كان الاثنتان تجلسان في العليّة وتخوضان في نقاشات طويلة حامية الوطيس. استغرقت بعض النقاشات مدةً طويلاً، لدرجة أن ريسينج كان لا يزال يسمع أصواتهما المبهمة مع شروق شمس نهار جديد. لكن لم تخبره ميتو أو أمينة المكتبة بأي شيء. لم تخبراه

كيف تُخططان لمحاربة هانجا أو راكون العجوز، أو كيف تعتزم هاتان المتهورتان كسب لقمة العيش في المستقبل.

قضى ريسينج الوقت في قراءة الكتب والنوم والتحديث من النافذة إلى منظر الجبال الشتوي. في بعض الأحيان كان يحدّق في عوارض السقف ويتخيّل الطريقة التي تحرك بها الحلاق. يقف في مكان ما ثانية واحدة ثم يختفي في الثانية التالية. خفيف، وسلس، وانسيابي، وسريع كالبرق. تساءل: "لو قاتلته مرّة أخرى، هل يمكنني الفوز؟". ما إن سأل نفسه ذلك السؤال حتى استولى عليه رعبٌ جليدي. شعر وكأنه يقف على طرف سكين. سيكون ذلك صعبًا جدًا. لو واجهه الحلاق مرّة أخرى، فسيكون حقًا رجلًا ميّتا.

استيقظ ريسينج ليجد ميتو تقف فوقه. لم يمتلك أي فكرة عن المدة التي قضتها واقفة هناك. كان تعبير وجهها متجهّمًا.

سأل، "كم الساعة؟".

"الثالثة صباحًا".

"ماذا تفعلين؟".

"لديّ تعليماتٌ لك".

"لستُ بحاجة إلى خطّك، مجرد مسدس وسكين".

"لا يوجد مجال لأي أفكار غبية. الآن ليس الوقت المناسب لنوبة أخرى من نوبات غضبك الطفولية".

"عندما يقتحم القتلُ المكان هنا، بماذا سنقاتلهم؟ بالأواني والمقالي؟".

"الانتخابات على بعد أقل من عشرين يومًا. هانجا لا يملك رفاهية الوقت للقلق بشأننا، وبصراحة، ليس لديه أي سبب ليقلق منّا حتى الآن. سوف نضربه قبل أن يضربنا".

"حسنًا. ما هي خُطُّكَ بحق الجحيم؟".

"إذًا سوف تساعدني؟".

"لا أعرف. لا يمكنني تقديم أيّة ضمانات".

منحته نظرة طويلة وهادئة قبل أن تتابع: "لديّ كُُلُّ البيانات التي كانت بحوزة الدكتور كانج. معلومات عن المؤامرات التي يعود تاريخها إلى عشرين سنة، عن أناسٍ ماتوا دون أن يتركوا ورائهم أي أثر... ويحتفظ هانجا بدفاتر في خزنته. تحتوي على سجلّات لكل مُعاملةٍ قام بها مع السياسيين ورجال الأعمال والمكتبة وسماسرة القتل المأجور، والقتلة. صنع لنفسه أيضًا كشف حسابٍ مُطوّلًا من أجل الانتخابات؛ لذلك ستكون هذه المعلومات أيضًا في الدفاتر. ويوجد أيضًا كتاب راكون العجوز".

"أي كتاب؟".

"الكتاب الذي يصف فيه بالتفصيل كلُّ اغتيال كبير في تاريخ كوريا الجنوبية الحديث على مدار التسعين عامًا الماضية. كتب مُدراء المكتبة السابقون فصول الخمسين عامًا الأولى، وكتب راكون العجوز الأربعين سنة الأخيرة".

"كتب راكون العجوز كتابًا؟ من المؤكد أنك تعرفين الكثير عنه، مع الأخذ في الاعتبار أن قدميك لم تخطوا داخل المكتبة مطلقًا. في هذه الأثناء، كنت أنا هناك منذ ثمانية وعشرين عامًا، ولم أسمع بهذا الكتاب من قبل".

نظرت ميتو نحو غرفة نوم أمينة المكتبة.

"هناك كتاب بالتأكيد. وأنا أعلم أين هو".

"هل تخبريني أن هذا الكتاب الذي سيغيّر معتقداتنا كلها عما نعرفه عن تاريخ كوريا المعاصر، وسيقذف بالبلد كله في حالة عارمة من الاضطراب، يقبع دون حماية إلى جانب مائتي ألف كتاب آخر في المكتبة؟ أين؟ بجانب "الجريمة والعقاب"؟ أو لا، انتظري، أنا أعلم. إنه بجانب كتاب "رُقيّ ودراما البيسبول الياباني"، أليس كذلك؟" قال ساخرًا.

قالت بهدوء: "إنه أسفل حجرة مكتب راكون العجوز".

"في القبو؟".

أومأت برأسها. "إنه كتابٌ سميكَ بـغُلَافٍ جِلْدِيٍّ. يشبه الكتاب المقدّس. ستعرفه عندما تراه".

"كيف عرفتِ عنه؟".

"يعتقد الرجال من أمثال راكون العجوز أن رؤوس جميع النساء فارغة. خاصّة عندما تكون المرأة حَولاءَ العينين".

انفجر ريسينج ضاحكًا. التفكير في أن أمينة المكتبة ذات المظهر المطيع، الحولاء كانت تخدع راكون العجوز طوال الوقت.

حاول ريسينج أن يتخيّل النظرة على وجه الراكون المزهُوُّ بنفسه عندما يكتشف الأمر

تابعت ميتو، "هانجا لا يحتفظ بدفاتره في مكان العمل. إنها في منزل آمن، وهانجا ومحاميه فقط هما من يمكنهما الوصول إليها. لن يردّ هانجا على التهديدات، لكن محاميه سيفعل ذلك. لديه ابنتان جميلتان وزوجة، وهو جبان ضعيف وسريع الانهيار. إنْ وَخَزَتْه عدّة مرّات بسكينك، فسيبدأ في التحدّث. أمّا بالنسبة إلى قبو المكتبة، فيمكن لشخصين الوصول إليه: راكون العجوز وأنت. إذا كان بإمكانك

إحضار كلِّ من كتاب راكون العجوز ودفاتر هانجا، فستكون أنجزتْ مَهْمَتَكَ. أي شيء ستفعله بعد ذلك يرجع إليك. بمجرد أن يكون الثلاثة بحوزتي؛ بيانات الدكتور كانج ودفاتر هانجا وكتاب راكون العجوز، فستكون في يدي كل الأوراق الراحبة".

حدَّق ريسينج فيها.

"هل تعتقدين حقًّا أنه يمكنك القيام بذلك؟ حتى لو وضعتْ يديك على كل هذه الوثائق، فسيسعى كل قاتل في البلاد وراء دمِك. وليس هم فقط. الحكومة والجيش والشرطة ومدَّعو العموم- الجميع سوف يلاحقونك. لأن كل شخص في هذا البلد يمتلك أدنى قدر من القوة يمتلك علاقة بمتأمِرٍ واحد على الأقل".

"أليست الانتخابات ممتعة؟ إنها مثل حفلة واحدة كبرى. الطموح والجشع والغرور، تجتمع معًا في المكان نفسه، والجميع يمدُّون أعناقهم. وأعينهم مُثَبَّتة على المشهد، على أمل رؤية الأكاذيب تتعرَّى. إنه توقيتٌ مثالي لانفجار شيء ما. والجميع يأمل بداخله أن ينفجر شيء ما. لديَّ خُطَّة. ماذا تعتقد؟ هل ستساعدني؟".

فكَّر ريسينج في الأمر مليًّا.

قال: "لو نَجَحْتِ، فإن كل مَنْ أعرفه سيموت. سأموت أنا أيضًا. لكنَّ المتأمِرين خلف الكواليس -مَنْ يتحكَّم بنا كالدمى- سوف يخرجون منها أحياء. هذا ما يخبرني به التاريخ".

ضحكت ميتو.

"ربما نعم، وربما لا. لم أخض المعركة بعدُ. لكن على الأقل لن تموت دُبًّا قُطبيًّا جبانًا".

في اليوم التالي، هطلت أول موجة من الثلوج هذا العام. لم تستطع ميسا الابتعاد عن النافذة؛ كانت مفتونة تمامًا بالمنظر. لكن بالنسبة لريسينج، فإن الغطاء الكثيف من الثلج جعله يشعر بأنه معزولٌ تمامًا، كما لو أنه قطعَ مسافة كبيرة، وكان في خطر أكبر الآن. أضاف الفحم إلى الموقد، ووضع الغلاية فوقه. لا تزال عضلات جنبه متيبسة، لكن يمكنه التحرك بسهولة أكبر الآن. غادرت ميتو وأمينة المكتبة. شعر بالارتياح. لو كانتا في المنزل، فإن ثلاثهن كُنَّ ليدفعنه إلى الجنون بثرثرتهن التي لن تنتهي طوال اليوم، عن الثلج بلا شك.

قالت ميسا وهي تحدق من النافذة: "أليس العالمٌ بديعًا عندما يتساقط الثلج؟".

"بديع...؟"، تتمم ريسينج. "خمسة سنتيمترات من الثلج هو كل ما يتطلبه الأمر لجعل الأوساخ والقذارة تحتها تبدو بديعة؟".

عبست ميسا في وجهه. "لماذا أنت سلبيٌّ جدًّا؟ إنه مجرد ثلج".

ضحك ريسينج. "أظن أنك مُحِقَّة. إنه مجرد ثلج".

"آه، أتمنى أن أمكِّن من الخروج الآن وسط الثلج". فرَدَت ذراعيها فوق رأسها. ارتدى ريسينج قُبْعَةً على الفور، وخرج لإزالة الثلج.

ملأت الانجرافاتُ التَّلْجِيَّة الحديقةَ وطريق الغابة. كان يُحِبُّ الإحساس بِنُدْفِ الثلج التي تلتصق بوجهه وتذوب هناك. حين كان طفلًا، كان يقضي ساعاتٍ في جمع أزهار الكرز التي كانت تتطاير وتدور حول الفناء كل ربيع. كانت الملقشة أطولَ منه. كان ينظف الأرض ويستدير فقط ليكتشف المزيد من الأزهار المتساقطة المتراكمة خلفه. كان مذهولًا من الزهور المحتضرة التي لم تتوقَّف عن السقوط. أمضى فترات بعد الظهر كلها في إزالة الأزهار.

انتهى ريسينج من إزالة الثلج عن الطريق من الحديقة حتى الطريق الرئيسي، ورجع إلى الكابينة. أحضر بطانية ولقَّها حول حجر ميسا.

قال: "ارتدي قُبْعَةً وإلَّا فلن تخرجي".

اعتمرت ميسا قُبْعَةً منسوجة بطاعة. حملها حتى أجلسها فوق الكرسي المتحرك وقادها إلى الخارج. أصدرت العجلات صوتًا مضحكًا فيما تتدحرج فوق الثلج.

سألت: "أليس كرسيُّ ثَقِيلًا جدًّا في الثلج عليك حتى تَجْرَهُ؟".

"إنه ليس ثَقِيلًا".

في كل مرة اهتَزَّت فيها العجلات فوق صخرة أو جذع شجرة، كانت ميسا تضحك. مدَّت يدها والتقطت نُدفَةً ثلج. ثم أمالت رأسها للخلف وتركت رقائق الثلج تسقط على عينيها المغمضتين.

سأل ريسينج: "ما نوع الحياة التي تريدان أن تعيشيها؟".

قالت دون أن تفتح عينيها: "أُحِبُّ هذه الحياة. تمامًا مثل هذه".

عادت ميتو في منتصف الليل. بدا صوت العجلات ومحرك السيارة غير اعتيادي فيما تقترب من الكابينة فوق الطريق المغطى بالثلوج. أضاءت المصابيح الأمامية للسيارة نافذة واجهة الكابينة لحظة، ثم حلَّ الظلام. لكن ميتو لم تأتِ إلى الداخل. نهض ريسينج من فوق السرير ونظر عبر النافذة. كانت يدا ميتو على عجلة القيادة ورأسها لأسفل وكتفها ترتجفان. جلست في السيارة لمدة نصف ساعة قبل أن تدخل أخيرًا. عاد ريسينج إلى السرير وتظاهر بالنوم. سمع باب الثلجة يُفْتَح ويُغْلَق، تبعه صوت ميتو وهي تنهار على الأرض. ثم،

لبرهة طويلة، لم يسمع شيئاً على الإطلاق. حدّق ريسينج في السقف في الظلام لمدة عشرين دقيقة أخرى قبل أن ينهض من السرير ويتجه إلى المطبخ. أنار الضوء ليجد ميتو مُلتفّةً حول نفسها بجانب الثلجة، وقد انخرطت في البكاء. نظر إليها لحظة ثم أخرج زجاجة مياه من الثلجة. شرب كأساً من الماء ثم صبّ كأساً من أجل ميتو.

قال: "لم أكن أعرف من قبل أن العاهرات القاسيات مثلكِ يبكين".

كانت ابتسامتها أقربَ إلى الاستهزاء. أخذت رشفةً من الماء. جلس ريسينج على الطاولة. مسحت ميتو دموعها بكُمّها.

"ألن تسألني لماذا تبكي عاهرةً قاسيةً مثلي؟"، سألته بتهكم، وعيناها لا تزالان مغرورقتين بالدموع.

"لا، تبكي النساء لأسباب عديدة؛ بعدد النجوم في السماء".

أومات موافقةً.

"إنْ تَرَكَتْكَ تعيش، فهل يمكنكِ الاعتناء بأختي ميسا؟"، كانت النظرة في عينيها حزينةً وصادقةً. "خلال الخمس سنوات- لا، فقط الثلاث سنوات التالية".

نظر إليها ريسينج حائرًا.

أضافت، "أنا لا أقول أن هذا ما سيحدث، لكن تحسّبًا لحدوث أي شيء".

"ماذا عنكِ؟"، سألها.

"لن أعيش طويلًا".

"لماذا يجب أن تموتَ بينما أعيش أنا؟ بسبب ذلك المبدأ الأخلاقي الغبي عن الوحوش أو أيِّ يَكُنْ؟ موتك لن يُغيّر العالم؛ لذا عيشي فحسب. ما هو الهدف من إنقاذ العالم وحدك، ثم تكوينين الشخص

الوحيد الذي يموت؟ أي نوع من الهراء هذا؟ مَنْ تظنين نفسك؟
المسيح المنقذ؟".

"قتلت طفلة صغيرة اليوم. أعطيتها حُقنةً مميتة. فتاة صغيرة
كانت في غيبوبة منذ أن كانت في التاسعة من عمرها. فتاة صغيرة بلا
ذنوب أو قوة. وقتلتها. بحقنة".

بَدَت ميتو مِثْلَةَ.

"مَنْ كانت؟".

"ابنة الحلاق".

نهض ريسينج. كان قد ملح علبة سجائر في مكان ما في المطبخ.
فتح وعاء البن الفارغ على الرَّفِّ ونظر بداخله. أخرجت ميتو علبة
سجائر من جيبها وقَدِّمَتْ له سيجارة. أخذها وأشعلها. مع شهيقة
الثاني، أصابته موجةٌ من الدُّوار؛ كانت سيجارته الأولى منذ شهر.
سأل، "لماذا هي؟".

"لأنها كانت السَّبَبَ الذي جعله يواصل العمل في هذا المجال،
وليس هانجا".

خفقت عينه اليسرى فجأة. فركها بكفِّه. هل قتل من قبل بدافع
الإيمان أو العدالة أو أي شيء من هذا القبيل؟ أبدًا. لم يؤمن بهذه
الأشياء. قتل لأنه قيل له أن يقتل. لأن الشخص الذي قتله كان في
قائمة، ولأنه قاتل. ما الذي كانت تقتل ميتو من أجله؟ فكرة أنه
يمكنك قتل شخص ما بسبب شيء تؤمن به ملأته فجأة بالخوف.
عندما فكَّر في الأمر، ربما كان هذا هو ما يتحكَّم في الطريقة التي
يتصرَّف بها المتآمرون. أخذ ريسينج نفثةً أخرى من سيجارته.

قال: "الناس يُخفون دوافعهم الحقيقية حتى عن أنفسهم. وعليهم
اختلاق دوافع وهمية من أجل الاستمرار في خداع أنفسهم. أنتِ لا

تعرفين ما هو دافعك الحقيقي، أليس كذلك؟ أنتِ لا تعرفين في الواقع ما تفعلينه، أليس كذلك؟ ممّا أراه، أنتِ لستِ مختلفة عن بقيتنا. أنتِ فقط مثل الحلاق. ومثل هانجا. أنتِ تمامًا مثل جميع المتأمرين الآخرين. هذا العالم الجديد الذي تتخيلينه لن يكون مختلفًا عن العالم القديم. بنفس الطريقة التي لا تزال القِطَط تصطاد بها الفئران، بغَضِّ النظر عن لونها".

أطفأ سيجارته في الماء المتجمّع في قاع الحوض، وألقى بها في سلّة القمامة. كانت ميتو لا تزال مستلقية على الأرض، ونظرة يائسة تعلق وجهها.

قال مُوجِّهًا الكلمات إلى قمّة رأسها: "سأحضر لك دفاتر هانجا. لكن لن أحضر كتاب راكون العجوز. هذا أفضل ما يمكنني فعله".

بعد ظهر اليوم التالي، حزم ريسينج أغراضه. أخرجت ميسا ملابس شتوية من خزانة الثياب ووضعتها في حقيبتها. كانت الملابس تخصّ والد الأختين المتوفّي. كانت معظمها أكبر قليلًا من مقاس ريسينج. "كان والدك طويلًا؟"

قالت ميسا بابتسامة، "طويل ووسيم".

قالت ميتو الواقفة بجانبه: "سأوصلك إلى المحطّة".

يمكنه أن يشعر أنها تريد أن تقول له شيئًا على انفراد.

قال، "لا، شكرًا. أريد أن أمشي وحدي".

قدّمت له مظروفًا وإحدى عينيها على ميسا. نظر إليه. افترض أنه يحتوي على موقع منزل هانجا الآمن والغرفة التي بها الخزانة، وطريقة تجاوز نظام الأمن، ويوم وساعة وجود المحامي هناك، وقائمة الدفاتر التي يحتاج إلى استعادتها. وضع المظروف في حقيبته.

قالت، "لا تتأخر".

قال بحزم: "لن أفعل".

ابتسم ريسينج في وجه ميسا. بدت حزينة. ربت على كتفها، واستدار ليغادر. مشى ببطء فوق الطريق المبللة الآن بالثلج الذائب. لَوَّحَتْ ميسا إليه حتى غاب عن الأنظار.

كان منزل هانجا الآمن يقع في منطقة سكنية هادئة. كان منزلاً عادياً من طابقين، مع حديقة مُعتنى بها جيداً. كان المنزل المجاور قريباً جداً لدرجة أن حواف سقفي المنزلين تكاد تتلامس. كان من نوعية المنازل التي تتوقع أن ترى فيها رجلاً من العائلة يصعد إلى الباب الأمامي حاملاً كعكة عيد ميلاد عملاقة لابنتيه التوأم. صعد ريسينج، مُتَّبِعاً تعليمات ميتو، إلى سطح المنزل المجاور أولاً، وقفز إلى سطح منزل هانجا الآمن. بجانب صهريج المياه كانت توجد خزانة سخان مياه بها نافذة تهوية مساحتها ثلاثون سنتيمتراً مربعاً. هزَّ إطار النافذة. كانت نوعية رديئة. كان على يقين من أنه يستطيع رفع الإطار دون كسر الزجاج. هذه هي فكرتها الجهنمية لإدخالي إلى المنزل؟ فكَّر ضاحكاً، يا لها من متأمرة.

لم يَصِل محامي هانجا بعدُ. تَفَقَّد ريسينج ساعته؛ 8 مساءً. استند بظهره إلى صهريج المياه، وأخرج مسدس PB-6P9 من غمده، ونظر إليه في وهج ضوء مصباح الشارع. فكَّ كاتم الصوت وأعاد تركيبه، ثم أخرج مخزن الرصاص، وسحب الشريحة الفارغة وحرَّر الزناد. فكَّر أنه ليس سيئاً. كان يحب المسدسات الروسية لأنها كانت هادئة. هادئة لدرجة أن المسدس يبدو وكأنه مُصمَّم لكاتم الصوت، وليس العكس. متى كانت آخر مرة استخدم فيها مسدساً؟ منذ عدَّة سنوات على

الأقل. إن كان عليهم الاقتراب بدرجة كافية من الهدف ليجتاجوا إلى مسدس، فإن معظم المحترفين يفضلون السكاكين. كانت المسدسات غير موثوق فيها، وتترك وراءها البارود وأغلفة الرصاص. مع أنه لم يَعد مضطراً إلى أن يشغل نفسه بهذا الأمر بعد الآن.

أخرج سيجارة من العلبة في جيبه، لكنه تردّد. ثم أخرج سيجارة على أية حال وأشعلها. لم يَعد بحاجة للقلق بشأن التدخين بعد الآن. عندما فرغ من تدخين نصف السيجارة، اهتزّ هاتفه المحمول. كانت ميتو المتّصلة.

"محامي هانجا غادر المكتب للتوّ". قالت: "سيكون عندك خلال عشرين دقيقة".

"لا تفعل أي شيء غبي مثل محاولة تَعَقُّبه. فقط تعالي إلى هنا وانتظري".

"عندما تحصل على دفاتر هانجا، أخبره أنك ستعيدها مقابل سبعمائة وخمسين مليون وون. وإلا فإن هانجا سيحك في الأمر".

"لماذا يجب أن تكون سبعمائة وخمسين؟"، تذمّر ريسينج. "لماذا ليس سبعمائة بالضبط أو ثمانمائة بالضبط؟".

"سيكون بصحبة المحامي حارسان شخصيّان. كُن حَذِرًا. سأكون في الزقاق المقابل للشارع".

أقفلت الخط. أطفأ ريسينج سيجارته، ودسّ عقبها في جيبه بدافع العادة. ثم نزع نافذة التهوية ببطء، أنزلها على الأرض، ودسّ رأسه بالداخل. كانت المساحة ضيقةً، ولكن إذا لوى كتفيه، فلن يواجه الكثير من المتاعب في الدخول والخروج.

كما قالت ميتو، وصل المحامي بعد حوالي عشرين دقيقة. مال ريسينج برأسه فوق حافة السطح وراقب. اندفع رجلٌ قوي البنية

ليفتح باب السيارة. نزل المحامي من المقعد الخلفي، تَبَعَهُ رجل طويل ونحيل بَدَا وكأنه حارس شخصي. بدأ مفتول العضلات، ومخيف المنظر. توقَّف المحرك، وترجَّل من خلف عجلة القيادة رجلٌ لا يبدو مثل سائق سيارة مطلقاً. رجل سمين، واثنان من الحُرَّاس، ومحامٍ. إذا سارت الأمور على نحو سيئ، فقد يصبح الأمر مُعَقِّداً.

عندما دخل المحامي إلى المنزل، تَسَلَّل ريسينج عبر نافذة التهوية. فتح باب خزانة السخان وانتظر. سمع الرجال يتحدثون في الطابق الأول. بعد لحظة، صعد المحامي إلى الطابق الثاني بمفرده، وفتح إحدى الغرف، ودخلها. تحتوي تلك الغرفة على الخزانة. تَسَلَّل ريسينج إلى الرِّدهة وألقى نظرة على الطابق الأول. كان الرجال الثلاثة الآخرون يأكلون في المطبخ ويتبادلون النُّكات.

عاد ريسينج، واختبر مقبض باب غرفة المحامي. كانت مُقْفَلَةً من الداخل. نظر إلى الطابق الأول مرة أخرى. كان الرجال الثلاثة يضحكون بصوتٍ عالٍ. طرق ريسينج على الباب. سمع المحامي يقول: "ما الأمر؟"، انتظر، ولم يُجِب. المزيد من الضحك من المطبخ. طَرَقَ مَرَّةً أخرى. سمع صريرَ كُرسيٍّ وصوت المحامي سريع الانفعال. ضغط ريسينج على منديل مُبَلَّلٍ في يده اليسرى، وأمسك المسدس بيمينه. سأل المحامي، وهو يفتح الباب: "ما هذا بحق الجحيم؟".

دسَّ ريسينج على الفور المنديل المبلل في فم المحامي، وهو يدفعه للخلف داخل الغرفة، ثم أطلق رصاصةً في فخذة اليسرى. بدأ المحامي في حيرة من أمره وهو يحدِّق في ساقه التي تنزف. استدار ريسينج ونظر إلى الطابق الأول. كان صوت الضحك الصاخب لا يزال ينبعث من المطبخ. أغلق الباب وأدار القفل.

"أصدِرُ أي صوت وسأطلق النار على رأسك. فهمتني؟".

أوماً المحامي برأسه. أخرج ريسينج المنديل من فم المحامي. ثم أطلق عليه النَّار في ركبته اليسرى. صرخ المحامي. رفع ريسينج أحد حاجبيه.

"ماذا تكون؟ أصمٌّ؟ قلتُ للتَّوَّ قبل ثانيتين فقط إنني سأطلق النار على رأسك إن أصدرتَ أي صوت".

صَوَّب المسدس. أغلق المحامي فمه وعيناه مغرورقتان بالدموع.

"هل تعتقد أنه يمكنك اتباع الأوامر الآن؟".

أوماً المحامي بشكل متكرَّر. أطلق ريسينج النار عليه مرة أخرى في الركبة اليسرى. صرَّ المحامي على أسنانه وانهار على الأرض. تدرج من جانب إلى آخر، مُلَطَّخًا السجادة بالدم. بعد لحظة، بدا وكأنه يتأقلم مع الألم، وخمدت آهاته. أوماً ريسينج إليه باستحسان.

"هذا موضعٌ مُؤلِّمٌ للغاية لتتلقَى رصاصة فيه، لكنك تتعامل مع الأمر مثل بطل. أعتقد أن هذه هي الطريقة التي تمكَّنتَ بها من اجتياز اختبار المحاماة".

جلس ريسينج على المائدة في منتصف الغرفة. أسند المحامي وجهه على الأرض، وهو يضغط على أسنانه. أشعل ريسينج سيجارة.

"للأسف لن تتمكَّن من استخدام تلك الركبة بعد الآن. مفصل الركبة شيء شائكٌ. بمجرد تحطيمه، من الصعب جداً إصلاحه. ولكن هناك فرق شاسعٌ بين العرَج على رجلٍ واحدة والعرَج على قدمين. من أجل تسهيل الفكرة، لنقل إنه مثل الفَرْق بين استعمال عصا وكرسى متحرِّك".

زفر ريسينج نفثة طويلة من الدخان.

'إدًّا ما رأيك؟ هل ترغب في الحفاظ على ركبتيك اليمنى؟' أوماً المحامي بخنوع.

"أنا بحاجة إلى دفاتر هانجا. أعلم أنها هنا، وأعلم أنك تعرف كيف تفتح الخزانة؛ لذا افتحها. إن جَرَرْتِ قَدَمِيكَ، فسوف تقضي بقية حياتك على كرسي متحرك. وإن لم تفتحها، فأنت ميّت".

رفع المحامي عينيه نحوه. "لماذا تحتاج إلى دفاتر هانجا؟".

"أنا أخطط للتقاعد، لكن لا أحد يعرض عليّ معاشًا تقاعديًا".

"هناك أموال في تلك الحقيبة. حوالي ثلاثمائة مليون. تستطيع أن تأخذها".

كان تحت المكتب حقيبة سوداء بعجلات. سار ريسينج، والسيجارة في فمه، وفتحها. كانت مليئة بالنقود.

"ثلاثمائة مليون؟".

أوما المحامي.

"ثلاثمائة مليون... هذا مبلغ هائل من المال. أعتقد أنه موسم الانتخابات؟ على أية حال شكرًا".

التقط ريسينج الحقيبة وعاد إلى المحامي. خفض عينيه لينظر إليه. رفع المحامي رأسه وبادلته النظرات. أشهر ريسينج مسدّسه وأطلق النار على المحامي في فخذه اليمنى. ارتجف المحامي فزعًا.

"الرخصة التالية ستدخل في ركبتك مباشرة؛ لذا أخبرني: أين دفاتر هانجا؟".

تلوّى جه المحامي من الألم. "لو أعطيتها لك، فأنا ميّت على أي حال".

"أنا أكره المحامين. أنتم يا رفاق دائماً ما ترتدون ملابس أنيقة جداً، وتحسبون حساب كل شيء، وبارعون جداً في فرض منطقتكم، ومخادعون؛ تعتقدون أنه يمكنكم إخراج أنفسكم من أي ورطة. لكن كيف ستُخرج نفسك من هذا؟ أعتقد أن اليوم هو اليوم الذي

ستضطرُّ فيه إلى تطبيق نفس المنطق الدقيق كما حدث عندما دخلت إلى المكتبة بجثة چيونجان. هل تُفضِّل أن تموت على يدي بعد أن أفرغ كل الرصاص في كل مفصلٍ من مفاصلك؟ أو على يد هانجا؟ فُكِّر بسرعة الآن. ليس لديَّ الكثير من الوقت".

صَوَّب ريسينج المسدس مرة أخرى.

"الخزنة تحت المكتب". أمسكه ريسينج من مؤخِّرة ياقته وسحبه. تردَّد المحامي. ضغط ريسينج فوَّهة المسدس على رأسه. سحب المحامي السجادة من أسفل المكتب، وأخرج جهاز تحكُّم عن بُعدٍ من جيبه وأدخل رقمًا. انفتحت الأرضية لتكشف عن خزنة. أدخل المحامي رقمًا آخر، وانفتحت الخزنة. في الداخل كان هناك العديد من الدفاتر والأقراص المدمجة. دسَّها ريسينج جميعًا في حقيبة ظهره. نظر إليه المحامي بانْشدها.

"هذا ما ستخبر هانجا به؛ كل ما أحْتاجه هو المال. ملياران من السَّنَدَات لحاملها، ومليار نقدًا. النقود مُقسَّمة بالتساوي داخل حقيبتين جلدِيَّتَيْن".

أوماً المحامي برأسه. بدا مرتاحًا. في ذلك الوقت، كان هناك طَرْقٌ مُلِحٌّ على الباب. التفت ريسينج إلى المحامي الذي بدا مذعورًا. سأل ريسينج، "على ماذا صَغَطْتَ؟".

"نسيْتُ إبطال مفعول جهاز الإنذار قبل أن أفتح الخزنة...".

عُدْرٌ واهٍ. أغلق ريسينج سَحَاب حقيبة الظهر، ونظر إلى المحامي الذي كان يرتجف الآن لا إرادِيًّا. قَطَّب ريسينج حاجبيه، وأطلق النار على ركبته اليمنى. هذه المرة صرخ المحامي بأعلى صوته.

تحوَّل الطَّرْقُ إلى خبطات، ثم بدأ أحدهم يركل الباب. ضغط ريسينج بجسمه مقابل الحائط المجاور للباب. كتم أنفاسه، وفتح

الباب فجأة في اللحظة التي كان الرجل بالخارج في منتصف ركلة. سقط الرجل على الأرضية داخل الغرفة. كان السائق. أطلق عليه ريسينج النار في ساقه. ثم أطلق النار على الرَّجُل النحيل الذي يقف في الردهة. أدَّى الرجل شُقلبةً أمامية، متفادياً فوهة المسدس، وأمسك ريسينج من ذراعه ورفعته في الهواء وألقاه أرضاً. كانت حركة سريعة وماهرة. أسقط ريسينج مسدَّسه عندما ارتطم بأرضية الردهة. التقطه الرجل النحيل. نهض ريسينج وهو يدلُّك كتفه. صوب الرجل المسدس نحوه. بدا معتاداً على استعمال المسدس. من حافظة كتفه، التقط ريسينج سكين هانيكلز الجديدة التي اشتراها من متجر مُتعدِّد الأقسام في طريقه إلى هنا. نظر إليه الرجل باستخفاف.

"هل أنت متخلِّف عقلياً؟" قال الرجل النحيل، "لديّ مسدس".

"خالٍ من الرصاص. رئيسك لم يكن متعاوناً للغاية".

صوّب الرجل المسدس إلى الحائط، وضغط على الزناد. أصدر صوتاً دون أن تنطلق أي رصاصة. قذف المسدس على الأرض. كان هناك آخر في سترته، لكنه بدا وأنه مسدس غاز مسيل للدموع. سحب سكيناً من حزامه. سكينٌ عسكريٌّ يُستخدم في القوات الخاصّة.

قال ريسينج: "أنت لا تبدو قاتلاً؛ لذا أظن أنك جندي؟".

"كنت لمدة طويلة".

"إذاً استمرّ في كونك واحداً. دافع عن بلدك وعائلتك بشرف".

قال الرجل النحيل وهو يرفع سكينه: "الشرف لا يُشبع جوعك".

خفض ريسينج سكينه، واقترب. كانت خطواته سلسلة، كما لو كان في نزهة. اندفع الرجل بسكينه نحو وجه ريسينج. انحرف ريسينج إلى اليسار ليتفادى النصل، وجرح الرجل النحيل من كتفه إلى إبطه. أسقط الرَّجُل سكينه. تحرك ريسينج إلى اليمين وانزلق بسكينه برفق

في جنب الرجل. سقط الرجل على ركبتيه. خفض رأسه لكنه لم يئن. أخرج ريسينج السكين من جسد الرجل. ثم التقط المسدس الساقط، وأعادته إلى الحافظة، وأخرج منديلًا ومسح الدم عن سكينه. عندما عاد إلى الغرفة، كان المحامي غارقًا في بركة من الدماء ويتحدّث عبر هاتفه المحمول.

"إنه ذلك الحقيير من المكتبة. استولى على الدفاتر. أجل. أجل. إنها بجانبى مباشرة. أُصِبْتُ بالرصاص... لا... لا... أُصِبْتُ بالرصاص".

نظر ريسينج إلى المحامي باستمتاع. نظر إليه المحامي، وأنهى المكالمة مذعورًا.

قال ريسينج: "أنت لا تضيع أي وقت".

أخذ حقيبة ظهره من فوق المكتب، والتقط الحقيبة المليئة بالنقود من على الأرض، وتوجّه إلى الطابق السفلي. في منتصف الطريق، ظهر الرجل السمين وهو يحمل مضرب بيسبول. رغم حجمه، كانت يدا الرجل ترتجفان بقوة. أمعن ريسينج النظر إليه. كان حارس الأمن نفسه من مكتب هانجا الذي ذكّره بعلبة النقانق. ابتسم ريسينج وهو ينظر إلى المضرب.

"هل تعتقد أنك تستطيع ضربي بذلك الشيء؟".

نظر "علبة النقانق" إلى المضرب بدوره، والخوف ينضح من وجهه. هزّ ريسينج رأسه.

قال: "هيا، لمصلحتك، لا تستخدم ذلك الشيء مع الناس".

انهار "علبة النقانق" على الأرض.

فتح ريسينج الباب الأمامي وخرج. عندما وصل إلى الزقاق، ملح سيارة ميتو. نقر على رجاج النافذة. فتحها ميتو. خلع حقيبته عن ظهره وسلّمها لها.

قال "هذا كفيلٌ بتسديد ديوني".

فكَّت ميتو سَحَابَ الحَقِيبةِ، وأخرجت أحدَ الدفاتر وتفقَّدت محتواه. رفع ريسينج حقيبة النقود التي أخذها من المحامي. "سأعطيك هذه الحقيبة إنَّ وعدتني بالتوقُّف عند هذا الحدِّ ومغادرة البلاد مع ميسا. توجد ثلاثمائة مليون وون هنا".
"هل تعتقد أنه يمكنك شراي؟".

مكتبة
t.me/soramnqraa

"ربما".

"اركب".

هزَّ رأسه. حدَّقت به.

قال: "اخرجني من هنا. سيملاً رجال هانجا أرجاء المكان في أي دقيقة الآن".

شغَّلت ميتو المحرَّك على مضض.

"سنلتقي مرةً أخرة. ابقَ آمناً حتى ذلك الحين. وتذكَّر"، قالت بابتسامة. "الشخص الوحيد الذي يمكنه إنقاذك هو ميتو".

شاهد ريسينج ميتو وهي تبتعد بالسيارة. غمره شعورٌ مُبهِمٌ بالوحدة. أشعل سيجارة. رغم أنه ابتعد عن المدينة لمدة شهر واحد فقط، إلا أن أضواء المدينة أشعرته بالغرابة، والدوار. قريباً، سيطلق هانجا مُتَعَقِّبِيه وفتلته ورائه. أدرك ريسينج فجأةً أنه لم يكن يمتلك أي فكرة عن الطريق الذي يجب أن يسلكه.

توجَّه إلى الشارع. كانت الحقيبة ثقيلة. انسحقت العجلات الصغيرة للحقيبة بصوتٍ عالٍ فوق الأسفلت. يمكنه مغادرة البلاد. كانت لديه حقيبة مليئة بثلاثمائة مليون وون. لم يكن مبلغاً كبيراً، لكنه كان مبلغاً معقولاً أيضاً. يمكنه الحصول على جواز سفر مزوَّر، والصعود

على متن سفينة تهريب في إنتشيون أو بوسان، والإبحار حول العالم إلى المكسيك، حيث يحتسي التكيلا، ويتقدّم في العمر بسلام. يمكنه الذهاب إلى مكان ما بعيداً، حيث لا يعرفه أحد ولا يستطيع ماضيه أن يتبعه، وحيث يشقُّ طريقه في الحياة ببطء من خلال تعلُّم لغة جديدة، ويخترع لنفسه اسماً جديداً، ويتزوَّج امرأة فاتنة، وينجب معها أطفالاً ويشيد لنفسه حياة جديدة من خلال عمل نزيه.

سأل نفسه بصوت مسموع، وإنْ خرج صوته واهتأ. "هل يمكنني فعل ذلك حقاً؟" عندما نظر لأعلى، كانت أضواء المدينة مؤلمة مثل سكاكين تخترق مُقلَّتَيْهِ. هبط عليه التعب دفعة واحدة، وضعفت ساقاه. الحقيبة السوداء التي تنجرُّ خلفه، والمسدس والسكين المتدليَّان من كَتِفَيْهِ، بدت كلها ثقيلة للغاية. لكن ربما الثَّقَل الذي شعر به لم يكن في الواقع من الحقيبة أو المسدس أو السكين. أوقف سيارة أجرة. سأله السائق الأشيب الشَّعر إلى أين يتجه. قال ريسينج: "محطة سيول".

في المحطة، اطَّلَعَ ريسينج على قائمة لا نهاية لها من أسماء المدين المنشورة فوق شبك التذاكر. أمضى ما يقرب من ساعة يحدِّق في الجدول الزمني مع وجهاته غير المألوفة، لكنه لم يستطع، مهما حاول، أن يقرّر أين يذهب أو لماذا يقف هناك في المقام الأول. سار إلى الخارج. هرع الناس الذين يركضون للحاق بالقطارات عبر ساحة المحطة. كانت ترانيم عيد الميلاد تُعزف بشكل متكرّر عبر مكبّرات الصوت. هبط ريسينج الدَّرَج إلى نفق تحت الأرض، وأودع الحقيبة في خزانة أمانات مدفوعة الأجر.

في النهاية الأخرى من النفق، كان ثمة رجلان مخموران بلا مأوى يتشاجران ويتبادلان اللعنات. كان هناك آخرون نائمين خلف مصدّات الرياح التي صنعوها من الورق المقوّى، بينما كان البعض يتناول

فُتاتٍ شعيرية راميون مجففة، ويحتسون السوجو. جلس ريسينج القرفصاء فوق الورق المقوى بجانب أجساد نائمة. نظر إليه أحد الرجال الذين كانوا يشربون، قبل أن يتوجه نحوه. صبَّ السوجو في كوب ورقِيٍّ وقَدَّمه إلى ريسينج. قرأ ريسينج التعبير المحفور على وجه الرجل؛ اللعنة على حياتي. بعيون زائغة بسبب الكحول، استمرَّ "اللعنة على حياتي" يمدُّ الكوب الورقي. أخذه ريسينج منه، وشرب، ثم أعاد الكوب. قدَّم له "اللعنة على حياتي" كوبًا آخر، لكن ريسينج لوَّح بيده شاكرًا. تعثَّر "اللعنة على حياتي" عائداً إلى مجلسه. انتشر الكحول بسرعة من معدة ريسينج الفارغة ليعثَّ الدفاء في جميع أنحاء جسمه. استلقى على مساحة فارغة من الورق المقوى. هبَّت رياح باردة عبر المدخل. من بعيد سمع الرنين الخافت لأجراس جيش الخلاص⁽¹⁾. عبرت أمامه نساء يرتدين ملابس زاهية، ويضحكن. فكَّر، أحب صوت ضحك النساء... ضحكات النساء كلها تبدو متشابهة. هؤلاء النساء، وميتو، وأمينة المكتبة حواء العينين- أراهن أنه حتى النساء في سوازيلاند والسويد يضحكن بنفس الطريقة. وجد ريسينج نفسه يضحك. رفع ركبتيه حتى صدره، وأسند رأسه فوق ذراعه من الداخل، ونام إلى جانب الرجال المشرَّدين.

في الصباح، استقل ريسينج أول قطار إلى "..."، البلدة التي عاش فيها الحلاق. افترض أن صالون الحلاق سيكون مُقفلاً، لكن الباب انفتح مباشرة ما إن أدار المقبض. دلف إلى الداخل. كان الحلاق جالساً هناك، والأنوار مطفأة. جلس ريسينج بجانبه. نظر إليه الحلاق في المرأة. كانت عيناه شاغرتين. لا مفاجأة أو غضب. فقط الوجه المتعب لحلاقٍ مُسنٍّ طغت عليه الخسارة.

قال الحلاق بهدوء: "أوه، حسناً، لا تزال قطعة واحدة".

(1) جيش الخلاص: جماعة مسيحية بروتستانتية دولية مُستقلة عن الكنائس، تقوم بأعمال خيرية لمساعدة الفقراء. (المترجم)

أوما ريسينج برأسه.

وُضِعَتْ على الرف جَرَّةٌ خشبية ملفوفة بقطعة قماش بيضاء.

"هل هذه ابنتك؟" سأل ريسينج بأدب.

"كلًا، بل زوجتي. كانت الجنازة بالأمس". كان صوت الحلاق أجوفًا.

أوما ريسينج مرة أخرى. جلسا متجاورين لبعض الوقت دون أن يتكلّما. عينا الحلاق مُبْتَتَانِ على يديه المطويَّتين في حضنه، بينما ريسينج يحدِّق في انعكاس صورته في المرآة. أخرج علبة سجائر من جيبه وعرض واحدة على الحلاق. أشعلها ريسينج له ثم أشعل أخرى لنفسه.

سأله الحلاق: "هل تمانع لو سألت ما الذي أتى بك إلى هنا؟ أفترض أنك لا تسعى فقط للانتقام من أجل صديقك؟".

أخذ ريسينج نفثة طويلة من سيجارته قبل أن يتحدث:

"لو لم تكن ابنتك مريضة، هل كنت لتظل تعمل قاتلاً؟".

في المقابل، أخذ الحلاق نفثةً من سيجارته، وزفرها ببطء.

"يصعب الجزم بذلك". كان صوته هادئًا. "ماذا كنت ستفعل لو كنت مكاني؟"، استدار لينظر إلى ريسينج.

قال ريسينج: "ارتكبت خطأ فادحًا عندما كنت في الثانية والعشرين من عمري. كنت مجرد طفلٍ، صغيرًا ومرتبكًا، ومليئًا بالخوف. لكن هذا ليس عُذْرًا مقبولًا في هذا النوع من العمل. كما تعلم، القتل الذي يخطئون، يجب أن يموتوا. وإلا سيموت شخص آخر مكانهم. تمامًا مثل تلك الطفلة دالجا التي ماتت بدلًا منك".

ارتعشت شفة الحلاق عند ذكر ابنته.

"في حالتي، مات ترينر بدلاً مني. كان أفضل مني بمليون مرة. وهل تعلم ماذا فعلت؟ هربت إلى مصنع. في تلك اللحظة، شيء ما بداخلي مات إلى الأبد." أطلق ريسينج ضحكة مريرة. "أنا أهرب منذ ذلك الحين. من أخطائي، من وفاة ترينر، من فرصة عيش حياة طبيعية ونزيه، من المرأة التي أحببتها. قال لي ترينر ذات مرة: "في المرة الثانية التي تغمض فيها عينيك، لا تفتحهما مرة أخرى". حسنًا، أغمضتُ عينيَّ. كنتُ خائفًا من مواجهة الحلاق الوحشي، الذي لا يستطيع حتى ترينر أو تشو التغلب عليه".

"لهذا جئت، تبحث عني؟" سأله الحلاق، ونبرة استخفاف في صوته.

أوما ريسينج برأسه. نظر الحلاق إلى السقف. سقط الرماد من السيارة المتدلية بين أصابعه.

سأل: "هل تلك المرأة قتلت ابنتي؟".

"إنها طيبة؛ لذلك لا بُدَّ أن الأمر كان غير مؤلم".

أطفأ الحلاق سيجارته في منفضة سجائر، ونهض من فوق الكرسي.

"انتظر هنا لحظة".

دلف إلى الغرفة الداخلية وخرج بحقيبة. فتحها، وأخرج سكين تشو، وقدمها إلى ريسينج. أخذها ريسينج. نُظِّفَ النصل. سحب ريسينج سكين ماد دوج نفسها التي استخدمها من قبل.

سأله الحلاق: "هل قتلت شخصًا من قبل دون أن يدفع أحدهم لك؟".

"كلًا، مطلقًا. أطلقت النار على بعض الأشخاص، وطعنتهم الليلة الماضية، لكن لا بُدَّ أنهم لا يزالون على قيد الحياة".

"أنت آخر قاتل سأقتله على الإطلاق. وأول من أقتله مجانًا".

نزع ريسينج سترته وحافظته الجلدية، وعلّقهما على مشجب المعاطف. نظر الحلاق إلى المسدس في حافظة ريسينج ومرّر إصبعه بطول نصل سكين ماد دوج. انتقل ريسينج أولاً إلى منتصف صالون الحلاقة. مشى الحلاق ببطء ووقف أمامه. رفع ريسينج سكينه. أوما الحلاق برأسه مرة واحدة، ثم اندفع بسكينه نحو وجه ريسينج. دار ريسينج حول نفسه ليتجنّب النصل. مال الحلاق مرة أخرى مستهدفاً حلق ريسينج. صدّ ريسينج السكين الموجه إليه، وجرح ساعد الحلاق بسكينه. انحرف نصل الحلاق، ومزّق خد ريسينج الأيمن. أخذ كل منهما خطوة إلى الوراء مبتعداً عن الآخر. سال الدم من ساعد الحلاق. تحسّس ريسينج خده الأيمن بيده اليسرى. لوّث الدم أصابعه.

قال الحلاق: "تحسّنت كثيراً". ومسح الدم المتساقط من ساعده بمعصمه.

"استلقيت على سريري، وفكرتُ فيك آلاف المرات في اليوم".
 "في السرير، هاه؟".

عاد ريسينج إلى وقفته القتالية. تماماً مثل المرة الأخيرة، خبأ الحلاق السكين وراء ظهره ووقف مسترخياً. كانت ساعة الجد البندولية العتيقة تدقّ مُعلنةً مرور الثواني. صرّ نعل حذاء ريسينج فوق الأرض المبلّطة. كان يعتقد أن بوسعه أن يسمع خريير المياه الجارية. تدفّق الماء البارد فوق الحصى. خطر بباله أنه لم يعد يهتمُّ بعد الآن بما إذا كان سينتهي به الأمر مستلقياً بجوار ذلك التدفّق اللانهائي أم لا. تمايل جسّد الحلاق ببطء من اليسار إلى اليمين، ومن اليمين إلى اليسار مرة أخرى، مثل شجرة تهتزُّ في النسيم، تقول، هيا، تعال.

اندفع ريسينج بقوة نحو حلق الحلاق. كما لو أنه كان ينتظر ذلك بالضبط، تراجع الحلاق إلى الوراء، وأمال السكين في يده اليسرى بسرعة وغرسها في جنب ريسينج. أمسك ريسينج بيد الحلاق، وغرس

السكين بشكل أعمق في جسده. حدّق به الحلاق بصدمة وحيرة. بضربة واحدة قوية من سكين تشو، مزّق ريسينج حلق الحلاق. وقف الحلاق هناك مذهولاً. اتّكأ ريسينج على الكرسي المجاور له. رفع الحلاق يده ليتحسّس حلقه. انبثق الدم من الجرح. حدّق في جرة زوجته للحظة، ثم ابتسم إلى ريسينج وتكوّم على الأرض، ورأسه يسقط فوق صدره.

جلس ريسينج على كرسي الحلاق، وانحنى إلى الخلف. سرى الألم في أوصاله أخيراً. نظر إلى السكين المدفون في جنبه. كان الدم ينثال على طول النصل، ويلطّخ قميصه. لن يؤدي سحب السكين إلّا إلى تسريع النزيف. أشعل سيجارة وزفر سحابة من الدخان في المرأة. انعكست صورة الحلاق على الزجاج، وهو لا يزال على ركبتيه ورأسه منكّس وكأنه يتوب عن خطاياها. أشارت الساعة على الحائط إلى 8:40. دخّن ريسينج نصف سيجارته، ثم أخرج هاتفه من جيبه وأجرى مكالمة. بعد حوالي عشر رنّات، أجاب بير بصوت ناعس.

"الساعة الثامنة صباحًا هي منتصف الليل بالنسبة إلى بير"، تذرّ بير.

"يجب عليك القيام بمهمّة. صالون الحلاق المقابل لمكتب البريد في...". إنها بلدة صغيرة؛ لذا لا يمكنك أن تخطئها. ستجد جئة واحدة، وجرة واحدة. بعد حرق الجثة، يُرجى خلط رمادها مع الرماد الموجود في الجرة، ونثرها معًا. بعناية شديدة، من فضلك".

"جئة من؟". لا يزال بير يبدو ناعسًا بعض الشيء.

"الحلاق".

ابتلع بير ريقه بصوت مسموع؛ استطاع ريسينج أن يسمعه بوضوح عبر الهاتف.

سأل بير: "هل ستكون هناك؟".

"لا، يجب أن أذهب. سيكون الباب مُقفلاً؛ لذا عليك أن تجد طريقة للدخول".

أغلق ريسينج الخط، وفحص وجهه في المرآة. الدم يتقاطر من الجرح على خده الأيمن. مسحه بكفه. "هناك شيء مختلف يتعلّق بك"، قال لانعكاسه. ابتسم الوجه في المرآة واهتزّت الرأس ببطء. منح ريسينج انعكاسه ابتسامةً فاترة، ثم أخذ نفثة أخرى من سيجارته. عندما وقف، سال الدم على ظهر السكين وتساقط فوق الأرض. سحق سيجارته في منفضة السجائر، والتقط منشفتين من فوق الرّف. بلل إحداهما في الحوض واستخدمهما لمسح الدم عن جنبه، ثم لفّ المنشفة الجافة ووضعها داخل قميصه لإيقاف النزيف. أمال رأسه إلى الوراء، التجهّم يعلو وجهه، وأطلق آهة عميقة. ثم جلس مرة أخرى، وأخرج بطاقة عمل هانجا من محفظته واتصل بالرقم.

"أفترض أن محاميك أعطاك رسالتي. ثلاث مليارات. من الأفضل البدء في عدّ النقود"، قال ريسينج.

سكت هانجا للحظة قبل أن يردّ. "هل رأيتّ ثعبان أناكوندا يبتلع تمساحًا من قبل؟ لا يمكنه استيعابه. انتهى به الأمر ميتًا بسبب تمزّق معدته". لم يستطع أن يخفي غضبه.

"لا تقلق، لن أعاني من مغصٍ في المعدة. سأمهلك ثلاثة أيام. بعد ذلك، سأبيع الدفاتر إلى شخصٍ آخر بسعر أقل؛ لذا كُن فتىً مطيعًا، وابدأ بتجهيز المبلغ بالفعل. لا تبالغ في الحماسة، وتطلق كلاب الصيد ورائي مبكرًا جدًا".

أنهى ريسينج المكالمة. تجمّعت دماء الحلاق على الأرضية، وانتشرت نحو المغسلة. ذهب إلى مشجب المعاطف وأعاد ارتداء الحافظة والسترة. لكن السترة لم تنغلق بسبب السكين البارز من جنبه. كان

معطف الحلاق الشتوي القديم معلّقًا على الرف. تردّد ريسينج ثم لبس المعطف أيضًا.

أغلق ريسينج باب صالون الحلاق خلفه. سار خمس خطوات، ونظر إلى الوراء ليرى ما إذا كان يترك قطرات من الدم وراءه. لم يكن هناك أي شيء. مع ضغط إحدى يديه بقوة على المنشفة الموجودة داخل قميصه، سار ريسينج ببطء مغادرًا البلدة. ولكن قبل أن يتمكن من الوصول إلى حدود البلدة، أصيب بموجة من الدوار. كان جنبه يصرخ ألمًا مع كل خطوة. والأسوأ من ذلك، أنه في كل مرة يجفل فيها من الألم، كان الدم يسيل من السكين على الطريق الترابية. جرجر التراب بقدمه ليمحو الدماء. لن يذهب بعيدًا بهذا المعدل البطيء. توقّف ونظر حوله. كان هناك مبنى قديم من طابقين على أطراف البلدة، به عيادة طبية. توجّه ريسينج نحوه.

كانت العيادة ضيقة، وقديمة جدًا. لم يكن هناك سوى مريضة واحدة أخرى؛ امرأة مُسنّة. يبدو أن الممرضة غادرت منضدة الاستقبال إلى مكان ما. ألقى نظرة خاطفة عبر باب مكتب الطبيب نصف المفتوح ليرى رجلًا عجوزًا يبلغ من العمر حوالي سبعين عامًا، يرتدي بالطو طبي، ويلعب لعبة الورق "جو- ستوب" عبر الإنترنت، ويلعن الكمبيوتر. "أيها الأحمق، لماذا أخذت تلك البطاقة؟ حسنًا، بما أنك قد ارتكبت ذلك القرف، فمن الأفضل لك الآن أن تُصلّحه". دخل ريسينج إلى مكتب الطبيب مُشهرًا مسدسه.

قال ريسينج محاولًا أن يبدو مُهدبًا: "سأرحل ما إن تُوقِف النزيف. طالما أنك لن تتصل بالشرطة، فلن يتأذى أحد".

وضع الطبيب المسنّ نظارة القراءة على طرف أنفه، وتفحص ريسينج من قمة رأسه حتى قدمه. سحب ريسينج أحد جانبي

المعطف إلى الخلف ليريه السكين. نهض الطبيب وسار ببطء. نظر إلى المعطف للحظة، ثم سحبه مرّة أخرى ليتأمّل الجرح.
"اخلع المعطف، واجلس هناك".

أشار بذقنه إلى طاولة الفحص في أحد أطراف المكتب. خلع ريسينج معطف الحلاق وعلّقه على مشجب المعاطف.
"عليك أن تخلع ذلك أيضًا".

كان الطبيب ينظر إلى الحافظة الجلدية المتدلّية حول كتف ريسينج. نزع ريسينج الحافظة، وعلقها بجانب معطف الحلاق. ألقى الطبيب حُقنَةً، وعدّة زجاجات دواء، ومقصًا، ومُطهرًا، وشاشًا، وضمادات على صينية معدنية، وارتدى زوجًا من القفازات الجراحية. بدت المعدّات هزيلة بعض الشيء لعلاج مثل هذا الجرح الغائر بسكين. لكن ريسينج لم يكن لديه الكثير من الخيارات في هذا الصدد. استلقى فوق الطاولة.

"هل ستوجّه هذا السلاح نحوي طوال الوقت؟" سأل الطبيب، وهو يمزق قميص ريسينج.

خفض ريسينج المسدّس. نزع الطبيب قطعةً من الشاش في الكحول، وطهّر الجلد حول الجرح. ثم أدخل الحقنة في إحدى زجاجات الدواء.

"لست بحاجة إلى مُخدّر".

"سوف يؤمك ذلك".

ضغط الطبيب على المكبس لتفريغ الحقنة من فقاعات الهواء، وحاول حقنه بجوار الجرح. رفع ريسينج مسدّسه وصوّبه إلى الطبيب.
"قلت إنني لست بحاجة إلى مخدر. أو مُسكّنات".

حدَّق به الطبيب.

"هذا مضاد حيويّ".

خفض ريسينج المسدس بخجل. أعطاه الطبيب الحقنة، ثم حدَّق في ريسينج لبضع دقائق دون أن يتحرك. رمقه ريسينج بنظرة ارتياب. "لم يكن ذلك مُضادًا حيويًّا، أليس كذلك؟".

"ربما خلطت بين الزجاجات بالخطأ". بدا صوت الطبيب مشابهًا بشكل مدهش لصوت راكون العجوز. أطلق ريسينج ضحكةً جوفاء قبل أن يفقد وعيه.

تدفَّقت شمس ديسمبر داخل غرفة العيادة. استيقظ ريسينج مستيقظًا بفعل ضوء الشمس الذي يسخن وجهه. ثمَّة محلول وريدي يقطر ببطء من زجاجة مُعلَّقة فوقه. بذل أقصى طاقته للنهوض من السرير.

اختفى قميصه وسرواله، وكان يرتدي رداء مستشفى عتيق الطراز مُخطَّطًا باللون الأزرق. ظهر الدم عبر الضمادة حول بطنه. انتزع ريسينج الإبرة الوريدية من معصمه، وارتدى معطف الحَلَّاق القديم المعلَّق على المشجب. عندما خرج إلى الرِّدهة، سمع ضحكات نساء قادمة من غرفة أخرى. كان الطبيب لا يزال يلعب لعبة أوراق "جو-ستوب" على الإنترنت فوق مكتبه. دخل ريسينج. أبعد الطبيب عينيه عن شاشة الكمبيوتر، وحدَّق إلى ريسينج.

قال الطبيب: "أرى أنك قد استيقظت".

انحنى ريسينج، وسأل، "لماذا لم تتصل بالشرطة؟".

"سيتسببون لي في صداع فحسب، وأنا كبيرٌ في السن على ذلك النوع من الصداع. ستغادر الآن؟".

أوما ريسينج برأسه.

"أنت تعرف أن التأمين لن يغطّي هذا".

ابتسم ريسينج؛ كان من الجيد مقابلة شخص يتمتع بروح الدعابة.

"شكرًا لك على مساعدتي. أودُّ أن أقول إنني سأردُّ لك الجميل في المرة القادمة، ولكن بصراحة، لا أعرف ما إذا كانت ستتاح لي هذه الفرصة".

التقط الطبيب حقيبة تسوُّق من أسفل مكتبه وسلّمها إلى ريسينج. كان في داخلها سكين ومسدس ريسينج، والحافظة الجلدية، وسكين ماد دوج الخاص بالحلّاق.

"أعرف صاحب هذا المعطف". قال الطبيب: "كنتُ أحدَ زبائنه المنتظمين".

توقّفت يد ريسينج في أثناء حملها حقيبة التسوُّق. سأل، "هل كان صديقًا مقرَّبًا؟".

"لا، الأمر ليس كذلك. المثقّفون الراقون مثلي ليس لديهم سببٌ كافٍ للاحتكاك بهذا العالم. قصصُ شِعري في صالونه بين الحين والآخر، وأحيانًا كنّا نلعب البادوك. على أية حال، بناءً على السكّين الرديء الذي استخدّمه، أقول إنه لم يكن يخطُّط لقتلك".

حدّق ريسينج في وجهه، مندهشًا، وأوما برأسه ببطء. عاود الطبيب النظر إلى الكمبيوتر. قال ريسينج: "وداعًا". عند منضدة الاستقبال، كانت الممرضة تشرح شيئًا للسيدة المُسنّة. بعد أن غادرت المرأة، أخرج ريسينج محفظته.

سألت الممرضة: "هل تريد الخروج بالفعل؟".

أوماً برأسه. نقرت الممرضة على لوحة المفاتيح لحساب قيمة فاتورته. سحب عشرة شيكات قيمة كل منها مائة ألف وون، ووضعها فوق المنضدة. توقفت الممرضة عن النقر على لوحة المفاتيح وحدقت بها.

"هذا مقابل رسوم العلاج، والبيجاما القبيحة، ومقابل أن تنسي أنك رأيتني أبدًا. سيغطي المبلغ ذلك؟" سألها.

تدلى فك الممرضة. أخرج ريسينج خمسمائة ألف وون من محفظته وأضافها إلى الشيكات. ثم غادر المستشفى.

كان الليل قد عمّ عندما وصل إلى محطة سيول. فتح ريسينج خزانة الأمانات المدفوعة الأجر وحدق في حقيبة النقود بالداخل. إذا أخذ ذلك المال ورحل الآن، فهل سينجح في النجاة؟ الهند، والبرازيل، والمكسيك، وبابوا غينيا الجديدة، وفنزويلا، والفلبين، ونيوزيلندا، والتشيك... أسماء البلدان التي لم يسبق أن خطرت في ذهنه. "سمعتُ أن هناك الكثير من النساء الجميلات في فنزويلا"، هذى لنفسه دون وعي. كانت هذه فرصته الأخيرة للمغادرة. في غضون ثلاثة أيام أخرى، سيطارده كل قاتل ومُتَعَقِّب من سوق اللحوم.

علا صراخٌ مُدوّ قادم من زاوية النفق تحت الأرض. التفت ريسينج ليلقي نظره. كان رجلان بلا مأوى يتشاجران بالأيدي، ويتجادلان. كان يجلس بجانبهما، وهو يشرب الكحول تمامًا كما في المرة السابقة "اللعنة على حياتي" الذي أعطى ريسينج كوبًا ورقياً من السوجو. بدا أن ممتلكاته الدنيوية الوحيدة هي طبقات ملابسه المتسخة غير المتطابقة، وقطع الورق المقوّى على الأرض لاتقاء البرد، وزجاجة السوجو. هل كانت حياة فظيعة؟ محتمل. ومع ذلك، فإن وجهه، بمظهره الذي يوحي بالاستسلام التام والشامل، بدا هادئًا إلى حد ما.

فتح ريسينج الحقيبة ونقل عشر حزم من النقود كل منها تحوي مليون وون إلى حقيبة تسوق. أغلق الحقيبة وجرّها إلى الخارج، حيث نقلها من خزانة أمانات ليوم واحد إلى خزانة أخرى طويلة الأمد، ثم أقفل باب الخزانة. في طريقه للخروج من النفق تحت الأرض، ومفتاح الخزانة في يده، توقّف لينظر إلى "اللعنة على حياتي".

سأل "اللعنة على حياتي" بصراحة: "هل يمكنك أن تعطيني ألف وون لشراء الراميون؟".

نظر ريسينج في عينيه مباشرة، لكن لا يبدو أن الرجل يتذكّره.

"إذا كنت لن تعطيني أي شيء، فاغرب عن وجهي. لا تحدّق في شخص هكذا عندما يتحدّث إليك، اللعنة. أنا لست متشرّداً".

يا له من چوكر. التسوّل من أجل المال، ومع ذلك يُقسم أنه ليس متشرّداً. ماذا يعني ذلك؟ ربما لا شيء على الإطلاق. كانت مجرد ثرثرة لا معنى لها، لتناسب حياته التي لا معنى لها.

"ماذا؟ ماذا؟" صرخ الرجل المتشرد. "اللعنة، ما خطبُك؟ لماذا تتصرّف بوضاعة؟ أنت مجنون؟ لو كنت مجنوناً، فاضربني. هيا، اضربني!".

أبعد ريسينج عينيه عن وجه الرجل، وكشط حذاءه فوق الأرض حتى ينزع قطعة علكة ملتصقة بالنعْل. راح "اللعنة على حياتي" يثرثر إلى نفسه عن "الملاعبين الذين ينظرون دائماً إليه باحتقار"، وأخذ جرعة كبيرة من سوجو. أخرج ريسينج خمس حزم من النقود من حقيبة التسوُّق ووضعها أمام الرجل الذي نظر إليه بصدمة.

"استخدم ذلك المال للبدء من جديد قبل أن تواصل الشرب حتى الثمالة، وتتجمّد حتى الموت في الشارع".

حدّق الرجل بعينين جاحظتين في المال لكنه لم يلمسه، كأنه يشكّ في أنه ملكه حقاً. هل سيكون قادراً على البدء بداية جديدة؟ على

الأغلب لا. سيعيش لمدة من الوقت دون الحاجة إلى القلق بشأن كيفية شراء شرابه التالي. في النهاية، سينفد المال. وسينتهي به الأمر هنا مرة أخرى، يشمل ويتجمد حتى الموت. في نفس البقعة الباردة، البائسة، النتنّة، المألوفة. ابتعد ريسينج. من ورائه سمع الرجل يقول: "شكرًا لك يا سيدي! شكرًا لك! الناس مثلك يذهبون مباشرة إلى الجنة، سيدي!".

ذهب ريسينج إلى ساحة محطة سيول ليدخن سيجارة. شعر بالدخان وكأنه شظايا صيني مهشّمة، تتساقط في حلقه. يبدو أن تأثير المسكّن قد تلاشى. كان جرح السكين في جنبه ينبض ألمًا. زاد هواء ديسمبر البارد من حدّة الألم.

أمسك ريسينج جنبه بيده اليسرى، وجلس القرفصاء في زاوية الساحة لالتقاط أنفاسه. نظر إليه الناس وهم يمشون. كان أحد متطوّعي جماعة جيش الخلاص يقرع الجرس في وسط الساحة. استخدم ريسينج عقب سيجارته ليحفر الحروف الصينية لاسمه في التراب 來生، "الحياة التالية". ثم كتب "قنزويلا". تساءل أين تقع قنزويلا. تخيّل خريطة الكرة الأرضية داخل رأسه في محاولة للعثور عليها، وضحك بصوت عالٍ على نفسه، وتمتم، "أحمق"، وهو يقذف بعقب السيجارة بعيدًا. نهض، ومشى إلى موقف سيارات الأجرة، وركب واحدة.

بدأت المكتبة وكأن قبلةً انفجرت بداخلها؛ تناثرت على الأرض آلاف الكتب، وانقلبت الرفوف رأسًا على عقب، واكتظّ مكتب أمين المكتبة بالصناديق والأدراج المبعثرة. توجه ريسينج إلى مكتب راكون العجوز. كان الباب الخفي في الخلف الذي يؤدي إلى القبو مفتوحًا

على مصراعيه. كان راكون العجوز يلتقط الموسوعات الساقطة، ويعيد ترتيبها على الرفِّ.

سأل ريسينج، "هل فعل هانجا هذا؟".

"مَن غيره؟ هل تعتقد أن مجموعة من الخنازير البرية اقتحمت المكان؟"، قال راكون العجوز، وهو يحاول التظاهر بالفكاهة.

لو هاجمت الخنازير المكتبة لكان الأمر أفضل. لم يفعل أحدٌ شيئاً كهذا للمكتبة. على مدار تسعين عاماً، كانت المكتبة بالنسبة لأعلى سُلطة في البلاد، بمثابة المملكة المتوّجة، الحقيقة الكامنة وراء كل اغتيال كبير، والملاذ الداخلي لسامسة القتل المأجور، والمتأمّرين، والقتلة. أصاب الذعر هانجا. أو ربما سئم أخيراً من إظهار احترامه الروتيني لبيت الكلاب.

"لا بُدَّ أنك فعلت شيئاً استثنائياً جداً ليلة أمس. كان فاقداً لعقله اللعين، ويستشيط غضباً". قال راكون العجوز بضحكة خافتة: "راح يُهدّد، ثم يتوسّل، ثم يهدد مجدداً".

التقط ريسينج موسوعة من على الأرضية.

"ماذا تفعل هنا، على أي حال؟" سأل راكون العجوز ريسينج. "رجال هانجا سينتشرون في كل مكان لمطاردتك".

كان وراء نبرته الساخرة لمحة قلقٍ.

"اعتقدتُ أنه يجب أن أقول وداعاً قبل أن أرحل".

"قبل أن ترحل؟ ألا تقصد قبل أن تموت؟".

لم يردّ ريسينج. أعاد الموسوعة إلى مكانها الصحيح فوق الرف. جلس راكون العجوز على الأريكة، وأشعل سيجارة. أشار إلى ريسينج للانضمام إليه والجلوس. احتلّ ريسينج الكرسي المقابل.

"هل هذا بسبب تلك الفتاة؟".

"مَن قال ذلك؟ هل قال هانجا ذلك؟"، سأل ريسينج بغضب.

"أخبرني چيونجان قبل أيام قليلة من وفاته. قال إن لديك اهتمامًا كبيرًا بفتاة رائعة".

"لا، أنا لستُ كذلك"، قال ريسينج، مرتبًا. "كان چيونجان أحمق، ويثرثر كثيرًا للغاية عن أشياء لا يفهمها".

"ومع ذلك أفتقد هذا الفم الأحمق الذي يثرثر كثيرًا. بدونه، ليس لدي أي فكرة عمَّا يحدث بعد الآن". ابتسم راكون العجوز بكآبة بينما يسحب نفثة طويلة من السجارة.

لمح ريسينج من فوق كتف راكون العجوز حقيبةً مُسدَّس مفتوحة يقبع بداخلها مسدس سميث وويسون عيار 38.0. كان تحفةً عمليًا. عندما كان صغيرًا، تلقَّى ريسينج أكبر توبيخ في حياته من راكون العجوز للعبث بذلك المسدس. لم تقع عيناه على حقيبة المسدس منذ ذلك الحين. فجأة، احتلَّت أحداث الأيام القليلة الماضية، التي كانت عالقةً في رأسه مثل الضباب الكثيف، بؤرةً تركيزه. اخترق إحساسٌ بارد ومُقلِق ريسينج عبر قلبه مباشرة، كما لو أنه داس على سلك تعثر، وفجَّر مصيدة مُفخَّخة. شعر وكأنه سمكة بزعنفة مُمزَّقة انجرفت بعيدًا جدًّا ولا يمكنها العودة إلى وطنها أبدًا. استشفَّ راكون العجوز النظرة في عيون ريسينج.

قال راكون العجوز: "يعتقد الناس أن الأشرار مثلي سيذهبون إلى الجحيم. لكن هذا ليس صحيحًا. الأشرار بالفعل في الجحيم. العيش كل لحظة في الظلام دون شعاع واحد من الضوء داخل قلبك؛ هذا هو الجحيم. ترتجف رعبًا، متسائلًا متى ستصبح هدفًا، ومتى سيظهر قَتَلْتِكَ؟ الجحيم الحقيقي هو العيش في حالة دائمة من الخوف دون أن تعرف حتى أنك في الجحيم".

أخذ راكون العجوز نفثة أخرى من سيجارته. نكس ريسينج رأسه. جلسا في صمت للحظة. أنهى راكون العجوز سيجارته، وأشعل أخرى. "ألست هنا من أجل الكتاب؟".

قال ريسينج بحزم: "لا، أنا لستُ كذلك".

أوما راكون العجوز برأسه ليُظهر أنه لا يهتم بالأمر في كلتا الحالتين، ثم قال، "تعال معي".

نهض وغادر المكتب. قفز ريسينج من مكانه، وتبعه. توقّف راكون العجوز في منتصف رفوف الكتب بالقرب من الجدار الغربي وسحب كتابًا. كان الرّفُّ مثل جميع الرفوف الأخرى في "بيت الكلاب"، ويمكن لأي شخص الوصول إليه، حتى طفل بالغ من العمر تسع سنوات يمكنه أن يمدّ يده ويلتقطه في أي وقت. على عكس ما قالته ميتو، لم يكن هناك غطاء جلدِيّ، ولم يكن يشبه الكتاب المقدس. كان مجردَ كتاب، بالكاد يختلف عن الكتب الأخرى التي لا تُعدُّ ولا تُحصَى في المكتبة. نظر راكون العجوز حوله إلى الرفوف، والكتاب في يده.

"هل سيجعل هذا الكتابُ العالمَ مكانًا أكثر سعادة؟ من الصعب الجزم بذلك، لكنني أشكُّ في ذلك. لم يخرج أي شيء جيد من كتاب على الإطلاق".

مدّ راكون العجوز الكتاب إلى ريسينج، الذي حدّق فيه مرتبًا.

"ماذا تريد مني أن أفعل به؟".

"افعل به ما شئت. يمكنك إعطاؤه إلى الفتاة، أو حرقه، أو بيعه، أو ملء باقي الصفحات بنفسك. إنه في النهاية مجردَ كتاب".

اهتزّت يد راكون العجوز. بدا الكتاب ثقيلًا. تردّد ريسينج في أخذه منه.

قال ريسينج: "هناك شيء واحد لطالما تساءلتُ عنه. الاسم الذي منحتني إياه. هل هذا يعني أنه بما أن هذه الحياة قد فسدت بالفعل، فإنه يجب عليّ أن أبذل قصارى جهدي في حياتي التالية؟".
ضحك راكون العجوز.

"لم يكن لديّ أي فكرة أن اسمك له مثل هذا المعنى الرائع وراءه".
قرب راكون العجوز، وآثار الضحك لا تزال باقية على وجهه، الكتاب من ريسينج. تناول ريسينج الكتاب بأيدي مرتجفة.

"لا ترجع إلى هنا. إن الهروب يتطلب شجاعة هائلة. لم أستطع أبداً الهروب من هذا الجحيم. أتعلّم، المجيء إلى هنا لأول مرة كأمين مكتبة شاب غضّ وجاهل كان بمثابة جنّة لشخص مُعوّق مثلي. لكن المكتبة لم تكن جنّة لك أبداً".

سار راكون العجوز بخطوات عرجاء بين الرفوف، وأغلق باب مكتبه خلفه. ظلّ ريسينج يحدّق في الباب لفترة طويلة. كان هذا الباب مغلقاً دائماً بإحكام، لكنه بدا اليوم أكثر صلابة ولا يمكن اختراقه. توجه نحو المخرج، وهو ينظر إلى الورا فيما يمشي. هياً نفسه من أجل سماع صوت طلق نار.

تساقطت الثلوج بينما يشقّ طريقه عبر الغابة، ونُدَف الثلج الثقيلة تحوّل الطريق الضيقة إلى ما يشبه حلوى غزل البنات. كان الجرح في جنبه ينبض ألماً كلّمَا انزلقت قدمه. تفقّد ريسينج ساعته؛ الثالثة صباحاً. جوف الليل. كانت الطريق المغطّاة بالثلج مضاءة في خلفية من الظلام، وبدت ظلال الأشجار الملقاة فوق الثلج وكأنها دماء مسفوكة.

عندما وصل إلى بوابة الحديقة، توقّف ريسينج لتدخين سيجارة. كانت نافذة عليّة ميتو هي النافذة الوحيدة المضاءة. بدت دافئة وجدّابة، مثل منارة على ساحل بلده الأم. رغم أنه لم يطرق الباب، اندفع باب الكابينة مفتوحًا وكأنه ينتظر وصوله. نظرت ميتو إليه، إحدى يديها على مقبض الباب. أطفأ ريسينج سيجارته ودخل. أغلقت ميتو الباب خلفهما دون أن تنبس ببنت شفة.

في السرير تحت نافذة غرفة المعيشة -السرير الذي تعافى ريسينج فيه- كانت ميسا نائمةً فيما تُمسك دُميّة ويني ذا بوه الممزّقة بين ذراعيها. بدت بيجامتها المزينة بنقوش الأفيال فضفاضةً - إمّا أنها كانت دائمًا واسعة جدًا بالنسبة لها، أو أن ميسا استمرّت في التقلص. سألت: "هل كان هذا سرير ميسا في البداية؟".

"لا، هذا سرير الضيوف. لكنها تنام هناك منذ أن غادرت".

نظر ريسينج إلى وجه ميسا النائمة. ظهرت بعض الشعيرات الدموية الدقيقة من خلال بشرتها الشاحبة. وضع ريسينج يده برفق على جبينها. تقلّبت في نومها إثر لمسة يده الباردة.

"لماذا تلمس أختي الصغيرة؟" همست ميتو.

"إنها جميلة جدًا".

ابتسمت ميتو، وأومأت برأسها، كما لو كان ذلك واضحًا. "أعتقد أن هذا يعني أنني جميلة أيضًا؛ لأننا من نفس الوالدين".

حدّق بها ريسينج في دهشة. قال: "ماذا؟ أنت لا تملكين مرآة؟".

ابتسمت ميتو ابتسامةً عريضة، ثم أشارت نحو غرفة العليّة.

قالت: "انتظري هناك. سأحضر لنا شيئًا لنشربه".

صعد ريسينج الدَّرَج على أطراف أصابع أقدامه. كانت الطاولة في العليَّة مُكدَّسة بالوثائق. كان هناك المزيد من صناديق الوثائق تحت الطاولة. كان ريسينج يتنقَّل بين الملقَّات عندما عادت ميتو ومعها قدرٌ من شاي أوراق البرسيمون.

"ما كل هذا؟ تستعدين من أجل محاربة هانجا؟"

سخرت ميتو، "هانجا؟ هانجا يحارب الأطفال الصغار مثلك في صندوق الرمال. ميتو وراء خصوم أكبر بكثير."

"أنتِ لا تُخطِّطين لقتل هانجا؟"

"ليس بسكين."

"إدًا؟"

مكتبة

t.me/soramnqraa

"سأرسله إلى السجن."

رمقها ريسينج بنظرة محبَّطة.

"يا لك من ساذجة. هل تعتقدين بجديَّة أن القانون سيحكم ضده؟"

"لا، على الإطلاق."

"إدًا...؟"

"سيتعيَّن عليهم متابعة البلاغ، والشروع في الإجراءات على الأقل. إنه موسم الانتخابات. لن يكونوا قادرين على التسرُّر عليها فقط. هناك المال، والدفاتر، والكثير من العيون التي تراقب عن كثب. بمجرد أن ينكسر السد، لن يكون هناك ما يوقف السيل. سأستمرُّ في وضعهم في مأزقٍ تلو الآخر، شيئًا فشيئًا، ثم في النهاية، بوم!". نظرت ميتو إلى كومة الوثائق في أثناء حديثها.

"كيف تخطِّطين لاعتقاله؟"

"بأكبر ضجّة مُمكنة. أمام أكبر عدد ممكن من الناس". قالت
بمِرَح: "وفي الظروف المثالية سيتم ذلك في وجود الكثير من الكاميرات،
وبتّ الأمر برمته على الهواء مباشرة".

"لا يمكن أن يحدث ذلك سوى في أحلامك. لن يخرج ثعلبٌ مثل
هانجا هكذا من وكره".

"ليس لديه خيار. بدون دفاتره، فهو محكوم عليه بالموت على
أية حال. وليس لديه الوقت للقيام بأي حركات مُلفتة للأنظار في
الوقت الحالي. مع كل ما يحدث، حتى الثعلب ذو التسعة أذيال لا
بد و أن يخرج من وكره".

"ماذا عنك؟ كيف تخططين للهروب بعد أن تُنهي الأمر مع هانجا؟
سيطلق رجاله وراءك مثل سربٍ هائجٍ من النحل. التعامل معهم ليس
مثل تدوير القلم ورسم الخطط. إنهم مدرّبون تدريبًا عاليًا".

قالت بلا مبالاة: "لن أهرب".

"لن تهربي؟"، أمال ريسينج رأسه.

جلست ميتو على الطاولة.

"الطريقة الوحيدة للقتال هي الدخول إلى عرين الثُمر. لكل من
هانجا وأنا. سيحقّق الادّعاء في حقيقة مليئة بالنقود، ودفاتر هانجا،
وبيانات الدكتور كانج وأنا؛ مساعدة الدكتور كانج- أعظم سمسار
ومُخطّط لعمليات القتل المأجور في كوريا الجنوبية. هل يمكنك أن
تتخيّل عدد الأشخاص الذين سيضعهم ذلك على حافة الهاوية؟".

كانت ميتو تبتسم. من الواضح أنها كانت مستمتعة. لكن ما
الذي كان مضحكًا جدًّا بشأن هذا بحق الجحيم؟

"أنتِ تُخطّطين لأن تموتِ شهيدة هناك".

"ليس دون قتال".

"يمكنك أن تجربيه على الخروج من عرينه فقط. هذا هو تخصصك".

"هذا ينجح فقط في حالة صيد الأرناب".

"لو دخلتِ بنفسكِ إلى العرين، فَمَنْ سيعتني بالباقي؟".

"سومين. سوف تتحكّم سومين في تدفّق المعلومات، وتُسرّبها في التوقيتات المناسبة. إنها أفضل مني في ذلك. إدارة المعلومات هو تخصصها في نهاية المطاف".

"ذلك صحيح. أمينة المكتبة حواء العين تلك تمتلك موهبة الحفاظ على الأمور مُنظّمة. أنتما ثنائي جيّد". قال ساخرًا. "مثل تويدل دوم وتويدل دي⁽¹⁾. لكنني أشكّك في أنكما تستطيعان الإمساك بأرناب".

"لو أمسكوا بي، سوف تبدأ سومين تسريب المعلومات. ستفعل ذلك تدريجيًا، بالقدر الكافي الذي يُبقي الجميع على أعصابهم. سوف ترسلها إلى الصُحف ومحطات التلفاز، أو تنشرها على الإنترنت. يمكنها حتى أن ترسلها عبر البريد الإلكتروني إلى مئات أو آلاف الأشخاص. عندما يفتحونها، سوف يرسلها الإيميل آليًا إلى كلّ شخص آخر في قائمة عناوين المراسلة. بعد أيام معدودة، سيستطيع ملايين الأشخاص أن يطلّعوا على المعلومات".

"أنتِ لا تعتقدين بجديّة أن فيروس في البريد الإلكتروني يكفي لحمايتكِ، أليس كذلك؟".

لن يتمكّنوا من قتلي على الفور. ليس حتى يتعقّبوا المضيف؛ مصدر الرسالة⁽²⁾".

(1) التوأمان السخيفان توديل دوم وتويدل دي: شخصيتان من قصة عبر المرأة من عالم أليس في بلاد العجائب للويس كارول.

(2) المضيف: هو حاسوب أو جهاز آخر مُتّصل مع شبكة الإنترنت تمّ منحه عنوانًا من فضاء العناوين في طبقة شبكة الإنترنت. وهو قابل للتعقب. (المترجم)

بدت ميتو جادّةً. مال ريسينج إلى الورا، وأشعل سيجارة.

قال: "إدّا فقد ضاعفتُ مبلغ الفدية إلى ثلاث مليارات وون هباءً. ستتحفظ عليها النيابة".

"ثلاث مليارات؟".

"بالطبع. سبعمائة وخمسون مليون مُقسّمة على أربعة أشخاص ليس كثيرًا".

"إدّا طلبت ثلاث مليارات بدلًا ممّا اتفقنا عليه؟".

حدّقت ميتو في وجهه. بدت مستاءة حقًا. أوماً ريسينج إليها إيّماءة اعتذار. بعد لحظة، لانت ملامح وجهها.

سألت: "كُنْتَ حَقًّا تُخَطِّط لتقسيمها معنا؟".

"بالطبع".

"هذا تفكير سريع جدًّا بالنسبة لرأسك الفارغ".

ابتسمت وأخذت رشفة من الشاي، ثم مدّت يدها لتلتقط إحدى سجائر ريسينج. بينما تدخّن، التقطت ورقة من فوق الطاولة عشوائيًا وأنزلتها مرة أخرى.

"فحصت كل ورقة من تلك الأوراق. تشرح كل الأمور السرية التي تحدث خلف الكواليس. كل المعارك القبيحة الداخلية التي دارت رحاها في الماضي. مات الكثير من الناس، ولم يعرف أحد الحقيقة وراء وفاتهم. لا أصدقاءهم أو عائلاتهم أو حتى الضحايا أنفسهم. أعتقد أننا سنكسب نصف المعركة ببساطة من خلال نشر هذه المعلومات إلى العالم. حتى لو مت، فستظل المعلومات تصل إلى الآلاف والآلاف من الناس. سيكون بعض هؤلاء الأشخاص شُجعاناً أو مُتهوِّرين بما يكفي لينتفضوا، وبعضهم سيكون على استعداد للقتال".

"هل تعتقدين بجدية أن ثمة عاهرة مجنونة أخرى مثلك ستنتفض؟".

جلست ميتو شاردة الأفكار دون أن تجيب. ثم سألت: "هل أحضرتَ الكتاب؟".
"لا".

"ألم تبحث عنه؟ أم إنك لم تتمكن من العثور عليه؟".

"إنه ليس في القبو. سيكون من الصعب العثور عليه طالما أن راكون العجوز على قيد الحياة. في الواقع، سيكون من الصعب العثور عليه بعد وفاته أيضاً. على أية حال، لا أعتقد أنه ثمة وجود لكتاب مُغلف بالجلد كما وصفته في المكتبة".

بدت ميتو محبطة. لكنها تجاهلت الأمر، وتوجهت إلى المكتب، وأخذت مطروفاً من الدرج وقدمته له.
"ما هذا؟".

"مؤامرة سببتيك على قيد الحياة، كما وعدت. نظراً لأنك مُتورط في الأمر إلى هذا الحد، لا يمكنك الاستمرار في العيش بوجه مكشوف. عليك أن تموت، وتبعث إلى الحياة من جديد".
"متى تفتقِ ذهنك عن هذه المؤامرة؟".

"في البدء كانت المؤامرة... خطرت ببالي منذ أن وضعت عيني عليك أول مرة". سلّمته المظروف. بدت مثل كل المظاريف الأخرى التي اعتاد المتآمرون إرسالها إلى المكتبة. سحب ريسينج الورقة من الداخل وكشطها بأظافره. كانت مؤامرةً حادث سيارة.

قالت: "كل ما عليك فعله هو اتباع ما هو مكتوب في الورقة بالضبط. فقط افعل ما هو مكتوب في الرسالة، ولا تغترّ. ستحتاج إلى

إجراء بعض التغييرات على سيارتك، ووضع جُثَّة بداخلها. أنت تعرف كيف تعثر على جُثَّة، أليس كذلك؟".

"هذه مؤامرة كليشيه للغاية".

"كل المؤامرات الجيدة كليشيهات. حالات خاصَّة تتطلَّب مؤامرات خاصة، وحالات عادية تتطلَّب مؤامرات عادية".

"هل ستنطلي عليهم؟".

"إِذَا أنت تريد أن تعيش!" سَخِرَتْ منه.

قال بوغي تام: "حسنًا، إن لم يكن هناك سبب للموت. لكن ماذا عنك؟".

"ماذا عني؟".

"هل عليك أن تموتي؟".

"أنا لست مثل الحلاق. استخدم ابنته لتبرير أفعاله، ولكن الأمر مختلف بالنسبة لي مع ميسا. هذا العالم ليس فوضى لأن الناس أشرار، بل لأن كل شخص يمتلك قصصه الخاصَّة وأعداره الواهية لاقتِراف أفعال فظيعة. لكنني لست غبيَّةً أو بليدة الإحساس بما يكفي لاستخدام أختي لخداع نفسي. ببساطة، لا يمكنني العيش هكذا. أنا غريبة غرابةً مختلفة".

"قابَلْتُ شخصًا آخر فقط مثلك طوال حياتي. بارد كالزواحف. إنه بارد لأنه يكره نفسه أكثر ممَّا يكره العالم، ولا يمكنه أبدًا قبول أي شخص حقًّا؛ لأنه لا يعرف كيف يتقبَّل نفسه. هذا الشخص هو راكون العجوز".

فكَّرت ميتو مَلِيًّا في هذا للحظة ثم أوَمأت برأسها.

قالت: "احصل على قسط من النوم. سرير ميسا فارغ".

بدا وجهها فجأة مُنهكًا للغاية فيما نهضت من فوق الكرسي. "إذا أمسكوا بي، ونجوت أنت، هل ستعتني بميسا؟ فقط حتى يصبح مستقبلها واضحًا. ثلاث سنوات ستكفي".

"هل تثقين بقاتلٍ مثلي للعناية بأختك الملائكية؟ هل أنتِ مجنونة؟".

"بالإضافة إلى أختي، أعرفُكَ أفضل من أي شخص آخر. كنتُ أراقبك، وأبحث عنك مدَّةً طويلة. ولكن الأهم من ذلك، أختي تحبك".

لم يُقل ريسينج أي شيء. انتظرت للحظة إجابته ثم دخلت غرفتها. بفتور شديد، قرأ الوثيقة التي أعطتها له ودسَّها داخل المظروف من جديد. ثم هبط إلى الطابق السفلي واستلقى على السرير في غرفة ميسا. كانت رائحة الوسادة والبطانية والملاءات تشبه رائحة ميسا. كانت ناعمةً مثل ملابس الأطفال المغسولة حديثًا، المعلقة في الشمس. في اللحظة التي أغمض فيها عينيه، نام. نام بعمق لأول مرة منذ وقت طويل جدًا.

استيقظ ريسينج بإحساس دافئ على خدّه. كانت ميسا تنظر إليه. قالت: "أسفة لإيقاظك".

"لا بأس، يجب أن أستيقظ على أي حال. كم الساعة؟".
"الثانية بعد الظهر. سأرحل الآن".

"إلى أين أنت ذاهبة؟".

"اليابان. يمتلك أحدُ أقاربنا البعيدين منتجع أونسن⁽¹⁾".

(1) أونسن: اسم يُطلق على منتجعات يابانية مُشيَّدة حول الينابيع الطبيعية الساخنة. وتنتشر في اليابان بسبب النشاط البركاني الكثيف فيها؛ ممَّا يجعل هذه الينابيع بمثابة حمَّام بخار طبيعي. (المترجم)

نهض ريسينج من فوق السرير. خارج النافذة، كانت ميتو تحمّل حقائب ميسا في السيارة. دخلت أمينة المكتبة حواء العينين إلى الغرفة. قالت سومين: "ميسا، أنتِ لا تريدين أن تُفوتكِ الطائرة". "يجب أن تزورني في وقتٍ ما. تعال مع ميتو وسومين. إنه حقاً مكان بديع".

أوما ريسينج برأسه. ابتسمت ميسا بإشراق. نظرت أمينة المكتبة إلى ساعتها مُجدّداً. لوَحَّت ميسا بيدها لتودّع ريسينج، وخرجت من الكابينة فوق كرسيها المتحرك. تبعها. كانت السيارة مليئة بالكثير من الأمتعة بالنسبة لرحلة قصيرة. حملت ميتو ميسا، وأجلستها في السيارة، ثم طوت الكرسي المتحرك. أنزلت ميسا النافذة ونظرت إلى ريسينج وأمينة المكتبة.

قالت وهي تلوّح بيدها: "سومين، أحضريه معكِ عندما تزوريني!".
لوَحَّت أمينة المكتبة إليها. لوّح ريسينج أيضاً. أَلقت ميتو نظرةً على أمينة المكتبة ثم التفتت إلى ريسينج.
سألت: "هل ستكون هنا عندما أعود؟".
قال: "نعم، سأكون هنا".

استقلّت ميتو السيارة وغادرت. لوَحَّت ميسا بيدها من النافذة إلى أن اختفتا عن الأنظار. شَقَّت السيارة طريقها عبر طريق الغابة، تاركةً ريسينج وأمينة المكتبة وحدهما. تبادلًا النظرات بحرج.
"الآن بعد رحيل ميسا، كل ما تبقي هو أن تموتي وميتو، أليس كذلك؟"، سأل بتهكّم.

حدّقت سومين إلى الطريق، ووجهها هادئ الملامح.
"لن تنجحا". أضاف، "ميتو ستموت، وأنتِ كذلك".

استدارت لتحديق إليه.

قالت: "الموت أفضل من العيش كإنسانٍ ميّت. عِشْتُ ما يكفي بتلك الطريقة".

أعلّنت ساعته الخامسة صباحًا. نهض ريسينج من السرير، وارتدى ملابسه وذهب إلى الحمام ليغسل الوجه الذي ينظر إليه في المرآة. ثمّة سحابة داكنة تغطي وجهه. أدرك ريسينج أن السحابة هي الخوف. جفّف وجهه بمنشفة، ودخل الغرفة الأخرى، حيث حزم متعلقاته ووضع الحقيبة فوق الطاولة. ذهب إلى غرفة ميتو، وكنم أنفاسه وتسلّل إلى الداخل. كانت ميتو مستلقية فوق السرير. بدا وجهها مُنهكًا، بلا شك بسبب كل تلك النهارات الطويلة وليالي السهر. فتح ريسينج زجاجة الكلوروفورم، وسكب بعضها فوق منديل، ثم قرّبه من أنف وفم ميتو. فتحت عينيها، وحدّقت به لمدة ثلاث ثوانٍ طويلة. لم تكن عيناها تحملان خوفًا أو مفاجأة، فقط خيبة أمل تقترب من اليأس. بعد لحظة، غابت عن الوعي.

سحب ريسينج حقيبتين من تحت سرير ميتو. احتوت إحداهما على دفاتر هانجا، والأخرى احتوت على أسلحة ومتفجّرات وجميع الأدوات الأخرى التي أعدّها ميتو لمقابلتها مع هانجا. جرّد ريسينج محتويات الحقيبة الثانية ثم أغلق سحّابها. أخذها معه، وأخذ الحقيبة التي تركها على الطاولة أيضًا. بعد إلقاء نظرة سريعة على غرفة أمينة المكتبة، غادر الكابينة.

اتّصل ريسينج بهانجا بمجرد وصوله إلى سيول.

سأل ريسينج: "هل جهّزت المال؟".

"إنه جاهز. ماذا تنوي أن تفعل؟"، بدا هانجا غاضبًا.

"سأغادر البلاد. أنت تعلم أنه ليس لدي خيار آخر".

ثار هانجا.

"احتسّر. أوكد لك أنك لن تنجح أبدًا".

"انتظر مكالمتي التالية، ولا تفعل أي شيء غبي. ما إن تفعل ذلك، حتى تكون قد سرتَ بقدميك فوق جليدٍ هَشٍّ".

أنهى ريسينج المكالمة وأغلق الهاتف. استقلَّ سيارة أجرة وتوجه إلى مجمع "عالم ج"؛ حول ساحة مركزية كان ثمة فندق ومركز تسوق ومُنْتَزَهٌ صغير. مسح ريسينج بعينه مركز التسوق. راح مصعدان زجاجيان يصعدان ويهبطان خارج المبنى المكوّن من أحد عشر طابقًا. ربط جسرٌ معلق المركز التجاري بالفندق الكامن في الطابق السابع. ركب ريسينج أحد المصعدين، وضغط على جميع الأزرار. رمقته امرأة في منتصف العمر داخل المصعد بنظرة انزعاج شديد.

"آسف يا سيدتي. إنه فحَصٌ روتيني".

أومات المرأة برأسها معتذرة. في كل مرة يُفتح الباب، يخرج ريسينج لينظر حوله قبل أن يعود ويصعد إلى الطابق التالي. لمدة ساعة تقريبًا، كان ينتقل بين المصعدين قبل أن يتّجه عائداً إلى منتصف الساحة، حيث جلس على مقعد وأخذ يدخن سيجارة. كانت ثمة حمامتان ترفرفان بهرح حول الساحة، وتخطفان الخبز وفتات البسكويت من على الأرض. لديكما أجنحة. لماذا لا تطيران بعيدًا عن هذه المدينة البالية والبائسة؟ فكّر بابتسامة. أنهى سيجارته وتوجّه إلى متجر ثياب راقٍ في المركز التجاري، حيث اشترى بدلة جديدة وقميصًا ياقته بأزرار. عرضت عليه البائعة حقيبة تسوق ليضع فيها ملابسه القديمة.

قال: "تستطيعين أن ترميها بعيدًا".

ذهب ريسينج بعد ذلك إلى متجر أحذية في الجهة المقابلة لمتجر الثياب، واشترى زوجًا من الأحذية التي أحبها. تخلّص من الحذاء الذي كان يرتديه. بعد شراء بعض الملابس الداخلية والجوارب ومستلزمات نظافة، استقلّ المصعد الزجاجي إلى الطابق السابع، ومشى ببطء عبر الجسر المعلق إلى الفندق. عبر الجسر ذهابًا وإيابًا ثلاث مرات قبل أن يتوجّه إلى المطعم في صالة الفندق المفتوحة. استقبل نادلٌ وقور في أوائل الخمسينيات من عمره ريسينج، وأخبره أن طبق اليوم كان شريحة مُعتّقة من لحم فخذ بقر الهانهو المميّز.

"مُعتّق؟ ما معنى ذلك؟" قال ريسينج بابتسامة.

بينما يشرح النادل الفرقَ بين تشيخ اللحم المُعتّق والرّطب⁽¹⁾، جال ريسينج بعينه في مركز التسوّق على الجانب الآخر من الجسر المعلق.

سأل النادل: "إدًا، هل ترغب في تجربة طبق اليوم؟".

"بالتأكيد، سأحصل على ذلك".

تبين أن شريحة اللحم كانت لذيذة. شريحة اللحم كانت الوجبة الأخيرة الأكثر طلبًا للأمريكيين المحكوم عليهم بالإعدام. الاشتهاء المتوحّش لتناول اللحم النيئ يختبئ خلف ستار تناول اللحم المطبوخ. طعم الدّم ينفجر في فمك وأنت تمضغ لحم حيوان تديي آخر. يأكل المعزّون في الجنائز في بعض المعتقّات اللحم معًا لأن هذا هو امتياز الناجين، ودليل على رغبتهم القوية في الاستمرار في العيش. تذوّق

(1) تشيخ اللحم: عملية تجهيز اللحم للاستهلاك الآدمي من خلال تكسير الأنسجة الضامة المتواجدة داخل اللحم. ويتم ذلك إما من خلال التجفيف (التعتيق) أي ترك اللحم معلقة ومعرضة للهواء حتى تجف لعدة أسابيع. أو عن طريق الترتيب أي حفظ اللحم داخل أكياس مغلقة للحفاظ على رطوبتها. التعتيق أفضل لكنه يستغرق وقتًا أطول من الترتيب. (الترجم)

ريسينج طعامه كما لو كان سجينًا محكومًا عليه بالإعدام، وحدَّق في كأس النبيذ الأحمر المصاحب لطبق اليوم. لم يكن يشرب عادةً في أثناء العمل. التقط الكأس، وأخذ رشفةً. لحم ودم. هذا هو السبب في أن الناس يُحبُّون شرائح اللحم، كما يعتقد، بسبب غريزة أكل لحوم البشر المخبَّأة عميقًا داخل بدلاتهم الأنيقة المضغوطة بدقَّة.

عندما انتهى من تناول الطعام، هبط ريسينج إلى بهو الفندق، وحجز غرفة في الطابق السابع مُطلَّةً على الساحة. أخذ حَمَامًا طويلًا، وغسل شَعْره ومَشَطه، ووضع دهانًا للبشرة وغسولًا على وجهه.

نظر إلى نفسه في المرآة. ظهرت الندبة من سكين الحلاق بوضوحٍ على خَدِّه الأيمن.

قال ريسينج لنفسه: "أنت، يا ابن العاهرة الوسيم، هذه الندبة تجعلك أكثر جاذبية فقط".

ارتدى ريسينج ملابسه الداخلية الجديدة وقميصًا وبدلة. ربط الحافظة الجلدية حول كتفه، وثبَّت مسدسه PB-6P9 المزود بكاتم صوت على جانبه الأيمن، وسكين هانيكلز على يساره. أخرج مسدسًا عيار 0.38 من حقيبة ميتو ووضعه في الجزء الخلفي من حزام خصره، ثم وضع ثلاث خراطيش من طراز PB-6P9 في جيب سُترته الأيمن، وثلاثين رصاصة للمُسَدَّس في جيب سترته الأيسر. اكتملت استعداداته. جلس ريسينج على حافة السرير، وانتظر غروب الشمس.

بعد حلول الظلام وإنارة جميع الأضواء في مركز التسوُّق بواجهته الزجاجية، اتصل ريسينج بهانجا.

""عالم ج". مركز التسوُّق. بوابة رقم 1. تعال بمُفردك".

أنهى المكالمة وأغلق الهاتف.

بعد نصف ساعة، وصل هانجا إلى البوابة رقم 1. للوهلة الأولى بدا وكأنه بمفرده. كان يجرُّ حقيبتين بعجلات. افترض ريسينج أن الحقيبة الأكبر تحوي المليار وون نقدًا، والحقيبة الأصغر تحوي السِّنَدَات لحاملها. أخرج ريسينج منظاره وتفقَّد الأطراف الشرقية والغربية للساحة ومداخل المركز التجاري ودَرَج الطوارئ في كل طابق. أعاد تشغيل هاتفه.

"اذهب إلى مصعد الطابق السابع."

سحب هانجا الحقائب إلى المصعد، وترجَّل في الطابق السابع. اتَّصل به ريسينج مرَّةً أخرى.

"سلام الطوارئ، الطابق الحادي عشر."

عندما كان هانجا أمام سلام الطوارئ بالطابق الحادي عشر، اتَّصل ريسينج مرةً أخرى.

"مصعد الطابق الثالث."

"قسم الحقائب في الطابق السادس."

"...."

"متجر بقالة الطابق الأول."

مع المكالمة العاشرة، كان صبر هانجا يَنفَدُ. "ما هذا بحق الجحيم؟ مدرسة الطاعة؟"

"أنت مُدرَّب جيدًا الآن لتلعب دور المغفَّل. خُذ قسطًا من الراحة في المصعد الزجاجي الثاني. لقد استحققت ذلك."

أغلق ريسينج الخط. سحب هانجا الحقائب إلى المصعد. في كل مرة يتحرك فيها هانجا، كان ريسينج يتفقَّد مداخل المركز التجاري والمصاعد

وسلام الطوارئ من خلال منظاره. كان هانجا قد أحضر معه سبعة عشر قاتلاً. تَمَرَّكَزَ اثنان عند كلِّ من المداخل الأربعة للمركز التجاري، واثنان على يسار ويمين دَرَجِ الطوارئ، ومركز قاتلٌ بالقرب من مدخل المصعد في الطابق الأول، وآخر بالقرب من المصعد في الطابق الحادي عشر، وكان اثنان فوق الجسر المعلق، وكان الرجل الذي يُشْرِفُ على كل التحركات يقف في منتصف الساحة. ربما كان هناك المزيد في موقف السيارات وفوق السطح، ولا بد أن هناك أيضًا سيارة تنتظر عند الرصيف خارج حدود المركز التجاري. أمسك ريسينج حقيبته وارتدى نظارته الشمسية وخرج من غرفة الفندق. كان رجلان مفتولا العضلات يرتديان بدلات يقفان عند نهاية الجسر المعلق، ويفحصان الجميع في أثناء مرورهم. عندما كان ريسينج على وشك تجاوزهما، رفع أحد الرَّجْلَيْنِ يده.

"هاي، أنت الذي يرتدي النظارة الشمسية".

سحب ريسينج المسدس المزود بكاتم الصوت، وأطلق النار على الرجلين في ساقيهما. عندما سقطا، أطلق ريسينج على الرَّجُلِ الأضخم بين الاثنين رصاصتين استقرتا في فخذه، والرَّجُلِ الأصغر حجمًا رصاصة واحدة في الفخذ. أخرج الخرطوشة المستعملة ودسَّ خرطوشة جديدة. عندما قطع بضع خطوات أخرى، سمع صرخات من ورائه. سار بسرعة إلى المصعد الزجاجي الثاني ووقف أمامه، وضغط على زر استدعاء المصعد. بدت الثواني القليلة التي استغرقها المصعد للهبوط من الطابق التاسع إلى الطابق السابع، وكأنها أبدية.

انفتح الباب. كان هانجا بالداخل. سحب ريسينج مسدس عيار 0.38 من الجيب الخلفي لبنطلونه، وأطلق رصاصتين في سقف المصعد. صرخ الجميع واندفعوا خارجين. حدَّقَ به هانجا بصدمة. أطلق ريسينج رصاصتين في ركبة هانجا اليمنى. صرخ هانجا، وسقط

تجاه الحائط الخلفي للمصعد. كان ثمّة رَجُلٌ بدينٌ في متوسط العمر، يرتعد في الزاوية؛ لم يهرب مع الآخرين. ضغط ريسينج على زِرِّ تَوْقُفِ الطوارئ، وربّت على كتف الرجل.

"سيدي؟ غادر الجميع. هل أنت متأكّد من أنك تريد البقاء؟" سأله.

نظر الرجل إليه واندفع خارج المصعد. استخدم هانجا اللحظة التي ابتعدت عينا ريسينج عنه في محاولة سحب مسدس من داخل سترته، لكن ريسينج أطلق عليه النار في ذراعه اليمنى وكتفه الأيمن. انتزع مسدس هانجا وخبّأه في حقيبتة، ثم أفرغ أغلفة المسدس الفارغة على الأرض، وسرعان ما أعاد تحميلها بالرصاص في جيبه. أخرج متفجّرات وشريطاً لاصقاً من حقيبة ميتو، ووضع قنبلة على الجزء الخارجي من المصعد، ثم أشعل زجاجة مولوتوف، وانتظر وصول المصعد الأول إلى الطابق السابع. عندما انفتح الباب، أطلق الرصاص على السقف مرة أخرى ليُفَرِّقَ الجميع. ثم ألقى زجاجة المولوتوف، وصفحة صغيرة من مُخَفَّفِ الدهان داخل المصعد الأول. سرعان ما اندلعت النيران في داخل المصعد. عاد ريسينج إلى المصعد الآخر وأغلق بابه. تأوّه هانجا، وحدّق في ريسينج.

"ماذا تفعل بحق الجحيم؟"

أطلق ريسينج رصاصة أخرى نحو فخذ هانجا، "ستحصل على رصاصة أخرى في كل مرة تفتح فيها فمك".

صعدت عربة المصعد المشتعلة بجانبها عدة طوابق ثم توقّفت.

أشعل ريسينج سيجارة ودخّنها بينما يشاهد المصعد الآخر يحترق. أخذ الناس يتجمعون في الساحة.

"ليس بالضبط المشهد المُلفِت الذي كنت أتمنّاه". تمتم ريسينج.

فتح إحدى الحقائق التي أحضرها هانجا. كانت مليئة بأوراق نقدية من فئة عشرة آلاف وون. أطلق ريسينج أربع طلقات على الجدار الزجاجي للمصعد ثم هشمه بضربة من عقب المسدس، ثم أخذ حفنة من النقود وألقاها خارجًا. رفرت الأوراق النقدية وهي تتهدى نحو أرضية الساحة. بنظرة راضية، أفرغ بقية الحقيبة خارج المصعد. شاهد هانجا، مذهولًا. وفدت عشرات من سيارات الشرطة وسيارات الإطفاء إلى المنطقة. بين دويِّ مُحركاتها، وبين جحافل المتسوقين الذين يتدافعون للحصول على المال المتطاير، تحوّل الوضع في لمح البصر إلى حالة عارمة من الهرج والمرج.

سحب ريسينج زجاجة مولوتوف أخرى وعلبة من مُخفّف الدهان، وهزّهما أمام كاميرا المصعد الأمنية، وأشعل خرقة القماش المتدلّية من الزجاجية. وضع الزجاجية في منتصف المصعد. وجه هانجا يُطلّله الرُعب. فتح فمه ليقول شيئًا ما، لكن ريسينج صوّب المسدس إلى وجهه، وهزّ رأسه ببطء. أغلق هانجا فمه.

أخرج ريسينج هاتفه المحمول واتّصل بميتو. أجابت.

قال: "أنا آسف لأنني لم أتمكّن من رؤيتك تُغيّرين العام. لأكُن صريحًا، لا أعتقد حقًا أن هذا ممكن... لكنك ستجدين كتابًا ومفتاحًا لخزانة أمانات في محطة سيول في الدُرج الثاني على أي حال. من فضلك قولي لميسا إنني آسف لأنني لم أتمكّن من الانضمام إليها".

شرعت ميتو تسأل عمّا كان يتحدث عنه، لكنه أغلق الخط. أخرج شريحة الاتصال الخاصة بهاتفه المحمول، وأحرقها بولاعته وأسقطها على الأرض. ثم أشعل سيجارة وأخذ نفثة منها. كان الجميع في الساحة الآن يحدّقون فيه. هل كانوا يشاهدون النار؟ أم أنهم كانوا ينتظرون المزيد من المال لينهمر عليهم؟ فكّر، ربما كانوا ينتظرونني حتى أموت، أو أن أقتل شخصًا. صرخ ضابط شرطة عبر مكبر الصوت. لكن

ريسينج لم يستطع أن يفهم أي كلمة؛ ضاع الصوت في نشاز جموع المتفرّجين. ربما كان الشرطي يسأله عمّا يريد. ماذا أريد؟ سأل نفسه. أسهل وأصعب سؤال في الدنيا.

أطلق ريسينج رصاصتين نحو سيارة مركونة أسفل المصعد. تفرّق رجال الشرطة والمتفرّجون بالقرب من السيارة في دائرة واسعة. أخرج ريسينج زجاجة مولوتوف أخرى، وقذفها نحو السيارة المركونة. اشتعلت فيها النيران. عَبَرَ القنّاصُ الجسر المعلّق إلى جانب الفندق. مَرَكَزَ قنّاصٌ على السطح، وآخر داخل غرفة الفندق المقابلة للمصعد، فيما تمركز ثالث فوق الجسر المعلّق. مع أنه ملح ثلاثة قنّاصة فقط، إلا أنه استنتج أنه لا بُدَّ من أن هناك المزيد مختبئون في مكان آخر. خارج الساحة، وصلت طواقم القنوات التلفزيونية أخيراً، وبدؤوا ينصبون كاميراتهم. كان المصوّرون يشقُّون طريقهم عبر المتجمهرين للحصول على لقطة لريسينج. كان ضابط الشرطة لا يزال يصرخ عبر مكبّر الصوت. أدرك ريسينج أن ضابط الشرطة يحاول التفاهم معه. رفع ريسينج قبلة في يده اليسرى ولوّح بها في اتجاه الحشد.

فجأة، شرع هانجا يضحك. التفت ريسينج للنظر إليه. لم يتوقّف عن الضحك. أمال ريسينج رأسه، ورفع المسدس، وأطلق النار على هانجا في فخذه الأيسر. عند سماع صوت المسدس، ازداد الصخب في الساحة. تأوّه هانجا، لكنه بدأ الحديث على أي حال.

"أعتقد أنك تريد أن تكون مثل تشو. ولكن هل يمكن لأناس مثلنا أن يرتقوا إلى مستواه؟"، ضحك هانجا. "هل تعرف لماذا تكرهني؟ هذا لأننا أنا وأنت مثل التوائم. أنت غاضبٌ لأنك تشبه إلى حدٍّ كبير أكثر شيء تكرهه. لكن ما الذي تستطيع القيام به حيال ذلك؟ هذا هو الواقع فحسب".

بدا أن هانجا لم يُعد يهتم بأن الحديث يعني تلقّي رصاصة أخرى. حتى وهو يتألّم من الألم، لم يفقد أبداً نظرتَه الساخرة. صوّب ريسينج المسدس نحوه.

"كيف بحق الجحيم نحن متشابهان؟"

"انظر"، قال هانجا، وهو لا يزال غير قادر على قمع ضحكته، "ما أريد حقاً أن أعرفه هو أيُّ مِنّا يشبه راكون العجوز. أنت أم أنا؟".

هانجا أم هو؟ هو أم هانجا؟ أي واحد منهما؟ خفض ريسينج مُسدّسه. سأل "إدًا، مَنْ الذي أبدو مثله في هذه اللحظة؟".

توقّف هانجا عن الضحك، وحدّق فيه. دوى صوت رصاصة. نظر ريسينج إلى صدره. كان هناك ثقب فيه. تحسّس ريسينج الفتحة بإصبعه. كان الدّم قائماً. لا بُدَّ أن الرصاصة اخترقت كبده. عندما كان ريسينج يدير رأسه ليرى من أين أتت الرصاصة، اخترقت رصاصة ثانية رثته. امتلأت أذناه بخيرير مياه جارية. ماء البارد يتدفّق فوق طبقة من الحصى. الماء مُثلّج كما كان دائماً. لكنه يعتقد الآن أنه لم يكن مكاناً سيئاً على الإطلاق. سيصبح حجراً في قاع ذلك التيار. أو ربما طحلباً مسطحاً من نوع ما. أو فراشة تتفادى قطرات الماء وهي ترفرف مبتعدة.

سقط ريسينج على ركبتيه، وفمه يتلوّى راسماً ابتسامته المميزة.

النهاية

مكتبة

t.me/soramnqraa

نبذة عن المؤلف

كيم أون سو

كاتبٌ كوريٌّ جنوبي من مواليد 1972. وُلد في مدينة بوسان، مدينة ساحلية جنوب سيول. فاز بجائزة مونهاكدونغني للرواية عام 2006، أرقى جائزة أدبية كورية، ورُشِّحت رواية "المتأمرون" لِنَيْلِ الجائزة الكبرى للأدب البوليسي عام 2016، الجائزة الفرنسية المرموقة التي تُمنح لأفضل رواية بوليسية عالمية مترجمة إلى الفرنسية.

نبذة عن المترجم

محمد نجيب

طبيب ومترجم مصري من مواليد المنصورة سنة 1992. له ترجماتٌ عديدة عن الكورية والإنجليزية، منها: الكتاب الأبيض، وأفعال بشرية لهان كانج، وأرجوك اعتني بأمي وسأكون هناك لكيونج سوك شين. المتأمرون الكتاب العاشر الذي يترجمه عن الكورية. ومن أعماله المترجمة عن الإنجليزية: دماغ مُشْتَعِل لسوزانا كهالان، وحالة إرهاب لهيلاري كلينتون ولويس بيني.

مكتبة telegram
@soramnqraa

كيم أون سو

المتأمرون



وراء القبلة الذين يُغيّرون التاريخ يختبئ المتأمرون، العقول المدبّرة التي تعمل في الظلال. كان ريسينج الذي ترمي على يد راكون العجوز في مكتبة "بيت الكلاب"، مُحاطاً دائماً بمؤامرات القتل، ويكذب لا يقرؤها أي أحد. في العالم السفلي الفاسد لسول، كان قدره أن يكون قاتلاً حتى حطم قواعد اللعبة.

هل بات الآن على قائمة الاغتيال؟ من سيعتني بقطّيته؟ ومن زرع القبلة في مرحاضه؟ يلتقي ثلاث نساء: عاملة مَجْر بقالة، وأختها الفعيدة التي تجلس فوق كرسيّ مٌتحرك، وخياطة مهووسة بالنظام، حولاء العينين - مع مؤامرة استثنائية.

"مجموعة مُدهشة من الشخصيات... رواية تشويق من المستوى الرفيع، وكوميديا سوداء مُذهلة".

"لوموند الفرنسية"

"أكثر من مُجرّد رواية جريمة. أكثر من مُجرّد رواية عنفٍ أو غموض. تعُدك المتأمرون بالإغواء والجمال الأدبي".

إيكا كورنياوان، صاحب رواية الجمال جرح

ISBN 978-977-513-904-9



مركز
المكرهسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات